



مجلة «حمورابي» للدراسات

مجلة فصلية محكمة تعنى بالشؤون السياسية والإستراتيجية

العدد 42 - السنة الحادية عشرة - صيف 2022

رئيس التحرير: أ. م. د. شريف سعيد حميد

مدير التحرير: هبة علي حسين

### هيئة التحرير

أ. د. محسن صالح - كلية العلوم الاجتماعية - الجامعة اللبنانية

أ. د. أمحمد مالكي - أستاذ العلوم السياسية - المغرب

أ. د. نورهان الشيخ - أستاذ العلوم السياسية - مصر

أ. د. عروس الزبير - أستاذ علم الاجتماع - الجزائر

أ. د. وسام فاضل راضي - كلية الإعلام - جامعة بغداد

أ. د. بشرى احمد جاسم - الإمارات العربية المتحدة - جامعة الشارقة

أ. د. ابتسام محمد عبد - جامعة بغداد / كلية العلوم السياسية.

أ. د. شاهر إسماعيل الشاهر - جامعة صن يات سين / كلية الدراسات الدولية.

أ. د. عبد القادر دندن - جامعة عنابة - قسم العلوم السياسية.

أ. م. د. أركان ريسان عباس - الجامعة المستنصرية - العراق

أ. م. د. سليم كاطع علي - مركز الدراسات الدولية والاستراتيجية - جامعة بغداد

أ. م. د. مثنى محمد فيحان - وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / العراق.

المدقق اللغوي: أ. د. فائزة عباس حميدي الربيعي

تدقيق اللغة الانكليزية: سعد مزهر كرم الله



البريد الإلكتروني: hammurabijournal@gmail.com

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق في بغداد:

1709 لسنة 2012

ISSN 2227-5312



الاشتراك السنوي: لألف - راد: 30000 ديناراً عراقياً

للمؤسسات: 60000 ديناراً عراقياً

خارج العراق: 60 دولاراً

### مجلة حمورابي للدراسات

مجلة علمية فصلية تعنى بالشؤون السياسية والاستراتيجية على مستوى العراق والمنطقة والعالم وتضع في أولوياتها الرصانة العلمية والموضوعية، وتخضع البحوث والدراسات المنشورة فيها لشروط البحث العلمي الأكاديمي وللتقويم العلمي من خبراء معتمدين، ونهج المجلة الرصانة العلمية فيما تنشره، اذ تلزم الباحثين الراغبين في النشر، أن لا تكون البحوث والدراسات المقدمة إليها، قد سبق تقديمها الي أية جهة، ويتحمل الباحث مسؤولية ذلك.

### شروط النشر

- لغة المجلة: اللغة العربية والانجليزية على أن يراعى وضوح وسلامة النص.
- توثيق الكتب: اسم المؤلف-عنوان الكتاب-جهة النشر-مكان النشر-رقم الصفحة.
- توثيق الدوريات(المجلات): اسم المؤلف-عنوان البحث أو الدراسة-اسم المجلة-جهة الإصدار-مكان المجلة-العدد-السنة-رقم الصفحة.
- أن لا يتجاوز البحث (20) صفحة، والمقال العلمي (5) صفحات، وحجم الورقة (A4)، حجم الخط (14) والنوع (simplified Arabic)، والعنوانات تكون بحجم خط (16) وحجم خط الهوامش (12).
- يحق لهيأة التحرير أن تطلب اجراء تعديلات جزئية أو كلية على البحث أو الدراسة قبل إجازة نشرها.
- تقوم المجلة بإخطار الباحث بالموافقة على البحث أو الدراسة بعد عرضها على الخبراء والمحكمين، والذين يتم اختيارهم على نحو سري من بين أصحاب الاختصاص.
- تقوم هيأة التحرير بإخطار الباحث بقبول بحثه أو دراسته خلال شهر من تسلمها، وتحديد العدد الذي ينشر به البحث، وتعتذر المجلة عن إعادة البحوث غير المقبولة للنشر.
- حقوق النشر العلمي لمحتويات المجلة (بحوث-دراسات- مقالات) حصراً للمجلة، ولا يسمح بإعادة نشرها دون إذن تحريري مسبق من رئاسة تحرير المجلة.
- يتحمل الباحث المسؤولية القانونية والأخلاقية الكاملة، في حال ظهور أو اقتباس أو نقل من مواقع الانترنت في البحث المقدم، بدون الاشارة الى المصدر.
- يتم ارسال نسخة من البحث ورقية ونسخة الكترونية الى سكرتارية المجلة.
- آراء الباحثين لا تعبر بالضرورة عن آراء أو اتجاهات أو سياسة مجلة حمورابي للدراسات.

## المحتويات

### ملف حمورابي: مستقبل السلم الاجتماعي في العراق والمنطقة في ضوء المقومات ومتغيراتها المعاصرة

- 7-24 فهم العشائرية في المجتمع البصري ضرورة للسلم المجتمعي ..... أ.م.د. قيس ناصر راهي
- 25-38 انعكاس المتغيرات الإقليمية الجديدة على السلم الاجتماعي ..... د. نورس أحمد كاظم الموسوي
- 39-60 العصبية القبلية والسلم الاجتماعي ..... د. حسن هاشم حمود
- 61-94 الأدوار والمهام للمؤسسات الأمنية والحكومية والمدنية في رسم مستقبل السلم الاجتماعي والأمن المجتمعي في العراق: خطوط عامة لخطة عمل مقترحة.....
- 95-106 الفريق الركن حسن سلمان خليفة البيضاني
- المواطنة وتحديات السلم المجتمعي في العراق ..... غدي حسن قنديل

### بحوث حمورابي:

- 109-130 المقاومة السياسية العسكرية ودورها في اخراج الاحتلال الامريكي للمدة 2003-2011 ..... كاظم زغير صبحه الرفاعي
- 131-148 أبعاد الحرب الروسية الأوكرانية وانعكاساتها على منطقة الشرق الأوسط ..... م.د. حيدر طه عسكر ..... م.م. فاطمة محمد رضا
- 149-172 حركات الاسلام السياسي في العراق: مقومات النجاح ومعوقات العمل ..... د. علاء عبد الرزاق مطلق الفهد
- 173-192 تغير الظروف واثره على تنفيذ عقود التراخيص النفطية في العراق ..... م.د. امير صلاح نصر الاعرجي
- 193-208 متغيرات البيئة الخارجية وتأثيرها في السياسة الخارجية العراقية ..... المشاور السياسي الأقدم سيف حمزة لفته
- 209-224 العلاقات الروسية- الأمريكية منذ عام 2000 ..... م.م. حسام محمد خضير
- 225-252 الادراك المعرفي وأثره في البيئة الاستراتيجية ( التحليل النظري لمضامين الاندفاع التفاعلي) ..... ا.م.د. علي حسين حميد ..... م. انمار علي ابراهيم
- 253-174 تأثير الازمات الصحية في العلاقات الدولية، جائحة كورونا (كوفيد-19) - انموذجا ...
- 275-294 التجريد في الانابة في الوفاء: دراسة مقارنة ..... م.م. صفاء مكي الكوفي
- 295-326 التحديات الداخلية التي تواجه النظام السياسي الاثيوبي ..... م. د. هند محمود حميد ..... م. م. حنين كامل مهدي
- 327-344 حقيقة المياه المباحة عند الاصوليين والفقهاء ..... وسن نوري محمد كاظم المخزومي ..... و ..... أ.م.د. حنان جاسب الكناني



مركز حمورابي  
للبحوث والدراسات الاستراتيجية

Mobile: 00964 - 7810234002

Baghdad - Aljadiriya - P.O. Box: 2405

E-mail: hammurabijournal@gmail.com Website: http://www.hcsiraq.net

العنوان: العراق بغداد الكرادة عرصات الهندية مجاور السفارة الصينية

بغداد الجادرية صندوق بريد 2405

## كلمة حمورابي

توالت الأحداث والصدمات خلال العقود الأخيرة من حياة المجتمع البشري عموماً، وتركزت في منطقتنا الجغرافية وشعوب دول الشرق الأوسط ومن حولها. وتراوحت تلك الأحداث في درجات أثرها تبعاً لشدتها، ومداها، واستمراريتها، وكانت الحروب والنزاعات الدينية والقبلية والصراعات السياسية فضلاً عن حروب الاستعمار والهيمنة الدولية، والغزوات الثقافية والمخابراتية تمثل أبرز أنواع الأحداث والصدمات المهددة لسلامة الدولة وأمن مواطنيها. وايضاً اختلف أثرها باختلاف الدولة ذاتها واختلاف مقوماتها وتماسك عناصر قوتها.

ويرى كثير من العقلاء والعلماء والمفكرين ان المجتمع هو عنصر القوة الرئيس ورأس مال الدولة الحقيقي، بل يمثل الأصرة الجوهرية لتماسك تلك العناصر جميعاً.

وعليه فإن أي تهديد يمس هذا البناء النبيل يكون تهديداً وجودياً لبناء الدولة برمتها. وعند متابعة الحال وتحليل البنية الاجتماعية بموضوعية نلاحظ وجود تلميحات غير سارة لسلامة هذه البنية وخاصة في بعدها السلمي، إذ نرى الأخبار والقصص المفزعة عن اختلالات واضحة في السلم الاجتماعي في المنطقة واضطراب في بعض مقوماته الأساسية.

والسلم الاجتماعي في أسسط معانيه وصوره يمثل حالات الرفاهية والطمأنينة والشعور بالأمن والقبول والانسجام والتوافق بين المكونات المجتمعية، وهو لا يعني بالضرورة الاتفاق التام والتطابق في الأفكار والآراء والعقيدة والتقاليد والهوية. ونعتقد ان الاهتمام به وتهيئة الظروف اللازمة لتوافره وتحقيق متطلباته بمثابة استراتيجية وطنية وأولوية كبرى.

لذا ومن الشعور بالمسؤولية الوطنية والعلمية بادرنا في مجلة حمورابي للدراسات الى التعرض الى هذا العنوان وطرحه كموضوع رئيس لملف العدد الثاني والاربعين الحالي تبعاً لمقوماته الأساسية التي نعتقد انها بمثابة المكونات والبنية الحقيقية لموضوعية السلم الاجتماعي وهي (القضاء والتشريعات القانونية، والبرلمان ودوره التشريعي والرقابي، والأمن ودور مؤسساته المختصة، والاقتصاد والتجارة وحركة السوق، والاعلام التقليدي والحديث، والنظام القبلي والعشائري، والتنشئة الاسرية والاجتماعية، والتربية والتعليم، وأداء الحكومة ومؤسساتها).

وبعد إطلاق الاعلان الرسمي لملف العدد بادر السيدات والسادة الاكاديميين والكتاب والباحثين للمشاركة من خلال مجموعة البحوث والمقالات التي وردت للمجلة، واستناداً لرؤية هيئة التحرير الموقرة فضلاً عن آراء الخبراء والمحكمين ووفقاً لمعايير وشروط المجلة العلمية تم ترشيح خمسة بحوث للنشر ضمن ملف العدد الحالي.

وفي الختام تسعى هيئة تحرير المجلة والعاملون فيها الى تقديم هذه الجهود للقارئ الكريم وللباحثين والمهتمين ومتخذي القرار عسى ان تكون فيه إفادة وخدمة لهم.



مع الود ...

# حمورابي

## أولاً: ملف حمورابي مستقبل السلم الاجتماعي في العراق والمنطقة في ضوء المقومات ومتغيراتها المعاصرة

- فهم العشائرية في المجتمع البصري ضرورة للسلم المجتمعي.....  
..... د. قيس ناصر راهي
- انعكاس المتغيرات الإقليمية الجديدة على السلم الاجتماعي.....  
..... د. نورس أحمد كاظم الموسوي
- العصبية القبلية والسلم الاجتماعي..... د. حسن هاشم حمود
- الأدوار والمهام للمؤسسات الأمنية والحكومية والمدنية في رسم مستقبل السلم الاجتماعي والأمن المجتمعي في العراق: خطوط عامة لخطة عمل مقترحة..... الفريق الركن حسن سلمان خليفة البيضاني
- المواطنة وتحديات السلم المجتمعي في العراق.....  
..... غدي حسن قنديل



للبحوث والدراسات الاستراتيجية

مركز حمورابي

Mobile: 00964 - 7810234002

Baghdad - Aljadriyah - P O. Box: 2405

E-mail: hammurabijournal@gmail.com Website: <http://www.hcsiraq.net>

العنوان: العراق بغداد الكرادة عرضات الهندية مجاور السفارة الصينية  
بغداد الجادرية صندوق بريد 2405

# فهم العشائرية في المجتمع البصري ضرورة للسلم المجتمعي

\*أ.م.د. قيس ناصر راهي

باحث من العراق

ملخص :

\* جامعة البصرة/ مركز دراسات  
البصرة والخليج العربي-قسم  
الدراسات السياسية والاستراتيجية  
qais.rahai@uobasrah.  
edu.iq

يهدف البحث إلى فهم العشائرية في المجتمع البصري بعد 2003م، من أجل التأسيس للسلم المجتمعي مع التأكيد أن العشائرية تمتد إلى ما قبل 2003م، وفي الوقت نفسه، يميز البحث بين العشيرة كنسب، وبين العشائرية كتعصب للنسب، مثلها مثل الطائفية وغيرها. إن الموضوعات التي تم دراستها في البحث يمكن تقسيمها إلى الآتي: فهم العشائرية، والتأسيس للعشائرية، وضعف الأمن مرتكزاً للعشائرية، ودور الاقتصاد في زعزعة العشائرية، والنزاعات العشائرية، وحضور العشائرية في انتخابات تشرين 2021م. إن المنهج الذي اعتمد في الدراسة هو المنهج التكاملي الذي لجأ إلى أكثر من منهج من أجل اعتماده في الدراسة، من خلال الاستفادة من الدراسات الاجتماعية والتاريخية، فضلاً عن السياسية. ومن التوصيات والنتائج التي توصل إليها البحث ضرورة بناء خطاب للدولة يركز إلى القيم الدينية السمحاء والتشريعات القانونية التي تمنع التعصب للعشيرة أو الطائفة أو القومية، وتؤسس للسلم المجتمعي.

كلمات مفتاحية : العشيرة، العشائرية، المجتمع البصري، العراق، السلم المجتمعي

## Understanding of Tribalism in Basrah Society

### A Necessity for Social Peace

Asst. Prof. Dr. Qais Nasir Rahai

University of Basrah

#### ABSTRACT

The research aims to study the tribalism in Basrah society after 2003 in order to establish social peace, ephasising that tribalism extends to pre- 2003. Meanwhile, the research distinguishes between the tribe as an origin and tribalism as dogmatism of origin, such as sectarianism, etc\_The topics studied in the research can be divided

into the following: understanding of tribalism, establishing of tribalism, insecurity and tribalism, the economy and tribalism, conflicts of tribes, and tribalism in October 2021 elections. The study method is the integration method, which uses social and historical, as well as political studies. Some of the recommendations and results of the research are the necessity of building a discourse for the state based on the tolerant religious values, peace and legal legislation that prevents intolerance of the tribalism, sect or nationalism,

**KEY WORDS:** Tribe, Tribalism, Basrah Society, Iraq, Social Peace.

### المقدمة:

لا يخفى على العديد من المراقبين للشأن العراقي بشكل عام، والشأن البصري بشكل خاص، بأن هناك تغييراً قد حصل على مستوى البنية الاجتماعية للمدينة، ولاسيما فيما يتعلق بحضور العشائرية، وهنا، مع تأكيد القول بأن العشائرية لا تعني التقليل من شأن الانتماء القبلي الذي يعد أحد رؤوس الأموال الاجتماعية للدولة، إنما هناك اختلاف بين قيم العشائرية وقيم المدينة .

**إن مفهوم العشيرة من بين المفاهيم الأكثر إثارة للجدل والنقاش، سواء على مستوى علماء الاجتماع أم على مستوى المختصين الذين ينتمون إلى حقول معرفية متعددة**

يمكن القول إن مفهوم العشيرة من بين المفاهيم الأكثر إثارة للجدل والنقاش، سواء على مستوى علماء الاجتماع أم على مستوى المختصين الذين ينتمون إلى حقول معرفية متعددة،

وكل ذلك أسهم في تقديم رؤى ومقاربات مختلفة لظاهرة العشائرية بحكم هذه التخصصات والبيادين، التي دأبت تشتغل بها منذ عقود خلت لمحاولة فهم تمثيلاتها المختلفة، فقد قدمت محاولات مبكرة للتأسيس للمفهوم، بداية من ابن خلدون خلال القرن الرابع عشر الميلادي وصولاً إلى أتباع المدرسة الاجتماعية والانثربولوجية في القرنين التاسع عشر والعشرين، وأخيراً، القراءات الراهنة في ظل التغيرات التي يشهدها العالم، ولا يمكن إهمال مشاريع إعادة القراءة ومساهمات الفكر المحلي في صياغة المفهوم وتحديد ولاسيما مع جهود علي الورد، ولكن رغم هذه الجهود يبقى المفهوم يكتسي حالة من اللبس والغموض يبدو أنها لا تنجلي إلا باقتراح إعادة قراءة تأخذ بالحسبان المؤشرات الواقعية المؤسسة لمفهوم العشيرة .

وعليه فيمكن اقتراح، وهذا لا يعني الوصول الى تحديد نهائي لمفهوم العشيرة لأن ليس هذا هدف البحث، من خلال تقديم رؤية أساسها المساهمة في فهم الواقع

وتفسيره انطلاقاً من الواقع ذاته، للنظر للعشائرية كمرحلة تاريخية معيشية مر بها المجتمع البصري، وما زال يمر، وليس كمفهوم نظري مجرد عن الواقع، لا يمكن الحديث عن اضمحلاله بل عن حضوره المختلف بين زمن وآخر، واعتباره بنية اجتماعية تخضع للتحويلات والتغيرات المتتالية التي تشهدها المدينة كغيرها من المدن العراقية الأخرى، ومن ثمّ، لا يمكن تصوره كمعطى ثابت قابل للتعميم في جميع الحالات والمراحل، بل هو معطى متحول ذو جوهر ثابت، أو معطى سوسيو تاريخي متعدد الأوجه والتفرعات، ولعل هذا ما يجعله حملاً للعديد من المعاني والتأويلات .

لم يكن يتصور أنه في القرن الحادي والعشرين وفي ظل سيادة منطلق الدولة الحديثة، يمكن للنزعة العشائرية أن تُبعث من جديد وتظهر بالقوة التي أظهرتها بها أحداث 2003م، لتصبح الممارسة السياسية لا تخلو من صفة النزعة العشائرية التي يتم استدعائها في كل فعل سياسي مهما كان مستواه، وهذا هو المجال الأقوى لبروز تلك النزعة مقارنة بمجالات أخرى تبدو أقل حضوراً، كالمطالب الاجتماعية التي بدأ يُعبر عنها في كل مناسبة بشكل واضح وجلي .

إن أغلب أفراد العشائر التي تسكن البصرة اليوم، قد نزحت من مدن جنوب العراق، سواء من العمارة أم الناصرية في الأربعينيات من القرن العشرين، وربما هناك نزوح آخر من السماوة بعد 2003م، وإن كان لهذا النزوح امتداد قبل 2003 ولا سيما مع بعض العشائر التي اندمجت بالمجتمع البصري، وفي هذا السياق ينبغي ذكر العشائر التي هاجرت من مناطق الخليج، سواء الذين هاجروا من الاحساء أم من البحرين، إلا أن الأخيرة حاولت الاندماج في المجتمع البصري، لكن ظروف ما بعد 2003، جعلت بعضهم يستعيد حضوره العشائري سواء في العمل السياسي أم الفعاليات الدينية .

#### أهمية البحث:

يحاول البحث الوقوف عند حضور العشائرية في المجتمع البصري قبل وما بعد 2003، فالحظة الأخيرة تعد امتداداً للحظات سابقة، إلا أنها تبلورت بشكل واضح في المرحلة الأخيرة .

#### فرضية البحث:

إن صراع العشائرية والمدينة في البصرة هو صراع المركز والهامش، صراع المتن والأطراف، فالمسألة التي يعتقدتها الباحثة هي صراع إعادة بناء تشكيل هوية البصرة، حول مدى امكانية تشكيل هوية البصرة على وفق معالم المدينة، لعل واحدة من

مهام الدولة تتمثل بصناعة وسط ثقافي موحد للمجتمع، أما إذا كانت هوية الدولة غائبة ستكون الهويات الفرعية التي منها هوية العشيرة، هي الحاضرة، فالعشائرية تمثل الثقافة الاجتماعية للهامش الذي أصبح متناً بعد 2003م.

### هيكلية البحث:

واحدة من الأمور اللافتة للانتباه، هي، استمرارية بقاء التجمعات العشائرية، من خلال إعادة تأسيسها بطريقة أخرى، من خلال اعتبارها جماعة سياسية واجتماعية، ولها فاعلية سياسية. على وفق ما تقدم، تم تقسيم البحث على المحاور الآتية:

1. فهم العشائرية
2. التأسيس للعشائرية
3. ضعف الأمن مركزاً للعشائرية
4. دور الاقتصاد في زعزعة العشائرية
5. النزاعات العشائرية
6. حضور العشائرية في انتخابات تشرين 2021م

ومن خلال مناقشة تلك المحاور، محاولة للتعرف على قيم العشائرية، التي أحياناً، تكون متقاطعة مع قيم المدينة، ولعل أبرز القيم العشائرية التي ستكون ماثلة في البحث هي العصبية، مع تأكيد القول مرة أخرى، إن البحث يفصل بين العشيرة من حيث النسب، والعشائرية كمجموعة قيم تحاول الهيمنة على الواقع.

### أولاً-فهم العشائرية:

تعتبر العشيرة قيمة اجتماعية وثقافية، نشأت لضرورة معاشية وبيئية، أما العشائرية فهو مصطلح غير محايد ومفهوم انحيازي عرقي يقوم على الإقصاء والتمييز، مثله، مثل الطائفية والمذهبية، بالمقابل من الطائفة والمذهب<sup>(1)</sup>، مع

تأكيد القول إن من طبيعة المجتمعات العربية وجود العشيرة، «لو لم يكن لدينا قبيلة ومذهب وطائفة لقام غيرها مقامها كمصدر للتفاضل والتمييز، وبسطها المدينة والقرية والحارة، وأخطرها اللون واللغة والمعتقد والعرق»<sup>(2)</sup>، بمعنى آخر ان

العشيرة أو القبيلة كوجود تعد من أساسيات المجتمع العراقي كتأكيد للنسب، واختلافها عن العشائرية، إذ إن الأخيرة تسعى إلى تفويض المختلف وسيادة عشيرة دون أخرى، بينما من مقومات المدينة المعاصرة اندماج الجميع في هويتها .

تعد مساهمات ابن خلدون فاتحة لفهم المجتمعات العربية من منطلق فهم العشيرة، مع ملاحظة أن عشائر الأمس كانت أكثر تماسكاً بشكل واضح، لأنها تعيش

(1)عبدالله الغدامي، القبيلة والقبائلية أو هويات ما بعد الحداثة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، ط ثانية، 2009، ص 25 .

**العشائرية فهو مصطلح غير محايد ومفهوم انحيازي عرقي يقوم على الإقصاء والتمييز**

(2)المصدر نفسه، ص 34 .

على مساحة مشتركة، وتعمل من خلال علاقات تبعية داخلية حقيقية، على رأسها شيخ يحظى بوافر الاحترام وبالغ القدرة، أما عشيرة اليوم لا تزال تبدو كجماعة، لكن مع قدرة أقل بكثير لجهة التعبئة والإكراه على المستويين الداخلي والخارجي، والآن قد أصبح الفرد المنتمي إلى عشيرة ما حراً في حركاته وتنقلاته، كما أصبح باستطاعته أن يبعد نفسه عن جماعته، وهو ما كان يصعب تخيله، ليس عند تشكّل الدولة العراقية الحديثة في عام 1920م فحسب، بل أيضاً خلال الاربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي، إلا أن هذا الفرد نفسه قد يرى من الأنفع له، في سياقات معينة، أن يؤكّد انتماءه العشائري من أجل الإفادة من بعض الامتيازات المادية والمعنوية، فضلاً عن الحصول على شكل من أشكال الحماية<sup>(3)</sup>.

(3) هشام داوود، العشائر العراقية في ارض الجهاد، ضمن كتاب العشيرة والدولة في بلاد المسلمين، ترجمة رياض الكحال، نبيل الخشن، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، ط اولي، 2019، ص 211.

تاريخياً، وما تم ملاحظته، أن هناك استعادة لدور العشيرة قبل فترة الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين، إذ شهد المجتمع العراقي تحولات مهمة، منها: هيمنة المدن على الارياف بشكل كامل ونهائي، والاصلاح الزراعي، والتشريعات التي تحد من سلطة شيوخ العشائر، واعمام التعليم، وازدهار الطبقة الوسطى، وتطور العائلة ونمط الزواج الذي اتجه نحو استقلال العائلات الصغيرة، فضلاً عن تأسيس العائلة على اساس الزوجة الواحدة، والتحرير النسبي للأفراد فيما يخص جماعاتهم العشائرية، ومشاركة المرأة بشكل متزايد في الحياة الاقتصادية والاجتماعية وحتى السياسية... الخ. لكن هذا التحديث لم ينجح في إبعاد العشيرة عن المشهد الاجتماعي والثقافي، مع تأكيد القول إنه اضعف العشيرة وارغمها على التراجع إلى المقام الثاني، بحيث وجدت نفسها محرومة من دورها السياسي، لكن مع الحرب العراقية- الايرانية(1980-1988م)، يُلاحظ أن الطابع العشائري يعاد فرضه

**وبعد 2003، عادت العشيرة الى الظهور، ليس كأداة للحكم، إنما كبنية اجتماعية-سياسية**

من فوق (أي من السلطة) على المسرح السياسي والاجتماعي، إذ كان انتماء الأفراد إلى القوات العسكرية والأمنية يكون على وفق الانتماء العشائري والطائفي، ومع التسعينيات، شكلت العشائرية حضوراً لافتاً في بنية الدولة العراقية من خلال قيام

(4)المصدر نفسه، ص 214 - 216.

بعض شيوخ العشائر بتقديم الولاء لصادم، وبعد 2003، عادت العشيرة الى الظهور، ليس كأداة للحكم، إنما كبنية اجتماعية-سياسية<sup>(4)</sup>، فالتحولات التي حصلت في التسعينيات مع حضور العشيرة، انعكست على العشائرية، التي تمثلت بهيمنة بعض العشائر على القيادات العسكرية، والأمنية، بل أن الأمر وصل إلى أن توصف الدولة العراقية في تسعينيات القرن العشرين بدولة العشيرة، والتحول الذي حصل في 2003م لم يستطع انهاء ذلك أو التقليل منه، على الرغم أن الأشهر الأولى انزوى العديد من شيوخ العشائر عن الانظار ولاسيما مما كانت له علاقات سابقة مع

نظام البعث المقبور، إلا أن العملية السياسية اعادت للعشيرة حضورها، من خلال الحاجة الى الاصوات الانتخابية للعشيرة، فضلاً عن ضعف المؤسسات الأمنية التي كان لها دور في احياء العشائرية، نتيجة لجوء العديد من افراد المجتمع للعشائرية بوصفها سنداً آمناً لهم .

ثانياً-التأسيس للعشائرية:

**أن العملية السياسية اعادت  
للعشيرة حضورها، من خلال  
الحاجة الى الاصوات الانتخابية  
للعشيرة، فضلاً عن ضعف  
المؤسسات الأمنية**

يمكن القول إن في البصرة ثلاثة مجتمعات، وهي مجتمع المدينة ومجتمع القرية ومجتمع البادية-الذي قل عدد المتتمين إليه بعد 2003-، إذ أن معظم سكان المدينة منحدرون بالأساس من هذه المجتمعات، لذلك هناك حضور لعادات تلك المجتمعات<sup>(5)</sup>، مع تأكيد وجود الهوية الواسعة التي تفصل المدن عن المناطق العشائرية، وفي الوقت نفسه، كان العرب الحضريون وعرب العشائر ينتمون إلى عالمين يكادان يكونان منفصلين، باستثناء سكان المدن الواقعة في عمق المناطق العشائرية أو رجال العشائر الذين يقطنون قرب المدن<sup>(6)</sup>، فضلاً عن وجود تباعد اجتماعي ونفسي بين العرب الحضريين والعرب العشائريين، وكان هؤلاء وأولئك يختلفون بعضهم عن بعض بطرق كثيرة، فقد كانت حياة العرب الحضريين تخضع للعادات والتقاليد العشائرية القديمة المصبوغة بصبغة اسلامية<sup>(7)</sup>، إن عرب المدن كانوا على وعي كبير بإسلامهم، بينما لم يكن شعور عرب العشائر تجاه الاسلام بهذه الكثافة<sup>(8)</sup>. أما سكان البادية، من البدو المقتصرين على الضروري في احوالهم، العاجزين عما فوقه، بالمقابل من الحضرة المعتبرين بحاجات الترف والكمال في أحوالهم وعوائلهم<sup>(9)</sup>، مع القول إن البدو أصل للحضر ومتقدم عليه، وإن أحوال الحضارة ناشئة عن أحوال البداوة، وإنها أصل لها<sup>(10)</sup>. هذا الأمر انعكس على فهم القيم لاتباع هذه المجتمعات، فمفهوم مثل الشجاعة نجده يختلف بين مجتمع المدينة ومجتمع الريف ومجتمع البداوة، لأنه يركز إلى قيمة التغالب أو الغلبة، فالشجاعة هنا ليست وسطاً بين الجبن والتهور، إنما ربما تكون عملية السلب والنهب تعد شجاعة والغش شجاعة، بمعنى آخر إن انقلاب فهم القيم بحاجة إلى دراسة مستقلة بذاتها، لهذا في البحث تم التركيز على التعصب للعشيرة، كقيمة سائدة للعشائرية .

ومن الواجب القول، إن منذ فتح البصرة في العصر الاسلامي، سكنتها مجموعة من العشائر، واستوطنتها أخرى مع مرور الوقت، إلا أن بروز العشائرية بدأ التأسيس لحضوره المعاصر، إن صح القول مع عشيرة المنتفك التي كانت تغزو البصرة بين الحين والآخر قبل أن يمنح العثمانيون حكمها لهم، فضلاً عن بروز عوائل نجدية

(5) عبد الحكيم عجيل عبد الرزاق السعدون، البصرة في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، رسالة ماجستير، بإشراف د. محمد جاسم الندوي، مركز دراسات الخليج العربي، 1989، غير مطبوعة، ص 115.

(6) حنا بطاطو، العراق (الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية)، الكتاب الأول، ترجمة عفيف الرزاز، دار الحياة، مصر، بدون ت. ط.، ص 31.

(7) المصدر نفسه، ص 32.

(8) المصدر نفسه، ص 32.

(9) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، اعتناء ودراسة أحمد الزعبي، دار الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ص 150.

(10) المصدر نفسه، ص 151.

غاب عن بعض المؤرخين أنها كانت تسلك سلوكاً عشائرياً مثل آل الزهير .

مع عشيرة المنتفك، قد فصلت ولاية البصرة لأول مرة عن باشوية بغداد في عام ١٨٧٥ م، وأعطيت إدارتها لناصر باشا الشيخ المنتفكي المشهور من عائلة السعدون كمكافأة له على اشتراكه الفعال في إخضاع الحسا، ومع استدعاء ناصر باشا في ١٨٧٩ إلى اسطنبول انقطع مرة أخرى الوجود المستقل لولاية البصرة، ولم يتقرر تحويل البصرة مجدداً إلى مركز إداري منفصل تحت إدارة والي مستقل عن بغداد إلا في عام ١٨٨٤ م<sup>(11)</sup> .

(11) الكسندر اداموف، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ج الاول، ترجمة هاشم صالح التكريتي، دار ميلون، العراق، ص30-31

إن الأماكن الواقعة شمال البصرة ولا سيما العمارة، التي هي عشائرية الطابع، وهذا الأمر شكل مصدراً للهجرات العشائرية، نتيجة للنزاعات بين عشيرة بني لام والبو محمد، التي هاجر العديد من أفرادها إلى البصرة<sup>(12)</sup> .

(12) المصدر نفسه، ص76 .

ومن الواجب القول، إن القيم المدنية السائدة في البصرة لا تمثل قيم المدينة المعاصرة، بل أنها أقرب إلى سكنة الحضرة (المحلة) بأزقتها، ولا يمكن فهم أخلاق المحلة وفق أخلاق المدن الجديدة التي تشكلت، إذ أن الأخيرة تختلف في بنيتها الثقافية والاقتصادية والاجتماعية وغير ذلك، وهذا يجعل من المدينة مختلفة عن المحلة وما تمتاز به من عصبية اجتماعية، أما عن المدن التي تشكلت فيما بعد فإنها تؤكد على الفردية نوعاً ما. وما تم ملاحظته أن البصرة تحتوي على مجتمعات مختلفة، سواء قبل أو بعد 2003، فمثلاً مجتمع مركز المدينة، يختلف عن مجتمع قضاء الزبير، سواء مع الأنموذج الذي شكله النجادة، أو مع المجتمع الذي شكله المهاجرون من الناصرية، وكذلك الأمر ينطبق على مجتمع ابي الخصيب أو الفاو أو القرنة، وكل هذه المجتمعات لا تكاد تختلف عن مجتمع المدينة، أو القرية، أو البادية، وحتى من حيث القيم الأخلاقية تتبع اخلاقيات البدو والريف والمدينة .

### ثالثاً - ضعف الأمن مرتكزاً للعشائرية:

يشغل البحث على وفق القول بأن ما بعد 2003م غير منفصل عن ما قبله، إن لم يكن هو نتاج له، وفي احيان اخرى نجد أن التاريخ يعيد نفسه، فمثلاً السلطات العثمانية كانت تعتمد احياناً وليس دائماً على العشائر في تحقيق الأمن مقابل مكاسب للعشيرة، وهذا الأمر حصل أيضاً ما بعد 2003م، فمن الناحية التاريخية، وبمجرد مقارنة بسيطة بين ضعف النفوذ العثماني وتواجد اتحادات القبائل القوية في المنطقة، التي تمثل مواقعاً دفاعية ذات بعد استراتيجي فيما يتعلق بأمن البصرة، من جهة اخرى ولأن البصرة تمثل عامل جذب كما اسلفنا لهذه القبائل والقبائل الأخرى في وسط الجزيرة العربية، يتضح من تلك المقارنة سبب اعتماد الدولة

العثمانية على هذه القبائل في الدفاع عن البصرة مقابل تنازلها عن حصة استثمار الأراضي الزراعية من خلال نظام التزيم إلى المنتفك ونظام النظارة إلى عائلة آل الزهير مقابل قيام تلك القبائل بالدفاع عن البصرة<sup>(13)</sup>. إن المنتفك لمشيخة الزبير وموقف شيوخها من مركز ولاية البصرة بعد نزوحهم في نهاية القرن الثامن عشر يُلاحظ أن هؤلاء اصبحوا يمثلون قوة محلية تضاهي في نفوذها المنتفك في المنطقة، كما يلاحظ أن السلطات العثمانية قد اعتمدت عليهم، بمعنى آخر أن السلطات العثمانية قد قوّت من موقف المنتفك وآل الزهير، وهذا الموقف استمر إلى فترات طويلة من خلال الاراضي الزراعية التي منحها العثمانيون لهم، وصارت وسيلة للنفوذ العشائري في البصرة، ولاسيما مع المنتفك .

**أن البدوي يتسم بالإخلاص بل هو من أكثر الناس إخلاصاً، لكن بحسب معايير البداوة وطابع ثقافتها الاجتماعية بأن يكون إخلاصه نحو قبيلته**

(13) ابو طالب خان، رحلة ابي طالب خان سنة 1213 / 1779، ترجمة مصطفى جواد، بغداد، ص 44.

ولعل ابرز تهديد لسكان البصرة كان العرب البدو، وقد التزم البصريون أن يؤدوا نصف غلات أراضيهم إلى المنتفك من أجل حمايتهم<sup>(14)</sup>. وهذه الثقافة أي ثقافة الحماية قد تم احيائها بعد 2003 مع الشركات التي تعمل وسط بيئة عشائرية، فمن أجل تحقيق الأمن تضطر تلك الشركات لنيل رضا العشائر بوسائل مختلفة .

(14) المصدر نفسه، ص 54.

ومن جملة الأمور التي ينبغي ملاحظتها أن البدوي يتسم بالإخلاص بل هو من أكثر الناس إخلاصاً، لكن بحسب معايير البداوة وطابع ثقافتها الاجتماعية بأن يكون إخلاصه نحو قبيلته، إذ أنه لا يكون ذا إخلاص تجاه قوة غريبة، وإذا انضم الى هذه القوة فإنه لا يحمل نحوها من الولاء مثلما يحمل نحو عشيرته<sup>(15)</sup>. إن هذا الاخلاص بين الفرد وعشيرته عبارة عن مصلحة متبادلة فالعشيرة تتقوى بالفرد والعكس صحيح، فبمقدار ما يتوقع الفرد من عشيرته أن تشملها بحمايتها تتوقع هي منه أن يمنحها الولاء والفداء، وهو يسرع الى نجدتها، والنجدة المطلقة هي من خصال البداوة التي لا يمكن الاستغناء عنها<sup>(16)</sup>.

(15) السوردي، علي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، منشورات سعيد بن جبير، إيران، ط اولي، 2005، ص 81 .

(16) المصدر نفسه، ص 49.

لقد نشأت العشائر العراقية في حل مشكلاتها من خلال العرف العشائري، بل أن الأمر وصل إلى أن يكون معترفاً به وموثق مع تأسيس الدولة العراقية عام 1921 من البريطانيين، فالسواني تضع حدوداً للمجتمع القبلي وتضبط تصرفه وسلوكه الاجتماعي، فإن تجرأ أحدهم على أن يتجاوز هذه الحدود يعتبر خارجاً يستحق العقاب<sup>(17)</sup>.

**إن العشائرية ما بعد 2003، نتيجة لإخفاقات السياسة في بناء دولة عراقية على وفق الصورة التي تم تشكيلها في ذهنية الأفراد**

(17) عبدالله النفيسي، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، مكتبة افاق، الكويت، ط اولي، 2012، ص 40، وما بعدها.

إن العشائرية ما بعد 2003، نتيجة لإخفاقات السياسة في بناء دولة عراقية على وفق الصورة التي تم تشكيلها في ذهنية الأفراد، مما انتج اللجوء إلى الهويات الفرعية

الصغيرة، التي تعد العشيرة واحدة منها، وبعضهم لجأ الى هوية فرعية كبيرة مثل الطائفة، لأن غياب الأمن دفع بالناس إلى الرجوع للعشائرية من أجل فض النزاعات وهذا أولاً، ولجوء كل عشيرة الى اعادة بناء حضورها عسكرياً، من خلال السلاح الذي انتشر بوفرة بعد 2003، ومع الحديث عن ضعف الأمن والعشائرية بعد 2003، ينبغي ملاحظة جملة أمور تعد سلاحاً ذي حدين:

1-تشكيل لجان العشائر

2-حشد العشائر

**إن ضعف الأمن وانهايار الدولة بعد 2014م، أسهم بشكل كبير في احياء العشائرية بقوة أكثر من السابق**

وفي الوقت نفسه، ما تم ملاحظته، إن اغلب النزاعات العشائرية التي تحدث في البصرة، لا ترجع الى السواني والاعراف العشائرية في حلها، بقدر ما تلجأ إلى الظروف وتوافقاتها، فضلاً عن خشية اغلبية العشائر من أن تُقابل بمثل ما قابلت به العشائر الاخرى في نزاعاتها في أوقات اخرى، وهذه الخشية، كانت وسيلة رادعة للحد من تلك النزاعات، فضلاً عن استعادة القوى الامنية حضورها في الحد من النزاعات .

وفي جانب آخر، إن ضعف الأمن وانهايار الدولة بعد 2014م، أسهم بشكل كبير في احياء العشائرية بقوة أكثر من السابق، لأنها كانت الوسيلة الاقرب للدفاع واستعادة المدن من سيطرة كيان داعش الارهابي، إذ أن عشائر البصرة كان لها حضور قوي في تحرير الارض، هذا الأمر على الرغم من ايجابياته، وكما تم الاشارة اليه في بداية البحث، بوصف العشيرة أحد رؤوس المال الاجتماعية للدولة، واثبتت ذلك في العراق المعاصر منذ ثورة العشرين وصولاً الى احداث 2014م، إلا أن ذلك يبقى مرتكزاً للعشائرية ودليلاً على ضعف أمن الدولة، إذ لو كانت الدولة قوية من الناحية الأمنية، لما اضطرت العشائر لاستنهاض قواها وعصبيتها من اجل الدفاع عنها.

رابعاً-دور الاقتصاد في زعزعة العشائرية وبنائها:

قبل 2003م، تختلف البصرة عن العديد من الأماكن العراقية الاخرى، إذ أن طبيعة مجتمعاتها الزراعية، لم تشكل بيئة عشائرية- ربما هذا الأمر لا ينطبق على شمالها- وذلك إن ملكية الأراضي ليست لعشائر، إنما للسلطة العثمانية، من ثم انتقلت لبعض البيوتات التجارية، وهذا الأمر جعل من أفراد العشائر في استقلالية من العشائرية مع الاحتفاظ بنسب العشيرة، لأن حيازة الاراضي من عوائل مسؤولة عن رئاسة قبائل لا علاقة لها من حيث الولاء القبلي بقبائل المزارعين، جعل العلاقة بين أصحاب الحيازة وأولئك المزارعين علاقة اقتصادية لا علاقة قبلية، وهذا الترابط الجديد أفقد المفهوم القبلي لعوائل المزارعين وأضعفه، ليحل محله الرابط الاقتصادي بسبب

عدم وجود الوازع القبلي ليربط بينهما، من هذا المنطلق فإن حيازة الاراضي في البصرة كان له تأثير في افرغ فكرهم العشائري من محتواه الذي كان مسيطراً في مناطق اخرى لكون تلك المناطق تتمتع، بصفة ليس لها وجود في البصرة متمثل بكون رئيس القبيلة مسئولاً عن مساحات زراعية يقسمها بين افراد قبيلته بينما في البصرة لا يلاحظ ذلك، إذ أن أصحاب التصرف المتمثل بالعوائل، لا تتم بأية صلة من حيث التقارب القبلي مع المزارعين وبذلك حلت العلاقات الاقتصادية محل الولاء القبلي في البصرة<sup>(18)</sup>.

(18) طالب جاسم محمد الغريب، السلطة والمجتمع والارض في البصرة (اواخر العهد العثماني نهاية الانتداب البريطاني) دراسة تاريخية، شركة الغدير للطباعة والنشر، البصرة، 2011، ص 82.

والأمر السائد مع العثمانيين في حديثهم عن العشائر، هو لغة الانتقاص والازدراء، إذ يؤكدون وحشية تلك العشائر والأمية المتفشية فيها، ويدينون أفعالها في السلب والنهب<sup>(19)</sup>، وهذه الرؤية تمثلت بقوة لدى سكنة البصرة، نتيجة لما عانوه من العشائر، ولا سيما عشائر المنتفك في تلك الفترة، وعلى وفق ما يشير إليه أحد الباحثين، إن في القرن التاسع عشر، كان أمراء عشائر المنتفك في المدينة لا يختلف عن سلوكهم في الريف، وهذا الأمر دفع اغلب سكنة البصرة إلى الهجرة لعربستان أو إلى أماكن أخرى، وتخلّى كثير من الملاكين عن أملاكهم نهائياً خوفاً من هذه العشائر، وكانوا احياناً ينكرون ملكيتهم خشية من التعدي عليهم<sup>(20)</sup>، وقد تخلص البصريون من سلطة المنتفك سنة 1277هـ بعد أن ذاقوا الويل والهوان<sup>(21)</sup>. هذه الذاكرة والمواقف المتشكلة من العشائرية، لا تزال حاضرة عند من تمتد جذوره في البصرة أكثر من قرن ونصف، إذ نجد إن سكنة البصرة وإن كانت جذورهم عشائرية، إلا إن المدينة كانت قادرة على تحويلهم نحو المدنية، بفعل انها مدينة اقتصادية، وتختلف في زراعتها عن مناطق عديدة في العراق، كذلك وجود الموانئ قد ساهم بتعرفهم على ثقافات عديدة ساهمت في الحد من العصبية واتجاههم نحو قبول الاخر والبحث عن السلم المجتمعي .

(19) ريد فسر، البصرة وحلم الجمهورية الخليجية، ترجمة سعيد الغانمي، الجمل، المانيا، ط أولى، 2008، ص 62.

(20) ميرزا حسن خان، البصرة (تاريخها - عشائرها - حكاياها - علماءها)، ترجمة خالد محمد عمر، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط أولى، 2011، ص 68-69.

(21) المصدر نفسه، ص 79.

أما في الاماكن العراقية الاخرى، قبل قانون الاراضي 1858م، كان دور شيخ العشيرة يتمثل بحل المشكلات التي تحدث بين ابناء عشيرته بروح أبوية، فضلاً عن إقامة علاقات متوازنة مع السلطة، لكن بعد القانون سابق الذكر، تحول الشيخ من أب روحي للعشيرة إلى اقطاعي أو شبه اقطاعي في المناطق التي طُبّق فيها القانون<sup>(22)</sup>. إن أهم التغيرات الاجتماعية والاقتصادية في الفترة العثمانية المتأخرة هي الانتشار التدريجي للزراعة التي يمارسها فلاحون استقروا أو توطنوا في مناطقهم، بالتزامن مع حدوث تراجع في تماسك القبيلة كوحدة، وبما إن الانتاج الزراعي يستلزم سلاماً واستقراراً نسبياً فإن الصفات القتالية التي كانت مهمة في تنمية التلاحم القبلي، قد أصبحت أقل أهمية، ونتيجة لذلك بدأ الضعف يعترى

(22) كريم برهان الجنابي، السنن العشائرية في المجتمع العراقي، دار الرافدين، بيروت، ط أولى، 2013، ص 23-22.

موقع الشيخ الأكبر ونفوذه، لأن المناسبات التي تتطلب هذه الأمور أصبحت أقل أهمية، وهنا برز دور السركال الذي أصبح احياناً يدفع الضريبة الى الحكومة بدلاً عن دفعها الى الشيخ<sup>(23)</sup>. وفي المجتمع البدوي، كانت سلطة الشيخ تقوم على اساس درجة من المصلحة المتبادلة، على تضافر بين السمعة والتراضي، وهذا الأمر له دور بالغ الأهمية، ومع سلطة الاحتلال البريطاني للعراق أعادت للشيخ سلطته، لأنها رأت إن تشطي سلطة الشيخ وتفككها كان بسبب السياسات العثمانية في إثارة الفتنة بين العشائر وفروعها، بينما مصلحة سياسة بريطانيا تتمثل في إعادة الأواصر المقطوعة بإحياء سلطة الشيخ التقليدية، وهذا الأمر سيوفر اساساً للولاء للإدارة البريطانية<sup>(24)</sup>، ولا سيما إن بعد تراجع سلطات الشيوخ بدرجة كبيرة، كانت المصاعب جمّة، ويقول تقرير كُتب عام 1917م، إن الزراعة المتوطنة والحضارة المتمددة تعملان على تفكيك العشيرة واضعاف نفوذ الشيوخ، وان إعادة سطوة الشيوخ واستمرارها مشكلة لا يُستهان بها في إدارة الارض بين مشكلات الولاية<sup>(25)</sup>. ولعل هناك رأي يتفق معه الباحث وهو لكل منطقة في العراق ما يميزها، التي يمكن تصنيفها إلى الآتي<sup>(26)</sup>:

(23) بيتر سلغيت، بريطانيا في العراق صناعة ملك ودولة، ترجمة عبد الاله النعيمي، دار المدى، بغداد-بيروت، ط اولى، 2019، ص291-292.

(24) المصدر نفسه، ص292.

(25) المصدر نفسه، ص302.

(26) المصدر نفسه، ص307-308.

أ- مناطق العشائرية فيها قوية، مثل: المنتفك، الديوانية، العمارة، الدليم.

ب- مناطق المُلَكيات الفردية هي السائدة، مثل: سامراء، ديالى، اجزاء من الحلة.

ج- مناطق اختفى فيها النظام العشائري من حيث الاساس، مثل: غالبية ولاية البصرة، كربلاء، بغداد، والمناطق المحيطة بديالى .

وهذا الحديث في ستينيات القرن العشرين، على وفق تصنيف صالح حيدر لأراضي العراق، أما بعد 2003، فالزراعة لم تعد حاضرة، مثلها، مثل الأماكن

العراقية الأخرى، مع التأكيد إن الزراعة في البصرة، ولا سيما النخيل قد تأثرت قبل 2003م، ولا سيما مع الحرب العراقية-الايرائية، إلا إن العامل الاقتصادي الذي ساهم في حضور العشائرية، هو المشاريع الاقتصادية النفطية، في المناطق ذات

النفوذ العشائري، هذا من جانب، كذلك، وهذا الأمر ليس مطلقاً، ما تم ملاحظته ان اغلب أصحاب رؤوس الأموال لجأوا إلى العشائرية من أجل حماية مصالحهم، أما العامل الاقتصادي الذي اضعف العشائرية هو الاستقلال الاقتصادي للأفراد من خلال الأعمال الوظيفية الحكومية، إلا إن حتى العمل الحكومي يلجأ فيه بعض الموظفين إلى السلطة العشائرية.

ويمكن القول إن الأمر الذي يضعف العشائرية، هو الاستقلال الاقتصادي للأفراد،

**إن الأمر الذي يضعف العشائرية، هو الاستقلال الاقتصادي للأفراد، واستقرار الوضع الأمني**

واستقرار الوضع الأمني، ووجود هوية للمدينة قادرة على استيعاب الجميع، ولا سيما ان الهوية الاقتصادية للمدينة كانت قادرة على ذلك، إلا إن بعد 2003، عرفت البصرة من خلال حقولها النفطية، وكما هو معلوم للجميع إن أغلب المشاريع النفطية خارج المدن، بمعنى آخر إنها لا تعكس التحديث في المدينة، بقدر ما هو تحديث بتلك المشاريع، التي احيانا تكون مصدراً للنزاعات العشائرية .

**خامساً-النزاعات العشائرية:**

اغلب المهتمين في الشأن البصري بعد 2003، حينما يتحدث عن النزاعات العشائرية، يتحدث عنها وكأنها شيء لم يكن موجوداً، وحصل بعد 2003، وهذا أولاً، أما المسألة الثانية، التي يعتقدونها الباحث، إنه مع النزاعات العشائرية في البصرة يتم الحديث عنها، وكأن هذا الأمر غير موجود في الأماكن العراقية الاخرى، بمعنى آخر أن النزاعات العشائرية في البصرة دون سواها من الأماكن، مع التأكيد أن قسوة النزاعات في الأماكن الاخرى، احياناً، تكون أشد، إلا أن تسليط الاعلام على البصرة، جعلها تقترن بالنزاعات العشائرية، مع عدم انكار حضورها في المشهد البصري بعد 2003م.

ان النزاعات العشائرية في البصرة لم تظهر بعد 2003م، بل أن التاريخ يتحدث عن نزاعات حدثت بين عشائر عُرِف عنها طابعها المدني مثل بني تميم، إذ حدثت معركة بين أسرة آل الزهير وبني تميم الكنعان، حيث قام آل الزهير بذبح جميع افراد عائلة الكنعان من تميم ولم يبق منهم سوى بعض أفرادها اللذين هم أيضاً ثأروا لعائلتهم وقاموا بذبح اغلبية آل الزهير ولم يبق منهم الا القليل واستقروا في الزبير<sup>(27)</sup> -على الرغم من أن الباحث لم يجد ذكراً لهذه الحادثة في مصادر اخرى-، كما أنه لما استولى عيسى شيخ المنتفك على البصرة، قتل شيوخ آل الزهير، وأخذ اموالهم، وغصب املاكهم، وجعل بيوتهم خاوية<sup>(28)</sup>. ويمكن القول إن النزاعات العشائرية لها امتدادات قديمة في البصرة، وإن اصبح المتنازعين سابقاً، يميلون إلى السلم حالياً.

أما ما بعد 2003م، على حد تعبير أحد شيوخ العشائر، إنها ليست معارك مذهبية أو نزاعات داخلية، إنما أغلبها يكون نتيجة

مشكلات مالية بسبب اموال الربا، وعلى وفق قوله أنها تستمر ليوم أو يومين<sup>(29)</sup>. ويرى وجهاء آخرون أن أسباب النزاعات تتمحور حول البطالة والتعدي على الممتلكات، والمهاجرون الذين يأتون للسكن في البصرة، ويوجد سكان مناطق شمالي البصرة أن مشكلتهم تتمثل في صعوبة إيجاد فرص العمل، التي تفاقمت

(27) باسم حمزة عباس، اسرة ال الزهير البصرية ودورها في البناء الحضاري والتواصل الانساني في فترة التاريخ الحديث، مجلة دراسات تاريخية، العدد السابع، ايلول 2009، ص 31 .

(28) ابراهيم فصيح بن السيد صبغة الله الحيدري البغدادي، عنوان المجد في بيان احوال بغداد والبصرة ونجد، دار الحكمة، لندن، ط اولى، 1998، ص 166

**أن أسباب النزاعات تتمحور حول البطالة والتعدي على الممتلكات، والمهاجرون الذين يأتون للسكن في البصرة**

(29) النزاعات العشائرية في البصرة.... حرب مفتوحة تغيب عن أنظار الدولة الإثنيين 8 نوفمبر 2021 برنامج عين المكان، تلفزيون العربي <https://www.alaraby.com/news>

بعدما جفت الأهوار من الماء وتلاشت زراعة السمك وعائداتها، ويرى أحد السكان أن إشغال الشباب بالعمل قد يكون كافياً لإبعادهم عن النزاعات<sup>(30)</sup>.

(30) المصدر نفسه .

واشار مستشار محافظ البصرة لشؤون العشائر الشيخ محمد الزيداوي، في حديث صحفي، أن وجود النفط عزز من هذه النزاعات، فبغياب الدولة عمدت العشائر للاستيلاء على الاستثمارات النفطية وعائداتها بعد السيطرة على منطقة ما، واستولت الدولة بعد ذلك على بعض الآبار النفطية وأعطت بعض العشائر تعويضات حُرمت منها عشائر أخرى ما عزز النزاعات بينها<sup>(31)</sup>.

(31) المصدر نفسه .

ومن الواجب القول، أحياناً، يكون افراد العشائر المتحاربة انفسهم غير راضين عن سلوك عشائريهم، وإن النزاعات العشائرية لم يكن ضحاياها من المتحاربين فحسب، اذ هناك ضحايا ليس لهم علاقة بموضوع النزاع .

#### سادساً-حضور العشائرية في انتخابات تشرين 2021:

يبدو أن قانون الانتخابات (9) لسنة 2020، لم يعمل في مادته الخامسة أولاً على تأكيد الدوائر المتعددة فحسب، إنما قد بين أيضاً أن تمثيل المرشحين سيرتبط بمدى حضورهم وتنظيمهم الاجتماعي في تلك الدوائر، إذ أن هذا القانون قد أسهم في تفكيك رمزيات القوى السياسية من المركزية إلى المحلية، فالأولى لم يعد لها تأثيراً مباشراً إلا من خلال ممثليها في تلك الدوائر، ويرتبط بقوتهم أيضاً، فإذا كانت القوة الاجتماعية المحلية فاعلة، فإن هذا الأمر سينعكس على القوة السياسية أيضاً، وان لم تكن كذلك، فسيحدث العكس .

وفي الوقت نفسه، إن مشهد الدوائر الانتخابية المتعددة يفرض على المراقب للمشهد أن لا يعم تجربة محافظة على محافظة أخرى، بمعنى آخر، أن لا تُطلق أحكام كلية تشمل المحافظات جميعها، وبناءً على ما تقدم، فالبصرة تحتوي على تمثيل متنوع للمكون الشيعي، وكذلك حضور للمكون السني، فضلاً عن حضور لممثلي احتجاجات 2019.

من حيث القوى السياسية في البصرة، ربما لا تختلف عن القوى السياسية الأخرى في محافظات الوسط والجنوب، لكن القوى الاجتماعية مختلفة عن المحافظات الأخرى. تقليدياً، يمكن تقسيم القوى الاجتماعية الفاعلة في البصرة على ثلاثة أقسام: شيخ العشيرة، ورجل الدين، وقوة ثالثة تنقسم على قوى محتملة، بعض التجار، بعض المثقفين، بعض الاكاديميين، والموظفين (مع التركيز على كلمة محتملة) .

إن قوة شيخ العشيرة في البصرة، تختلف من عشيرة إلى أخرى، فهناك عشائر تُعرف بعصبية أبنائها تجاه شيوخهم، وعشائر أخرى غير ذلك، مع ملاحظة أن أغلب العشائر الموجودة في البصرة لا تمتلك مركزية في المشيخة، إلا مع بعض العشائر، إذ يوجد للعشيرة الواحدة عدة مشايخ، وهذا يقلل من التأثير، أو أن بعض العشائر تعد امتداداً لمشيخة عشائر ميسان والناصرية، وإن حضور القوة العشائرية في الانتخابات في محافظة البصرة، قد تمثل في الدائرة الثالثة والخامسة، والسادسة والرابعة، مع عدم انكار حضورها في الدوائر الأخرى إلا أنها لم تكن مُنظمة ولا سيما أن بعض العشائر لها حضور عددي في بعض المناطق لكنها غير متفقة على مرشح، وهذا يدل على ضعف النزعة العشائرية لديها وإن كانت تنتمي للعشيرة في النسب.

إن بعض العشائر اثبتت مركزيتها، مثل عشائر بني مالك، واختارت تقديم الشيخ ضرغام المالكي، ففي انتخابات 2021، قد حصل اصواتاً أكثر مما حصل عليها عمه الشيخ عبد السلام في انتخابات 2018م، وهذه الزيادة ربما ترجع إلى طبيعته الشبانية مع حفاظه على مركزيته العشائرية، وهناك شيوخ عشائر قد خسروا مقاعدهم في البرلمان، على الرغم من القوة العددية لأفراد عشائرهم، مثل الشيخ مزاحم التميمي، وهذا راجع الى توزيع افراد عشيرته في أكثر من دائرة، كذلك هناك أكثر من مرشح من عشيرة بني تميم.

هناك عشائر ولاسيما في الدائرة الثالثة، ذات الثقل العشائري في تلك المناطق، إلا أن الذين فازوا بعضوية البرلمان العراقي، ليس بسبب انتمائهم العشائري بقدر ما انتمائهم للقوة الدينية السياسية، وهذا ما حصل مع السيد رسول الحلبي، الذي فاز بمقعد عن الكتلة الصدرية، والذي يلاحظ أن في الدائرة الثالثة قد ترشح أكثر من أربعة أفراد من عشيرة الحلاف لعضوية مجلس النواب، إلا أن ترشيحهم لم يكن على وفق انتمائهم العشائري. وفي الدائرة الثانية كذلك، قد حصل الشيخ عامر الفايز على مقعد في البرلمان، وفوزه في البرلمان يرتبط بحضوره العشائري، نعم، لكن انتمائه الديني أقوى، ولا سيما أنه يمثل حضور اتباع المدرسة الشيعية في البرلمان.

أما الدائرة الخامسة، فقد شهدت تراجعاً لشيوخ العشائر، ولاسيما ممن هم أعضاء في البرلمان السابق، وهذا راجع أيضاً الى عدم تنظيم قواهم الاجتماعية ولاسيما الشيوخ المرشحون عن كتلة الفتح، كذلك إن أفراد عشيرتهم، وإن كانوا يتركزون في مكان واحد، إلا أنهم منتشرون في عموم المحافظة، وهذا ما حصل مع الشيخ

محمد كامل أبو الهيل .

وفي الدائرة الرابعة ترشح بعض وجهاء العشائر، إلا أن لكل عشيرة أكثر من مرشح قد شنت أصواتهم، -مثل المرشحين من عشيرة السعدون-، وبعضهم انتماءاتهم السياسية لم تكن واضحة، ولم يحصلوا على دعم من القوى الدينية الفاعلة، لهذا لم يحصلوا على اصوات، وبعضهم الآخر، قد فاز بالانتخابات الحالية، نتيجة لحضوره كفرد أولاً بوصفه رجل أعمال، وحضور تمثيله السياسي ثانياً لانتمائه لكتلة سياسية، وحضور عشيرته ثالثاً، وهذا ما حصل مع المرشح علي شداد الفارس، على الرغم من وجود منافس له من عشيرته وفي نفس الدائرة، وهو قيصر الجوراني، كذلك فوز السيد رفيق الصالحي لم يكن لولا دعم عشيرته من ابو صالح التي لها حضور في الدائرة الرابعة بعد هجرتهم من الناصرية .

ويبقى الاستثناء من هذه القوة هو محافظ البصرة الحالي، المهندس اسعد العيداني، ففي هذه الانتخابات لم يستثمر حضوره العشائري له كفرد، انما استثمارها لكتلته (تصميم)، بقدر استثماره لإدارته للمحافظة، ولا سيما فيما يتعلق بموضوع البنى التحتية لبعض الخدمات، مع ملاحظة أن قائمته لم تستطع الفوز في بعض الدوائر أخرى، مثل الدائرة الرابعة التي رشح فيها ثلاثة مرشحين عن تصميم، ونتيجة لذلك حصل تشتيت في اصوات ناخبي كتلتهم، وهذا يشير إلى عدم قراءتهم ومعرفتهم بطبيعة الدائرة الانتخابية، أما في الدائرة السادسة، التي، ربما أسهم فوز مرشحهم ضمن قائمة تصميم تمثيلهما العشائري، مثل: (الشيخ غسان العيداني)، كذلك فوز الدكتور ياسين العامري وهو من عشيرة أولاد عامر التي تشكل العمود الفقري للمدرسة الشيخية في البصرة، الذين منحوا أصواتهم في هذه الدائرة لمرشح تصميم .

الخاتمة:

اشتغل البحث على التمييز بين العشيرة كاتتماء لنسب، والعشائرية كتعصب للنسب، مع القول بأنه لا يمكن دراسة السلم المجتمعي من دون فهم الظواهر التي تؤثر فيه، مع التأكيد أن البصرة كمدينة استطاعت سابقاً التقليل من النزعة العشائرية، والأمر الذي يعتقده الباحث أن باستطاعة البصرة التقليل من العشائرية حتى في الوقت الراهن، من خلال محاولة نشر الخطاب المدني الذي يركز إلى التعاليم الدينية السمحاء والتشريعات القانونية التي تهتم ببناء المواطنة والسلم المجتمعي . على الرغم من بروز بعض الظواهر العشائرية في البصرة، إلا أن ارث البصرة

المديني يحاول اثبات حضوره ايضا، هذا الإرث الذي يرتكز إلى الثقافة الدينية بمدارسها المختلفة، إذ عُرفت البصرة، بمدارسها وشخصياتها الكلامية المختلفة منذ تأسيسها، فضلاً عن مدارسها الصوفية والفلسفية. ما تحتاجه البصرة اليوم، هو الاهتمام بإحياء هويتها الحضارية، ليس من أجل التأسيس للاختلاف عن المدن العراقية الاخرى، إنما من أجل بيان ملامحها كمدينة .

إن الذي تم ملاحظته أن اغلب الآراء التي تشكلت عن العشائرية جاءت من الرأي الآخر، أما العشائريون، وعلى وفق ما تضمنه البحث، إنهم يصفون نزاعاتهم، انها ليست صراعات قيمية، إنما هي صراعات مصالح .

ولعل من جملة الأمور التي تمت ملاحظتها إن التفكير العشائري يمثل التفكير الريفي بالمقابل من التفكير المديني، فضلاً عن المحافظة على المصالح الخاصة للعشيرة، أما الذي ينبغي فهو الحفاظ على مصالح الدولة، كما أُعيد إحياء كل الممارسات الثقافية والطقوسية والرمزية ذات البعد العشائري، وحتى المناسبات الدينية احياناً تتمركز حول العشيرة وتسميتها، بل أدت الأحداث المتتالية إلى تمظهرها وبروزها في العديد من المجالات والمناسبات، واثبات قدرتها على التأثير في الأحداث .

إن الانسان يميل الى التنازع والاختلاف، لذا يحتاج الى قانون ينظم علاقاته، وبعد عام 2003، ونتيجة لتراكمات ما قبله، فقد هذا القانون، وهنا القانون لا يُقصد به الذي تصنعه الدولة فحسب، إنما الاعراف والتقاليد التي تجذرت في المجتمع، وللعشائر اعراف تمثل عنصراً نظرياً وعملياً من عناصر القانون التي تؤسس للسلم المجتمعي.

#### قائمة المصادر:-

- 1- ابراهيم فصيح بن السيد صبغة الله الحيدري البغدادي، عنوان المجد في بيان احوال بغداد والبصرة ونجد، دار الحكمة، لندن، ط اولى، 1998 .
- 2- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، اعتناء ودراسة أحمد الزعبي، دار الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان .
- 3- ابو طالب خان، رحلة ابي طالب خان سنة 1213 / 1779، ترجمة مصطفى جواد، بغداد .
- 4-الكسندر اداموف، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ج الاول، ترجمة هاشم صالح التكريتي، دار ميسلون، العراق .

- 5- باسم حمزة عباس، اسرة ال الزهير البصرية ودورها في البناء الحضاري والتواصل الانساني في فترة التاريخ الحديث، مجلة دراسات تاريخية، العدد السابع، ايلول 2009 .
- 6- بيتر سلغليت، بريطانيا في العراق صناعة ملك ودولة، ترجمة عبد الاله النعيمي، دار المدى، بغداد-بيروت، ط اولى، 2019 .
- 7- حنا بطاطو، العراق (الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية)، الكتاب الأول، ترجمة عفيف الرزاز، دار الحياة، مصر، بدون ت. ط .
- 8- ريد فسر، البصرة وحلم الجمهورية الخليجية، ترجمة سعيد الغانمي، الجمل، المانيا، ط أولى، 2008 .
- 9- طالب جاسم محمد الغريب، السلطة والمجتمع والارض في البصرة (اواخر العهد العثماني نهاية الانتداب البريطاني) دراسة تاريخية، شركة الغدير للطباعة والنشر، البصرة، 2011.
- 10- عبدالله الغدامي، القبيلة والقبائلية أو هويات مابعد الحداثة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، ط ثانية، 2009 .
- 11- عبدالله النفيسي، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، مكتبة افاق، الكويت، ط اولى، 2012 .
- 12- عبد الحكيم عجيل عبد الرزاق السعدون، البصرة في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، رسالة ماجستير، باشراف د. محمد جاسم النداوي، مركز دراسات الخليج العربي، 1989، غير مطبوعة.
- 13- كريم برهان الجنابي، السنن العشائرية في المجتمع العراقي، دار الرافدين، بيروت، ط اولى ، 2013 .
- 14- ميرزا حسن خان، البصرة (تاريخها-عشائرها-حكماها-علمائها)، ترجمة خالد محمد عمر، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط أولى، 2011 .
- 15- هشام داوود، العشائر العراقية في ارض الجهاد، ضمن كتاب العشيرة والدولة في بلاد المسلمين، ترجمة رياض الكحال، نبيل الخشن، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، ط اولى، 2019 .
- 16- الوردى، علي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، منشورات سعيد بن جبير، ايران، ط اولى، 2005.

17- القنوات التلفزيونية:-

النزاعات العشائرية في البصرة.....حرب مفتوحة تغيب عن أنظار الدولة

الإثنين 8 نوفمبر 2021 برنامج عين المكان، تلفزيون العربي

<https://www.alaraby.com/news>

# انعكاس المتغيرات الإقليمية الجديدة على السلم الاجتماعي

\*كلية المستقبل الجامعة- قسم  
إدارة الأعمال  
Alnawras816@gmail.  
com

\*د. نورس أحمد كاظم الموسوي  
باحثة من العراق

ملخص :

تشهد المتغيرات الإقليمية منذ بداية التسعينات عدداً من التحولات الجديدة التي كان معظمها انعكاساً للتطورات التي حصلت في الساحة الدولية، وأكدت تلك المتغيرات الأهمية الاستراتيجية للمنطقة لما تملكه من مقومات بشرية واقتصادية فاعلة، وأدت التحولات الجديدة في البيئة الإقليمية بين طياتها تحديات كبيرة اتخذت أشكال سياسية وأخرى ذات طبيعة أمنية انعكست بشكل سلبي على الواقع الاجتماعي، إذ برزت العديد من التدخلات والاطماع الخارجية التي تؤثر بالمجمل على مستقبل السلم الاجتماعي سواء في العراق أو المنطقة. في ضوء ما تقدم ومن أجل الإحاطة بموضوع البحث سنقسمه وفقاً للتقسيم الثنائي إلى مبحثين، يسبقهما مقدمة، سنتناول في المبحث الأول الأطار المفاهيمي للسلم الاجتماعي، ونخصص المبحث الثاني لأبعاد المتغيرات الإقليمية الجديدة المؤثرة على استقرار السلم الاجتماعي. وسنختم بحثنا هذا بمجموعة من الإستنتاجات والمقترحات، والتي لها أهميتها على الصعيدين النظري والعملي.

كلمات مفتاحية : الإقليمية - السلم - الاجتماعي.

## The Effect of New Regional Variables on Social Peace

Dr:Nawras Ahmed

### ABSTRACT

Since the early nineties, the regional changes have witnessed a number of new transformations, most of which were a reflection of the developments that took place in the international arena. The nature of security reflected negatively on social reality, as many for-

eign interventions and ambitions emerged that affected the overall future of social peace, whether in Iraq or the region.

In light of the foregoing, and in order to understand the topic of the research, we will divide it according to the binary division into two sections, preceded by an introduction. We will conclude this research with a set of conclusions and suggestions, which are important on both the theoretical and practical levels.

**KEY WORDS:-** regional - peace – social.

### خطة البحث

المبحث الأول: الاطار المفاهيمي للسلم الاجتماعي  
المطلب الأول: ماهية السلم الاجتماعي  
المطلب الثاني: ذاتية السلم الاجتماعي  
الفرع الأول: تمييز السلم الاجتماعي عن الأمن الاجتماعي  
الفرع الثاني: تمييز السلم الاجتماعي عن الأمن الإنساني  
المبحث الثاني: المتغيرات الإقليمية الجديدة وأبعادها المؤثرة على السلم الاجتماعي

المطلب الأول: المتغيرات الإقليمية الجديدة  
الفرع الأول: المتغيرات الإقليمية لنظام الشرق الأوسط  
الفرع الثاني: المتغيرات الإقليمية الجديدة للشراكة الاوربية – المتوسطة  
المطلب الثاني: أبعاد المتغيرات الإقليمية الجديدة المؤثرة على السلم الاجتماعي  
الفرع الأول: الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية لإستقرار السلم الاجتماعي  
الفرع الثاني: الأبعاد السياسية والمعنوية لإستقرار السلم الاجتماعي

الهوامش

الخاتمة:

أولاً: الاستنتاجات

ثانياً: المقترحات

المصادر

مقدمة

تتمتع المجتمعات الإنسانية في كل زمان ومكان بحقها في السلم الاجتماعي، ويُعد تحقيقه تحقياً للأمن العام في أي مجتمع، والذي هو قمة النجاح للسلطات السياسية والتنفيذية للدولة، فالأمن والسلم الاجتماعي يعني نجاح كل السياسات

التي تتبعها الدولة على المستويات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها، مع ذلك فإن حق المجتمعات في السلم الاجتماعي مستهدف إما من قبل الجماعات المعارضة للنظم السياسية الحاكمة، أو من المعارضين لسياسات الدولة من داخل الدولة أو خارجها.

#### أولاً: اشكالية البحث

تتمحور مشكلة البحث حول مسألة إنعكاس المتغيرات الإقليمية الجديدة من حيث تباينها من وقت لآخر تبعاً لإختلاف آلياتها، فقد شهد النظام العالمي مجموعة من المتغيرات الجديدة التي كان لها الأثر الواضح في شكل وطبيعة النظام الإقليمي بشكل عام والعراق بشكل خاص مما أبرز محاور تهديد جديدة للسلم الاجتماعي شملت المجالات السياسية والإقتصادية وغير ذلك، والتي قد تلتقي حول مبدأ الضرورة والحاجة؛ لإرتباطها بحياة الأفراد وتعدد احتياجاتهم.

#### ثانياً: أهمية البحث

يُعد السلم الاجتماعي الأساس الذي تُبنى به الدولة والذي يُعبّر عن اتفاق الأفراد على المشتركات العامة، وتحدد في ضوئها قواعد تكوين وممارسة السلطة التي تُضفي عليها الشرعية، الأمر الذي يتطلب معه تسليط الضوء على أهم المتغيرات الإقليمية، وما يمكن أن تؤثره على السلم الاجتماعي وأمن الأفراد بكونه لا يزال هاجس المجتمعات التي تسعى إلى تحقيقه بشتى الوسائل.

#### ثالثاً: أهداف البحث

تهدف الدراسة إلى معالجة الإنقسامات الأيديولوجية، والتغلب على بؤر التوتر من خلال ضرورة تعزيز السلم الاجتماعي ودوره في ظل متغيرات إقليمية تتلائم مع طبيعة الأمن الإقليمي للمنطقة. وإعادة ترتيب توازن القوى بين الدول، إذ أن قوة الدولة قد تتحدد بالرغبة في القيام بدورها الإقليمي.

#### منهجية البحث

إن المنهجية الأكثر إنسجاماً مع طبيعة الموضوع الاستعانة بالمنهج الوصفي فضلاً عن المنهج التحليلي من حيث بيان الإطار المفاهيمي للسلم الاجتماعي، ومن ثم تحديد أبعاد المتغيرات الإقليمية المؤثرة على استقرار السلم الاجتماعي، كما سنعمد على جمع المعلومات المستخلصة من عموم المصادر القانونية والمؤلفات

المتعلقة بموضوع بحثنا وترتيبها وفق إطار علمي.

#### رابعاً: خطة البحث

إن طبيعة موضوع بحثنا في (أثر المتغيرات الإقليمية الجديدة على السلم الاجتماعي) تجعل من المناسب أن نعالجه وفق مبحثين تسبقهما مقدمة: نُبيِّن في المبحث الأول ماهية الأطار المفاهيمي للسلم الاجتماعي وذلك في مطلبين، نُوضِّح في المطلب الأول ماهية السلم الاجتماعي أما المطلب الثاني فنتناول فيه ذاتية السلم الاجتماعي. ونُكرِّس المبحث الثاني أبعاد المتغيرات الإقليمية المؤثرة على استقرار السلم الاجتماعي عبر مطلبين نفرِّد المطلب الأول الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية لإستقرار السلم الاجتماعي ونتناول في المطلب الثاني الأبعاد العقائدية والبيئية لإستقرار السلم الاجتماعي، من ثم سنختم بحثنا بأهم ما ستوصل إليه من استنتاجات وتوصيات.

#### المبحث الأول

##### الإطار المفاهيمي للسلم الاجتماعي

تختلف النظرة التي يتبناها الباحثون عند تحديد مدلول السلم الاجتماعي، فالبعض يراه أنه وأمن الدولة ذا مدلول واحد، والبعض الآخر يرى ازدواجية هذا المدلول، وبغية التعريف بالسلم الاجتماعي سيتم البحث في ماهيته ثم بيان ذاتيته، وسيكون ذلك في مطلبين وكما يأتي:

#### المطلب الأول

##### ماهية السلم الاجتماعي

يُلاحظ بأنه لم يرد تعريفاً مستقلاً ومحددًا للسلم الاجتماعي ضمن النصوص القانونية، إلا أن هناك الكثير من المفاهيم التي عبرت عنه يمكن استشفافها من طبيعة تلك النصوص وما تطرقت له من مفاهيم الوحدة الوطنية والإستقرار الداخلي للدول وحماية نظام الحكم وغيرها، إذ يمكن أن نتبيَّن منها حدود ذلك، فقد دلل المشرع القانوني على تبني حمايته للسلم الاجتماعي وتوفير الحد الأقصى من الحماية للمصالح الأساسية المتعلقة بنظام المجتمع وأعرافه وتقاليده الخ...، وإن لم يستعمل عبارة (السلم الاجتماعي) بصورة صريحة.

وعلى أية حال، يمكن أن نستشف مفهوم السلم الاجتماعي، وبحسب الأبعاد التي يتم طرحها بمعرض تعريف الدولة التي تُمثل مجموعة من الأفراد المستقرين على إقليم معين، ولهم من النظم ما يجعل للجماعة في مواجهة الأفراد سلطة عليا أمره وقاهرة<sup>(1)</sup>، فإنه يمكن القول بأن هذه النظم هي بلا شك ما يفترض أن يحددها اتفاق السلم الاجتماعي، وإذا كانت الدولة عبارة عن صورة متقدمة للمجتمعات

(1) د. عبير حسين السيد حسين، دور القاضي الدستوري في الرقابة على السلطة التقديرية للمشرع - دراسة مقارنة، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، 2009، ص 4.

(2) د. مصطفى عفيفي، الوجيز في مبادئ القانون الدستوري والنظم السياسية المقارنة، مطبوعات كلية شرطة دبي، الإمارات العربية المتحدة، 1988، ص 57.

(3) د. تيسير عبد الجبار الألوسي، لغة الحوار أساس السلام الاجتماعي والسياسي، مقال منشور في: [www.geocities.com/ModernSomertians/Slates](http://www.geocities.com/ModernSomertians/Slates). ود. باهر التهامي، ركائز الوحدة الوطنية، السلام الاجتماعي والتعايش السلمي، مقال منشور في [www.masress.com](http://www.masress.com): ود. محمد نور فرحات، التعددية السياسية في العالم العربي، الواقع والتحديات، مجلة الوحدة، عدد 91، المجلس القومي للثقافة العربية، الرباط، المغرب، 1992، ص 8.

(4) حسن الصغار، السلم الاجتماعي، مقوماته وحمائمه، [www.classic.aawsat.com](http://www.classic.aawsat.com). وإبراهيم خليل عليان، السلم الأهلي والتوزيع العادل للثروة، جامعة القدس المفتوحة،

**يتكون كل مجتمع من مجموعة من الأفراد، مختلفون بالضرورة عن بعضهم البعض، وحيث تجمعهم الحاجة إلى العيش بسلام وأستقرار**

فلسطين، 2012، ص 6-7 وما بعدها.

(5) د. محمد بو سلطان، من حفظ السلم عن طريق النصوص القانونية إلى ثقافة السلم، بحث منشور في: <http://org.revues.insaniyat/>

(6) دون ايبيري، نهوض المجتمع المدني العالمي، بناء المجتمعات والردول من الأسفل إلى الأعلى، ترجمة لميس فؤاد يحيى، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 2011، ص 280.

(7) د. ثناء فؤاد عبد الله، الحزب والسياسة والديمقراطية، مجلة الإسلام والديمقراطية، عدد 3، بغداد، 2003، ص 40.

السياسية ناتجة عن الإقامة المستقرة لجماعة بشرية متجانسة على بقعة جغرافية محددة تُطبق نظاماً اجتماعياً وسياسياً وقانونياً ثابتاً هدفه تحقيق المصلحة العامة ويتم حمايته من قبل سلطة متمتعة بالقدرة على الإيجار المنظم<sup>(2)</sup>؛ لذلك فإن هذا النظام الاجتماعي والسياسي والقانوني لا شك في أنه يفترض تعبيره عن مجموعة من القواعد التي اتفق جميع الأشخاص على أن تكون حاکمة لعلاقاتهم، الأمر الذي يُعطي للسلطة القدرة على الإيجار المنظم وبما يحقق المصلحة العامة لهم، وهذا ما يُشكل القواعد الناشئة عن السلم الاجتماعي.

وجدير بالذكر أنه يمكن أن نتبين مدلول السلم الاجتماعي ضمن مجال الدراسات الاجتماعية والسياسية كونه مطلباً للكثير منها؛ ذلك لأثره الفعال في بناء الدولة والمجتمع<sup>(3)</sup>، وربطت هذه الدراسات بين مفهوم السلم الاجتماعي والسلام بشكل عام، والذي يتم النظر له من جانبين: عُرف في الجانب الأول على أنه غياب الخلافات والعنف والحروب<sup>(4)</sup>، وفي الجانب الآخر بأنه الإتفاق أو الإنسجام أو الهدوء في حد ذاته، وهو بهذا المعنى لا يُقصد به غياب العنف بكافة أشكاله

فحسب، بل أنه يعني كذلك حالة مرغوبة في ذاتها تتمثل في الحاجة إلى التوصل إلى إتفاق ورغبة في تحقيق الإنسجام في العلاقات بين الأفراد وسيادة نوع من الهدوء في العلاقات بين الجماعات المختلفة<sup>(5)</sup> بناءً على ما تقدّم فالسلم الاجتماعي حيث يتكون كل مجتمع من مجموعة من الأفراد، مختلفون بالضرورة عن بعضهم البعض، وحيث تجمعهم الحاجة إلى

العيش بسلام وأستقرار؛ فإن هذه الحاجة يمكن أن تتحقق من خلال إتفاق يضمن إلتزامهم بجملة من المحددات ليتوقع كل طرف منهم خلالها سلوكاً معيناً من الطرف الآخر، وفقاً لما يقع على عاتقه من واجبات لإيجاد حالة من التوازن بين الأطراف المختلفة في الإرادات، والإمكانات، والمصالح، والقوة، ويحافظ عليها بقوة القانون<sup>(6)</sup> حتى يكون مرجعاً في تسوية الخلافات وضمان الحصول على الحقوق وتنفيذ الإلتزامات، وعلى ذلك يضع السلم الاجتماعي قواعداً أساسية لا يمكن تجاوزها<sup>(7)</sup>.

## المطلب الثاني

### ذاتية السلم الاجتماعي

إنّ القواعد التي يفرزها السلم الاجتماعي والأثر الذي يتحقق عنها قد تجعله يقترب نوعاً ما مع بعض المفاهيم المتباينة الأخرى، وعلى وجه الخصوص مفهومي الأمن الاجتماعي والأمن الإنساني، وبغية الوقوف على أوجه التمييز بين هذه

المفاهيم لتحديد أدق لماهية السلم الاجتماعي، وسيتم ذلك من فرعين.  
الفرع الأول

### تميز السلم الاجتماعي عن الأمن الاجتماعي

إن الأمن الاجتماعي بمفهومه العام يُمثل الاستقرار والاكتفاء للإنسان من جميع جوانب حياته الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية، فضلاً عن ضرورة توفير التأمينات الاجتماعية والخدمات كافة؛ ليشعر بأن له ركائز ثابتة في مجتمعه تحفظ له وجوده وكيانه وتعلقه بوطنه ودولته، وهو ما يتحقق بتأمين الفرد على نفسه وماله وكرامته، وهذا ما يُعدُّ هدف الأمن الاجتماعي بمفهومه الخاص<sup>(8)</sup>.

(8) د. مصطفى العوجي، الأمن الاجتماعي، ط1، مؤسسة نوفل، بيروت، لبنان، 1983، ص64.

كما يقوم الأمن الاجتماعي على مجموعة من الأسس التي يتحقق بتوافرها، كالتماسك بين أفراد المجتمع بشعورهم بالانتماء إلى وطن واحد ومجتمع واحد، والتوافق على مبادئ سلوكية وأخلاقية تعبر عن حضارتهم، وتحقق التعاطف بين أفراد المجتمع الذي يُمثل انحسار الأناية الفردية لصالح الطبيعة الاجتماعية للأفراد والنتيجة عن إدراك ضرورة التكافل الاجتماعي، كذلك وجود الاستقرار السياسي وارتباط الدولة بالفرد وإرتباط الفرد بالدولة عبر نظام حكم عادل تدعمه المبادئ الدستورية التي تضمن تمتع المواطنين بحقوقهم الأساسية وممارستهم لهذه الحقوق في ظل قوانين تطبقها أجهزة حكم فاعلة وكفؤة تعتمد المواطنة أساساً في المشاركة وتحديد الحقوق والألتزامات<sup>(9)</sup>.

(9) المواطنة رابطة سياسية قانونية بين الفرد والدولة، يلتزم فيها الأفراد بالولاء مقابل تعهد الدولة بحمايتهم والمحافظة على حقوقهم. د. علي يوسف الشكري، النظام الدستوري في الشريعة الإسلامية، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، 2012، ص286.

نلاحظ من تحليل الأسس أعلاه بأن الأمن الاجتماعي يشترك مع السلم الاجتماعي في كون ما يقوم عليه الأخير يعدّ من مقومات الأول، إن لم يكن أهمها حسبما يعبر عنه الواقع الذي يُشير إلى أثر الانقسامات والصراعات الداخلية على السلطة في غياب استقرار الدولة أو وجودها، فضلاً عن أثر هذه الانقسامات أو الصراعات في تفتيت التماسك الاجتماعي الذي يهدر مبدأ المواطنة، والذي يُعد حجر الأساس في بناء الدولة الحديثة<sup>(10)</sup>. كما أن السلم الاجتماعي بما يوفره من اتفاق

(10) مجموعة باحثين، المواطنة والهوية العراقية، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، بيروت، لبنان، 2011، ص30.

**الأمن الاجتماعي يشترك مع السلم الاجتماعي في كون ما يقوم عليه الأخير يعدّ من مقومات الأول، إن لم يكن أهمها**

على قبول التنوع واعتماد التعددية في بناء الدولة هذا ما يشكل ركيزة من ركائز الأمن الاجتماعي.

### الفرع الثاني

### تميز السلم الاجتماعي عن الأمن الإنساني

ظهر الأمن الإنساني كمصطلح في تسعينيات القرن العشرين نتيجة لمجموعة من التحولات في طبيعة الصراعات الحاصلة آنذاك، إذ أصبحت معظم الصراعات داخلية بين الجماعات والأفراد، وليست بين الدول<sup>(11)</sup>. ويتسم هذا النمط من

(11) تشير الإحصاءات إلى أنه من بين (61) صراع كان (58) منها صراعاً داخلياً، وإن أغلب ضحايا تلك الصراعات من المدنيين. Human Security Now: The Final Report of the Commission on Human Security, (New York, United Nations: Commission on Human Security, 2003, p. 21.

(12) Globalization with a Human Face Human Development Report, United Nations 1999: United Nations Development Program, 1999, p.4.

الصراعات الداخلية بخلفيات قد تتعلق بالهويات الفرعية غالباً؛ لذلك يركز مفهوم الأمن الإنساني على الإنسان الطبيعي- الفرد- وليس على الدولة، كالمطالبة بمكافحة التمييز بشتى صورته في المجتمعات ذات الأعراق المتعددة، واحترام الحقوق الأساسية، والمطالبة بالحكم الإنساني الرشيد الذي يقوم على مراعاة الاعتبارات

**مفهوم الأمن الإنساني على الإنسان الطبيعي- الفرد- وليس على الدولة، كالمطالبة بمكافحة التمييز بشتى صورته في المجتمعات ذات الأعراق المتعددة**

الإنسانية سواء على المستوى الإقليمي بالتركيز على المصالح الإقليمية المشتركة، والابتعاد عن التبعية، أو الرغبة بالهيمنة، أو على المستوى العالمي بإستخدام القانون الدولي لمصلحة المجتمع الدولي ككل، وليس لمصالح خاصة بدول معينة<sup>(12)</sup>

ووفقاً لما تقدم أصبح مفهوم الأمن مرتبطاً بأمن الإنسان وحقوقه أولاً، ومن ثم يتحقق بتوفره أمن الدول، ولذلك فقد

ورد في تقرير التنمية البشرية العربية لعام 2009 لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي بأن هنالك أربعة معايير يتم من خلالها تقييم الدولة التي يتحقق بها الأمن الإنساني في البعد السياسي من خلال مدى قبول المواطنين لحكومة دولتهم، والتزامات الدولة بالبروتوكولات الدولية الحامية لحقوق الإنسان<sup>(13)</sup>.

(13) برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام 2009م، تحديات أمن الإنسان في البلدان العربية، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، 2009.

(14) عبد المنعم المشاط، نظرية الأمن القومي العربي المعاصر، دار الموقف العربي، القاهرة، 1987، ص 77. وسعد الدين إبراهيم، المجتمع والدولة في الوطن العربي، ط 1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1988، ص 358.

لا ريب أن رضا المواطن هو أساس السلم الاجتماعي وموضوعه، وعلى هذا يُشكل ما يقوم به السلم الاجتماعي أهم الأسس والمقومات التي يتحقق بها الأمن الإنساني؛ لأنه يؤدي إلى حماية التنوع الإنساني ويُقرّر الحكم التعددي الرشيد<sup>(14)</sup>.

وهنا تتضح العلاقة بين المفهومين في أن السلم الاجتماعي يُمثل عنصراً من عناصر الأمن الإنساني، وجزءاً فعالاً في تحقيقه، إلا أنه يختلف عنه في نطاقه إذ يتحدّد السلم الاجتماعي بإتفاق الأشخاص الطبيعيين في بناء دولة تقوم على الإعتراف بالتنوع والمشاركة بالسلطة في حين يتخذ الأمن الإنساني نطاقاً أوسع من الشأن الداخلي للدولة.

جدير بالإشارة أن ضمان السلم الاجتماعي مرتبط دائماً بمعرفة الإنسان لدقائق البنية التي تقوم عليها الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والأخلاقية، فلا يتحقق السلم ما لم يحدث إقتراب علمي وواقعي من مقومات حياة الفرد والجماعة؛ لنشأ بناءً على ذلك رؤية إستراتيجية على صعيد

الفكر والعمل الذي تقوده إلى تحقيق مبتغاه في التطور والنمو من خلال بناء دولة تنظم وتحمي هذا المبتغى<sup>(15)</sup>.

**أن رضا المواطن هو أساس السلم الاجتماعي وموضوعه، وعلى هذا يُشكل ما يقوم به السلم الاجتماعي أهم الأسس والمقومات التي يتحقق بها الأمن الإنساني**

(15) د. مصطفى العوجي، مصدر سابق، ص 22 وما بعدها.

## المبحث الثاني

المتغيرات الإقليمية الجديدة وأبعادها المؤثرة على استقرار السلم الاجتماعي حملت التغيرات في البيئة الإقليمية بين طياتها تحديات جديدة إتخذت أشكالاً

وترتيبات سياسية واقتصادية وأخرى ذات طبيعة أمنية انعكست بشكل سلبي على الواقع الاجتماعي، إذ برزت العديد من التدخلات بين السلم الاجتماعي والأمن الإنساني. في ضوء ذلك سنقوم قدر الإمكان بتحديد المتغيرات الإقليمية، ومن ثم التطرق إلى مجموعة من العوامل

التي تكفل الإستقرار للسلم الاجتماعي من خلال الأبعاد للمتغيرات الإقليمية والتي سنتناولها في مطلبين وكالآتي:

## المطلب الأول

## المتغيرات الإقليمية الجديدة

سنتناول في هذا المطلب أبرز المتغيرات الإقليمية من وجهتين الأولى ستكون لنظام الشرق الأوسط، أما الثانية فستكون للشركة الأوروبية المتوسطة، وسيتم بحثهما على فرعين وكما يلي:

## الفرع الأول

## المتغيرات الإقليمية الجديدة لنظام الشرق الأوسط

تُمثّل فكرة الإقليمية الجديدة بترتيباتها وتكتلاتها، إحدى أهم الظواهر الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية التي سادت المجتمع الدولي ما بعد الحرب الباردة إمتدت إلى مختلف الأقاليم بعد أن اتخذت لها متغيرات إقليمية وأهدافاً ذات أبعاد شاملة إستراتيجية وعسكرية وأمنية وثقافية وحضارية، والتي لها تأثيرات مباشرة وأخرى غير مباشرة، كما سيكون لها نتائج فاعلة في مراكز القوة والنفوذ في النظام العالمي وأفاقه المستقبلية على نحو عام ونظامه الإقليمي على نحو خاص، وبما يُفضي إلى تغيير في بنيتها الهيكلية التي غدت اليوم بمرحلة جديدة تختلف نسبياً عن المراحل السابقة<sup>(16)</sup>؛ لتتلاءم مع المتغيرات الجديدة، إذ مثل انتهاء الحرب والفراغ الكبير الذي خلفته على مستوى التوازن الاستراتيجي والاستقطاب الإقليمي.

وبروز أزمة الخليج عام 1991 وما تبعها من نتائج سلبية، واندلاع أحداث أيلول عام 2001 واحتلال العراق عام 2003، هذا كله أعطى فرصة غير مسبوقة للولايات المتحدة الأمريكية؛ لتحقيق مخططاتها الرامية في إعتلاء العرش العالمي والهيمنة على مقدراته، خاصة في ظل التحديات التي غدت تواجهها في الكثير من أقاليم العالم تحديداً الشرق الأوسطي... ومنها بروز قوة صاعدة بتكتلاتها الإقليمية الجديدة التي أضحي يُحسب لها ألف حساب، لتندفع الولايات المتحدة بأثرها في

فلا يتحقق السلم ما لم يحدث  
إقتراب علمي وواقعي من مقومات  
حياة الفرد والجماعة

(16) د. عبد الحميد الشواربي، الجرائم السياسية وأوامر الاعتقال وقانون الطوارئ، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 1999، ص 89.

الإنخراط في الإقليمية الجديدة وتوظيفها في إستراتيجيتها الشاملة<sup>(17)</sup>.

بدأت تلك الإستراتيجية تطرح مشاريعاً للإقليمية في منطقة الشرق الأوسط تحديداً عبر بوابة العراق الذي أريد له أن يكون النموذج الإقليمي الجديد للشرق الأوسط. وتقديم المشروع على أنه مدخلٌ حقيقيٌ للإصلاح والتغيير وفرصة للنهوض وتحقيق السلم الاجتماعي والتقدم الاقتصادي عبر التعاون الإقليمي بإنشاء أسواق تجارة حرة مع دول المنطقة بالاشتراك مع إسرائيل طبعاً<sup>(18)</sup>؛ وهو ما بات يُشكل ظاهرياً أهم ركائز مشروع الإقليمية الجديدة في الشرق الأوسط بيد أن المقصود أكبر من قضية سوق وأشمل من مسألة تعاون إقتصادي، أو إصلاح سياسي، أو سلم إجتماعي.

إن إصرار الولايات المتحدة على الاحتفاظ بزعامتها العالمية يتطلب بالضرورة غرس أقدامها في منطقة الشرق الأوسط وإعادة رسمها وتجزئتها في شكل جديد، لاسيما إذا ما علمنا أن الإقليمية الجديدة تحمل في طياتها مسحاً استراتيجياً للمنطقة كلها بما يجعلها القاعدة الأمريكية التي ستنتقل منها الإستراتيجية الأمريكية الشاملة عبر العراق نحو الهيمنة على كل الإقليم والانفراد بالنظام العالمي.

كما أنّ التعبير عن النظام الشرق الأوسطي هو ليس بالفكرة الجديدة التي ظهرت الدعوة لها حديثاً، إذ عبر عن هذا النظام في السابق صيغ سياسية وأمنية وعسكرية تمثلت في حلف بغداد، وقبل ذلك ميثاق سعد آباد، إلا أنّ الدعوة الجديدة لإقامة تركيبة سياسية- اقتصادية- اجتماعية اكتسبت خطورتها في ظل المتغيرات الدولية التي اتاحت للولايات المتحدة فرصة طرح المشاريع الإقليمية الجديدة التابعة لها في الشرق الأوسط<sup>(19)</sup>، والهدف الأساس من هذه الفكرة هو احتواء العالم العربي سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وعسكرياً وثقافياً على وفق ما تقتضيه المصالح الأمريكية، فضلاً عن ذلك إضفاء الشرعية على الكيان الصهيوني؛ لتسهيل إندماجه في المنظومة الإقليمية الجديدة، وفي ضوء ذلك جاء مشروع النظام الشرق اوسطي على وفق التصور الأمريكي- الصهيوني مكوناً من ثلاثة أنظمة فرعية سياسية واقتصادية وأمنية<sup>(20)</sup>.. وكل هذا سيؤثر تأثيراً كبيراً على السلم الاجتماعي في المنطقة العربية ويهدد النظام السياسي للشرق الأوسط في ضوء المخططات الأمريكية، واحتواء الأنظمة والقوى السياسية والدينية والقومية الفاعلة على الساحة العربية.

## الفرع الثاني

### المتغيرات الإقليمية الجديدة للشراكة الاوربية - المتوسطة

إن المتغيرات الإقليمية الجديدة فيما يخص العلاقة بين دول الإتحاد الأوربي وأقاليم حوض البحر المتوسط قد شهدت تطوراً تدريجياً إرتبط إرتباطاً كبيراً بتطوير

(17) د. منعم صاحي العمار ومروان سالم علي، مكانة الإقليمية الجديدة في الاستراتيجية الأمريكية الشاملة (العراق انموذجاً)، ص1-2. منشور على الموقع الإلكتروني: <https://www.iq.edu.nahrainuniv.edu.iq/1954/node/ar>

(18) د. منعم صاحي العمار ومروان سالم علي، المصدر نفسه، ص1. دون ايرلي، مصدر سابق، 283.

(19) نظير محمود أمين، المتغيرات الدولية والإقليمية وأثرها على الأمن، بحث منشور، كلية القانون والعلوم السياسية، جامعة ديالى، 2010، ص480.

(20) محمد عبد الكريم نافع، الأمن القومي، الجزء الأول، مطبوعات الشعب، القاهرة، مصر، 1975، ص93.

الاتحاد الأوروبي ذاته؛ وذلك منذ توقيع المعاهدة المنشئة للمجموعة الأوروبية في عام 1957 المعروفة بمعاهدة روما، وتبعاً لذلك تغيرت سياسة الإتحاد إزاء أقاليم دول البحر المتوسط من مرحلة لأخرى.

كما وتفاعلت مجموعة من المعطيات العالمية والإقليمية، التي شكلت في مجموعها محددات توّجه دول الإتحاد الأوروبي نحو سياسة إقليمية متوسطة جديدة، ومن ثم إتجاهاً نحو مشروع للشراكة الأوروبية-المتوسطة بصفة خاصة. وتظهر بعض من المحددات والمتمثلة نوعاً ما بتراجع فكرة التهديد الشيوعي للأمن الأوروبي بصورة عامة، وتصاعد حدة الخلافات بين دول أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية حول القضايا التجارية والاقتصادية العالمية، فضلاً عن ذلك وجود مجموعة من المخاطر والتهديدات الأمنية الخطيرة التي باتت تُهدّد الأمن الأوروبي من شتى الجوانب، وهي في معظمها قادمة من الجنوب الذي يشمل جنوب الشرق المتوسطي<sup>(21)</sup>.

(21) نظير محمود امين، المصدر نفسه، ص 481.

وجدير بالذكر أن أهم تلك المخاطر تتمثل بإرتفاع مستويات التسلح في دول العالم الثالث، وإستمرار ظاهرة الهجرة غير الشرعية من شمال أفريقيا إلى أوروبا، وإيضاً نظرة الدول الغربية إلى الدين الإسلامي، إذ يُنظر على أنه يعني الأصولية أي الإرهاب<sup>(22)</sup> وهذا ما يسبب إشكالية لا بل خطراً كبيراً لا يمكن تجاهله.

(22) د. عمر أحمد قدور، شكل الدولة وأثره في تنظيم مرفق الأمن، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1997، ص 163-164.

كما أن المتغيرات الجديدة التي حصلت على الساحة السياسية الإقليمية تمثلت بمجموعة من التحالفات الأمنية والعسكرية التي إنعكست بشكل سلبي على واقع السلم الاجتماعي، ومن ثم على الأمن العربي بشكل عام والتي يمكن اجمالها بما حصل من تحالفات أمريكية إسرائيلية، أو تركية إسرائيلية أو التسلح الإيراني غير التقليدي.

## المطلب الثاني

### أبعاد المتغيرات الإقليمية الجديدة المؤثرة في السلم الاجتماعي

ستتناول في هذا المطلب أبعاد المتغيرات الإقليمية المؤثرة في السلم الاجتماعي، والتي تتعدد إلى إجتماعية وإقتصادية وأخرى سياسية وعقائدية إلخ... وجدير بالذكر أنها تُؤثر بشكل كبير على الأمن الوطني للدولة الإقليمية. وتأسيساً على ما ذكر سنبين أهم الأبعاد الإقليمية تلك من خلال فرعين وكالاتي:

**تتمثل الأبعاد الاجتماعية التي ترمي إلى توفير السلم الاجتماعي للأفراد بالقدر الذي يزيد من تنمية الشعور بالولاء والانتماء للوطن**

## الفرع الأول

### الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية لإستقرار السلم الاجتماعي

تتمثل الأبعاد الاجتماعية التي ترمي إلى توفير السلم الاجتماعي للأفراد بالقدر

الذي يزيد من تنمية الشعور بالولاء والانتماء للوطن، والعمل على زيادة قدرة المؤسسات؛ لبث الروح المعنوية وزيادة الإحساس الوطني بالإنجازات الداخلية، واحترام تراثه الذي يُمثّل هويته وإنتماءه الحضاري واستغلال المناسبات الوطنية التي تسهم في تعميق الإلتواء، والعمل على تشجيع إنشاء مؤسسات المجتمع المدني؛ لتمارس دورها في توجيه الطاقات وتعزيز فكرة العمل الطوعي<sup>(23)</sup>؛ لتكون هذه المؤسسات قادرة على النهوض بواجبها كدريف وداعم ومساند للجهد الرسمي في شتى المجالات.

في حين أن البعد الاقتصادي والذي يهدف إلى توفير أسباب العيش الكريم، وايضاً تلبية الاحتياجات الأساسية، ورفع مستوى الخدمات مع العمل على تحسين الظروف المعيشية، وخلق فرص عمل لمن هو في سن العمل مع الأخذ بنظر الاعتبار تطوير القدرات والمهارات الإنسانية من خلال إقامة برامج التعليم والتأهيل والتدريب، كذلك فتح المجال لممارسة الأعمال الحرة ضمن الأوساط الإقليمية ضمن إطار التشريعات والقوانين القادرة على مواكبة روح العصر، وتوفير متطلبات الحياة الراهنة<sup>(24)</sup>.

## الفرع الثاني

### الأبعاد السياسية والمعنوية للسلم الاجتماعي

يُقصد هنا بالأبعاد السياسية الحفاظ على الكيان السياسي للدولة بين الدول الإقليمية، وإحترام الرموز والثوابت الوطنية التي أجمع عليها غالبية أفراد المجتمع، وعدم اللجوء إلى طلب الرعاية من جهات اجنبية اقليمية، أو العمل وفق أجندة غير وطنية مهما كانت المبررات والذرائع، وممارسة التعبير بالوسائل المحددة وفق القوانين والأنظمة التي تكفل ذلك، والتي تأخذ بالحسبان الأمن الوطني وإستقراره.

فالبعد السياسي يُشكل مدى قبول المواطنين لحكومتهم، وإلتزام الدول الإقليمية بالعهود الدولية الخاصة بحقوق الإنسان الأساسية، وكيفية إدارة الدولة لإحتكارها وتنظيم حق إستخدام القوة والإكراه، كذلك مدى القدرة على تحقيق الرقابة المتبادلة بين المؤسسات على الحد من إساءة إستخدام السلطة، كما

أشار إلى أن التماذي المتزايد من قبل الأنظمة السياسية في تجاهل تلك الإعتبارات يجعل من الدولة مصدرًا لتهديد أمن أفرادها<sup>(25)</sup>.

يدخل في مسؤولية الدولة حماية رعاياها وبالمقابل عليهم ان يهبوا للدفاع عنها إذا تعرّضت لأخطار تُهدّد كيانها السياسي أو تمس سيادتها، فالسلم الاجتماعي هنا ينطلق من الأمن الداخلي للدولة وتحصين جبهتها الداخلية وتحقيق الإستقرار،

(23) عبد الله سعيد محمد القحطاني، قيم المواطنة لدى الشباب وإسهامها في تعزيز الأمن الوقائي، أطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، 2010، ص14.

(24) نظير محمود امين، مصدر سابق، ص482.

**أن التماذي المتزايد من قبل الأنظمة السياسية في تجاهل تلك الإعتبارات يجعل من الدولة مصدرًا لتهديد أمن أفرادها**

(25) برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام 2009، تحديات أمن الإنسان في البلدان العربية، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، 2009.

مع العمل على توفير الأمن الخارجي من الأخطار الخارجية من الدول، وكذلك الجماعات المنظمة التي تسعى لزعة السلم الاجتماعي للدولة بشتى الوسائل.

وفيما يتعلق بالأبعاد المعنوية والتي تتمثل بإحترام المعتقدات الدينية بصفقتها العنصر الأساس في وحدة الأمة وإحترام شعور ابناءها، إذ تتوحد مشاعرهم دون أن يُساء إلى معتقداتهم مع مراعاة حرية الأقليات في إعتقادهم، كما أن هذا النوع من الأبعاد والذي يُطلق عليها في غالب الأحيان بالأبعاد العقائدية<sup>(26)</sup>، إذ يتطلب إحترام الفكر والإبداع والحفاظ على العادات والتقاليد الموروثة، فضلاً عن القيم التي

**يتطلب إحترام الفكر والإبداع  
والحفاظ على العادات والتقاليد  
الموروثة، فضلاً عن القيم التي  
استقرت في الوجدان الجمعي،  
وحث الأفراد على الايمان بها**

استقرت في الوجدان الجمعي، وحث الأفراد على الايمان بها.

(26) د. منعم صاحي العمار  
ومروان سالم علي، مصدر سابق،  
ص2.

#### الخاتمة

بعد أن إنتهينا من دراسة موضوع بحثنا توصلنا إلى مجموعة من الإستنتاجات والتوصيات التي سنستعرض أهمها، وكما يأتي:

#### أولاً: الاستنتاجات:

1. إن المتغيرات الإقليمية الجديدة هي بمثابة إعادة المؤسسة للنظام الاجتماعي والاقتصادي العالمي وهذا ما يؤثر تأثيراً إيجابياً على السلم الاجتماعي وعلى نحو يتواءم مع المتغيرات الدولية، ويجعل من المجموعات الإقليمية حلقة وسط بين الدولة القومية من جهة والنظام العالمي من جهة أخرى.
2. تأخذ المتغيرات الإقليمية الجديدة بالانفتاح الجيوبوليتيكي، أي أنها لم تقتصر على الدول التي يجمعها إتماء إجتماعي، أو جغرافي، أو حضاري، أو تاريخ مشترك؛ ذلك طالما هناك مصالح متبادلة. وبذلك يؤدي إلى إستقرار السلم الاجتماعي في المنطقة.
3. تعمل الولايات المتحدة الأمريكية على إستثمار المتغيرات الإقليمية الجديدة في إستراتيجيتها لتأمينها جملة من المصالح الحيوية؛ كي تُعزز من قدرتها الإقتصادية والسياسية والعسكرية وغيرها عبر الهيمنة على أقاليم العالم وربطها بعضها مع البعض الآخر بشبكة من المنظومات الإقليمية الجديدة، ويظهر واضحاً بأن السلوك الأمريكي ينعكس على السلم الاجتماعي بشكل سلبي ذلك بأنه سلوك إقليمي المنطلق عالمي النزعة مع دول الشرق الوسطي والمجتمع الدولي برمته.
4. إن النظام الإقليمي العربي بات مخترقاً بشتى أنواع التدخل الخارجي هذا ما ينعكس سلباً على السلم الاجتماعي بشكل ملحوظ، خاصة بعد الاحتلال الانكلو-أمريكي للعراق. كما أن نوعية الأحداث التي تعرّضت لها العلاقات العربية الأمريكية وما عانته من قصور أسهم في أن يكون مشروع الإقليمية الجديدة خاتمتها متناغماً وما هو مطلوب لبناء الولايات المتحدة الأمريكية عالمياً.

5. تسير المتغيرات الإقليمية الجديدة بتصاعد ملحوظ لا يتراجع كما كان متوقفاً لها؛ ويتمثل بالتركيز العالمي حول الكتل القارية العظمى التي يتركز عليها النظام الاقتصادي العالمي. مما يؤكد السعي إلى القبول بمبدأ المشاركة الإقليمية لدعم نظرية الاعتماد والتعاون المتبادل بما من شأنه أن يؤدي إلى بزوغ هيكل عالمي جديد تعددي يُفترض أن يعزز السلم الاجتماعي في المنطقة، وهنا إشارة واضحة على أن المتغيرات الإقليمية الجديدة ستلعب دوراً فاعلاً ومركزياً في بلورة نظام متعدد الأقطاب.

#### ثانياً: المقترحات

1. العمل على تفعيل أدوات الضبط الاجتماعي، ومعالجة الاختلالات الناشئة عن المتغيرات الإقليمية الجديدة من خلال دراسة الظواهر الاجتماعية السلبية والبحث في أسبابها، ووضع الحلول الناجعة لها.
2. تحسين الأوضاع المعيشية عن طريق رفع المستوى الاقتصادي من خلال التبادل الإقليمي، ووضع الخطط التنموية لرسم صورة المستقبل المستدام وزيادة معدلات الدخل للأفراد، والأخذ بيد الفئات الضعيفة لتتال نصيبها من الرعاية والعيش الكريم في ظل المتغيرات الجديدة.
3. ضرورة التوجه الصحيح لكافة المؤسسات بالعمل على إعداد الأجيال إعداداً اجتماعياً ونفسياً وسلوكياً، وغرس القيم وتزويدهم بالمعرفة؛ ليكونوا أعضاء صالحين في مجتمع صالح تسوده العدالة والمساواة تحقيقاً للأمن والأمان بالرغم من المتغيرات الإقليمية الجديدة المؤثرة.
4. العمل على تعزيز القول بأن مسؤولية السلم الاجتماعي مسؤولية فردية وجماعية في الوقت ذاته تقرررها الحاجة إلى ممارسة الحياة بعيداً عن أشكال التهديد وأي مظهر من مظاهر الخوف.
5. إبراز دور الوسائل الإعلامية التي تسهم اساهما فاعلاً ومهمة في خلق الرأي العام وتعزيزه والإيمان بحرية الجانب الفكري، وعدم الإعتداء على الجوانب المعنوية أو العقائدية وفق أي ظرف من الظروف.

#### المصادر

##### أولاً: المصادر باللغة العربية

##### - الكتب والمؤلفات

1. إبراهيم خليل عليان، السلم الأهلي والتوزيع العادل للثروة، جامعة القدس المفتوحة، فلسطين، 2012.
2. دون ايبيري، نهوض المجتمع المدني العالمي، بناء المجتمعات والدول من الأسفل إلى الأعلى، ترجمة لميس فؤاد اليحيى، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 2011.
3. سعد الدين إبراهيم، المجتمع والدولة في الوطن العربي، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1988.

4. د. عبد الحميد الشواربي، الجرائم السياسية وأوامر الاعتقال وقانون الطوارئ، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 1999.
5. عبد المنعم المشاط، نظرية الأمن القومي العربي المعاصر، دار الموقف العربي، القاهرة، 1987.
6. د. عيبر حسين السيد حسين، دور القاضي الدستوري في الرقابة على السلطة التقديرية للمشرع - دراسة مقارنة، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، 2009.
7. د. علي يوسف الشكري، النظام الدستوري في الشريعة الإسلامية، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، 2012.
8. د. عمر أحمد قدور، شكل الدولة وأثره في تنظيم مرفق الأمن، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1997.
9. مجموعة باحثين، المواطنة والهوية العراقية، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، بيروت، لبنان، 2011.
10. محمد عبد الكريم نافع، الأمن القومي، الجزء الأول، مطبوعات الشعب، القاهرة، مصر، 1975.
11. د. محمد نور فرحات، التعددية السياسية في العالم العربي، الواقع والتحديات، مجلة الوحدة، عدد 91، المجلس القومي للثقافة العربية، الرباط، المغرب، 1992.
12. د. مصطفى عفيفي، الوجيز في مبادئ القانون الدستوري والنظم السياسية المقارنة، مطبوعات كلية شرطة دبي، الإمارات العربية المتحدة، 1988.
13. د. مصطفى العوجي، الأمن الاجتماعي، ط1، مؤسسة نوفل، بيروت، لبنان، 1983.
14. نظير محمود أمين، المتغيرات الدولية والإقليمية وأثرها على الأمن، بحث منشور، كلية القانون والعلوم السياسية، جامعة ديالى، 2010.

#### ثانياً: المصادر باللغة الإنكليزية:

- 1- Human Security Now: The Final Report of the Commission on Human Security, (New York, United Nations: Commission on Human Security, 2003, p. 21.
- 2- Globalization with a Human Face Human Development Report, United Nations 1999: United Nations Development Program, 1999, p.4.

#### ثالثاً: المواقع الالكترونية:

- 1- <http://insaniyat.revues.org>
- 2- [www.geocities.com/ModernSomerianSlates](http://www.geocities.com/ModernSomerianSlates)
- 3- [www.masress.com](http://www.masress.com)
- 4- <https://www.nahrainuniv.edu.iq/ar/node/1954>
- 5- [www.classic.aawsat.com](http://www.classic.aawsat.com)
- 6- <http://insaniyat.revues.org>

# العصبية القبلية والسلم الاجتماعي

\*العراق- وزارة العدل  
hasanhmood016@  
gmail.com

\*د. حسن هاشم حمود

باحث من العراق

ملخص :

في بحثنا هذا نحاول تسليط الضوء على القبيلة كقوة اجتماعية لها دور كبير في تعزيز قيم التضامن والولاء القبلي الداخلي بين أفرادها، مما عزز حالة من التخندق القبلي، وأنعش العصبية القبلية، وبذلك باتت القبيلة تمثل مجالاً اجتماعياً يمكن الاستثمار فيه سياسياً، إذ شرعت القوة السياسية تتنافس للاستثمار في هذه الوحدة الاجتماعية، مما خلق حالة من المصالح المتبادلة ما بين السياسي والقبيلة، وهذا بدوره فسح المجال للقبيلة أن تنصدر الحياة الاجتماعية وبدأ يلجأ إليها الأفراد في نزاعهم وصراعهم، مما أسهم ذلك في تراجع قوة الدولة أمام قوة القبيلة وساعد في تصدر المرجعيات التقليدية كالقبيلة، والمذهبية، والمناطقية، والاثنية مع تراجع الهوية الوطنية امام هذه الهويات الفرعية، اعكس سلباً على ديمومة الاستقرار والتوازن للسلم الاجتماعي.

كلمات مفتاحية : العصبية القبلية/ السلم الاجتماعي / الهوية الوطنية/ التضامن القبلي / الاستثمار السياسي للقبيلة

## Tribal Fanaticism

Dr .. Hassan hashim hammood

### ABSTRACT

In our research, we try to shed light on the tribe as a social force that has a major role in enhancing the values of solidarity and internal tribal loyalty among its members, which has strengthened a state of tribal retrenchment, and revived tribal fanaticism, Thus, the tribe has become a social field that can be invested in politically, as the political forces began competing to invest in this social unit, which created a state of mutual interests between the politician and the tribe. This, in turn, allowed tribalism to take the lead in social life, and individuals began to resort to it in their conflicts, which con-

tributed to the decline in the power of the state against the strength of the tribe and helped the traditional references such as tribalism, sectarianism, regionalism, and ethnicity to take the lead, the decline of national identity before these sub-identities, reflected negatively on the permanence of stability and balance of social peace.

### المقدمة

تتكون البنية الاجتماعية للمجتمع العراقي من عدد من القبائل المقسمة الى عشائر وتنقسم الاخيرة الى وحدات عشائرية أصغر متمثلة بالأفخاذ، وطبيعة القيادة فيها عمودي تتمثل بشكل هرمي متمثلة بزعيم القبيلة وعلى رأس كل عشيرة شيخ، فهذه الوحدات الاجتماعية وجودها في المجتمعات العربية والمجتمع العراقي متجذرة ولها عمق تاريخي ولها دور كبير في فض الكثير من المنازعات والتناحرات العشائرية، ومارست دورها كوسائل ضبط غير رسمية. إلا انَّ التغيرات التي طرأت على شكلها وبنيتها من خلال ظهور بعض المدعين بالمشيخة كما سمي في السابق بشيوخ التسعين او شيوخ الحواسم، مما أدى الى تجذير النزعة العصبية القائمة على ثقافة الغلبة، والاستحواذ وتعاضم دورها في المشهد السياسي في قضية تخادم القبيلة والدولة لتحقيق مصالح فتوية خاصة قد تكون للسياسي او لبعض المشايخ مما جعل بعض السياسيين يغازل العشيرة بعرض خدماته وتقريب بعضهم في المقابل الحصول على اصواتهم في العملية الانتخابية فتظافر هذه العوامل ساعدت، في دعم قوة العشائرية كقوة متميزة تستخدم ضد الآخر المختلف قبلياً وعشائرياً مما اسهم في حالة من تحول القبيلة كقوة داعمة لحفظ علاقات الجيرة والاستقرار، الى قوة مهددة للاستقرار الأمني والتناحر والنزاع العشائري كعامل وكخطر يهدد السلم المجتمعي وذلك لظهور سلوكيات عشائرية مثقلة بالعصبية القبلية تهدد مقومات السلم الاجتماعي.

### محاور البحث

#### اولاً: مشكلة البحث

تعد القبيلة من أقدم التشكيلات والأطر الاجتماعية في مجتمعنا، انها ضاربة في القدم خصوصاً في مجتمعاتنا العربية، وإنَّ سيرورة وجودها ونموها شهد حالة من المد والجزر في قوتها وضعفها، إذ أنَّها تقوى بضعف الدولة، وتضعف بقوة الدولة. إنَّها تشهد حالة من القوة والحضور الاجتماعي الفاعل، وتغلغلها في جميع مناحي الحياة، في فترات ضعف الدولة، وكثير من الانظمة السياسية

**تعد القبيلة من أقدم التشكيلات والأطر الاجتماعية في مجتمعنا، انها ضاربة في القدم خصوصاً في مجتمعاتنا العربية**

التي توالى على حكم العراق قد تلجأ الى استقطاب القبليّة، والعشائريّة بشكلها التعصبي عندما يتهدد ملكها، وسلطتها السياسيّة وهذا ما لاحظناه في التسعينات من القرن الماضي في زمن النظام السابق، إذ أخذ بدعم الدور العشائري والقبائليّة واستقطابها كقوة ماسكة للأرض تعزز وتدعم قوة الدولة، في حين أنّه في السابق لم يوليها هذا الاهتمام، ولا زالت اليوم تمثل معطى مهم للحياة السياسيّة، يتدافع نحوها العديد من السياسيين كبوابة للدخول الى العملية السياسيّة.

**فالقبيلة أصبحت لاعباً أساسياً  
في المشهد السياسي العراقي  
خصوصاً دورها في ملء الفراغ  
الذي خلفه سقوط النظام السابق  
وانهيار مؤسسات الدولة**

فالقبيلة أصبحت لاعباً أساسياً في المشهد السياسي العراقي خصوصاً دورها في ملء الفراغ الذي خلفه سقوط النظام السابق وانهار مؤسسات الدولة، وتنامي قوى الارهاب في البلد مما دفع ذلك الى بناء مؤسسات امنيّة بعضها ذات صبغة قبليّة كتشكيل الصحوات ومجالس الانقاذ وغيرها في المناطق

الرخوة المهددة بعمليات ارهابية، وهذا قد يؤسس لثقافة الاستقواء والاستحواد عندما تسخر قوتها لحماية أبناء قبيلتها فقط، مما قد يحولها الى عامل خطر يهدد السلم الاجتماعي. وعلى الرغم من أهمية القبيلة في تعزيز قيم التضامن والولاء الداخلي بين افرادها، إلا أنّ هذا قد يشكل خطراً ومهدداً للسلم الاجتماعي، عندما يتوقع هذا التعصب ويكون موجهاً تجاه الآخر المختلف قبلياً وهذا مما يجعلها تشكل سلاحاً ذو حدين الى جانب أنّها اطار اجتماعي اساسي في البنية الاجتماعيّة للمجتمع هدفها تعزيزها للتضامن الداخلي بين أفرادها والتعامل بعصبيّة قبليّة نحو الآخر، وهذا ما نلاحظه ونسمعه عن حالات النزاع العشائري المتكررة في مدن مختلفة من العراق كخطر يهدد البنية الاجتماعيّة للمجتمع ويفتك بالسلم والأمن الاجتماعي. لذا فمشكلة البحث تتمحور حول ظهور العصبيّة القبليّة كقوة في الحقل السياسي ودورها في تراجع الهوية الوطنيّة كظاهرة تهدد السلم المجتمعي.

#### استئلة البحث

1. ما دور القبيلة في تعزيز قيم الولاء والتضامن الداخلي بين افرادها؟
2. كيف اسهمت العصبيّة القبليّة في تراجع الهوية الوطنيّة؟
3. كيف يؤثر النزاع العشائري في تراجع اهم مقومات السلم الاجتماعي؟

#### ثانياً- اهداف البحث

1. التعرف على دور القبيلة في تعزيز التضامن والولاء القبلي.
2. التعرف على دور العصبيّة القبليّة في تراجع الهوية الوطنيّة.
3. التعرف على دور العصبيّة القبليّة في تراجع مقومات السلم المجتمعي.

## ثالثاً- أهمية البحث

لكل بحث أو دراسة علمية لا بد أن تكون لها أهميتها سواء كان للباحث نفسه أو للمجتمع المدروس أو للمؤسسة المراد دراستها، فبالتالي لا بد من وجود جدوى لكل دراسة أو بحث، وأهمية هذا البحث تترجم من خلال:

1. الأهمية النظرية: تنعكس أهمية البحث من خلال إيضاح دور العصبية القبلية في المجتمع وانعكاساتها على استقرار السلم الاجتماعي.
2. الأهمية التطبيقية: تتمثل إضافة فكرية إلى الحقل العلمي والمعرفي تهدف إلى إيضاح تأثيرات العصبية القبلية وانعكاسها على السلم والتضامن المجتمعي.

## رابعاً: مفاهيم البحث

1. القبيلة: ومعناها الجماعة اذ يقال لكل جماعة واحدة قبيلة ويقال لكل جمع من واحد قبيل. ويذكر أيضاً أن الكلبى يرى أن الشعب أكبر من القبيلة ثم القبيلة فالعمارة ثم البطن ثم الفخذ. ويقال أيضاً أن قبائل من الطير أي اصناف وكل صنف يعني قبيلة. والقبيلة هي جماعة من الناس يكونون من الثلاثة فصاعداً من قوم شتى كالزنج والروم والعرب وقد يكونون من نحو واحد<sup>(1)</sup>.

(1) ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار صادر، د.ت، ج11، ص 541.

وتعرف القبيلة اصطلاحاً: أنها نسق في التنظيم الاجتماعي يتضمن عدة جماعات محلية مثل القرى والبلديات والعشائر، وتقطن اقليماً معيناً، ويسودها شعور قوي بالتضامن والوحدة ويستند إلى مجموعة من العواطف الأولية. وتعرف أيضاً بأنها وحدة متماسكة اجتماعياً ترتبط بإقليم وتعد في نظر اعضائها ذات استقلالية سياسية<sup>(2)</sup>.

(2) محمد نجيب، سوسولوجيا القبيلة في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2002، ص 57.

ويعرفها آخرون بأنها مبدأ تنظيمي يحدد الاطر العامة للعضوية، في المجتمعات بحسب تراتبية تنظيمية، وهي رابطة موحدة الغرض، مبنية على التحالف بقدر ما هي مبنية على النسب والقربا، وتمثل عقلية عامة مستمدة الانتماءات والولاءات الوشائية المنغرس في اعماق ووجدان الجماعة<sup>(3)</sup>.

(3) محمد الملقب الداه ولد الشيخ، دور القبيلة في العملية السياسية في اليمن وموريتانيا والجزائر، رسالة ماجستير جامعة وهران، كلية الحقوق، قسم العموم السياسية والعلاقات الدولية، الجزائر، 2007، ص 21.

2. العصبية: تفسرها المعاجم اللغوية من أصل كلمة عصب، والعصب بمعنى أطناب المفاصل التي تلائم بينها وتشدها، ثم يلي ذلك إيراد العديد من

(4) بوزياني الدراجي، العصبية القبلية ظاهرة اجتماعية وتاريخية على ضوء الفكر الخلدوني، سلسلة العصبية القبلية، دار الكتاب العربي، الجزائر، ط1، 2003، ص 23.

المشتقات، وعليه يمكن اجمال ذلك في هذه المعاني الشدة والشدة والطى والالتواء والتجمع والالتحام والاستدارة حول الشيء والمكان. اما العصبية فتعني الحث على نصره الأولياء والأقرباء ظالمين كانوا أو مظلومين، كما تعني الدعوة إلى

**وتعرف العصبية القبلية بانها  
تعني الحث على نصره الأولياء  
والأقرباء ظالمين كانوا أو مظلومين**

المدافعة والمحاماة والمطالبة في سبيل الأقباء والأولياء<sup>(4)</sup>.

وتعرف العصبية القبلية بأنها تعني الحث على نصره الأولياء والأقرباء ظالمين كانوا أو مظلومين، كما تعني المدافعة والمحاماة والمطالبة في سبيل الأقارب والأولياء. فالعصبية عبارة عن رابطة معنوية ذهنية، تصل وشائج القربى وتشد اللحمة بين الأقرباء والأولياء<sup>(5)</sup>.

(5) المصدر نفسه، ص 23.

3. السلم الاجتماعي: من السلام وأصله السلامة أي البراءة والعافية والنجاة من العيوب والآفات والاختار قال ابن منظور في لسان العرب: السلم بالكسر السلام وقال: السلم، والسلم الصلح يفتح ويكسر بذكر ويؤنث. والسلم المسالم وتقول: أنا سلم لمن سالمني، وقوم سلم وسلم: مسالمون والخيال اذا تسالمت تسالمت لا تهيج بعضها بعضاً<sup>(6)</sup>.

(6) خالد محمد البديوي، الحوار وبناء السلم الاجتماعي، الرياض، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، ط1، 2011، ص 11.

وكذلك يعرف السلم بأنه الهدوء والاستقرار الذي يسود المجتمع بمختلف فئاته وشراحه مما يولد حالة من الانسجام والتوافق نابعه من شعور الانسان بأمنه الاجتماعي<sup>(7)</sup>.

(7) نعيمة ام الخير، السلم الاجتماعي وازمة الدولة الربعية (حالة الجزائر)، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح - ورقلة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، 2016، ص 5.

ومن الجدير بالذكر أن السلم والسلام له معنيان الاول هو غياب الخلاف والحرب، وهذا المعنى هو الشائع في العديد من الكتابات، اذ حدده الباحثون في التراث النظري للعلاقات الدولية بأن السلام هو غياب الحرب، ولذلك أكد علماء التنمية والمنظمات الدولية المختصة بالجانب التنموي للشعوب وكذلك البرنامج الانمائي للأمم المتحدة على أهمية تحقيق سبعة أنواع من الامن للوصول الى تحقيق الاستقرار والأمان المجتمعي وهي الامن الاقتصادي، والأمن البيئي، والأمن الغذائي، والأمن السياسي، والأمن الصحي، والأمن الشخصي، والأمن الجماعي وهذه كلها قد تدخل في تحقيق حالة من الاستقرار والسلم المجتمعي. في حين حدد

**السلم الاجتماعي هو تحقيق حالة من الاستقرار والهدوء والأمان للوصول الى حالة التفاهم المجتمعي القائم على نبذ الحروب**

في مفهوم السلم في المجالات الانسانية بأنه غياب العنف وكل ماله علاقة بجرائم النزاعات العرقية والاثنية والدينية، والمعنى الثاني هو الاتفاق والانسجام والهدوء، لتحقيق الطمأنينة والعيش بسلام. وتأسيساً على ما سبق فإن السلم الاجتماعي هو تحقيق حالة من الاستقرار والهدوء والأمان للوصول الى حالة

التفاهم المجتمعي القائم على نبذ الحروب، والنزاعات، والعنف، والتطرف لإشاعة ثقافة التعايش السلمي، وترسيخ ثقافة قبول الآخر المختلف دينياً، ومذهبياً، وعرقياً، واجتماعياً.

**خامساً: منهجية البحث**

استعمل الباحث في بحثه المنهج الوصفي التحليلي القائم على عرض الظاهرة

من خلال مطالعة التراث النظري الذي تناول الظاهرة، ووصفها وتحليلها بغية الوصول الى تحقيق النتائج البحث.

### سادساً: دور القبيلة في تحقيق التضامن الداخلي

يعد التضامن عملية اجتماعية تعبر عن دعم، ومساندة لأفراد أو جماعات لتقديم العون والمساعدة المادية، أو المعنوية لفرد، أو لجماعة أخرى، وبصورة طوعية من دون إلزام ويحدث ما بين الأفراد، أو الجماعات مع بعضهم البعض أي بصورة أفقية، أو بصورة عمودية ما بين الأفراد والنخب.

ويعرف التضامن الجماعي بأنه ترابط عفوي ومعقول بين أفراد جماعة معينة في حدود ما يجعل منهم جماعة واحدة، لهم فيها مصالح مشتركة، ومصير واحد. فالتضامن مفهوم مركب من مفاهيم الضم، والضمن، والضمان، ويجمع على هذا الأساس جوانب عاطفية، وإرادية، وعقلية، تنقل انتماء الفرد، إلى الجماعة من مستوى القدر المفروض إلى مستوى الواقع المقبول بوعي، وشروط<sup>(8)</sup>. ومن الجدير بالذكر أن ابن خلدون قسم العصبية التي تشتد وتقوى بقوة تضامن أفرادها، الى عصبية خاصة ويكون التضامن فيها أكثر تماسكاً، وقوة، ومتانة، فتكون العصبية في هذه الحالة متينة وقوية، أما الصنف الثاني فتمثله العصبية العامة، أو كما يسميها البعض المركبة فيكون التضامن فيها أقل تماسكاً، وأبعد لحمية من سابقتها مما يضعف تماسكها. فالتضامن ينشأ عن بنية الحياة المشتركة نفسها، إذ يحتاج كل فرد، إلى غيره في شبكة تبادلات متقاطعة، وفي هذا الصدد يرى دوركهايم في تقسيم العمل منبع هذا النوع الأول من التضامن اذ يكون قليل النمو في الأحوال الاقتصادية المغلقة البدائية، ثم هو ينمو مع نمو تخصص المبادلات<sup>(9)</sup>.

ففي حالة التضامن الميكانيكي وما يعنيه هذا الاسم هو مجموعة منظمة نوعاً ما من خلال العقائد والعواطف المشتركة بين كل أعضاء الجماعة: أنه النوع الجمعي، أو المشاعي ومن جهة أخرى، المجتمع الذي تضامن معه في الحالة الثانية هو نظام من الوظائف المتنوعة والخصوصية التي تجتمع في علاقات معينة<sup>(10)</sup>. هذا النوع الثاني من التلاحم الاجتماعي هو « تضامن عضوي » وفيه ينبثق التضامن ليس فقط من القبول بمجموعة مشتركة من العقائد، والعواطف، بل من اعتماد تبادل وظيفي في تقسيم العمل، حيثما يكون التضامن الميكانيكي القاعدة الرئيسة للتلاحم الاجتماعي يغلف الوعي الجماعي، أو المشاعي بصورة تامة الوعي الفردي، وعندئذ يفترض هويّة واحدة، بل فروقاً بين الأفراد في اعتقاداتهم، وفي أفعالهم. لذلك يكون نموّ التضامن العضوي والتوسّع في تقسيم العمل مصحوبين

(8) مجموعة مؤلفين (من أديب إسحاق والأفغاني... إلى ناصيف نزار)، أضواء على التعصب، دار أمواج للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1993، ص 213.

(9) موريس دوفرجه، مدخل إلى علم السياسة، ترجمة د. جمال الاتاسي ود. سامي الدروي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 2009، ص 201.

(10) انتوني غدنز، الرأسمالية والنظرية الاجتماعية الحديثة، ترجمة أديب يوسف شيش، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، د.ت، ص 192.

بازدياد الفردية<sup>(11)</sup>.

(11) المصدر نفسه، ص 193.

وبهذا يكون المجتمع مهيكلاً، ويشغل كشبكة، أو كمجموعة شبكية مترابطة التي تضمن حركية متزايدة للأشخاص والمواد والمعلومات، هذا التنظيم الشبكي يؤسس تضامناً جديداً للأفعال، الذي يعني نسقاً من التبعية المتبادلة بين الأفراد. فبدل التضامن الآلي للمجتمع المحلي القروي إلى التضامن العضوي للمدينة الصناعية، ظهر إذن تضامناً ثالثاً، هو التضامن التبادلي الذي يجعل الأفراد والتنظيمات في روابط منتمية إلى شبكة متعددة مترابطة، ورهان الديمقراطية عندئذ هو تحويل هذا التضامن التبادلي إلى تضامن انعكاسي أي إلى وعي بالانتماء إلى نسق من المصالح الاجتماعية<sup>(12)</sup>.

(12) د. بومخولف محمد وآخرون، التأطير الاجتماعي للشباب والثقة (دراسة ميدانية للتأطير الرسمي وغير الرسمي للشباب في الوسط الحضري)، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر، الجزائر، 2015، ص 43-44.

تأسيساً على ما سبق أن لهذه الروابط الثلاث نخبها، ورجالها الذين يلعبون الدور الكبير في تجسيد مفردات هذه المجالات بين أفراد المجتمع، فالزعامات الاجتماعية والنخب لها دور كبير، في تحقيق التضامن المجتمعي، وهذا الدور أما أن يكون ايجابياً، أو سلبياً بناءً على ما تتمتع به الزعمات من سمات، وميزات تعزز التضامن، أو تهدد وجوده، ولاسيما الزعمات المؤثرة، في المجتمع من خلال ما تتمتع به من قدرة على تعزيز التساند، والتضامن بين أفراد المجتمع عن طريق ترجمة سلوكها على أرض الواقع يتميز بالمصداقية، والعمل من أجل المصلحة العامة، وتقديمها على المصلحة الشخصية فضلاً عن أن الخطاب المعتدل، الذي يعزز وحدة المجتمع، وهذا التضامن بدوره يحقق بنية مجتمعية عابرة للطائفية، والمناطقية، والعشائرية، أما في حالة أخفاق هذه الزعامات أو القيادات العشائرية، في تحقيق هذا الخطاب المعتدل ستكون آثاره سلبية على التضامن، مما قد يؤثر سلباً على استمرار التضامن المجتمعي ويسهم في تذرير وتشظي الهوية ويخلق تضامنيات وتحالفات قبلية، أو فئوية، أو طائفية، أو مصلحة، أو مناطقية تضر بالصالح العام.

يضاف إلى ذلك أن التنظيم المتشظي. سيفرز التسميات إلى أحياء، وأنساب، وتضامنيات تبعية عمودية تعمل ضد التكامل القومي وتبقي، على انفصال الحيزات الاجتماعية، ويرانيتها عن المشهد السياسي، وتدخل النخب والأحزاب الحاكمة في علاقات محسوبة مع عناصر هذا المجتمع المتشظي، تكرر التشظي وفشل تكوين الأمة؛ لأنّ النخب أنفسهم يسقطون في ممارسة السلطة التقليدية<sup>(13)</sup>.

(13) يُنظر سامي زبيدة، الإسلام الدولة والمجتمع، ترجمة عبدالاله أنعمي، دار المدى للثقافة والنشر، سوريا، ط1، 1995، ص 221.

سابعاً: الانتماء والولاء القبلي

إن انتماء الفرد لجماعة ووجوده فيها يجعلها تصبح غذاءً روحياً، وعقلياً، ونبعاً

خالداً يبعث فيه طاقات الحياة، والحب، والاستقرار فينبى الفرد وجماعته علاقة سلوكية وطيدة، وتعايشاً حيويًا مستديماً. وقد ذهب «أريك فروم» إلى أن وجود الإنسان يحكمه عدد من الحاجات الإنسانية، تصدرها الحاجة للانتماء والحاجة للهوية، وإنَّ حاجاته إلى الانتماء تنبع أساساً من حالة التمزق التي اكتفت عرى وحدته بالطبيعة، ومن ثم أصبح لزاماً عليه أن يخلق علاقات في واقعه الجديد الذي قوامه الحب الخلاق<sup>(14)</sup>. فالإنسان تتعدد دوائر انتمائه، وتتعدد، وتبدو من التداخل، والتشابك، والتقاطع، والتركب بمكان، وإنَّ هذه القابلية للتنوع، والتعدد، والحاضنة للخصوصيات، والتميزات الثقافية، والحضارية، والدينية،

**إن انتماء الفرد لجماعة ووجوده فيها يجعلها تصبح غذاءً روحياً، وعقلياً، ونبعاً خالداً يبعث فيه طاقات الحياة، والحب، والاستقرار**

والفكرية، والتنوعية، والاثنية عندما تكون بلا عنصرية ولا استعلاء فان هذا يمثل صدق التعدد، وضرورة التكامل ووجوب التعارف بين دوائر الانتماء. وان هذا التعدد غير المتعارض لدوائر الانتماء يسمى «بدوائر الانتماء المتحاضنة» تُوضح كيف يتواجد الإنسان - في كل مكان وزمان- ضمن شبكة من الانتماءات والتصنيفات التي لا يلزم أن تتعارض أو تتنافى، بل أن طبائع الأمور تجعلها تتواكب وتتراكب، وربما تتماثل وتتساند، فلا مشاحة في تعدد الانتماء طالما معايير التصنيف لا تتضارب<sup>(15)</sup>. فالفرد سواء رغب أو لم يرغب، فإنه ينتمي عن طريق أسرته إلى رابطة طبيعية تسمى أمته، أي أنَّ له طابع يكتسب كل ما فيه من قيمة ومعنى من ذلك الوضع الموروث الذي ولد فيه، وحتى إذا غيّر ولاءه للمجتمع الذي يعيش فيه، فإنه لا يستطيع أن يغير أصله<sup>(16)</sup>.

وإنَّ الجماعات مغرية؛ لأنَّها تعطي معنى لوجود الأفراد الذين يؤلفونها والذين يجدون أنفسهم اعتباراً من هنا مرتبطين بشكل اندماجي<sup>(17)</sup>.

وفي زماننا هذا، أصبح أول وصف يجري على اللسان، إذا ذكرنا الهوية، هو أنَّ الهوية مركبة. فالإنسان ينتسب إلى جماعات كثيرة أوسعها جماعة البشر، وبعض هذه الجماعات طبيعي، وبعضها مكتسب، وبعضها عرفي، وبعضها طوعي، وتتشكل هوية المرء من تداخل الهويات الكثيرة التي تخلق له

تعدد انتسابه لها، أو من تجاوزها بعد التعدد يترأى لنا التراتب والتنازع على أنهما سمتان لنظام الهويات الذي نحن حصيلته، وتفرض هاتان السمتان نفسيهما على وجداننا عندما نتأمل ما نسميه هويتنا الوطنية، وننظر في العلاقة بينها وبين هويات أُخرى<sup>(18)</sup>.

(14) د. رفيق محمود المصري وآخرون، الدين والسياسة والديمقراطية، مركز حقوق الإنسان والمشاركة الديمقراطية- شمس، القاهرة، ط1، 2007، ص129.

(15) د. نادية مصطفى وآخرون، دوائر الانتماء وتأصيل الهوية، دار البشير للثقافة والعلوم، القاهرة، ط1، 2013، ص8-9.

(16) د. حسام الدين علي مجيد، اشكالية التعدد الثقافي في الفكر السياسي المعاصر جدلية الاندماج والتنوع، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2010، ص238.

(17) ايان سبورك، اي مستقبل لعلم الاجتماع (في سبيل البحث عن معنى وفهم العالم الاجتماعي)، ترجمة د. حسن منصور الحاج، كلمة ومجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2009، ص64.

**وإنَّ الجماعات مغرية؛ لأنَّها تعطي معنى لوجود الأفراد الذين يؤلفونها والذين يجدون أنفسهم اعتباراً من هنا مرتبطين بشكل اندماجي**

(18) د. أحمد بيضون، الربيع الفاتت في محنة الأوطان العربية أصولاً وفصولاً، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسة، بيروت، ط1، 2016، ص13.

أنا إذ نقوم بعملية تصنيف العالم الاجتماعي إلى جماعات مختلفة، فأنا ننزع إلى التوحد بجماعة نتقاسم مع أفرادها الإحساس، بالانتماء، والشعور بالهوية المشتركة فيما يسمى بجملة النحن، وهويتنا الاجتماعية تستمد من كوننا أعضاء، في هذا النحن أو بالتعبير الشائع في جماعة داخلية. هذه الفكرة القائلة بأن هويتنا الاجتماعية تتحدد بعضويتنا، أو انتماءاتنا الاجتماعية فكرة ذات تاريخ طويل كما أوضحت أعمال «جورج هربرت ميد» بأن لها دلالات مهمة فيما يتعلق بالسلوك بين الجماعات<sup>(19)</sup>.

**وان لهذه الانتماءات دور كبير في إكساب الفرد هويته الاجتماعية من عملية التفاعل مع الآخرين ضمن نطاق هذه الجماعات التي تقدم دعماً متبادلاً ما بين الفرد**

فالفردي لا بد من أن ينتمي إلى جماعة ما عن طريق مجموعة مشتركات سواء نفسية، أو اجتماعية، أو اقتصادية، أو سياسية، أو ثقافية، وان لهذه الانتماءات دور كبير في إكساب الفرد هويته الاجتماعية من عملية التفاعل مع الآخرين ضمن نطاق هذه الجماعات التي تقدم دعماً متبادلاً ما بين الفرد، والجماعة

وفي حال عدم تعارض هذه الانتماءات، وانسجامها نحو تحقيق مصلحة عامة سيسمح ذلك بتشيد بنية اجتماعية سليمة ذات علاقات وولاءات عابرة للانتماءات الضيقة، لكن هذه الانتماءات قد تنحرف عن مسارها عندما تغطي عليها مجموعة من الولاءات التي تحولها إلى دوائر اجتماعية ضيقة غير متضامنة تسهم في تفتت الوحدة المجتمعية وتهدد السلم الاجتماعي.

وفي هذا الصدد يتحدث «هشام شرابي» عن البطريركية الأبوية فهو يتبع جذور السلطة العربية إلى التشكيلة القبلية القديمة بمفهومها عن الولاء للجماعة المتسم

**أنَّ الفرد في المجتمعات العربية يميل إلى انشاء علاقات اجتماعية مترابطة ومتشابكة هوياتيه تلعب الانتماءات الفرعية دوراً أكبر بحسب تفسير «شرابي»**

بكونه ولاءً أعمى، من أجل البقاء. ويطلق شرابي على المجتمع العربي المعاصر صفة الأبوية - الجديدة: حيث لا يملك الفرد فيها أي فرادة، وهو يضيع إذا ما انفصل عن العائلة، أو القبيلة، أو الطائفة، وإنَّ شعور الفرد بالأخلاق شعور جمعي، ولا ينطبق إلا ضمن جماعته البدائية لا ضمن المجتمع الأوسع، وعليه أن الطفل في المجتمع العربي يتشأ على قيم الولاء والتضامن،

ويميل إلى الإبقاء على هذه القيم محصورة ضمن الجماعة الأصغر بدلاً عن مدها إلى المجتمع الأوسع<sup>(20)</sup>.

وهذا أن دل على شيء إنما يدل على أن الفرد في المجتمعات العربية يميل إلى انشاء علاقات اجتماعية مترابطة ومتشابكة هوياتيه تلعب الانتماءات الفرعية دوراً أكبر بحسب تفسير «شرابي» وتكون محصورة ضمن جماعة محددة، كالأُسرة،

(19) د.هاني الجزار، أزمة الهوية والتعصب دراسة في سيكولوجية الشباب، هلا للنشر، مصر، ط1، 2011، ص 123 - 124.

(20) نزيه ن. الأيوبي، تضخيم الدولة العربية ( السياسة والمجتمع في الشرق الأوسط)، (، ترجمة امجد حسين، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2010، ص 340 - 341.

أو القبيلة، أو الطائفة، أو الاثنية، أو ما يسميه عالم التنمية «امارتيا صن» (بأحادية الانتماء) أي انتماء إلى جهة واحدة، ورفض بقية الجهات الأخرى، مما قد يؤدي إلى نوع من التوقع في العلاقات الاجتماعية، والذي يعوق إيجاد أرضية مشتركة لخلق هوية عامة، بل قد يوجد عدة هويات قبلية أو طائفية، أو أثنية وغيرها وهذا التنوع في الانتماء قد يكون ايجابياً عندما يتوحد ويتقوّل في هوية جامعة لكل الهويات هي الهوية الوطنية يدعو إلى تحقيق مصلحة عامة تتجاوز هذه التقسيمات.

وفي ذات السياق يرى الباحث اللبناني «علي زيعور» إنَّ العربي، لكي يتغلب على قلقه الناتج عن التغيير الاجتماعي السريع، يبحث دائماً عن الأمن في علاقات التضامن من النمط التضامني بدلاً من تنظيمات من النمط العقلاني. انه دائماً يسعى في الحصول على بطل، أو قائد كاريزمي سيخلصه ويصحح جميع الأخطاء<sup>(21)</sup>.

(21) المصدر نفسه، ص 342.

ومن الجدير بالذكر أنَّ علاقات الولاء غالباً ما تكون مبهمة لكونها قائمة على أساس اتفاق غير رسمي، لكن ذلك لا يمنعها من أن تكون متينة. تجمع بين أفراد، أو شبكات أفراد، في علاقات عمودية أكثر منها علاقات أفقية منظمة. وتفسير ذلك أن الروابط المتشكلة من ولاءات عصبية ونزعة محلية، أو جهوية، أو أثنية، أو لغوية، وغيرها- تُعيق قيام روابط مدنية (مثل المواطنة، الطبقة، المكانة الاجتماعية والمهنية، الانتماء الديني أو الأيديولوجي، الانتماء الحزبي)<sup>(22)</sup>.

(22) د. أحمد زايد و د. عروس الزبير النخبة الاجتماعية حالة الجزائر ومصر، مركز البحوث العربية والأفريقية، القاهرة، 2004، ص 180 - 181.

وبقدر ما تتدهور بنية الدولة وتصبح دولة عصابات و« مافيات» دولية، ويتدهور الوعي الاجتماعي ليتحول من وعي وطني وإنساني، إلى وعي طائفي وعشائري، وعصبي ووثوقي من كل نوع، تتدهور شروط التنمية الاقتصادية، وتتفاقم التوترات الاجتماعية وتضعف بالمقابل حظوظ التقدم على طريق الديمقراطية<sup>(23)</sup>. وهذا بدوره قد يؤدي إلى زعزعة الاستقرار، وإلى تفاقم حدة الصراع، والخلافات التي تنذر بخلق بيئة أمنية هشة تهدد السلم المجتمعي.

(23) د. سمير أمين و د. برهان غليون، حوار الدولة والدين، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1996، ص 51.

### ثامناً: القبيلة كمجال اجتماعي يستثمر سياسياً

تمثل القبيلة في الوقت الحاضر معطى حيويّاً في الحياة السياسية مما دفع العديد من القوى والأحزاب السياسية، بمختلف مسمياتها تعمل على توظيف برامجها وادواتها للاستثمار فيها.

اذ أعدها الانثروبولوجي البريطاني ايفانز برتشاد هي الفاعل في النسق السياسي، الذي تحدد ملامح الظروف الايكولوجية والمعاشية (الفلاحة والرعي) هذه الظروف هي، التي تحدد أشكال العلاقات وأنواعها، ويرتكز هذا النسق على القرية كوحدة صغرى يتم النفوذ السياسي داخلها بحسب شبكة المصاهرات، وهذه الشبكات

تنقسم الى فروع قبلية أولية وفروع ثانوية بحسب امتلاكها للأراضي، أما العلاقات بين مكونات النظام فتقوم على الانقسام والتعارض، ويلعب نظام الثأر دوراً أساسياً في الحفاظ على النسق السياسي الداخلي للمجتمع القبلي<sup>(24)</sup>.

(24) . محمد نجيب بوطالب،  
سوسيولوجيا القبيلة في المغرب  
العربي، مركز دراسات الوحدة  
العربية، بيروت، ص 61.

ويذهب الدكتور الزعبي، وخلدون النقيب الى أن تفشي الفساد وغياب نموذج الحكم الصالح في العالم العربي يعود، الى الوضعية الخاصة للمجتمع العربي، التي تمثل في مجموعة من الظواهر المجتمعية لعل أهمها الاقتصاد الريعي، والبناء القبلي والطائفي، فالإقتصاد الريعي والبناء القبلي والطائفي يشكلان بيئة حاضنة للفساد، فالدولة العربية كانت ولا تزال تعتمد على هذين لنوعين من الاقتصاد والبناء السياسي لتحقيق ديمومة الحكم والسيطرة على البناءات المؤسساتية العليا في الدولة، مما يتطلب ضرورة تبني الدولة لسياسات اجتماعية اقتصادية، وسياسية تقوم على المنفعة والرشاوى والواسطة وغيرها من مظاهر الفساد الأخرى<sup>(25)</sup>.

(25) د. عدنان ياسين،  
سوسيولوجيا الانحراف في  
المجتمع المأزوم العراق نموذجاً،  
اثره للنشر، الاردن، ط1، 2011،  
ص 118.

فالعشيرة هي جماعة تربط أعضائها صلات الدم والقربة، ونمط الإنتاج والتوزيع والاستهلاك الجماعي، وأسلوب المعيشة، والقيم ومعايير السلوك المشترك وهيكل سلطته الداخلية. وبهذا المعنى، فإن هوية الفرد وولاءه الأول يكونان لهذه الجماعة، وعليها يعتمد في إشباع حاجاته الأساسية. ومن خلال القبيلة، يمكن لهويات وولاءات أخرى أوسع أن تنتقل إلى وجدان أفراد القبيلة وتؤثر في سلوكهم، ومن خلالها يمكن أيضاً أن يحدث العكس. كما أن الولاءات القبلية - العشائرية - العائلية هي من أكثر الولاءات التقليدية رسوخاً، وتأثيراً، في مجمل الحياة العربية المعاصرة<sup>(26)</sup>.

**فالعشيرة هي جماعة تربط  
أعضائها صلات الدم والقربة،  
ونمط الإنتاج والتوزيع والاستهلاك  
الجماعي، وأسلوب المعيشة،  
والقيم ومعايير السلوك المشترك**

(26) د. أحمد شكر الصبيحي،  
مستقبل المجتمع المدني في  
الوطن العربي، مركز دراسات  
الوحدة العربية، بيروت، ط1،  
2000، ص 82.

(27) د. عبد الرحيم العطري،  
الرحامنة ( القبيلة بين المخزن  
والزاوية)، دفاثر للعلوم الإنسانية،  
الرباط، ط4، 2013، ص 32.

(28) يُنظر د. محمد الحوراني،  
العشيرة رأس مال اجتماعي:  
دراسة سوسيولوجية لمكونات  
الولاء العشائري وتحولاته في  
المجتمع الأردني، المجلة  
الأردنية للعلوم الاجتماعية،  
المجلد 5، العدد 2، 2012، ص  
174.

فمجال القبيلة هو ما يمنح أفرادها الوجود والانتماء، وهو ما يؤسس للبدء والاستمرار، الشيء الذي يجعل من تنميته وتحسينه استراتيجية فعالة وضرورية لإعلان الحضور وتجذيره، خصوصاً عندما تبصم الهشاشة علاقات الجوار القبلي<sup>(27)</sup>.

وفي هذا الصدد يرى الباحث الأردني محمد الحوراني أن العشيرة، والولاء العشائري يشكل مصدراً مهماً لرأس المال الاجتماعي لما توفره لأفرادها من دعم وجداني وتوفر اشباع للمصادر النادرة وكذلك لما تمثله من مرجعية متجانسة لأفرادها، وقدرتها على حشد التضامن، وقدرتها على التشبيك مع العشائر الأخرى<sup>(28)</sup>.

وفي ضوء ما تقدم يمكن القول أن رأس المال الاجتماعي المتدفق عبر شبكة

العلاقات العشائرية يمكن أن يتضخم، كما يمكن أن ينكمش بالنسبة للأعضاء فهو يتضخم عندما تلبي العشيرة المصالح المادية، والمعنوية للأفراد، وينكمش عندما تتعارض مصالح الأفراد الشخصية مع توجهات العشيرة، أو عندما لا تلبي العشيرة مصالح أفرادها.

ويمثل الولاء العشائري نتاج اجتماعي يشيده الأفراد ويقومون ببنائه بالاستناد إلى المصالح التي يحققونها من خلال شبكة العلاقات العشائرية. وبناء على ذلك فعملية إعادة إنتاج الولاء العشائري واستمراره ترتبط بمرتكزاته المنفعية. ومعنى هذا أن الإرادة البشرية يمكن أن تتدخل في فصل الغث عن السمين فيما يتعلق بالولاء العشائري، ومن ثم فصل الفضاء الاجتماعي عن الفضاء الإداري، والمؤسسي، والسياسي<sup>(29)</sup>.

**ويمثل الولاء العشائري نتاج اجتماعي يشيده الأفراد ويقومون ببنائه بالاستناد إلى المصالح التي يحققونها من خلال شبكة العلاقات العشائرية**

(29) المصدر نفسه، ص 180.

ومن الجدير بالذكر أن العلاقة ما بين الإنسان والمجال لا تقتصر فقط في تأثيرها على تدبير الاستقرار، وتغيير أنماطه، وملامحه بل تؤثر أيضاً في الحركة الاجتماعية، وإنتاج الزعامات وبناء العينية، فالمجال ليس مجرد معطى جغرافي، بل هو مجال سياسي لصوغ العلاقات وإنتاج الوضعيات الاجتماعية، وعليه فكل تحول في تدبير المجال لا بد وإن ينسحب، على مجموع العلاقات والبنى الاجتماعية للقبيلة<sup>(30)</sup>. وبهذا أصبحت العشائر الأداة التي تصنع القادة في دوائرها الخاصة، وذلك من خلال المناورة غالباً من أجل ضمان إيصال أفرادها، إلى البرلمان. وأضحى ديوان العشيرة محط تركيز المناقشات السياسية، وإبرام الصفقات أثناء الحملة الانتخابية<sup>(31)</sup>.

(30) د. عبد الرحيم العطري، الرحامنة ( القبيلة بين المخزن والزواية)، المصدر السابق، ص 44.

ولذلك تعد العشيرة مركز مهم يمكن بعض النخب ويستقطب القوى السياسية للاستثمار فيه للوصول إلى مراكز عليا في السلطة وهذا ما نشاهده في أثناء الانتخابات نجد معظم المرشحين، في أثناء دعايته الانتخابية يضع لقب العشيرة، إلى جانب اسمه وكان ذلك أصبح مسلمة قانونية، وما يرجى من ذلك هو أن العشيرة أصبحت مجالاً اجتماعياً مهماً لاستقطاب النخب للاستثمار فيها.

(31) غلين روينسون، القبائل والعشائر الفلسطينية المرموقة، ترجمة سلسلة ترجمات الزيتونة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، فلسطين، العدد 30، 2008، ص 7.

لكن المسؤولية الأكبر والأبعد أثراً، وخطورة هي في إعادة إنتاج الدولة، والسلطة، والنخبة الحاكمة للمجتمع العسبوي نفسه، وذلك من خلال سياسات وإجراءات لا شأن لها سوى تقوية الروابط العسبوية وترجمة الانقسام العسبوي في المجتمع، إلى صيغة أو صيغ سياسية تتركب منها السلطة نفسها، أو من تمتع العصبية بحق تشكيل مؤسسات ذات طبيعة انقسامية (تشكيل أحزاب طائفية، أو مذهبية، أو قبلية، أو أثنية..) باسم الحريات<sup>(32)</sup>.

(32) عبد الله بلقزيز، الدولة والمجتمع (جدليات التوحيد والانقسام في الاجتماع العربي المعاصر)، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1، 2008، ص 63.

كما أن ضعف التمثيلة الاجتماعية لدى النخب السياسية في القوى الاجتماعية التي تمثلها أو تستدمجها في كيانها السياسي محدودة، وعصبوية في الغالب. إذ لا تكاد تخرج عن كونها جماعات اجتماعية موصولة بخيوط القرابة مع النخب الحاكمة، وهذا كل رأسمالها الاجتماعي الذي تتلقى عائدات سياسية عنه لقاء دورها، في ردد النخبة الحاكمة، أو حماية التوازن السياسي القائم<sup>(33)</sup>.

(33) المصدر نفسه، ص 71 - 72.

وبطبيعة الحال أن الظهور المكثف للثنيات، في مجتمعاتنا العربية عامة ومجتمعنا خاصة يعد عاملاً من العوامل المفسرة لإخفاقات الدولة الوطنية، في بلورة وعي وطني جامع لا يلغي التعدد بل يصهره في هوية واحدة، كما يمكن أن نرد تفكك المجتمع الى احتكار كثير من الانظمة السياسية العربية لمعايير الانتماء. مما يسهم في تهميش فئات وجهات عدة في المجتمع<sup>(34)</sup>.

**وبطبيعة الحال أن الظهور المكثف للثنيات، في مجتمعاتنا العربية عامة ومجتمعنا خاصة يعد عاملاً من العوامل المفسرة لإخفاقات الدولة الوطنية**

(34) كمال عبد اللطيف، العرب في زمن المراجعات الكبرى (محاولات في تعقل تحولات الراهن العربي)، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسة، قطر، ط1، 2016، ص103.

وعليه فإن عملية الانتخابات في بعض الدول التي عرفت بوجود كثيف للثنيات تجعل الفاعلين السياسيين لا يلتزمون بالمحتوى السياسي لبرامج الأحزاب، بل بمكانات وزعمات تلك الاثنيات داخل المجموعات، وباطرار خطوط النسب ومصالح التبادل<sup>(35)</sup>.

(35) د. محمد نجيب بوطالب، سوسولوجيا القبيلة في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2002، ص59.

وهذا قد يؤسس إلى ما يسمى بالقبلية السياسية المبني، وفق العصبية القبلية من خلال إعادة انتاج القبيلة والولاء القبلي باطار سياسي، إذ أضحت القبيلة محط أنظار الكثير من النخب السياسية لما تمثله من مصدر اجتماعي مهم، كونها تعمل كأداة اجتماعية قوية، في تحفيز وتعبئة أفرادها وجماعاتها للمشاركة السياسية من خلال عملية الاقتراع؛ لتحقيق مصالح آنية أو مستقبلية لهم. فعندما يمنح أفراد القبيلة صوتهم لمرشح سياسي ما يرجي، من ذلك استثمارات مستقبلية، وهذا النوع من الاستثمار عبر عنه عالم الانثروبولوجيا الفرنسي مارسيل موس عندما تحدث عن التبادل في الهبة أو الهدية كيف أن العطاء هو اظهار رفعة المكانة الاجتماعية للمعطي، فالذي يعطي على الرغم من أنه ضحي بمال أو هدية عينية فما يرجيه من ذلك هو مردودات مستقبلية منها أن العطاء يعزز القوة، والتسديد للمعطي، ويؤمن تبعية الطرف الاخر، وفي نفس الوقت هو يرتجي من أن يرد هذا العطاء مستقبلاً بقيمة مساوية أو اكثر، فكذلك الحال، في علاقة التخدام بين القبيلة والسياسي في عملية الانتخابات ابن القبيلة يمنح صوته مقابل المردود المستقبلي، من قبل السياسي المتمثل بالحصول، على فرصة عمل أو توظيف علاقاته السياسية لخدمة أفراد قبيلته أو تقديم خدمات أخرى.

ومن الجدير بالذكر أنَّ تضخم العلاقات الاجتماعية عبر شبكة العلاقات العشائرية قد يكون دوره سلبياً للمؤسسات، والبنى الحديثة والإخلال بالنظام، والقوانين كما هو الحال عندما تفعل الوساطة، والمحسوبة، والتركيز على النوعية على حساب الانجاز، وتكريس المكانات الموروثة على حساب المكانات المكتسبة. ومن ثمَّ أن مثل هذه الجماعات العشائرية قد تكون سلاحاً ذو حدين أي أنها تكون رأس مال اجتماعي مهم يمكن الاستثمار فيه لما يقدمه لأفراد العشيرة من دعم ومنفعة. وقد تكون سلبية لما تخلفه من سياسات انقسامية منغلقة أسست لها النخب، ومن ثمَّ هذا يعكس رأسمال اجتماعي سلبي بسبب الضرر الذي يلحقه بالمصالح العامة أي أنه يخلق علاقات وولاءات انقسامية تحكمها العصبية القبلية، وأنَّ هذا النوع من رأس المال الاجتماعي المغلق يحدد الآخر المختلف عنه عشائرياً، أو بالعقيدة، أو بالطائفة، أو الحزب. ويصبح هذا الرأسمال ذات دور سلبي، مهدد للسلم المجتمعي، وحجر عثرة امام تحقيق دولة المواطنة.

**أن مثل هذه الجماعات العشائرية قد تكون سلاحاً ذو حدين أي أنها تكون رأس مال اجتماعي مهم يمكن الاستثمار فيه لما يقدمه لأفراد العشيرة من دعم ومنفعة**

#### تاسعاً: الهوية القبلية مقابل الهوية الوطنية

تقوم الدولة الوطنية الحديثة على مجموعة من الأسس يصعب الفصل بينها، وعلى ثقافة سياسية جديدة تقر بأن المواطنة هي الهوية الجامعة، وهي تنظر الى الفرد باعتباره مواطناً بخلاف ماهيته الطائفية، والاثنية، والعرقية، كما تقر بمدنية الدولة وضمانها حقوق الأفراد دون النظر الى اصولهم الدموية، يترتب على ذلك ما يتيح حصول الدمج السياسي والاجتماعي لجميع جماعات المجتمع، فيحصل الولاء لرموز الوطن ومؤسساته مما يساعد في ترسيخ الشرعية السياسية، اذ توكل للدولة حفظ الأمن بأجهزتها الداخلية والخارجية وتدير اشباع حاجيات السكان<sup>(36)</sup>.

(36) كمال عبد اللطيف، العرب في زمن المراجعات الكبرى (محاولات في تعقل تحولات الراهن العربي)، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسة، قطر، ط1، 2016، ص106.

وقد يؤسس مفهوم المواطنة الجامع الهوياتي الضامن استحضر التعدد بغيابه، ذلك أنَّ أجتاع ثلاثية مجتمع المواطنة، ودولة المؤسسات، ومطلب العدالة، تضعنا امام كيفية أخرى في بناء مجتمع تتقلص فيه حدود اللامساواة، وتتسع فيه درجات المشاركة، والتشارك في تدبير الشأن العام وتقربنا من تحقيق الاصلاح السياسي والثقافي في المجتمع<sup>(37)</sup>.

**أنَّ التغيرات الاجتماعية في النصف الثاني من القرن العشرين أدت، الى تشكيل حالة التريف في المدن العراقية ولاسيما الكبيرة منها**

(37) المصدر نفسه، ص 108.

كما أنَّ التغيرات الاجتماعية في النصف الثاني من القرن العشرين أدت، الى تشكيل حالة التريف في المدن العراقية ولاسيما الكبيرة منها، وهنا تبرز اشكالية

جديدة حقيقية تواجه في كثير من الاحيان مؤسسات المجتمع المدني وهي حالة الخلل في آليات الانتقال من مجتمع القبيلة الى الدولة الأمر الذي انعكس بشكل واضح على العقل والذات العراقية ومن ثم على الشخصية العراقية، فأصبحت لا تعي في كثير من الاحيان المواطنة الحققة؛ لأنَّ الفرد ظل يتأرجح في الانتماء بين المجتمع التقليدي(القبلي)، ومجتمع حضري فرضه منطلق العصر، وهذا افرز سلوكاً ابرز سماته الانتهازية والنفعية<sup>(38)</sup>.

(38) د. عدنان ياسين،  
سوسولوجيا الانحراف في  
المجتمع المأزوم، مصدر سابق،  
ص 72.

وتجدر الإشارة الى ان التغيرات، والتحويلات التي مرَّ بها البلد انعكست على شكل وسلطة القبيلة فبعض الانظمة عظمت، من شأنها وأخرى حاولت تحجيم دورها، وهذه التغيرات مرت بأطوار عدة منذ الاحتلال العثماني الى يومنا هذا. وعلى الرغم من كل ما سبق من الأنظمة المتعاقبة تنظر لأسر شيوخ القبائل بهذا الوصف منذ خمسينيات القرن العشرين وحتى تسعينياته، بل واحتفظ بعض شيوخ القبائل بمكانتهم تلك منذ الخمسينيات، كانت العلاقة مع الأنظمة السياسية، ومنها النظام السابق تعتمد، على تحقيق المنفعة المتبادلة في شكل هو أقرب الى الزبونية السياسية، فكان على القبائل أن تظهر الولاء للنظام، في مقابل ما يمنحه النظام لها من حوافز ومكافآت مثل توصيل الخدمات كالماء والطرق والكهرباء، لأقاليمها او حصول القبيلة على السلاح او التغاضي عن جرائم ترتكبها لكنها لا تهدد النظام. لذلك تُرك للقبائل الاخذ بالثأر من خصومها في ظل رفض اللجوء للحكومة والنظر اليها كأحد سمات الرجولة، والعصبية لدى أفراد القبيلة<sup>(39)</sup>.

(39) احمد عبد الحافظ فواز،  
التوظيف السياسي للقبيلة في  
العراق من الملكية الى ما بعد  
صدام، المستقبل العربي، العدد  
2016، 450، ص 38.

ولم تتمكن هذه التحويلات السياسية والتغيرات المتسارعة في مناحي الحياة، في مجتمعنا من بلورة وعي قائم على تنمية حس المواطنة، مما اسهم في تشويه عملية الانتماء، أو ارباكها مما ولد ما يسمى بازدواجية الانتماء ما بين الهوية الوطنية، وبقية الهويات الأخرى. فحالات الهجرة سابقاً والتهجير من الريف الى المدن اسهم، في تريف قيم المدينة، واخضاعها لقيم ومعايير الريف مما أضر أو أضعف حالات التكيف، والانصهار مع عادات وقيم المدن، وهذا بدوره خلق مجتمعاً هجيناً يضم في طياته قيم قبلية وحضرية، مما اسهم في زيادة حدة الصراع والتوتر القيمي كنتيجة لاندماج، وتعايش للأنماط القيمية الحضرية مع الانماط الريفية. وبالتالي اصبحت ثقافة الغلبة، والاستحواذ جزء من هذه الشخصية الهجينة واخذت تتحرك، وتتفاعل اجتماعياً وفق ما تمليه عليه النزعة العصبية القبلية. فضلاً عن وجود لاعب آخر كان له الدور الأكبر في تفتيت هوية المواطنة، وهو اللاعب السياسي سواء كان محلي، أو اقليمي، أو دولي هدفه تقسيم المجتمع الى كورنات ووحدات صغيرة يسهل السيطرة عليها والتحكم بها. وبسبب الظروف التي ابرزتها التغيرات السياسية

المتسارعة في العراق، وخصوصاً بعد الاحتلال عام 2003 ادت الى غياب مرجعية دولة المؤسسات، مما اسهم ذلك في اللجوء الى المرجعيات التقليدية بشكلها المذهبي، أو المناطقية، أو العشائري، أو القومي، مما أثر ذلك في تشظي وتشردم الهوية الوطنية وتشتتها على وفق المرجعيات التقليدية مما رسم صورة مشوهة لولادة دولة مؤسسات جديدة بعد الخلاص من الدولة الشمولية. وما صاحب ذلك من ظهور قوى الارهاب المدعوم دولياً كقوى هدفها تمزيق وحدة المجتمع، باتباعها اساليب دموية من خلال تغذية الفكر الطائفي والتمترس المذهبي مما شجع عمليات القتل والتنكيل والتهجير على اسس طائفية، وعلى أثره قُسم العراق الى مناطق يصعب الدخول اليها؛ بسبب قوى الارهاب، فضلاً عن أن بعض الأجهزة الأمنية ذات الصبغة العشائرية من صحوات ومجالس اسناد، التي تشكلت في هذه المناطق الهشة امنياً، اسهمت كذلك في اذكاء النزعة القبلية وزاد التخندق القبلي، مما قد يشجع البعض على افتعال الأزمات لغرض الحصول على امتيازات هذه التشكيلات الأمنية، أو لديمومة بقائها واستمرار عطائها لهم. وبالتالي قد يسهم في تفوق انتمائهم القبلي على حساب الهوية الوطنية.

لقد زادت التأثيرات السلبية للفوضى، التي شهدتها العراق وقادت لعودة الأفراد لولاءاتهم الاولية كالقبيلة والطائفة، قيام الدولة والقوى السياسية بشرعنة تلك الانتماءات عبر اعتماد منهج المحاصصة، لذلك كان من بين المحللين العرب السنة من رأى ان القرار الامريكى بتسليح البشمركة الكردية والقبائل السنية ليس صائباً وسيقود لتقاتل العشائر مع بعضها البعض<sup>(40)</sup>.

(40) احمد عبد الحافظ فوز، التوظيف السياسي للقبيلة في العراق من الملكية الى ما بعد صدام، المستقبل العربي، العدد 450، 2016، ص48.

وبالتالي أن تعدد الهويات في مجتمعنا والتمسك بهوية دون الأخرى، مع ترجيح أحدهما على الأخرى يسهم في تراجع قوة الهوية الوطنية، وذلك لتعدد الولاءات والتعصبات للهويات الفرعية، فتجد بعض الأفراد يميل الى هويته الحزبية اكثر من هويته الوطنية، أو القبلية أو الطائفية، واحياناً تجد البعض يميل الى هويته القبلية، ويجعلها تسمو فوق الهويات الأخرى حتى الهوية الطائفية، اذ تجد الكثير من أبناء الطائفة الواحدة يتصارعون، ويتقاتلون فيما بينهم بمجرد

**أن تعدد الهويات في مجتمعنا والتمسك بهوية دون الأخرى، مع ترجيح أحدهما على الأخرى يسهم في تراجع قوة الهوية الوطنية**

الاعتداء على أحد أفراد قبيلتهم فيتنازل عن طائفته امام قبيلته، وخير دليل على ذلك حالات القتل والنزاعات العشائرية، التي نلاحظها ونسمعها يومياً في مجتمعنا تجده يقتل ابناء دينه وطائفته من اجل قبيلته. وهذا مراده الى ان ولاء العشائري العصبوي يسمو فوق الولاء للدولة، وهذه الهويات التي أطلق عليها الكاتب اللبناني امين معلوف بالهويات القاتلة، فالتعصب والغلو للهويات الفرعية، وتقديمها على

الهوية الوطنية سيحولها الى هويات قاتلة توجه نيرانها تجاه الاخر المشترك بالوطن مما يجعلها نذير شؤم يفتت، ويضعف قيام الدولة الامة الجامعة، والمستوعبة لكل الهويات الأخرى عبر الهوية الوطنية. وعلى الرغم من أن هذا التعدد الهوياتي له آثاره الأيجابية عندما نخضعها لهوية واحدة وولاء واحد هو الولاء للهوية الوطنية التي تهدف الى تعزيز ثقافة قبول الأخر وتحقيق أسس مضامين التعايش السلمي على اساس الهوية الوطنية كهوية جامعة تضعف أمامها وتراجع قوة الهويات الأخرى.

### عاشراً: النزاع العشائري والسلم الاجتماعي

يعد السلم الاجتماعي مطلباً أساسياً لتحقيق البناء والتطور الاجتماعي وهو رفض لكل حالات القتال والقتال فثيمته الأساسية هي الاستقرار والطمأنينة لتوفير بيئة آمنة لتحقيق الازدهار المجتمعي، واليوم في ظل تصاعد نزعة العصبية القبلية، والارتكان اليها في حل الكثير من القضايا بما فيها الجنائية، ستكون مهددة ومزعزعة لمقومات السلم الاجتماعي خصوصاً عندما تكون معوق لتطبيق القانون، سنستعرض أهم مقومات السلم الاجتماعي الأكثر تأثيراً بالعصبية القبلية، على المستوى الفردي والمجتمعي، وكيف يعمل الصراع العشائري على اضعاف هذه المقومات.

**يعد السلم الاجتماعي مطلباً أساسياً لتحقيق البناء والتطور الاجتماعي وهو رفض لكل حالات القتال والقتال فثيمته الأساسية هي الاستقرار والطمأنينة**

1. وجود نظام وسلطة: سيادة ثقافة العنف وطغيانها على الطابع الاجتماعي مع تراجع قوة الدولة، وضعف القانون في معالجة الكثير من القضايا، وحالة التغيرات المتسارعة التي يعيشها البلد، فضلاً عن الصراعات والتجاذبات بين القوى السياسية المختلفة اسهمت بشكل أو باخر في اضعاف بنية الدولة، وسيادة ثقافة التغانم بين القوى السياسية مما فسح المجال، الى تغلغل ونفوذ آفة الفساد التي نخرت اغلب مؤسسات الدولة، مما انعكس سلباً، على تراجع قوى الضبط الرسمية المتمثلة بأجهزة الدولة والعمل المؤسساتي، وفسح المجال أمام ظهور قوى تقليدية أخرى من قوى الضبط غير الرسمية الى تسيد الموقف، وتعاضم دورها في قيادة الموقف الاجتماعي في البلد. ومن المعلوم أن الدولة الحديثة تقوم على أساس الحقوق والواجبات، وتبنى على وفق مفهوم المواطنة، ولا يكون فيها تمييز؛ بسبب الانتماء العرقي أو الطائفي، وبالتالي أن تسلط القبيلة والعرف القبلي يسبب تصادماً مع الدولة في البعد الفكري المدني في الدولة الحديثة؛ لأن القبيلة تنظر الى مؤسسات

الدولة كالحكومة، والقضاء والجهاز التشريعي على أنها تهدد وجودها، كما أنّ غياب سلطة القانون، وانحسار هيبة الدولة مقابل سلطة العشيرة، وقوانينها التي تحولت الى باب واسع للكسب غير المشروع، ومما ساعد على ذلك ضعف وبطء الاجراءات القضائية وانتشار الاسلحة لدى الأفراد دون رقابة أو سيطرة الحكومة، وتظهر سيطرة العشيرة وقوانينها الارتجالية بوضوح عندما يتخلى المواطن عن حقوقه المدنية، ولا يلجأ الى مراكز الشرطة والى القضاء، بل الى العشيرة لنيل ما يعتقد انها حقوقه المشروعة بعد ان يعرف ان القضاء لا يأخذ حقه، ولا يحاسب المعتدين عليه<sup>(41)</sup>.

(41) د. عمر رحال، الجلوة العشائرية واثرا على حقوق الانسان والسلام الاهلي في فلسطين، بحث مقدم الى المؤسسة الفلسطينية للتمكين والتنمية، 2019، ص 25.

فضلاً عن دور عملية التخادم ما بين القبيلة والحكومة اذ عملت بعض القوى السياسية على دعم واستمرار ديمومة وجودها من خلال الدعم العشائري، هذا مما اضفى شرعية اكثر للقوى القبلية في قيادة الموقف الاجتماعي. وعلى الرغم من أهمية قوى الضبط غير الرسمية ومنها القبيلة في دعم الكثير من المواقف التي تدعو الى التهدئة واصلاح ذات البين بين كثير من الأطراف المتنازعة وفق طرائق واليات التعاقد العشائري كنوع من انواع التعاقد الاجتماعي، إلا أنّ هذا لا يمنع من ظهور الكثير من السلبيات التي عززت العصبة القبلية واتخذت من القبيلة كغطاء لها، ومنها حالات النزاع العشائري الذي يعد مهدداً لمقومات السلم الاجتماعي، على الرغم من الأخير يحتاج الى حالة من الاستقرار الأمني والى منظومة مؤسساتية مبنية وفق نظام دولة المؤسسات، لا دولة العصبية والتخندق المذهبية، والقومية، والقبلية.

**أنّ هذا لا يمنع من ظهور الكثير من السلبيات التي عززت العصبة القبلية واتخذت من القبيلة كغطاء لها، ومنها حالات النزاع العشائري الذي يعد مهدداً لمقومات السلم الاجتماعي**

2. ادارة التنوع (التعددية): على الرغم من أنّ الدولة العراقية الحديثة تحرص على اشراك جميع المكونات العراقية في ادارة الدولة، وهذا يحسب لهذه المرحلة السياسية في حين سابقاً، وخصوصاً في النظام السابق كان هناك تفرد، في السلطة وفي ادارة البلد وعدم أتاحة الفرص للآخرين في المشاركة الحقيقية في الادارة، فضلاً عن انه نظام سلطوي لم يترك وراءه أيّ مؤسسات، مبنية وفق النظام المؤسساتي الحقيقي. فالتغيير السياسي بعد 2003 اتاحة الفرصة لجميع مكونات المجتمع في ادارة البلد، لكن عامل فقدان الثقة السياسية بين الاطراف المشاركة في ادارة العملية السياسية بسبب تراكمات الماضي، اسهم بإيجاد شروخ وتشققات في بنية العملية السياسية، مما دفع معظم القوى السياسية بالاعتماد، على مرجعياتهم التقليدية ومنها القبيلة كعامل قوى، وكرصيد اجتماعي تلجأ اليه في تعزيز وجودها وسلطتها، فكثير من السياسيين الذين

اشتركوا في العملية السياسية اعتمدوا، في وجودهم السياسي على احزابهم وقبائلهم، وبالتالي يكون سلوكهم السياسي خاضعاً لارضاء جماهيرهم ومنهم افراد قبائلهم، مما يعكس صورة سلبية على عمل الممثل السياسي فهو يجب أن يكون ممثلاً لكل الشعب وليس لقبيلة أو طائفة أو قومية، وهذا ما يحدث الآن في العملية السياسية. مما يؤثر سلبياً على ادارة التنوع بشكله العام الخاص بطبيعة عمل المؤسسات السياسية.

ومن جهة أخرى وعلى المستوى الفردي لإدارة التنوع أسهمت قوة العصبية القبلية، في بعض القضايا الاجتماعية، على اضعاف النوع الاجتماعي، الذي يسهم

**أسهمت قوة العصبية القبلية، في بعض القضايا الاجتماعية، على اضعاف النوع الاجتماعي، الذي يسهم في مصادرة حقوق الانثى**

في مصادرة حقوق الانثى، إذ أنه الى اليوم في قضايا الفصل العشائري لازالت هناك حالات أكرهه تمارس ضدها من قبل البعض من أفراد العشائر، منها تسليعها وادخالها كحاجة في حل النزاع العشائري تحت مسمى الفصلية، إذ تقوم عشيرة الجاني بمنح أسرة أو عشيرة المجنى عليه أحد نساء العشيرة لإرضائه وهذا العمل، في حد ذاته هو عملية مصادرة لإرادة الأنثى التي تعد بمثابة نصف المجتمع، وهذا قد يكون أخطر تهديد مقنع للسلم المجتمعي؛ لأنه مصادرة لإرادة المرأة، فضلاً عن حالات الزواج بالإكراه، التي جرمها القانون العراقي لكنها لبست لبوس الشرعية من خلال العصبية القبلية. إذ ذكر في قانون الأحوال الشخصية العراقي رقم (188 لسنة 1959) في المادة (1/9) أكد على أنه (لا يحق لأي من الاقارب أو الاغيار على اكراه أي شخص، ذكر أو انثى على الزواج دون رضاه، ويعتبر عقد الزواج باطلاً، اذا لم يتم الدخول، كما لا يحق أي من الاقارب او الاغيار منع من كان أهلاً للزواج، بموجب أحكام هذا القانون من الزواج)، ( وعاقب القانون من يخالف الفقرة بالحبس مدة لا تزيد عن ثلاث سنوات، وبالغرامة او بإحدى هاتين العقوبتين اذا كان قريباً من الدرجة الاولى أما اذا كان المخالف من غير هؤلاء فتكون عقوبة السجن لا تزيد على عشر سنوات أو الحبس مدة لا تقل على ثلاث سنوات)<sup>(42)</sup>.

أشار الخبير القانوني طارق حرب الى الراي القانوني في زواج الفصلية قائلاً: أنَّ قانون الأحوال الشخصية صريح وواضح في هذه المسألة، فيعاقب كل من يجنح الى ممارسة النهوى العشائرية على المرأة البالغة للزواج بالحبس مدة ثلاث سنوات، لكن بشرط أنَّ تقدم المرأة المنهي عليها شكوى ضد ابن العم، وتأتي بشاهد يشهد ضده وكيف نهى عليها؛ وبسبب صعوبة تقديم الشاهد، لمتانة الروابط الاجتماعية، والاسرية والقبلية في مجتمعنا تقل مثل هذه الدعاوي في المحاكم، وبذلك لا يأخذ

(42) بكر علي عباس واخرون، الاعراف العشائرية في ظل الدستور والقوانين العراقية، بحث منشور، مجلة دفاثر السياسة والقانون، كلية القانون والعلوم، جامعة ديالى، العدد الخامس عشر، 2016، ص 635.

القانون مجراه للحد من هذه الظاهرة، بل أنَّ المرأة عاجزة عن رفض هذه الحالة، ولو بالكلام أو همساً فكيف لها ان تقدم طلباً أمام القاضي للشكوى ضد أبوها، أو أخيها، أو ابن عمها<sup>(43)</sup>. تأسيساً على ما سبق أنَّ مصادرة حقوق جزء ومكون أساسي من المجتمع وهي المرأة سيسهم بتهديد أمنها عندما توظف كشيء أو كسلعة تحت مسمى ( فصلية) في مساومات من اجل ارضاء طرفي النزاع دون مراعاة لمشاعرها ومصادرة قرارها.

(43) المصدر نفسه، ص 635.

3. سيادة القانون: لقد ورد في الدستور العراقي لسنة 2005 فقد نصت المادة 45 ثانياً على أن(تحرص الدولة على النهوض بالقبائل والعشائر العراقية، وتهتم بشؤونها بما ينسجم مع الدين والقانون، وتعزز قيمها النبيلة والانسانية وبما يساهم في تطوير المجتمع، وتمنع الاعراف العشائرية التي تتنافى مع حقوق الانسان)<sup>(44)</sup>. لكن لازالت العصبية القبلية تبرر للعديد من الجرائم، وتكسبها نوع من الشرعية تارة باسم الرجولة، واخرى باسم الشرف، وهذا بدوره منافي لما ورد أعلاه في الدستور العراقي، بل باتت معطلة لتطبيق القانون. ومن الضروري

(44) المصدر نفسه، ص 628

أنَّ نشير الى أنَّ اغلب الجرائم ذات الباعث الشريف، أو القتل غسلاً للعار غسلاً للعار تنحصر الادلة بإفادة الشهود، وهم غالباً من أفراد عائلة واحدة، كما أنَّ اطراف الدعوة من ذات العائلة، والمدعي بالحق الشخصي هو نفسه من اهل الضحية والقاتل ايضاً، مما ينذر ذلك أنَّ العدالة قد لا تتحقق، في كثير من الأحيان نظراً لفضفاضة الباعث الشريف ولاحتمالية أنَّ ترتكب الجريمة لبواعث أخرى ربما تكون دنيئة، ولكن يتم الباسها ثوب الباعث الشريف عدواناً للتخفيف، من شدة العقاب وقد ترتكب لمجرد الظن والشبهة مما يدل على تأثير الاعراف العشائرية على القضاء الجنائي في العراق<sup>(45)</sup>.

**أنَّ اغلب الجرائم ذات الباعث الشريف، أو القتل غسلاً للعار تنحصر الادلة بإفادة الشهود، وهم غالباً من أفراد عائلة واحدة**

(45) المصدر نفسه، ص 634.

وجدير بالذكر أنَّ من ابرز سلبيات القضاء العشائري أنَّه يفرض العقاب الجماعي وليس عقاب الجاني بحيث يُحمّل كل أفراد العائلة المسؤولية ولا يتحملها الجاني وحده، في حين أنَّ ملحق البرتوكول الثاني الإضافي، الى اتفاقية جنيف عام 1977 والمتعلق بحماية ضحايا النزاعات المسلحة غير الدولية، وتحديداً في المادة السادسة المتعلقة بالمحاكمات الجنائية تنص في أحد بنودها، الا يدان أي شخص بجريمة الا على

**أنَّ من ابرز سلبيات القضاء العشائري أنَّه يفرض العقاب الجماعي وليس عقاب الجاني بحيث يُحمّل كل أفراد العائلة المسؤولية ولا يتحملها الجاني وحده**

أساس المسؤولية الجنائية الفردية. فأنَّ ما يقوم به القضاء العشائري هو انتهاك واضح لحق عائلة الجاني، فالجريمة لا يمكن أدائها الا على أساس المسؤولية الجنائية

الفردية، وهذا يأتي ضمن سياسة العقاب الجماعي<sup>(46)</sup>. ولهذا أنفرد العرف العشائري بمجموعة من السنائن أو ما تسمى عند البعض الثوايا كقوانين تسيير بشكل يتعارض مع بعض تعاليم القانون الوضعي، ويمكن تصنيف هذه العقوبات على وفق القضاء البدوي يمكن تصنيفه الى ثلاث فئات الفئة الاولى تشمل العقوبات القضائية وهي (العقوبات البدنية، عقوبات البدلية، العقوبات التبعية، العقوبات المادية وتشمل الدية والتعويضات، العقوبات التأديبية، الرزقة.

الفئة الثانية وتشمل التدابير الاجتماعية، التي يفرضها المجتمع البدوي على من يخالف قيمها اهمها:

اولاً- التدابير الأمنية: وتهدف الى إعادة التوازن والاستقرار الى المجتمع البدوي عن طريق وسائل عدة أهمها:

(الوجاهة، الدخالة، الكفالة، العطوة، الجلاء، الصلح)

ثانياً- التدابير العقابية: وتهدف الى معاقبة الجاني اهمها:

(تجنب السكن مع الجاني، تجنب التعامل مع الجاني، المعاملة القبلية السيئة له، الجلاء والطرده والخلع).

الفئة الثالثة: وتشمل العقوبات الانتقامية التي يقوم بها الطرف المجني على طرف الجاني والقاعدة التي يتبعها البدو هي الحق على قدر أهله أي أن الحصول على

الحقوق يتطلب وجود القوة لدى صاحب الحق: أهمها (الطرد والمطاردة(الملاحقة)، الثأر ، نهب الممتلكات، الغزو<sup>(47)</sup>.

ولازالت هذه الاعراف العشائرية سارية في مجتمعنا ولها أثارها السلبية التي تعيق تطبيق القانون، مما يسهم في تعطيله

وتراجع قوته لصالح قوة هذه الاعراف، التي ما زالت تستقطب أفراد المجتمع ايماناً لمعظمهم، على أن اللجوء الى القانون يمثل حالة من الضعف بنظرهم فيلجئون، الى قوة العشيرة في حسم قضاياهم وخير دليل على ذلك الدكة العشائرية، على الرغم من أن القانون العراقي قد جرمها وكيفها وفق المادة القانونية 4 أهاب لما تحمله هذه العملية، من تهديد للسلم الاجتماعي لخطورتها، ولترويعها للمواطنين الامنين من اطفال ونساء، فضلاً عن حالة حرق البيوت، والممتلكات وما يفرضه العرف القبلي من عقاب جماعي لا يقتصر، على الجاني فقط، قد يمتد الى جميع أفراد أسرته والأقربين، من خلال أجلائهم أو ترحيلهم عن مكان ومنطقة المجني عليه. مما يسهم في تشريد لمجموعة من الأفراد الذين تربطهم صلة قرابة بالجاني وابتعادهم، عن بيوتهم ومدارسهم وجامعاتهم، ووظائفهم واماكن رزقهم.

(47) د. محمد حمدان ابو حسان، تراث البدو القضائي (نظرياً وعملياً)، مطبعة السفير، الاردن، ط5، 2017، ص88-89.

**ولازالت هذه الاعراف العشائرية  
سارية في مجتمعنا ولها أثارها  
السلبية التي تعيق تطبيق القانون**

وجدير بالذكر أنَّ معظم القبائل تلجئ، الى اساليب عدة لاستعراض قوتها العددية أو المالية منها، التي من خلالها عادت الطريق امام الاجيال لترسيخ ثقافة العصبية القبلية باستعراض قواها ببعض المواقف منها حالات المأتم، اذ تقيم معظم العشائر في طقسها الجنائزي ما يسمى (بالعراضة) اذ يتقدم العشيرة شيخها برفقة حشد من أفراد عشيرته، وبمعيتهم عدد من الشعراء أو المهاويل اذ يتبارون بمجموعة من القصائد، والاشعار (الهوسات العشائرية) في ذكر مواقف، ومآثر الشخص المتوفي وتخليد دور العشيرة، ويصاحب ذلك إطلاق عدد من العيارات النارية العشوائية، التي تنذر بإصابة عدد من المواطنين الأمنين، وكثير ما شاهدناه، وسمعناه عن حالات الأصابات بطلق ناري عشوائي، وهذه الفعاليات هي إحدى طرائق استعراض قوة ونفوذ العشيرة التي تملكها، فضلاً عن ما تملكه من قوى عددية متمثلة بعدد الأفراد الذين يشاركون في هذا المأتم، فهي تحمل في طياتها رسالة، الى العشائر الأخرى مفادها أنَّ هذه هي قوة العشيرة وكذلك تفعلها بقية العشائر الأخرى، فضلاً عن حالات البذخ المادي الذي تبذخه في هذه المواقف لتعكس قوتها الاقتصادية التي تملكها هذه العشيرة لإظهار حالة التمايز في ملكية القوة، وهذا يمثل حالة لاستعراض ميكانزمات القوى التي تملكها العشيرة. تأسيساً على ما سبق أنَّ جميع هذه الفعاليات التي تقوم بها معظم القبائل اسهمت في تراجع قوة القانون، وكذلك أصبحت عامل خطر يهدد الأمن والأستقرار المجتمعي.

#### احدى عشر: الاستنتاجات

1. التوظيف السياسي للقبيلة، ساعد على منحها حضوراً قوياً في مشهد الحياة الاجتماعية.
2. اسهمت العصبية القبلية في تراجع الهوية الوطنية.
3. قوة النزعة القبلية اسهم في اضعاف بناء دولة قوية.
4. الارتكان الى العرف العشائري في فض النزاعات اسهم في تراجع قوة القانون مما انعكس سلباً على تراجع أحد أهم مقومات السلم الاجتماعي.

# الأدوار والمهام للمؤسسات الأمنية والحكومية والمدنية في رسم مستقبل السلم الاجتماعي والأمن المجتمعي في العراق: خطوط عامة لخطة عمل مقترحة

\*الفريق الركن حسن سلمان خليفة البيضاني

باحث من العراق

\*هيئة الحشد الشعبي  
hammurabijournal@  
gmail.com

ملخص :

في البدء لا بد من التأكيد على جانب حيوي مهم الا وهو أن النقاش السلمي ليس موضوعاً تنظيرياً تطرح فيه الأفكار بصيغها المتفاعلة وتجرى مناقشتها في اروقة الحلقات التي تنظم النخب للتوصل الى صلاحيات او توصيات تركن على الرفوف او في مجازير المكاتب، بل أن كل ذلك يجدي نفعاً أن لم يحاكي نبض الشارع، فالمواطن العراقي وبمختلف فئاته وتوجهاته يبتغي التعايش السلمي منذ بدأ السنوات العجاف التي فقد فيها الأمن والأمان ولا يمكن لذلك أن يحقق محاضرة هنا ودراسة هنالك أن لم تأخذ الأفكار المطروحة فيها مجالها التطبيقي والعلمي لذلك نجد أن التعايش السلمي ليس مجرد فرضيات تطرح بل جملة من الأفعال الديناميكية التي لها مساس بالدرجة الأساس بالطبيعة الاجتماعية للمجتمع العراقي.

أن مخاض السنوات الماضية وما نجم عنه من تراجع كبير في مستويات الاواصر الاجتماعية لبناء مكونات التعايش السلمي ولو بنسب متفاوتة قد أدى حتماً الى تكس في عموم المسارات التي تتحكم في البناء المجتمعي لذلك فإن إعادة البناء المجتمعي بين المكونات الديمغرافية للشعب العراقي يحتاج الى خطط فاعلة أكثر بكثير من حاجته الى محاضرات او دراسات او بحوث معتمد الجانب التنظيري غير المجدي بالوقت الحاضر، فضلاً عن ذلك أن تفكك التعايش السلمي لم يكن وليد السنوات التي تحت سقوط النظام بل أنها ناجمة من تراكمات خلقتها طبيعة الأنظمة الحاكمة وشكلت العلاقات السائدة بين مكونات المجتمع والتمايز الذي منح فئة او طائفة او عرق دون اخرى مميزات جعلها تشعر بأنها ترتقي فوق الحاجة الى التعايش السلمي كونها تملك أدوات التسلط بمقادير عموم الشعب.

تضطلع القوات المسلحة العراقية وقوى الأمن الداخلي بالكثير من المهام التي تلامس الأوضاع الاجتماعية لابل أن قسم من هذه المهام يكاد أن يكون جزء حيوي ومهم لتكوين قدرات مضافة او مساعدة لبناء أمن مجتمعي يساهم بشكل او باخر في تحقيق السلم المجتمعي ويمنح المجتمع قدرات اكبر في مجال التعايش السلمي ، ورغم

ذلك فإنَّ المؤسسة الأمنية والعسكرية العراقية لا يمكنها لوحدها ومهما امتلكت من قدرات بأنَّ تكون قادرة على تحقيق السلم الاجتماعي كونه متعدد المفاصل ولكل مفصل ادواته في التنفيذ ابتداء من الاسرة الى المدرسة والجامعة والعشيرة والمسجد والمنظمات غير الحكومية العاملة في المجالات الاجتماعية .

من هذا المنطلق ف أننا هنا نحاول تلمس الخطى من اجل صياغة خطة عمل قابلة للتطبيق لا تقتصر فقط في مفردات تطبيقها على القوات الأمنية رغم أنَّها تشكل عاملاً حاسماً فيها لكن نحاول هنا أن يكون لكل قطاع من قطاعات الشعب او الدولة دور حيوي وهام في هذه الخطة ورغم أن تطبيقها يرتبط بالدرجة الأساس بقدرة الدولة او الحكومة للتحويل الفعلي الى دولة قانون وهذا الامر يحتاج الى استقرار سياسي وأمني يصاحبه أنتعاش اقتصادي و انخفاض في معدلات التضخم والبطالة الأن امكانية العمل بها بصورة تدريجية افضل بكثير من الانتظار لسنوات من اجل تحقيق السلم الاجتماعي .

## **Roles and Tasks of Security, Governmental and Civil Institutions in Shaping the Future of Social Peace and Community Security in Iraq: Outlines for a Proposed Action Plan**

Lieutenant-General Hassan Salman Khalifa Al-Baydani  
Popular Mobilization Authority

### **ABSTRACT**

In the beginning, it is necessary to emphasize an important vital aspect, which is that peaceful discussion is not a theoretical issue in which ideas are presented in their interactive forms and are discussed in the corridors of the arenas that organize the elites to reach powers or recommendations that are left on shelves or in office drawers, but rather that all of this is beneficial. If it does not emulate the pulse of the street, the Iraqi citizen, with its various groups and orientations, has been seeking peaceful coexistence since the start of the lean years in which security and safety were lost. It is a set of dynamic actions that affect the basic degree of the social nature of Iraqi society.

The pains of the past years and the resulting significant decline in the levels of social bonds to build the components of peaceful co-

existence, even in varying proportions, has inevitably led to a congestion in all the paths that control societal construction. Therefore, social reconstruction among the demographic components of Iraqi people needs much more effective plans. From his, need for lectures, studies, or researches approved by the theoretic side that is useless at the present time, in addition, the disintegration of peaceful coexistence was not the result of the years under the fall of the regime, but rather it resulted from accumulations created by the nature of the ruling regimes and formed the prevailing relations between the components of society and the differentiation that granted a class, a sect or a race other advantages that made it feel that it rises above the need for peaceful coexistence, as it possesses the tools of domination of the proportions of the general public.

The Iraqi armed forces and internal security forces undertake a lot of tasks that touch on social conditions. Indeed, some of these tasks are almost a vital and important part of creating added capabilities or assistance to build community security that contributes in one way or another to achieving community peace and gives society greater capabilities in the field of peaceful coexistence. Despite this, the Iraqi security and military institution cannot alone, no matter how much capabilities it possesses, be able to achieve social peace, as it is multi-joint, and each joint has its tools in implementation, starting from the family to the school, the university, the clan, the mosque, and non-governmental organizations working in the social fields.

From this point of view, here we are trying to find steps in order to formulate a workable plan that is not limited in application to the security forces only, although it constitutes a decisive factor in it, but for every sector of the people or the state to have a vital and important role in this plan. Its application is mainly related to the ability of the state or government to effectively transform into a state of law, and this matter needs political and security stability accompanied by economic recovery and a decrease in inflation and unemployment rates. Now the possibility of working with it gradually is much better than waiting for years in order to achieve social peace

## المقدمة

في البدء لا بد من التأكيد على جانب حيوي مهم الا وهو أنّ النقاش السلمي ليس موضوعاً تنظيرياً تطرح فيه الأفكار بصيغها المتفاعلة وتجري مناقشتها في اروقة الحلقات التي تنظم النخب للتوصل الى صلاحيات او توصيات تركز على الرفوف او في مجارير المكاتب، بل أنّ كل ذلك يجدي نفعاً أنّ لم يحاكي نبض الشارع، فالمواطن العراقي وبمختلف فئاته وتوجهاته يبتغي التعايش السلمي منذ بدأ السنوات العجاف التي فقد فيها الامن والأمان ولا يمكن لذلك أنّ يحقق محاضرة هنا ودراسة هنالك أنّ لم تأخذ الأفكار المطروحة فيها مجالها التطبيقي والعلمي لذلك نجد أنّ التعايش السلمي ليس مجرد فرضيات تطرح بل جملة من الأفعال الديناميكية التي لها مساس بالدرجة الأساس بالطبيعة الاجتماعية للمجتمع العراقي.

**المواطن العراقي وبمختلف فئاته وتوجهاته يبتغي التعايش السلمي منذ بدأ السنوات العجاف التي فقد فيها الامن والأمان**

أنّ مخاض السنوات الماضية وما نجم عنه من تراجع كبير في مستويات الاواصر الاجتماعية لبناء مكونات التعايش السلمي ولو بنسب متفاوتة قد أدى حتماً الى تكدس في عموم المسارات التي تتحكم في البناء المجتمعي لذلك فإنّ إعادة البناء المجتمعي بين المكونات الديمغرافية للشعب العراقي يحتاج الى خطط فاعلة أكثر بكثير من حاجته الى محاضرات او دراسات او بحوث معتمد الجانب التنظيري غير المجدي بالوقت الحاضر، فضلاً عن ذلك أنّ تفكك التعايش السلمي لم يكن وليد السنوات التي تحت سقوط النظام بل أنّها ناجمة من تراكمات خلقتها طبيعة الأنظمة الحاكمة وشكلت العلاقات السائدة بين مكونات المجتمع والتمايز الذي منح فئة او طائفة او عرق دون اخرى مميزات جعلها تشعر بأنّها ترتقي فوق الحاجة الى التعايش السلمي كونها تملك أدوات التسلط بمقادير عموم الشعب.

تضطلع القوات المسلحة العراقية وقوى الأمن الداخلي بالكثير من المهام التي تلامس الأوضاع الاجتماعية لابل أنّ قسم من هذه المهام يكاد أنّ يكون جزء حيوي ومهم لتكوين قدرات مضافة او مساعدة لبناء أمن مجتمعي يسهم بشكل او باخر في تحقيق السلم المجتمعي ويمنح المجتمع قدرات اكبر في مجال التعايش السلمي، ورغم ذلك فإنّ المؤسسة الأمنية والعسكرية العراقية لا يمكنها لوحدها ومهما امتلكت من قدرات بأنّ تكون قادرة على تحقيق السلم الاجتماعي كونه متعدد المفاصل ولكل مفصل ادواته في التنفيذ ابتداء من الاسرة الى المدرسة والجامعة والعشيرة والمسجد والمنظمات غير الحكومية العاملة في المجالات

## الاجتماعية .

من هذا المنطلق ف أننا هنا نحاول تلمس الخطى من اجل صياغة خطة عمل قابلة للتطبيق لا تقتصر فقط في مفردات تطبيقها على القوات الأمنية رغم أنها تشكل عاملاً حاسماً فيها لكن نحاول هنا أن يكون لكل قطاع من قطاعات الشعب او الدولة دور حيوي وهام في هذه الخطة ورغم أن تطبيقها يرتبط بالدرجة الأساس بقدرة الدولة او الحكومة للتحويل الفعلي الى دولة قانون وهذا الامر يحتاج الى استقرار سياسي وامني يصاحبه أنتعاش اقتصادي وانخفاض في معدلات التضخم والبطالة الآن إمكانية العمل بها بصورة تدريجية افضل بكثير من الانتظار لسنوات من اجل تحقيق السلم الاجتماعي .

## أهمية الدراسة

أن بناء منظومة قيم مجتمعية تستند بالأسس في عملها الى إرساء قواعد التعايش السلمي خاصة في المناطق التي شهدت تطوراً عرقياً وطائفيًا مصحوباً في كثير من الأحيان بعنف متصاعد وصل الى حد القطعية ورفض الآخر تحتاج بالدرجة الأساس الى خطة مرحلية أي أن الخطة الواجب تطبيقها يجب أن تراعي درجات النفور والقطعية القائمة وصولاً الى مرحلة تقبل الآخر، وذلك ليس بالأمر الهين وهنا تكمن أهمية هذه الدراسة ، إذ أنها تحاول سبر غور المجتمع من خلال مفاصله الحيوية وإيجاد علاقة تكاملية بين متطلبات الأمن الوطني كهدف سوقي منشود وبين تحقيق قدر معقول من السلم المجتمعي باعتباره جزء حيوي ومهم من الأمن الوطني العراقي .

## إشكالية الدراسة

لابد من الإقرار مسبقاً بأن أي خطة عمل غالباً ما يصاحبها نوع من النفور وعدم التقبل لابل قد يصل الامر في أحيان كثيرة الى وضع العراقيل والمثبطات حتى قبل المباشرة بتنفيذها ، ناهيك عن ما للتحديات القائمة من تأثير مباشر وغير مباشر على إمكانية التطبيق فضلاً عن أن هنالك تحديات أخرى وليدة التطبيق وأخرى كامنة لا تطفو على السطح الا في مراحل التطبيق لذلك نجد أن إشكالية الدراسة تكمن في أنها محاولة معالجة معضلة تكاد أن تكون اكبر بكثير مما يتصور الباحث لاسيما اذا ما اخذنا بنظر الاعتبار تباين درجات النفور والقطعية بين مختلف فئات المجتمع في الوقت الذي تتباين فيه درجات الوثام والأنسجام المجتمعي وفقاً للحالة الأمنية والسياسة القائمة ، عليه فأن معالجة هذه الإشكالية تحتاج الى امرين اساسيين لا يمكن التخلي عنهما وهما:

- أ. الوقت أي أنّ مثل هذه الخطط يجب أن يتاح لها الوقت الكافي للتنفيذ.
- ب. مرونة الخطط أي أنّ لا تكون مقيدة بمحددات وضوابط من الصعب تجاوزها عندما تقتضي الضرورة اجراء متغيرات عند التنفيذ.

#### فرضية الدراسة

بينت الدراسة على جملة من الافتراضات البعض منها يتعلق بطبيعة المهام والأدوار المحددة قانونياً للمؤسسة الأمنية في مجال إرساء السلم الاجتماعي والبعض الآخر يتعلق بقطاعات مختلفة من مكونات الشعب العراقي التي لها دور في تعزيز وإرساء الأمن المجتمعي ومن هذه الافتراضات ما يأتي :

- أ. أنّ السلم الاجتماعي والأمن المجتمعي وصولاً الى الأمن الوطني كل لا يتجزأ وبالتالي فإنّ الخلل في أي منهم ينعكس سلباً على الباقيين .
- ب. أنّ تحقيق سلم مجتمعي لا يمكن له أنّ يرى النور دون وجود ارادات فاعلة تعمل من منطلق أنّ تحقيقه هدف وطني اسمى يتوجب على الجميع العمل عليه .

ج. لا يقصر السلم المجتمعي على قطاع واحد من قطاعات المجتمع بل أنّه وبطبيعته الشاملة يضم جميع تلك الاطراف أي بمعنى اخر أنّ أي خلل في أي من تلك الاطراف والمكونات والقطاعات سينعكس سلباً على عموم السلم المجتمعي .

#### هيكلية الدراسة:

جرت تقسيم الدراسة ( خطة العمل) الى ما يأتي :

- أ. اطار مفاهيمي
- ب. الجانب الأمني ويتضمن (مهام القوات الأمنية)  
اولاً. محور بناء أواصر بين المقابل والمكلف بالواجب الأمني.  
ثانياً. محور عمل الشرطة المجتمعية.  
ثالثاً. محور عمل مراكز الشرطة.
- ج. الجانب الإداري والقانوني (مهام الدولة)  
اولاً. محور مهام وواجبات الحكومة في ترسيخ التعايش السلمي.  
ثانياً. محور عمل الأجهزة الفضائية في بلورة واتضاح مفاهيم أكثر فعالية لتحقيق التعايش السلمي.

ثالثاً محور عمل الدوائر الخدمية ودورها في تعزيز أو أضرار التعايش السلمي.

د. الجانب الشعبي والجماهيري والإعلامي (قبول الاخر)

اولاً. محور التوجه الديني والعقائدي.

ثانياً. محور الطلابي.

ثالثاً. المحور العشائري والقوى الفاعلة اجتماعياً

رابعاً. محور الثقافي الاجتماعي.

خامساً. محور الدراسات والبحوث.

هـ. سادساً. المحور الإعلامي: الوسائط المسموعة والمقروءة والمرئية

مفاهيم عامة

### 1. السياسة الأمنية

تسعى السياسات الأمنية التي توضع من قبل مؤسسات سياسية وتنفذ من قبل أجهزة أمنية الى مواجهة اخطار وتأمين حياة الافراد ومعالجة التهديدات الأمنية التي قد تكون موجود او أنها محتملة الحدوث إذ أنّ ادراك المؤسسات السياسية لخطر قد يحدث بالدولة يحفزها الى العمل والتنسيق الى وضع الخطط الأمنية من اجل مواجهة اي تهديد للأمن في الدولة وتمثل الاجهزة الأمنية اداة بيد المؤسسات السياسية العليا لاسيما التنفيذية منها من اجل تنفيذ وتطبيق روى واهداف تسعى المؤسسات العليا تطبيقها من اجل تحقيق الاستقرار<sup>(1)</sup>.

(1) مصطفى محمود منجود ، الأبعاد السياسية لمفهوم الأمن في الإسلام ، ط 1 ، المعهد العالي للفكر الاسلامي ، القاهرة ، 1996 ، ص 252.

ويمكن تعريف السياسة الأمنية بأنها: ((وهي مصطلح يتسع حسب طبيعة السياسة المتبعة إذ يرتبط ويجمع بين الأمن الإنساني والأمن الشامل ، ويمثل مختلف السياسات التي تتبعها الدول او السياسات الوطنية والتدابير الحكومية التي تعمل على تعزيز الأمن ومواجهة التحديات والاطار الأمنية بأشكالها المختلفة التي تهدد السيادة والاقليم الوطني وتعرقل صفو وأمن المجتمع))<sup>(2)</sup>.

(2) نقلاً عن : منصور الخضراوي، السياسة الامنية الجزائرية المحددات - الميادين- التحديات ، المركز العربي للأبحاث ودراسات والسياسات ، قطر ، 2015 ، ص 28.

2. السلم الاجتماعي: والامن المجتمعي : والذي يعرف على أنه استتباب الأمن وحسن تنفيذ القوانين وسيادة العدالة بما يكفل سير الفعاليات الاجتماعية ضمن سياقات وخطط الدولة في التنمية بأصعدتها المختلفة ، يقصد به أيضا شعور الفرد بانتمائه للجماعة والجميع سواء كانت اسرة او مجتمع محلي او منظمة او جماعة قومية او عرقية يمكن أن توفر له المساعدة او الطمأنينة او الأمان النسبي<sup>(3)</sup>

(3) د فاخر حمود كاظم ، الامن والتكامل الوطني إشارة الى الحالة العراقية ، ط 1، مركز العراق للدراسات ، بغداد ، 2019 ، ص 41

3. المجتمع المدني: يُعرّف (المجتمع المدني) بأنه المجتمع الذي تكونت مؤسساته ومنظّماته بشكلٍ مستقل عن سلطة الدولة؛ حيث يجمعها فيما بينها

رابطة اختيارية طوعية ، كما أنه يقوم على العمل الاجتماعي لتحقيق المصالح المشتركة؛ كالأحزاب، والجمعيات الخيرية، والمنظمات غير الحكومية، والحركة الاجتماعية، والنقابات، ومنظمات حقوق الانسان وغيرها، إلا أنه لا يُعدّ مجتمعاً متجانساً نظراً لعدم وضوح الحدود بينه وبين الحكومة أو الجهات التجارية.<sup>(4)</sup>

4. منظمات المجتمع المدني : المفهوم الاصطلاحي لمنظمات المجتمع المدني من خلال مصطلح (المجتمع المدني) يشير الى أنه عبارة عن مجموعة من البنى السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والقانونية التي تنظم في اطارها شبكة معقدة من العلاقات والممارسات بين القوى والتكوينات الاجتماعية في المجتمع ويحدث ذلك بصورة ديناميكية مستمرة من خلال مجموعة من المؤسسات التطوعية التي تنشأ وتعمل باستقلالية عن الدولة.<sup>(5)</sup> ويمكن اجمالاً أدوار تلك المنظمات بأنها تشكل مجمل التنظيمات غير الأثرية وغير الحكومية والتي يراد بها خدمة المصالح والمبادئ المشتركة لأعضائها أي بالمعنى الاجرائي تدخل ضمن تلك التنظيمات كل من النقابات والاتحادات والأحزاب والروابط والاندية والجمعيات التطوعية الأخرى وهي تقدم لأعضائها الحماية من السلوكيات العدوانية سواء للدولة او لسواها في حالة استخدام سلطتها القسرية بشكل متطرف.<sup>(6)</sup>

(4) . محمد مرو أن ، تعريف المجتمع المدني ، <https://mawdoo3.com>

(5) . منظمة حمورابي لحقوق ال أن س أن ، منظمات المجتمع المدني في العراق وأثرها في التحولات الديمقراطية بحث منشور على موقع المنظمة بتاريخ 22 نيس أن 2022

(6) . عامر رشيد مبيض ، موسوعة الثقافة السياسية الاجتماعية الاقتصادية ، ط1 ، دار المعارف للنشر والطباعة والتوزيع ، حمص ، ، 2000، ص 1121

#### 5. الشرطة المجتمعية

قوة أمنية شعبية تعتبر وسيطاً بين المؤسسة الأمنية (مراكز الشرطة) وبين مؤسسات ونخب المجتمع، مهمتها التواصل والتفاعل لهدف تحقيق أكبر قدر من المشاركة الحقيقية بين الشرطة والمجتمع في تحمل المسؤوليات الأمنية على وفق مفهوم الأمن الانساني الشامل. أن الشرطة المجتمعية وسيط تفاعلي وتواصل بين الشرطة والمجتمع لخلق التعاون الوثيق بين رجال الأمن ورجال الفكر والثقافة والمربين وأفراد وهيئات المجتمع بهدف خلق حالة ثقافية من الأمن الاجتماعي. وكذلك

**أن الشرطة المجتمعية وسيط تفاعلي وتواصل بين الشرطة والمجتمع لخلق التعاون الوثيق بين رجال الأمن ورجال الفكر والثقافة**

هي فلسفة تعزز الاستراتيجيات التنظيمية ، التي تدعم الاستخدام المنهجي للشراكات وتقنيات حل المشكلات ، من أجل التصدي بشكل استباقي الظروف العاجلة التي تثير قضايا السلامة العامة مثل الجريمة والاضطراب الاجتماعي ، والخوف من الجريمة. كما أن ها يمكن أن تعرف على أن ها استراتيجية

شرطية طويلة المدى تمثل اسلوباً جديداً في العمل الشرطي تستند على فلسفة جديدة في التعامل مع احتياجات ومشكلات المجتمع وتعرفها المحلي بمشاركة المواطنين والمقيمين مع الشرطة لمواجهة الجريمة ومكافحتها والوقاية منها<sup>(7)</sup> .

(7) الموقع الرسمي لوزارة الداخلية العراقية ، <https://in-iq.gov.moi/Pag- =name ?php .dex 120=pid&page=op&es> تاريخ المعاينة 3 مايس 2022

## تحديد نقاط الضعف والقوة في المجتمع العراقي

لا يختلف المجتمع العراقي عموماً في باقي المجتمعات بالجوار الإقليمي من حيث طبيعة العلاقات الاجتماعية والتنوع الديمغرافي والتأثيرات الإقليمية حيث يشكل التداخل الإقليمي أهمية كبرى في طبيعة بنية المجتمع كما أن التنوع في الاطياف والأصول الاثنية والديانة والمذاهب شكلت عاملاً أظنى على طبيعة العلاقات ونتائج تحسب على أنها نقاط قوة في ذات الوقت يمكن أن تتحول الى نقاط ضعف فيما لو اريد لها أن تكون كذلك ومن هنا فأن نقاط الضعف والقوة في المجتمع العراقي يمكن اجمالها بما يلي:

## أ. نقاط الضعف:

**التنوع الاثني والعرفي والطائفي رغم أنه يعتبر في أحيان كثيرة نقطة قوة الا أن الحالة العراقية ومنذ عام 2003 قد جعلت منها نقطة اختلاف وبالتالي تحولت الى احد نقاط الضعف**

اولاً. التنوع الاثني والعرفي والطائفي رغم أنه يعتبر في أحيان كثيرة نقطة قوة الا أن الحالة العراقية ومنذ عام 2003 قد جعلت منها نقطة اختلاف وبالتالي تحولت الى احد نقاط الضعف .

ثانياً. التباين الجغرافي وتأثيره على الطبيعة المجتمعية وهذا الامر قد لا يكون في كل الأحوال نقطة ضعف الا انه تحول الى ذلك نتيجة فشل السياسات الاقتصادية في تحقيق العدالة الاجتماعية في توزيع الثروات .

ثالثاً. التراكم التاريخي وأثره على خلق فجوات واسعة في طبيعة العلاقات الاجتماعية من حيث هيمنة جهة بذاتها على مقاليد السلطة في العراق الحديث لسنوات مما ولد نوع من الشعور بالمظلومية والخشية من إعادة فرض الهيمنة مجدداً .

رابعاً. ضعف الإحساس بالانتماء للوطن والناجم من مؤامرات متعددة ومتشعبة.

خامساً. الجدار الإقليمي ومدى التحكم بالطوائف الماثلة.

سادساً. انعدام الاستقرار السياسي .

سابعاً. ضعف عام في المدرك الاجتماعي .

ثامناً. الضعف العام في تطبيق القانون .

تاسعاً. الثقافة الاجتماعية المبنية على مدركات نافرة غير جامعة.

عاشراً. الطبيعة المتأصلة بالغاء الاخر والنظرة الدونية تجاه الطوائف والاعراق الأخرى.

حادي عشر. انعدام التوزيع العادل للثورات .

ثاني عشر. تصاعد الأنا الحاد لدى الفرد العراقي المبني على تراكمات عصبية تستند الى طبيعة التكوين الاجتماعي للمجتمع العراقي.

ثالث عشر. الثقافة البدوية والريفية المتأصلة في المجتمع العراقي المبنية على التمايز القومي.

رابع عشر. تراكمات الحروب والنزاعات.

خامس عشر. التصعيد غير المسبوق للحركات التكفيرية الرافضة الامر.

سادس عشر. الميل المفرط لدى الطوائف والاعراق والجماعات للتعبير عن ذاتها بشكل استفزازي.

#### ب. نقاط القوة

أ. اللين والطيبة التي يتميز بها الفرد العراقي بشكل عام.

ب. المشتركات الاجتماعية الجامعة غير النافرة.

ت. الالفة والتقارب ومحاولة قبول الاخر خاصة الظروف الحرجة.

ث. التنوع الديمغرافي أدى الى تقارب اثني وطائفي نتيجة الزيجات المتنوعة.

ج. طبيعة الفرد العراقي ورغم ارتفاع الأنا عند نسبة عالية الا أنه مبال لمساعدة وتقبل الاخر بمزاجية لا تعرف لها حدود.

ح. رغم ضعف المواطنة الا أن هنالك حالات ليست نادرة تتصاعد فيها المواطنة.

خ. الإمكانيات الاقتصادية الكامنة غير مستغلة والتي يمكن تساعد على إزالة الفوارق الاقتصادية والمجتمعية.

#### التحديات والتهديدات القائمة والمحتملة للمجتمع العراقي.

ليست هنالك حدود معينة للتحديات ولتهديدات سواء القائمة او المحتملة لأي مجتمع فالظروف الذاتية والموضوعية غالباً ما تفر من جملة من التحديات وتهديدات التي لم تكن واردة ضمن السياق العام لحركة المجتمع. وبالتالي فأنّ تسطير تلك التحديات او التهديدات قد تكون صائباً ومجدياً لمرحلة ما، الا أنه لا يمكن أن يكون في ذات الفائدة والجدوى لمرحلة لاحقة حيث ستأخذ تلك التحديات والتهديدات شكلاً اخرأ ليس جميعها بالطبع ولكن القسم الأكبر فيها في ذات الوقت الذي ستكون اسبقيات تلك التحديات والتهديدات هي الأخرى مثار تغير فما هو ذو اسبقية عالية الوقت الحاضر قد لا يكون كذلك في مرحلة لاحقة ومن هنا فأنّ تحديد لتحديات والتهديدات يجب أن يأخذ هذه الحقائق بنظر الاعتبار، وقد سبق لمستشارية الأمن الوطني أن حددت تلك التحديات في جانبها

الاجتماعي بما يأتي<sup>(8)</sup>

(8) مجلس الامن الوطني ،  
استراتيجية الامن الوطني العراقي  
، مركز النهري للدراسات ، 2017 ،  
ص 30

- أ. التطرف الطائفي والعربي والعنف المتأني منه.
- ب. متلازمة التخلف الرباعية ، (الفقر والجهل والمرض والعنف)
- ج. ضعف الوعي العام بحقوق الانسان والمواطن .
- د. ضعف التعليم والتسرب من المدارس وعلاقتها بالأمية وتدني المستوى العلمي والثقافي.
- هـ. المخدرات والمؤثرات العقلية وارتفاع مستوى الانحراف والنشاط الاجرامي واثره على الشباب .
- و. مخاطر العولمة الثقافية .
- أن من اهم التحديات والتهديدات ما يلي:
- أ. طبيعة النظام السياسي القائم ودفعه باتجاه المحاصصة التي ولدت نفوراً متصاعداً من التعايش السلمي.
- ب. دول الجوار الإقليمي التي تعتاش على حالة التنافر المجتمعي العراقي.
- ت. طبيعة تكوين الدولة العراقية تاريخياً والتي أدت الى حالة من اللا استقرار الدائم بسبب تضارب المصالح والتنافر بين الأقطاب الرئيسية المكونة لبناء الدولة العراقية.
- ث. التنوع الاثني والديني والطائفي والعربي الذي ولد نوع من عدم التوافق خاصة في مرحلة غياب قوة الدولة.
- ج. البناء الاجتماعي للمجتمع العراقي وتركيز مفهوم التعالي والأنا الحاكمة.
- ح. الهجمة الشرسة التي قادها قوى الظلام من المجاميع التكفيرية والتي استطاعت احداث شرخ في بناء المجتمع العراقي وتماسكه.

## الخطة العامة والمحاور الفاعلة فيها.

- نقترح هنا خطة عامة تتضمن الجوانب الأمنية وغير الأمنية المكملة للخطة والتي لا بد من اعتمادها على شكل محاور بغية التوصل الى مستوى من التعايش السلمي لكي يكون المجتمع برتبة قادراً على التطور وصولاً الى ما يبتغيه المجتمع من تحقيق العدالة الاجتماعية والامن المجتمعي المتكامل من خلال تطبيع مجموعة خطط فرعية على شكل محاور عمل وفق ما جاء في هيكلية الدراسة .
- لا يمكن لهذه الخطة او هذه المحاور أن ترى النور دون وجود دوافع والإرادة

- حقيقة غايتها الأساس العودة بالمجتمع العراقي الى الحالة الطبيعية أنَّ مفتاح النجاح في مثل هذه الخطة هو تطبيق ما يلي:
- أ. هيئة عليا (ممثلة بالمهنية القائمة بالوقت الحالي) وهي هيئة التعايش السلمي والمصالحة الوطنية.
- ب. وضع الية محكمة لغرض التنفيذ من خلال خلية عمل تمتلك الصلاحيات اللازمة لتنفيذ المفردات
- ت. وجود لجنة للمتابعة والتقييم مهمتها الأساسية تحديد مواطن الضعف والقوة في الية العمل بها.

### الجانب الأمني

قبل الخوض في هذا الجانب لابد من تحديد مفهوم العقيدة الأمنية للدولة والتي يقصد بها مجموع الآراء والاعتقادات والمبادئ التي تشكل نظاما فكريا لمسألة الأمن في الدولة، وتتبنى الدول هذه العقيدة عندما يتعلق الأمر بتعاطيها مع التحديات والقضايا التي تواجهها، كما تمنحها هذه العقيدة إمكانية تفسير مجمل الأحداث ذات الطابع الأمني، وبشكل عام يمكن القول أنَّ العقيدة الأمنية للدولة عادة ما تكون الأداة التي تقوم من خلالها الدول بتعريف التهديدات والمخاطر والتحديات التي تواجهها، وعليه فإنَّ الاختلاف في العقائد الأمنية للدول هو الذي يحدد الاختلاف وطبيعة المخاطر والتهديدات التي تواجهها، فالعقيدة الامنية تمثل تصورا أمنيا يحدد المنهجية التي تقارب بها الدولة

**أنَّ العقيدة الأمنية للدولة عادة ما تكون الأداة التي تقوم من خلالها الدول بتعريف التهديدات والمخاطر والتحديات التي تواجهها**

أمنها، كما يحدد كذلك افضل السبل لتحقيقه، وعليه عادة ما تكون مرجعية هذه العقيدة عبارة عن أطروحات نظرية تتبناها الدولة وصناع القرار فيها، كما يمكن أنَّ تأخذ صبغة إيديولوجية إذا وصلت حد النظام الفكري المتجانس والمتناغم الذي يوفر تفسيرات معينة للواقع، ويترتب على ذلك التبني في المجال الامني لهذه التفسيرات والرؤى ، بالرجوع الى مرتكزات العقيدة الأمنية لأي دولة ف أنَّ عوامل كل من التاريخ والجغرافيا والايديولوجيا لها التأثير الواضح على تلك العقيدة .

يمثل الأمن الداخلي اول مستويات الأمن واساسها أيضا ، وهو يعني الحالة التي يوجد عليها الفرد (المواطن ) من حيث الاستقرار والطمأنينة وعدم التهديد لوجوده ، أي أنَّه تلك الإجراءات الخاصة بتأمين الفرد داخل الدولة ضد الاخطار التي تمسه هو او ممتلكاته ووضع او تشريع الأنظمة والقوانين التي تحقق حمايته والحفاظ على مقدساته لمنع أي حالات انتهاك بحقه .<sup>(9)</sup>

(9) . إبراهيم الليدي ، الحماية الجنائية وامن الدولة ، دار الكتب التي أنَّ ونية ، القاهرة ، ط3 ، 2010 ص 4

## محور بناء أواصر الثقة من المقاتل والمواطنين في المناطق المحررة.

أ. المهمة: وضع اليه عمل عملية وواقعية لإعادة الثقة بين المقاتل او المكلف بالواجب بين المواطنين من سكنة المناطق المحررة او المناطق التي للتنظيمات الإرهابية نفوذ سابق او حالي.

ب. جهات التنفيذ:

اولاً. الوحدات العسكرية العامة ضمن القاطع.

ث أن ياً. منتسبي الدوائر الأمنية والاستخبارات في تلك المدن.

ثالثاً. مراكز الشرطة العاملة في تلك المناطق.

رابعاً. الدوائر التابعة لوزارة الداخلية التالية:

(1) دوائر المرور.

(2) دوائر الجنسية والجوازات والبطاقة الموحدة.

(3) أي دوائر أخرى ذات مساس امن المواطن تابعة لوزارتي الدفاع

والداخلية او الامن الوطني.

ج. دور وواجب المواطن

لا يمكن لأي خطة أن تحقق غايتها او مهمتها دون أن تكون الأطراف التي وضعت من اجلهم تلك الخطة او الأطراف المنفذة لها مدركة ادراكاً فعلياً وعملياً لأهميتها ومن هنا يأتي دور المواطن في تعزيز أواصر الثقة من خلال ما يلي:

أ. ابعاد النظرة السلبية التي ولدتها الظروف التي كانت سائدة قبل تمدد داعش واعتبار الدوافع لنشوء، تصاعد تلك الظروف حالة شاذة بالإمكان تجاوزها.

ب. إيجاد سبل للتوصل مع الجهات الأمنية والعسكرية من خلال تجمعات

تعمل من اجل طلق فرص للتواصل هذه التجمعات قد تكون.

اولاً. مناطقية.

ثانياً. عشائرية.

ثالثاً. تجمعات في وسائط التواصل الاجتماعي.

ج. التحرك وبشكل مباشر من اجل تعزيز العلاقة وذلك بمشاركة الجهات

الأمنية والعسكرية مناسباتهم مثل الاحتفالات بالذكرى السنوية لتأسيس

الجيش او الشرطة او بيوم النصر او بيوم تحرير محافظة وهكذا.

## د. الخطوط العامة للمحور.

تتمحور الخطة بشكلها العام حول ما يلي:

- أولاً. ما على الجهات الأمنية فعله سواء تجاه المواطن او يتغير أساليب ثانياً. العمل القائمة الى أساليب أكثر مقبولة وتفاعل مع المواطنين.
- ثالثاً. ما هو المطلوب إصداره كتعليمات ملزمة من اجل تنفيذ الخطة.
- رابعاً. ما هي حدود المسؤولية لكل جهة من الجهات المنفذة للخطة.
- خامساً. ما هي وسائل التنفيذ المتاحة.
- سادساً. تحديد السقف الزمني للتنفيذ مع الاخذ بنظر الاعتبار المرونة المطلوبة عند التنفيذ.

## هـ. الإجراءات المطلوبة من الجهات الأمنية تجاه المواطنين (أساليب العمل).

- أولاً. ليس من السهل كتابة إجراءات عملية وقابلة للتطبيق من قبل الأجهزة الأمنية خاصة في تحديد طبيعة عملها مع الشرعية التي يفترض تامين الأمن المجتمعي لها والمتمثلة بالمواطنين والصعوبة تكمن في أن المؤسسة الأمنية غالباً ما تعتمد سياقات محددة لا يمكن الخروج عنها لمعالجة حالات كثيرة قد تكون حاضرة ميدانياً مما يولد الكثير من الإخفاقات في بناء أواصر علاقة متوازنة بين رجل الأمن من جهة وبين المواطن من جهة أخرى.
- ثانياً. أن الإجراءات المطلوب اتخاذها قد تكون عامة أي أنها لا تكون ذات طبيعة تفصيلية ال أنه بالإمكان اصدار كتيبات توزع على المنتسبين كدليل عمل للتعامل مع المواطنين تنظم كل التفاصيل وأسلوب مبسط وواضح ومفهوم ويتناسب وطبيعة المستويات المعرفية والتعليمية والثقافية لمنتسبي الأجهزة الأمنية.
- ثالثاً. يمكن اجمال الإجراءات بما يلي:

1. على المقاتل (المنتسب للأجهزة الأمنية) أن يتذكر دائماً أنه في خدمة المواطن وأن مسؤولية بالدرجة الأساس هي أن يجعل هذا المواطن مطمئناً لما يقوم به من اعمال او أفعال او ممارسات.
2. أن يتحدد المقاتل بحدوده وواجباته المنصوص عليها في الأوامر الثابتة وسياقات العمل الثابتة الخاصة بوحده او دائرته مع مراعاة أن يكون للفعل الانساني حضوراً عندما تتعارض الواجب مع الحالة الانسانية القائمة أي يجب الميل والحالة هذه الى اثبات انسانية المقاتل قبل اثبات التزامه الصارم بالتعليمات والضوابط والواجبات المحدودة له.

3. التذكير دائماً أنّ استخدام القوة ليس حد الغاية بل هو في الحقيقة وسيلة عند الخطر وتحقيق الامن لذلك فإنّ استخدام القوة يجب أنّ يكون مرهوناً بعدة ضوابط وأنّ يكون الملاذ الأخير حينما لم يعد هنالك أي ملاذ او وسيلة أخرى بإمكانها أنّ تكون قادرة على فرض الامن وتحقيق ينبغي عموم المواطنين في الشعور بالأمان.

**استخدام القوة يجب أنّ يكون مرهوناً بعدة ضوابط وأنّ يكون الملاذ الأخير حينما لم يعد هنالك أي ملاذ او وسيلة أخرى بإمكانها أنّ تكون قادرة على فرض الامن**

4. المقترحات العسكرية والأمنية وجدت بالأساس لتحقيق مهمة محددة والا وهي العمل على اثبات الأمن ومنح المواطن شعوراً بالمطمئنة لذلك فإنّ حضوره المواطن الى هذه المقترحات او الأماكن سواء نتيجة الاستدعاء او برغبته من المواطن لغاية تتعلق بأمنه الشخصي او بالأمن العام يجب أنّ لا يكون مبعثاً للخشية والتعب بل يكون لديه شعور مسبق بأنّ هذا القرار والأماكن وجدت لخدمته و أنّ وجوده فيها هو حالة طبيعية للغاية ولا يستوجب القلق.

5. يمثل المقاتل او المكلف بواجب الأمن رمزاً وطنياً أي أنّه وفي كل الأحوال لا يمكن أنّ يكون محسوباً على جهة محدودة سواء كانت تلك الجهة طائفة او عرق او قومية او غير ذلك وعليه فإنّ من المحرمات أنّ يتمظهر هذا المقاتل او المكلف بواجب أمنى باي مظهر يدل على انتمائه لتلك الطائفة او القومية او العرق بما يولد نوع من الاثارة او التشدد او الاستهانة بمعتقدات وثوابت. وهذا الامر قد يكون صعب المعالجة لذلك فهو يحتاج الى نصوص قانونية ملزمة تتحكم بإبقاء هذه الظاهرة التي باتت تشكل حالة قائمة انتشرت بشكل كبير في الأجهزة الأمنية.

6. في الحالات التي تستوجب استعراض القوة من قبل الجهات الأمنية خاصة عند وجود تهديد او في حالات المرافقة للعمليات العسكرية الاستباقية او العمليات الناجمة عند رد الفعل بعد عمل إرهابي، يجب أنّ لا يكون هذه القوة سبباً في الحاق الأذى باي شكل من الاشكال سوى للمواطنين او لأموالهم الخاصة او لقطاعات الخدمات التي تخدم المواطنين (الكهرباء والجسور والطرق وشبكات المياه والمجاري والمتنزهات والملاعب والمرافق الصحية وغيرها).

7. في حالات ليست قليلة قد يرغب قسم من المواطنين او مجاميع منهم تحت أي مسمى كان من المساهمة في تقديم بعض انواع المساعدة والدعم للقوات

الأمنية وهنا يجب على القائمين على القطاعات أن يتعاملوا مع الحالة بشكلها الإيجابي مع الاخذ بنظر الاعتبار احتمالية استغلال ذلك لأغراض أخرى قد تكون ذات ضرر على ذات القطاعات او على أمن المناطق او العام بشكل عام، وهنا يجب أن يكون التعامل ببصيرة ثابتة بحيث لا تطغي حالة الفشل على الحالة الإيجابية لهذه الحالة.

8. في المناسبات الدينية الوطنية والعامية والتي تتطلب حضوراً ميدانياً أمنياً مكثفاً يجب أن يؤخذ في الحسابات مدى الحاجة الحقيقية لنشر المزيد من العناصر وهل هنالك وسائل بديلة تؤدي ذات المهام دون الحاجة الى نشر عناصر أمنية إضافية كون ازدياد الاعداد للقوات الأمنية بالقدر الذي يوحى بالأمان ويبعث الطمأنينة الا أنه في ذات الوقت قد يؤدي الى ازدياد مساحة التماس بين القوات الأمنية المكلفة بالواجب وبين المواطنين مما يزيد من حالات التوتر غير المحسوبة مسبقاً.

9. قد تقتضي الضرورة في بعض الحالات الأمنية قيام القوات العسكرية الأمنية المسؤولة عن قاطع ما بإقامة قطوعات او عمل سيطرات وتحويل في طرق العجلات او المارة او الخضوع للتفتيش. أن هذه الممارسات غالباً ما تقيض المواطن خاصة عندما تحصل بشكل مفاجئ وفي أوقات الذروة (بداية الدوام الرسمي) وفي كثير من الحالات من الصعوبة بإمكان الإعلان المسبق عن هذه الممارسات لأسباب أمنية لذلك يجب اجراء الموازنة الدقيقة بين الضرورات الأمنية ومدى الحاجة الماسة لمثل هذه الإجراءات وبين ما ستولده هذه الممارسة من مضايقات وتأخير للمواطنين، والقرار على ذلك يجب أن يتخذ بصورة عملية بعيداً عن التنظير أي لا يجري الإصرار على هكذا ممارسات دون أن تكون هي في حقيقتها ضرورة أمنية لا يمكن التخلي عنها.

10. غالباً ما تقتضي الضرورة قيام المواطنين وخاصة النساء بزيارة مراكز التوقيف او أماكن الاعتقال سواء الزيارات الاعتيادية وفق توقيتات محددة او الزيارات الطارئة وهنا تبرز جملة من المعاضل والمشاكل لكلا الطرفين رجل الأمن كونه محدد بضوابط معينة مسبقاً لمثل هذه الزيارات والزائر او المراجع وبالتالي فإن الحياد او مخالفتها قد تؤدي به الى متاهات تؤثر على مجاله عمله وقد يتعرض الى عقوبات صارمة في ذات الوقت فإن المواطن سواء الرجل او المرأة فأنه غالباً ما يكون مسلوب الإرادة يحاول بشتى الوسائل الوصول الى مبتغاه وهو مقابلة السجين او الموقوف او معرفة تفاصيل توقيفه او سجنه وهنا تتصاعد

احتمالات الرشوة والفساد الإداري وحتى الفساد الأخلاقي مما يتطلب وضع ضوابط صارمة في هذا المجال تحديد الأماكن وسياقات الزيارات وتوقيتاتها وربما يتسأل البعض عن علاقة ذلك بالتعايش السلمي والاجابة فأن من اكثر مسببات النفور بين رجل الأمن والمواطن هو عندما يجد المواطن نفسه مضطراً للتوسل او دفع الرشوة او القيام بعمل لا يتناسب مع الأعراف والاخلاق لغرض أنقاذ شخص من عائلته او على اقل تقدير معرفة مصيره وهذا يحصل غالباً في أماكن التوقيف والمعتقلات.

**أكثر مسببات النفور بين رجل الأمن والمواطن هو عندما يجد المواطن نفسه مضطراً للتوسل او دفع الرشوة او القيام بعمل لا يتناسب مع الأعراف والاخلاق لغرض أنقاذ شخص من عائلته**

11. في المناطق ذات الأمن المستقر والتي لم تشهد عمليات عسكرية (تطهير) بل عمليات إرهابية محدودة فأن الامر يحتاج الى معالجات أكثر نضج من اجل تلافي حالة النفور القائم بين المواطنين في هذه المناطق وبين الأجهزة الأمنية وخاصة العاملين في السيطرات او من هم بتماس مع المواطنين ومن هذه الإجراءات ما يلي: -

أ. رفع كل سيطرة ليس لها ضرورة أمنية على أن تقدر الضرورة الأمنية من قبل جهات متعددة وليس أمروا الافواج فقط الذين لا يرغبون برفع تلك السيطرات لأسباب معروفة.

ب. السيطرات الجواله او الطارئة وجدت بالأساس لتتنغم مع المعلومات الاستخباراتية وتكون بالإرادة التعبوية لتنفيذ الخطط الأمنية وليس بالرقابة ضمن التكرار الذي يحصل الآن لذلك فأنها يجب أن يعمل بها فقط حينما ترد معلومات تشير فيما يستوجب فتح هذه السيطرات.

ت. العودة الى مراكز الأمن المشتركة هو السبيل الأمثل والمكمل لمركز الشرطة الشامل وهنالك دراسات متكاملة بهذا الخصوص.

### الشرطة المجتمعية

قبل الخوض فيما للشرطة المجتمعية من أدوار لابد لنا من تحديد المهمة الرئيسية للشرطة بشكل عام فالشرطة وفي الغالبية العظمى من دول العالم وبما فيها العراق هي الجهاز المكلف بحماية أسس الجماعة وكيانها من أي اعتداء او عدوان يهددها او يقع عليها في الداخل وتسعى الى استقرار النظام والأمن العام وبخاصة الأمن المجتمعي وترسيخ السلم الاجتماعي وعلى قدر نجاحها في إقرار النظام وبث الطمأنينة في ربوع البلاد بقدر ما تكون أن طلاقة التنمية والانتاج وازدهار

روح الخلق والابداع في مختلف نواحي الحياة. (10)

(10) . عامر رشيد مبيض , مصدر سبق ذكره , ص 825

أولاً. تشكل الشرطة المجتمعية وفق ما جاء في نظامها الداخلي أحد أهم الركائز التي تستند عليها وزارة الداخلية في عملها من اجل تقديم صورة واضحة وجليّة عن عمل هذه الوزارة كما أنّها تعني بالجوانب المتعلقة بالمواطن والمجتمع وتقريب وجهات النظر بين الأطراف المختلفة المكونة للمجتمع العراقي كما أنّها تعمل على إرساء قواعد الأمن المجتمعي ومحاربة الاضطهاد الاسري

**تشكل الشرطة المجتمعية وفق ما جاء في نظامها الداخلي أحد أهم الركائز التي تستند عليها وزارة الداخلية في عملها**

والأساليب القهرية في التعامل مع الاخر. (11)

(11) الموقع الرسمي لوزارة الداخلية , تاريخ المعاينة 3 ميس 2022 [https://iq.gov.moi//op&Pages=name?php.index\\_120=pid&page=](https://iq.gov.moi//op&Pages=name?php.index_120=pid&page=)

ثانياً . مهام وادوار الشرطة المجتمعية وفق القانون

ثالثاً. المهمة: تتولى الشرطة المجتمعية وبحكم واجباتها المنصوص عليها قانونياً اتخاذ الإجراءات الكفيلة بخلق الأجواء الإيجابية التي تساعد على تخطي المجتمع للصعوبات التي يعاني منها خاصة في طبيعة العلاقات القائمة بين الافراد وصولاً الى خلق مجتمع متعايش سلمياً، مع التركيز على ترسيخ مبادئ التعايش السلمي بين الأطراف المختلفة.

**تتولى الشرطة المجتمعية وبحكم واجباتها المنصوص عليها قانونياً اتخاذ الإجراءات الكفيلة بخلق الأجواء الإيجابية التي تساعد على تخطي المجتمع للصعوبات**

رابعاً. أساليب التطبيق العملي للمهمة:

1. اخراج الشرطة المجتمعية من قيودها الحالية وجعلها أكثر قدرة على التحرك المجتمعي بجعلها مديرية عامة او مديرية مستقلة في كل محافظة.
2. اصدار لائحة او نظام عمل خاص بالشرطة المجتمعية يحدد وبشكل دقيق الواجبات المناطة بها.
3. منح الشرطة المجتمعية حيزاً أكبر في مجال الاعلام الخاص بوزارة الداخلية للترويج للمهام التي تقوم بها.
4. رفد الشرطة المجتمعية بعناصر من خريجي الكليات التخصصية (الاجتماعية، علم الاجتماع او الانثروبولوجي) وكذلك الاختصاصات الأخرى ذات العلاقة بالأمن المجتمعي.
5. إيجاد منافذ لعمل الشرطة المجتمعية بعيدة عن التعقيدات الإدارية والروتين أي أنّ تكون منافذ التواصل بين الشرطة المجتمعية والمواطنين ميسرة وسهلة وغير معقدة.
6. التعشيق بين خلايا عمل الشرطة المجتمعية والقوى الفاعلة في المجتمع

والمتمثلة بما يلي:

- أ. رجال الدين والقائمين على إدارة المساجد والحسينيات.
- ب. رؤساء العشائر والقبائل ذوي التأثير.
- ت. مراكز الدراسات والبحوث المهمة بالشأن المجتمعي.
- ث. الجمعيات والمنظمات ذات الطابع الانساني والمجتمعي.

مراكز الشرطة : تشكل هذه الحلقة من الحلقات الأمنية والخدمية جزء حيوي ومهم من منظومة الأمن المجتمعي ومن هنا فأنا هذه المراكز اذا ما جرى تفسيرها لخدمة المجتمع فأنا المردودات الإيجابية تكون اكبر بكثير مما تتصور ، أنا المواطن وخلال الحقبة الزمنية الماضية وحتى في ضل نظام صدام لم يكن ينظر الى مركز الشرطة بعين الطمأنينة والارتياح بل يجد فيه مكاناً قسري يكون فيه المواطن في الغالب مسلوب الإرادة وقد يستغل و تهان كرامته أن لم يكن مسنوداً من قبل جهة متنفذة أي أن المركز تحول الى أداة نفور بدل من يكون أداة جامعة ومعززة للوطنية ومن هذا المنطلق نقترح وضمن خطة التعايش السلمي أن يعتمد أسلوب مركز الشرطة الشامل والذي يمكن أن يفهم وفق ما يلي: (12)

(12) , الفريق الركن حسن البيض  
أن ي , مركز الشرطة الشامل  
والامن المجتمعي بحث منشور  
لمركز حراب للدراسات الأمنية  
والاستراتيجية , 2018 , ص 3

أ. أن ما سيحققه مركز الشرطة الشامل من متغيرات هو بالدرجة الأساس سينعكس على عموم حركة المجتمع ونظرتة الى جهاز الشرطة وكل مفاصل وزارة الداخلية ويامن ضمن ما يمكن يؤمنه الارتقاء بالأمن من حالة الأمن القسري المبني على القوة واستخدام الوسائل التقليدية الى مفهوم الأمن المجتمعي الذي يمنح كل افراد المجتمع فرصة لغرض المساهمة بشكل او باخر من تحقيق الرصانة الأمنية والعمل باتجاه تصعيد الوعي الأمني وبالتالي غلق الثغرات التي سينفذ منها أولئك الذين لا يريدون للمجتمع أن يصل الى درجة الأمان المطلوبة كذلك فأنا الفكر الإرهابي المتطرف سوف ينصدم بحواجز متعددة او متتالية اذا ما أراد التحرك او بناء قواعده الإرهابية داخل المجتمع في ذات الوقت فأنا سيبعث الطمأنينة نتيجة الشعور بالقساوة والتي تنعكس ايجابياً في افقها الاوسع كمظهر من مظاهر التعايش السلمي.

ب. أن ما يمكن أن نلخص الالية من خلال تطبيق هذه التجربة ما يلي :-

أولاً. سيتمنح المواطن فرصة أفضل في التعامل مع الدوائر الأمنية ذات العلاقة كونه سيجد في المركز كل ما له علاقة بالأمر يتعاطاها من الجهات الأمنية.  
ثانياً. ستتقلص والى حد كبير الحاجة الكوادر والمنتسبين كون العمل المركزي وتحشيد الجهد سيؤدي الى تحقيق مبدأ الاقتصاد بالجهد.

ثالثاً. سيكون هنالك سيل متدفق من المعلومات من القاعدة الى القمة وبأساليب تقنية متطورة قابلة لتدقيق والمراجعة.

رابعاً. يدعم هذا المقترح ما تعمل عليه وزراء الداخلية ورئيس الوزراء في مجال مكافحة الفساد حيث سيكون الجميع تحت رقابة مركزية وسيكون التعامل بأساليب تقنية متطورة بعيدة عن الروتين الذي يدفع المواطن تجاه حالة تقبل دفع الرشاوي.

**سيكون الجميع تحت رقابة مركزية  
وسيكون التعامل بأساليب تقنية  
متطورة بعيدة عن الروتين الذي  
يدفع المواطن تجاه حالة تقبل دفع  
الرشاوي**

خامساً. يمنح هذا الأسلوب الجهات الأمنية قاعدة معلومات تكاد أن تكون متكاملة وشاملة ضمن حدود المسؤولية لمركز الشرطة النموذجي.

سادساً. وجود المحكمة او قاضي التحقيق ضمن رقعة جغرافية لمركز الشرطة يسهم والى حد كبير في تقليل الأعباء عن المواطن ويقلص الى درجة كبيرة حالة الفساد المستشري في مختلف المفاصل الأمنية.

سابعاً. سرعة الاستجابة لتطورات المحكمة او الحوادث الأمنية يسهم والى حد كبير في عد اتساع رقعة المعضل او تصاعد الاحداث كون الاستجابة سريعة والآنية ستؤدي الي إيقاف حالة التداعي والتدهور.

### الجانب الإداري والقانوني (مهام الدولة)

محور التعايش السلمي على مستوى الدولة:

السياسة العامة : تعرف على أنها عبارة عن نظام معين تسعى الحكومة المحليّة في الدولة إلى تطبيقها، والتحقق من التزام الجميع فيه سواءً أكانوا أفراداً أم مؤسسات،

وأيضاً تُعرفُ السياسةُ العامةُ بأنها برنامجُ عملٍ حكوميّ يحتوي على مجموعةٍ من القواعد، والتي تلتزمُ الحكومةُ بتطبيقها في المجتمع، ومن التعريفات الأخرى للسياسة العامة: هي مجموعةٌ من الاتجاهات الفكرية التي تسعى الحكومة إلى تنفيذِ الهدفِ الخاصةِ بها، من خلال الاعتماد على مجموعةٍ من

**تُعرفُ السياسةُ العامةُ بأنها  
برنامجُ عملٍ حكوميّ يحتوي على  
مجموعةٍ من القواعد، والتي تلتزمُ  
الحكومةُ بتطبيقها في المجتمع**

الوسائل والأدوات، وقد تشملُ السياسةُ العامةُ تقديم مجموعةٍ من الفوائد العامة،

(13)

(13) . عبد الوهاب الكيالي  
، الموسوعة السياسية ، الجزء  
الثالث ، ط 4 ، المؤسسة العربية  
للدراسات والنشر ، 1988 ، ص  
192

وهناك من يعرفها على أنها ما تقوم به الحكومة تجاه مجتمعها وما لا تقوم به من اعمال ونشاطات متباينة وتشمل القوانين والاحكام والقرارات القضائية واللوائح الإدارية التي تحدد المنافع والضوابط التي يكون مصدرها الحكومة وهو اقصى ما يمتد اليه نشاط كل مستوى من مستويات الحكومة وبالتالي فإنها تمثل القرارات

الحكومية الأساسية التي تحدد وترسم حياة المواطنين.<sup>(14)</sup>

- يمكن للحكومة أن تكون فاعلة في هذا المجال حيث باستطاعتها أن تخلق مجتمعاً متجانساً متحداً وبعيداً عن رفض الآخر والتفكير الطائفي أو العرقي أو الاثني أو القومي الضيق.
- الحكومة يمكنها أن تذهب باتجاهات التشريعات التي تتحكم باي نزعة تدعو الى التطرف او الطائفية او الاضطهاد العرقي من خلال ما يلي: -  
أ. قرارات وقوانين او تعديل نصوص القوانين ذات صفة الزامية وملزمة للمجتمع ترسخ القيم المطلوبة للتعايش السلمي وبالدرجة الأساس احترام الاخر وتعزيز الشعور بالمواطنة قبل أي شعور او انتماء اخر.  
ب. إقرار قوانين التعايش السلمي على مستوى الدولة بعد أن يدرس بشكل علمي وعملي وإدخال المستجدات التي حصلت بعد توسع داعش وما رافق ذلك من جوانب اثرت بشكل مباشر او غير مباشر على مجمل العلاقات البينية بين مختلف طوائف المجتمع العراقي. والوصول بالقانون الى النص الذي ينسجم مع الحالة القائمة بالوقت الحاضر والاحتمالات المستقبلية.

**إقرار قوانين التعايش السلمي  
على مستوى الدولة بعد أن يدرس  
بشكل علمي وعملي وإدخال  
المستجدات التي حصلت بعد  
توسع داعش**

ت. وضع اليات حكومية ومحددات لمنع أي تصعيد قد يؤدي الى نفور او تراجع في مستويات التعايش السلمي.

#### محور الأجهزة القضائية

- يعرف القانون على أنه المعايير الصادرة عن المراجع القضائية او المؤسسات التي تعترف بها هذه المراجع رسمياً سواء مجلس وزراء او مجلس قضاء اعلى او مجلس نواب وغيرها وقواعد القانون او المعايير القانونية هي المكونات الجوهرية للنظام القانوني القومي او الوطني وسلطتها المرجعية او صحتها القانونية مستمدة مباشرة من انتسابها للنظام.<sup>(15)</sup>
- قد لا تكون الأجهزة القضائية وفق اختصاصها القانوني ذات مساس مباشر بموضوع ترسيخ التعايش السلمي باعتبارها أحد السلطات الثلاث التي عليها صياغة القوانين ومتابعة تنفيذها وغالباً ما تكون ولادة تلك القوانين من رحم إدارة الحكومة او بمقترح من السلطة النيابية وبالتالي فهي طرف حاكم يحدد مدى تطبيق هذا القانون او ذلك وما هي اليات التطبيق وموجباته.
- المهمة قيام السلطة القضائية بإقرار أي قوانين او تعديلات قانونية او إعطاء

(15) . وليم او ثوابت , قاموس بلاكويل , مصدر سبق ذكره , ص 721

تفسيرات قانونية تساعد وبشكل مباشر أو غير مباشر على منح التعايش السلمي افق أوسع وتعامل أكثر انشداد من قبل عموم المواطنين تجاه بعضهم البعض مع التشديد وفق القوانين المرعبة او القوانين المطلوب إعادة صياغتها وتعديلها على نبد الطائفية وإلغاء الآخر ومنع أي مظهر من مظاهر التفتت الطائفي او العرقي او القومي.

### أساليب تنفيذ المحور

أ. تعديل القوانين السارية او اصدار قوانين مكملة تؤكد على الوحدة الوطنية والتعايش السلمي وتنفذ كل ما له علاقة برفض الآخر.

ب. ترسيخ مبدأ المواطنة اولاً في التشريعات وكذلك الاحكام الصادرة وعدم السماح لأي شكل من الاشكال تكريس الطائفية او العرقية.

ت. أن يعمل القضاء على إزالة الشوائب التي حصلت خلال السنوات الماضية لكن أدت الى أن يكون القضاء فيه مخترقاً ومتحيزاً بشكل او باخر الى المناطقية او المذهب او القومية نتيجة ضعف قوة الدولة والتهديدات القائمة.

**تعديل القوانين السارية او اصدار قوانين مكملة تؤكد على الوحدة الوطنية والتعايش السلمي وتنفذ كل ما له علاقة برفض الآخر.**

### محور الخدمات (الدوائر الخدمية) ودورها في تعزيز التعايش السلمي:

- من البديهي أن يكون للفوارق الاجتماعية والطبقية والشعور بالغبن الدور الأكبر في تأجيج الروح الطائفية وتصعيد حدة الخلافات والتقاطعات بين مكونات المجتمع لذلك يجب أن يكون هنالك قدر متوازن من العدالة عند إقرار الموازنة الخاصة بالخدمات سواء على مستوى المحافظات او حتى على مستوى الاحياء والنواحي والقرى.

- أن تجربة السنوات الماضية قد اثبتت أن أحد أكثر مواضع الرفض للنظام الساسي القائم الآن هو عدم عدالة توزيع الثروات وبالتالي عدم العدالة في تامين الخدمات.

المهمة: تعمل الدوائر المختصة وكل حسب اختصاصه المناطقية على توفير القدر الكافي من الخدمات بما يضمن العدالة بين مختلف المناطق مع الاخذ بنظر الاعتبار طبيعة البنية التحتية لتلك المناطق وواقعها الاجتماعي، وفتح المجالس

**للفوارق الاجتماعية والطبقية والشعور بالغبن الدور الأكبر في تأجيج الروح الطائفية وتصعيد حدة الخلافات والتقاطعات بين مكونات المجتمع**

المحلية صلاحية المراقبة في التنفيذ شريطة أن لا تكون هي ذاتها تعاني من الفساد الإداري.

## أساليب تطبيق هذا المحور

- أ. وضع الخطط من القاعدة صعوداً الى القمة لما مطلوب تنفيذه من مشاريع خدمية.
- ب. دراسة الواقع الخدمي دراسة علمية وعملية لكل محافظة وقضاء وناحية وقرية ومحلة ووضع المعالجات المرتبطة بسقف محدد للتنفيذ.
- ت. على الحكومة المركزية أن تكون طرفاً في تعزيز هذا التوجيه وذلك عند اعداد الموازنة بحيث توضع على أساس العدالة بين مختلف مكونات العراق (مدنه - واريافه)

## الجانب الشعبي والجماهيري والإعلامي

- تستند هذه الخطة الشاملة وكما بينا سابقاً الى مجموعة خطط فرعية تفصيلية تأخذ كل خطة منها في التنفيذ والتطبيق وصولاً الى خلق حالة من القبول العام للأخر وتلافي كل المحبطات والمسببات التي أدت الى الحالة المعاكسة والمتمثلة برفض الاخر، أن الخطط الفرعية التي يمكن أن تندرج ضمن الخطة العامة لقبول الاخر هي:

## أ. خطه التوجيه الديني والعقائدي:

اولاً. المهمة. إعادة النظر الجذرية بالخطاب الديني والعمل على أن يكون الخطاب الديني والعقائدي مكرساً لتصعيد مفهوم التعايش السلمي والتبادل المشترك للأفكار والطروحات الجامعة غير النافرة.

ثانياً. الجهات المنفذة.

1. الوقفين الشيعي والسني ووقف الديانات الأخرى.
2. أئمة الجوامع والحسينيات والمساجد.
3. القائمين على إدارة المدارس الدينية.
4. الحوزات الدينية والمفتين ولكلا المذهبين وكذلك لرجال الدين للديانات الأخرى

ثالثاً. الخطوط العامة.

1. تحديد واضح وجلي للاتجاهات العامة المطلوب طرحها في خطب الجمعة.
2. تبادل المعارف الدينية خاصة في المجالات المختلف عليها.
3. جمع دوائر الأوقاف في ابنية موحدة قدر الإمكان لأنفاذ القصور الذي

تولد نتيجة انشطار الأوقاف.

4. الرقابة المشتركة على المناهج الدراسية للمدارس الدينية.
5. تحديد ومراقبة الشعارات الدينية التي ترفع بالمناسبات الدينية بما يضمن تناغمها مع مفهوم التقارب والتعايش السلمي.
6. وضع اليات متقنة مبنية على أسس صحيحة لمعالجة الحالات التي برزت وترسخت اثناء سيطرة التنظيمات الإرهابية وخاصة (داعش) على المحافظات الغربية ومناطق أخرى والتي لها علاقة بالأفكار والتوجهات الدينية والعقائدية خاصة لدى الناشئة والصبيان والشباب إذا اثرت فكرة تواجد داعش على تفكير الكثير منهم وولدت لدى البعض منهم انطباعات راسخة يرفض الآخر وتحريم التعايش السلمي مع الآخرين ممن لا يتطابقون مع الأفكار التكفيرية التي جرى الترويج لها وترسيخها خلال مدة تمدد داعش وسيطرتها .

**تحديد ومراقبة الشعارات الدينية التي ترفع بالمناسبات الدينية بما يضمن تناغمها مع مفهوم التقارب والتعايش السلمي**

محور العمل الطلابي.

أولاً. المهمة. العمل بكل الوسائل على جعل الوسط الجامعي وعموم المدارس والمعاهد كمساحات لتفعيل التعايش السلمي من خلال إحلال شعور الانتماء للوطن الواحد بدل ما جرى تكريسه من اصطفاة عرقي او طائفي او ديني ناجم عن مخلفات المرحلة السابقة.

ثانياً. الجهات المنفذة: قد تتسع دائرة الجهات المنفذة لهذا المحور من المحاور الحيوية والمهمة في ترسيخ مبادئ و قيم التعايش السلمي وذلك لكون الأوساط الطلابية و بمراحلها المختلفة تشكل قاعدة واسعة تكاد أنّ تصل الى قرابة 15-20% من مجموع السكان و بالتالي فأنّ التعامل مع هذه الشريحة يجب أنّ يتناسب مع حجمها و تأثيرها المستقبلي فهي وفي كل الأحوال مرحلة تمهيدية لمراحل لاحقة حيث يتبوء من يجتازها سلم الحياة الاجتماعية والقيادية و الوظيفية و هنا لابد من إعطاء هذه الفئة الاهتمام التي تستحقها و يمكن اجمال الجهات المنفذة لهذا المحور بما يلي :

**العمل بكل الوسائل على جعل الوسط الجامعي وعموم المدارس والمعاهد كمساحات لتفعيل التعايش السلمي من خلال إحلال شعور الانتماء للوطن الواحد**

- 1) وزارتي التعليم العالي والتربية باعتبارهما المسؤولين عن رسم السياسة التربوية والتعليمية في العراق.

(2) الجامعات والمعاهد سواء تلك التي تدار من قبل الدولة او تلك التي تدار من قبل جهات مالكة (أهلية) الا أنها مسجلة ومعترف بها من قبل الجهات المختصة

(3) إدارات المدارس ولمختلف المراحل وصولاً الى رياض الأطفال

(4) مراكز البحوث والدراسات المختصة بالجوانب التربوية والتعليمية والتنمية البشرية.

(5) التنظيمات الطلابية ذات الطابع النقابي.

ثالثاً. الخطوط العامة للمحور:

(1) وضع اليات محددة لإعادة النظر بالمناهج التي لها مساس بالثوابت الوطنية والقومية والدينية والعرقية.

(2) اعتماد المفاضلة العلمية المبنية على اختبارات دقيقة ومحددة في اختيار الكفاءات للتدريس والاشراف على البحوث والدراسات بالمستويات العليا خاصة تلك التي تنحى منحى وطنياً او عقائدياً او دينياً او عرقياً، أي يجب أن يكون من يجري اختياره بعيداً عن التوقع الطائفي او العرقي او الديني.

(3) بث روح المواطنة وفي جميع المراحل الدراسية من خلال ممارسات دورية ذات طابع جمعي والتركيز فيها على أن الاسبقية العليا هي للولاء للوطن دون سواه

(4) ابتداء من رياض الأطفال صعوداً لا شيء يعلى على العلم الوطني والذي يجب أن تعاد له قداسته كذلك النشيد الوطني فضلاً عن أي ممارسة جامعة معززة للتعايش السلمي.

(5) الرفض القاطع لأي ممارسة او ظاهرة تؤدي الى الانتقائية في القبول في المدارس او الكليات او المعاهد على أساس عرقي او طائفي او ديني الا تلك المتخصصة بالجوانب العقائدية والتي لا يمكن للجانب الاخر الخوض فيها او دراستها.

(6) الأبنية ومدخلها ومساحاتها وأماكن الاستراحة فيها يجب أن تبعد ابتعاد كامل عن أي تمظهر طائفي او ديني او عرقي بل أن الشعارات ذات الطابع الوطني والأعلام العراقية هي وحدها الحاضرة مع منع رفع صور او ملصقات لأي رموز ذات طابع طائفي وعرقي او ديني يراد من رفعها

الغاء الاخر او اثارته او التنكيل به.

(7) يجب أن تتعد المؤسسات التربوية والتعليمية عن كل ما له علاقة بالسياسة والتحزب او التبشير لأفكار مفرقة غير جامعة، عدا ما لها علاقة بالوطن والمواطنة و أن لا تستغل المنابر الدراسية للترويج لأفكار تؤدي اثاره الاخر وسخطه.

**يجب أن تتعد المؤسسات التربوية والتعليمية عن كل ما له علاقة بالسياسة والتحزب او التبشير لأفكار مفرقة غير جامعة**

(8) العودة وبأساليب أكثر تطوراً الى الفعاليات المدرسية والجامعية وخاصة الرياضية منها والفنية والأدبية كونها الأسلوب الأكثر تقبلاً لدى المجتمع الطلابي في تعزيز أو اصر التقارب والتلاقي مع الاخر شريطة أن لا تستغل تلك الفعاليات لأغراض عرقية او دينية او طائفية تؤدي بمحصلتها النهائية الى خلق حالة من النفور بدلاً من التقارب.

(9) غالباً ما يشكل المعلم او المدرس او الأستاذ أهمية كبيرة في حياة الطالب الى حد أن هنالك الكثير من الطلاب يعتبرون أن ذلك المعلم او المدرس او الأستاذ قدوتهم في الحياة و هنا تكمن أهمية الاعداد الصحيح للكادر التعليمي او التدريسي و لمختلف المراحل الدراسية حتى مرحلة رياض الأطفال فمقدار تأثير الشخصي للمعلم او المدرس او الأستاذ على الطالب او الطالبة قد يصل الى حد تبني أفكاره و بالتالي يكون هو الذي يتحكم في المسارات المستقبلية للطالب ومن هنا فأن الاعداد الصحيح لهؤلاء هو جزء من منظومة قيمية لا بد من الاهتمام بها الى اقصى درجات الاهتمام.

(10) لا يمكن أن تعمل المنظومة التعليمية والدراسية بمعزل عن عموم حركة المجتمع لذلك فأن تعزيز الروابط والواصر بين مكونات هذه المنظومة من رياض الأطفال الى المدارس بمختلف مراحلها الى المعاهد والجامعات ومراكز بحوث مع باقي فعاليات المجتمع ومكوناته امر في غاية الأهمية كونه يعزز والى درجة كبيرة من إمكانية إحلال التعايش السلمي وقبول الاخر وتوطيد العلاقات فضلاً عن نقل التجارب ودراستها وتعزيز ما هو ناجح منها.

محور التعايش السلمي العشائري:

القبيلة او العشيرة ليست بديلاً عن مفهوم السياسة بل هي مفهوم مرتبط بطبيعة السلطة السياسية السائدة في التاريخ الاجتماعي العربي وقد عبر عنها

الأثروبولوجيون الغربيون بالقرابة عن رئاستهم للمجتمعات البدائية ، وعبر عنها ابن خلدون (بالعصبية) عند دراسته طباع العمران في التجربة العربية الإسلامية الى عهده ، ويعبر عنها الجابري أستاذ علم الاجتماع بـ (العشائرية) حين يتحدث عن طريقة في الحكم او سلوك سياسي او اجتماعي يعتمد على ذوي القربى الأقارب منهم والاباعد بدل الاعتماد على ذوي الخبرة والمقدرة ممن يتمتعون بثقة الناس واحترامهم او يكون لهم نوع ما من التمثيل الديمقراطي الحر .<sup>(16)</sup>

(16) . عامر رشيد مبيض , مصدر سبق ذكره , ص 1051

أولا المهمة. تسخير الإمكانات القبلية والعشائرية لعشائر وقبائل العراق عامة من اجل ترسيخ مفهوم وأسس التعايش السلمي وبالطريقة التي تجعل من القبيلة او العشيرة وخاصة ذات الطوائف المختلفة عامل توحيد وترصين للمفاهيم الوطنية

ثانياً. الجهات المنفذة لهذا المحور:

**تسخير الإمكانات القبلية  
والعشائرية لعشائر وقبائل العراق  
عامة من اجل ترسيخ مفهوم  
وأسس التعايش السلمي**

1. المديرية العامة للعشائر في وزارة الداخلية.

2. التجمعات العشائرية المسجلة ضمن هيكلية المجتمع المدني.

3. الشخصيات العشائرية ذات التأثير الاجتماعي.

4. الشخصيات ذات الحضور الاجتماعي.

ثالثاً. الخطوط العامة للمحور:

1. إقرار وثيقة شرف على مستوى كل محافظة وقضاء بين رؤساء القبائل والعشائر تتضمن منع تمظهر او إيحاء برفض الاخر.

2. تشكيل مجالس عشائرية ذات طابع وطني في كل محافظة إذا يشترط في تلك المجالس أن تكون ممثلة فيها كل أطراف المجتمع بعيداً عن نسب المحاصصة.

3. وضع مناهج ثقافية مبسطة تتولى التجمعات العشائرية على أن تكون هذه المناهج موحدة قدر الإمكان ويجري فيها التركيز على التعايش السلمي.

4. وضع معايير جديدة فيما يتعلق بقضايا الفصل العشائري حيث يجب أن تراعى فيها الجوانب المتعلقة بالتعايش السلمي مع الميل باتجاه منح (الاخر) ميزة المفاضلة دعماً لتكريس مفهوم المواطنة.

5. دخول رؤساء القبائل والعشائر كأطراف فاعلة في تسيير الجوانب الاجتماعية في المدن والقرى والارياف من خلال اجتماعات شهرية او نصف شهرية يجري الاعداد لها وفق اجندة خاصة بأشراف من لجنة مختصة في مجال

التعايش السلمي لتغيير الواقع الحالي واحلال روح التعاون والالفة.

6. تشجيع الزواج بين مختلف الطوائف والأعراق والقوميات وبما لا يتعارض مع الثوابت الشرعية وذلك بأن تكون لرؤساء القبائل والعشائر دور في هذه المصاهرة والتزويج وتشجيع ذلك بمختلف الطرق.

المحور الثقافي والاجتماعي:

يشكل هذا المحور أهمية كبيرة في ترسيخ مفاهيم التعايش السلمي رغم أنه وفي كثير من جوانبه ينحى منحى نظيرياً بعيداً عن التأطير العملي التطبيقي كون هذه الجوانب والمتمثلة بالثقافة ومفرداتها وكذلك فيما يتعلق بالأبعاد الاجتماعية لا يمكن لها أن تتجسد في فعل عملي تطبيقي ومع ذلك فإن صياغة مهمة لهذا المحور امر لا بد منه لغرض تحديد معالم عمل الجهات ذات العلاقة بهذا المحور.

أولاً. المهمة. العمل من خلال التخصصات الثقافية والاجتماعية سواء تلك التي

تمثل الدولة بشكل رسمي او ذات طابع شعبي جماهيري على ترسيخ مفاهيم التعايش السلمي، وبأساليب مبسطة وقادرة على احداث التأثير المطلوب مراعين في ذلك الطبيعة المجتمعية والمؤثرات المتحكمة فيه.

**اعتماد الوسائل الإعلامية المقروءة  
والمسموعة والمرئية لطرح الأفكار  
الخاصة بالتعايش السلمي.**

ثانياً. الية التطبيق (الخطوط العامة للمحور):

- أ. اعتماد الوسائل الإعلامية المقروءة والمسموعة والمرئية لطرح الأفكار الخاصة بالتعايش السلمي.
- ب. إقامة الاحتفالات والمهرجانات ذات الطابع الاجتماعي والثقافي الجامع أي الذي يركز على اللحمة الوطنية بعيداً عن التخندق الطائفي.
- ت. التركيز في المناسبات الدينية والاجتماعية على الجوانب المرسخة للتعايش السلمي من خلال ما يتم رفعه من شعارات وبوسترات والقاء الكلمات وغيرها.
- ث. التأكيد على نشر الدراسات والبحوث ذات الطابع المرسخ للوطنية خاصة ما يتعلق منها بالإرث الحضاري والسرد التاريخي وطبيعة العلاقات الاجتماعية السائدة.
- ج. العمل مع مراكز الدراسات والبحوث من اجل القيام بعمليات استقصائية لتحديد مواطن الخلل في ضعف المواطنة وتراجع مستوياتها لغرض وضع الحلول لمعالجة تلك الظاهرة.

محور عمل مراكز البحوث والدراسات:

1. مراكز البحوث والمعلومات. تمثل الشكل الأكاديمي العلمي لوسائل الحماية الداخلية للأمن الوطني وقد ظهرت الحاجة إليها نتيجة للتطور العلمي والتقني الحديث مما أوجد ضرورة لتحديد الدقيق للأسس والمبادئ والمفاهيم الأمنية والتعاون الوثيق بين الفكر الخالص والحركة المنفذة لإجراءات تحقيق الأمن الوطني (أي تحديد المشاكل الأمنية وتصنيفها ثم اختيار أفضل البدائل العملية لحل المشكلة بأسلوب واقعي قابل للتنفيذ ومتابعة أداء الأجهزة التنفيذية وتقييم النتائج) جامعة بين البحث العلمي النظري في إطار أكاديمي وخبرة التجربة الميدانية التطبيقية. تهدف هذا المؤسسات إلى ما يلي:

اولا. إجراء الدراسات البحثية الخاصة بجميع أبعاد الأمن القومي في كافة مستوياته ومجالاته ودوائره وقد تكون متخصصة في أحد أبعاده أو شاملة لكل الأبعاد (طبقاً لتبعيتها المباشرة

ثانيا. التوصل إلى تقييم متكامل لظاهرة الأمن الوطني والمشكلة القائمة (أو الممكن حدوثها مستقبلاً) والمتعلقة بالأحداث الجارية (المستقبلية من خلال المتابعة اليومية والدقيقة لمجريات الأمور المؤثرة في الأمن الوطني.

ثالثا. صياغة إطار فكري موحد وملائم لسياسة أمنية متكاملة.

رابعا. تقديم المشورة في المواقف والأحداث التي تهدد الأمن الوطني.

تشكل مراكز البحوث والدراسات في الوقت الحاضر أهمية كبيرة ومتقدمة في وضع الاستراتيجيات والخطط المتعلقة ببناء وتطوير البنية السياسية والاقتصادية والاجتماعية او الثقافية لأي دولة كونها متخصصة في تلك الجوانب ولها القدرة على استنباط رؤى وأفكار تسهم بشكل او باخر في خلق بيئة جديدة قادرة على تجاوز الجوانب السلبية المترسخة سواء في بناء الدولة او المجتمع.

المهمة. قيام مراكز البحوث والدراسات ووفق الاختصاصات التي تعمل بها على وضع اليات ورؤى وأفكار قابلة للتطبيق العملي مستندة الى طبيعة المجتمع لغرض النهوض بحالة المواطنة التي عانت خلال السنوات الماضية من التراجع وتعزيزها مع التركيز على إيجاد أو اصر أكثر قدرة لرفع مستوى التعايش السلمي بين مختلف فئات المجتمع واركانه.

أساليب التطبيق العملي للمهمة:

أ. تبني الأفكار وتطويرها ونشرها من خلال إقامة محافل متخصصة والقاء محاضرات او ندوات او ورش عمل لتعزيز التعايش السلمي.

ب. العمل مع الجهات الثقافية والاجتماعية لتطبيق ما ورد في المادة السابقة وذلك بالقيام بعمليات استقصائية لتحديد مواطن الخلل ومعالجتها في موضوعة التعايش السلمي.

ت. عقد ندوات حوارية بين مختلف الطوائف والأديان والقوميات والاعراق المكونة للمجتمع العراقي تحت شعار (عراق واحد موحد للجميع) هذه الندوات يراد بها تقريب وجهات النظر وتجاوز ادران الماضي.

ث. العمل من خلال الفضاء السيبراني (وسائل التواصل الاجتماعي) على إنزال إعلانات مدفوعة الثمن تركز على مفاهيم التعايش السلمي وترسيخ روح المواطنة.

### منظمات المجتمع المدني

لم تكن ولادة منظمات المجتمع المدني العراقي ولادة طبيعية وسهلة رغم تاريخ نشأة هذه المنظمات الذي يعود ل بدايات القرن الماضي. لقد شهدت الفترة التي أعقبت احداث عام 2003 تأسيس المئات من منظمات المجتمع المدني في عموم العراق مع عدم فعالية بعضها. ولا يخفى على أحد الدور الكبير الذي لعبته المنظمات الدولية التي عملت في العراق بعد التغيير من تقديم يد العون والمساعدة لإعداد كبيرة من المنظمات تمثلت بالتدريب وإعداد كوادر المنظمات في دورات داخل وخارج البلد وتمويل البرامج والانشطة التي اسهمت بشكل ملحوظ في بناء هذه المنظمات. لقد استطاعت منظمات المجتمع المدني وخلال فترة زمنية قصيرة من لعب أدورا مهمة وأساسية شملت تقديم المساعدات الانسانية لضحايا الحرب واعمال العنف وتوفير الدعم القانوني للفئات المهمشة والمستضعفة ونشر وترسيخ مبادئ السلام والتعايش السلمي وثقافة حقوق الانسان والمساواة في النوع الاجتماعي وتمكين المرأة ومكافحة الفساد ومراقبة الانتخابات البرلمانية ومجالس المحافظات وغيرها الكثير من المواضيع. لكن ورغم هذه الأدوار المهمة واجهت العديد من منظمات المجتمع المدني العراقي الكثير من المشاكل والتحديات والمصاعب نتيجة للوضع السياسي والأمني الذي تمر به البلاد وانحسار مصادر التمويل التزيه الذي يشكل عصب الحياة لهذه المنظمات، والفساد المالي الذي

نخر مصداقية بعضها.<sup>(17)</sup>

محور وسائل الاعلام المسموعة والمرئية والمقروءة:

يستعمل مصطلح وسائل الاعلام للدلالة على طيف من المؤسسات المعنية بالإنتاج الواسع النطاق والشامل لأشكال رمزية وتشمل هذه الاشكال المطبوعات

(17) . وليم اوثويت , قاموس بلاكويل للفكر الاجتماعي الحديث , هيئة البحرين للثقافة والآثار , المنامة , ط1, 2022 ص 822

والمرئيات والمسموعات وكل ما يمكن أن يصل إلى المتلقي بواسطة الوسائط المتاحة. (18)

(18) . نفس المصدر السابق ص 978

المهمة. تسخير كل وسائل ووسائط وإمكانيات الاعلام المرئي والمسموع والمقروء في خدمة الهدف الوطني المتمثل برفع مستوى التعايش السلمي وقبول الاخر وتقليص فجوة التباعد والشتات التي عانى منها الشعب العراقي بعموم طوائفه خلال الفترة المنصرمة من سقوط النظام البائد وحتى الآن. ثانياً. الجهات المنفذة لهذا المحور:

**تسخير كل وسائل ووسائط وإمكانيات الاعلام المرئي والمسموع والمقروء في خدمة الهدف الوطني المتمثل برفع مستوى التعايش السلمي وقبول الاخر**

1. وزارة الثقافة باعتبارها تشكل جزءاً من المنظومة الإعلامية.
2. شبكة الاعلام العراقي.
3. القنوات الفضائية ذات التوجه الوطني او التوجه المعتدل.
4. الصحف سواء الصادرة ورقياً او الالكترونية والتي لا تخرج عن الأطر الوطنية العامة.
5. القائمون على الفعاليات الإعلامية خاصة بالمناسبات الوطنية.
6. المسارح وخاصة المسارح ذات القاعدة الشعبية والتي تبني خطاب مسرحي وطني جامع لأطياف الشعب.
7. الاعلام العامل في المجال الأمني (دوائر العلاقات العامة والأعلام والناطقين الرسميين) في وزارتي الدفاع والداخلية والامن الوطني وجهاز مكافحة الإرهاب والعمليات المشتركة وقيادات المناطق والعمليات والشرطة الاتحادية وأي جهة أمنية لها جهاز اعلامي مرئي او مسموع او مكتوب تجاه المواطنين.

أساليب العمل:

تتسع والى حد كبير أساليب العمل الإعلامي في هذا المجال فهي سيل لا يتوقف بل أن المستجدات في هذا المجال هي اكبر بكثير مما هو قائم الآن ولذلك فإن هذه الوسائل او الوسائط هي في حالة تجدد وتغير مما يتطلب مراعاة ذلك عند وضع الخطط الإعلامية في مجال التعايش السلمي فالإعلانات في الصحف لم تعد تشكل الثقل الذي كانت تشكله قبل سنوات و الإعلان التلفزيوني يتوقف بالدرجة الأساس على مدى تقبل هذه القناة القائمة بالعرض لدى المتلقي و أي متلقي سوف يشاهدها و حتى الإعلان الممول على صفحات التواصل الاجتماعي بمختلف وسائطها قد لا تكون مجدية أن لم يجري التخطيط لها مسبقاً من حيث وقت العرض و أسلوبه و الصيغة المطروحة .

مع ذلك فأنّ من الممكن وضع خطوط عامة لتنفيذ مفردات هذا المحور ويمكن أن يتضمن ما يلي:

1. نشر القيم والمفاهيم المتعلقة بالتعايش السلمي وبأساليب بسيطة غير مقحمة اقحاماً غير مستساغ من قبل المتلقي.
2. اعتماد البرامج الهادفة ذات التأثير المباشر وبلغة بسيطة بعيدة عن التمنطق وبفترات قصيرة لا تحتاج الى إضاعة وقت طويل من قبل المتلقي.
3. اللقاءات المتلفزة باتت تشكل أهمية بالغة التأثير على تفكير المواطن خاصة تلك الشخصيات ذات التأثير في الاحداث لذلك فأنّ اختيار الشخصية وتحديد اتجاهات الحوار امر في غاية الأهمية.

**اعتماد البرامج الهادفة ذات التأثير المباشر وبلغة بسيطة بعيدة عن التمنطق وبفترات قصيرة**

4. الإعلانات مدفوعة الثمن والتي تحدثنا عنها سابقاً لا بد أن ترمج بشكل يضمن حصول التأثير فهي بحاجة الى اخراج متقن - لغة بسيطة - وقت ملائم للعرض.
5. وسائل التواصل الاجتماعي لم تعد وفقاً على فئة معينة بل هي ذات انتشار واسع النطاق وبالتالي فأنّ مستويات مستخدميها متباينة تبايناً شديداً لذلك فأنّ استخدامها في مجال الترويج للتعايش السلمي يجب أن يراعى هذا التفاوت وأن تكون الصيغ المطروحة فيها ذات تأثير على الغالبية العظمى من المتلقين وبمختلف مستوياتهم المعرفية والثقافية.
6. دوائر الاعلام والعلاقات العامة والمتحدثين الرسميين للجهات الأمنية وبمختلف مسمياتهم سلاح ذو حدين فهي اما أن تكون أداة لتعزيز التعايش السلمي او أنها تكون ذات تأثير معكوس يؤدي الى نفور وعدم تصديق وتجربة مرحلة سقوط الموصل بيد داعش خير مثال على ذلك. لذلك فأنّ ادارتها واختيار العاملين فيها والقائمين عليها يجب أن يكون بمستوى أهميتها كذلك اساليبها في الطرح يجب أن تكون متقنة ومدروسة وأن لا تحمل أي إشارات من شأنها أن تؤدي الى نفور ولو بنسبة ضئيلة من المواطنين كون اعلام المؤسسات الأمنية أكثر خطورة بكثير من سواها.
7. في ذات الوقت فأنّ الاعلام الخاص بالمؤسسات الأمنية الموجه للمتسبين هو الاخر يجب أن يخضع لضوابط صارمة فتجربة السنوات السابقة اثبتت فشل الكثير من تلك الدوائر الإعلامية في تغيير اتجاهات تفكير منتسبيها باتجاه قبول الاخر وتعزيز التعايش السلمي بل أن البعض منها اصطبغ بصبغة طائفية او عرقية او نقابية مما ولد نوع من التعالي والنفور من قبل منتسبي تلك المؤسسات الأمنية تجاه فئات الشعب والاطياف الأخرى.
8. لا تزال ثقافة استطلاع الرأي جديدة على المجتمع العراقي و غالبيتها تجري

في مجتمعات النخبة دون أن تصل الى كل مستويات المجتمع العراقي و حتى الصياغات العامة لتلك الاستطلاعات غالباً ما تتسم بالمحباة خشية أن تحسب على أنها ضد هذه الجهة او تلك و في بعض الأحيان تكون الصياغة مبرمجة وفق اهواء القائمين عليها رغم أنها تشكل أهمية كبرى في رسم السياسات العامة وعمل مراكز البحوث ومن هنا فأناً هذه الاستطلاعات و خاصة التي لها مساس بالتعايش السلمي يجب أن توضع لها أسس محددة و بصيغ تؤدي الى الغايات التي حددت لها كما يجب أن تشمل أوسع طيف من المجتمع و أن لا تقتصر على فئة عمرية محددة او منطقة محددة او مستوى دراسي محدد .

**الاعلام الخاص بالمؤسسات  
الأمنية الموجه للمنتسبين هو  
الاخر يجب أن يخضع لضوابط  
صارمة**

#### الخاتمة

ليس من السهولة بمكان أن يصار الى وضع خطة عمل متكاملة في بيئة غير مستقرة حيث غالباً ما تكون خطط العمل بحاجة الى حالة من الاستقرار لكي تضمن على اقل تقدير توظيف الإمكانيات المتاحة لتنفيذ مفردياتها ، الا أن هذا لا يعني أن نقف مكتوفي الايدي دون أي حراك او محاولة لكي نتجاوز الحالة القائمة الى ما هو افضل مما هو قائم تحت ذريعة انعدام الاستقرار السياسي وغياب الاستقرار الأمني و تذبذب الوضع الاقتصادي والهجمة الشرسة لخلق حالة من التفكك الاجتماعي والاسري في المجتمع العراقي ، لذلك فأناً محاولة وضع خطة عمل شاملة يتم من خلالها ليس فقط تحديد الادوار والمسؤوليات للمؤسسات الأمنية في رفع الأداء بغية الوصول الى تحقيق مستوى مقبول من السلم المجتمعي و أنما الذهاب باتجاه اشراك كل مفاصل المجتمع المؤثرة في مثل هذه المهمة الوطنية يعتبر امراً في غاية الأهمية في هذه المرحلة .

أن كل مفصل من مفاصل المجتمع ابتداء من المؤسسات الأمنية ومرورا بالإدارة الحكومية وقطاع الخدمات والقائمين على القانون والمتنفذين عشائريا وقبليا وقطاع الطلبة ورموز المجتمع والباحثين في مراكز الدراسات والعاملين في الاعلام بكل اتجاهاته ومشاربه يمكن أن يساهموا في رسم خارطة طريق تؤمن للأجيال الحالية واجيال المستقبل قواعد سليمة تكون منطلقا لخلق سلم اجتماعي مبني على أسس صحيحة مستند الى قدرات خلاقية ومتجددة .

رغم أن أي خطة عمل لا بد أن ترافقها عملية تقويم لمسارات التنفيذ الا أن ما ورد فيها متشعب وعليه فلا يمكن أن تكون قابلة للتطبيق من قبل جهة منفذة واحدة بل يتوجب أن يصار الى تحديد جهات بذاتها من كل اختصاص يتعلق بالمحاور المطروحة لتبني

تقييم الخطة أولاً ومن ثم تقويمها اثناء مراحل التنفيذ، وأنَّ المبتغى منها هو محاولة لطرح ما يمكن أن نسميه خريطة طريق أولية لمعالجة أحد أكثر مكونات الامن الوطني خطورة وتأثير الا وهو الامن المجتمعي الذي نشد من خلال تطبيقه الوصول الى السلم الاجتماعي.

### قائمة المصادر

1. مصطفى محمود منجود ، الأبعاد السياسية لمفهوم الأمن في الإسلام ، ط 1 ، المعهد العالي للفكر الاسلامي ، القاهرة ، 1996 .
2. منصور الخضراوي، السياسة الامنية الجزائرية المحددات - الميادين - التحديات، المركز العربي للأبحاث ودراسات والسياسات ، قطر ، 2015.
3. د فاخر حمود كاظم ، الامن والتكامل الوطني إشارة الى الحالة العراقية ، ط1، مركز العراق للدراسات ، بغداد ، ، 2019 .
4. منظمة حمورابي لحقوق الانسان ، منظمات المجتمع المدني في العراق وأثرها في التحولات الديمقراطية بحث منشور على موقع المنظمة بتاريخ 22 نيس أن 2022 .
5. عامر رشيد مبيض ، موسوعة الثقافة السياسية الاجتماعية الاقتصادية ، ط 1 ، دار المعارف للنشر والطباعة والتوزيع ، حمص ، ، 2000.
6. مجلس الامن الوطني ، استراتيجية الامن الوطني العراقي ، مركز النهري للدراسات ، 2017،
7. إبراهيم اللبيدي ، الحماية الجنائية وامن الدولة ، ط3، دار الكتب الق أن ونية ، القاهرة ، 2010 .
- 8 . الفريق الركن حسن البيضاني ، مركز الشرطة الشامل والامن المجتمعي بحث منشور في مركز حراب للدراسات الأمنية والاستراتيجية ، 2018 .
- 10 . عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، الجزء الثالث ، ط 4 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1988 . .
- 11 . د مصطفى فؤاد عبيد ، مهارات البحث العلمي ، ط2 ، مركز الدراسات المتعدد الاختصاصات ، إسطنبول ، تركيا ، 2022 .
- 12 . وليم اوثوايت ، قاموس بلاكويل للفكر الاجتماعي الحديث، ط 1 ، هيئة البحرين للثقافة والآثار ، المنامة ، 2022.
- 13 . محمد مروان ، تعريف المجتمع المدني , <https://mawdoo3.com> .
- 14 . الموقع الرسمي لوزارة الداخلية العراقية ، <https://moi.gov.iq/index.php?name=Pages&op=page&pid=120>

## المواطنة

# وتحديات السلم المجتمعي في العراق

\*غدي حسن قنديل

باحثة من مصر

\*كلية الاقتصاد والعلوم السياسية،  
جامعة القاهرة  
ghady.ahmed@feps.edu.  
eg

ملخص :

يشهد العراق اليوم تغييرًا جذريًا، تمثل بإعادة بناء شبه كامل لدولة عراقية جديدة، إلا أن هذا البناء الجديد ترافق مع انحسار الشعور بالمواطنة والانتماء للعراق، من خلال صعود جملة من الولاءات الفرعية في قائمة أولويات المواطن العراقي وتراجع الولاء للعراق، وبالتالي أصبح المواطن العراقي يبحث عن الأمن والاستقرار من خلال القبيلة والقومية والطائفة، الأمر الذي أثر على مفهوم المواطنة، وأصبح الولاء للطائفة والقومية والمذهب بدلا من الولاء للوطن، ما ترتب عليه عدد من المؤشرات الخطيرة التي كان لها بالغ الأثر على رغبة العيش المشترك بين مكونات الشعب العراقي، ما أفضى إلى الإخفاق في إرساء مبادئ السلم المجتمعي في العراق.

كلمات مفتاحية : المواطنة- العراق- السلم المجتمعي- الأقليات

## Citizenship and the Challenges of Community Peace in Iraq

Ghady Hassan Kandil

Researcher in Political Science

MA in Political Science, Faculty of Economics and Political Science, Cairo University

### ABSTRACT

Today, Iraq is witnessing a radical change, represented by the almost complete rebuilding of a new Iraqi state. However, this new establishment was accompanied by a decline in the sense of citizenship and belonging to Iraq, through the rise of a number of sub-loy-

alties in the list of priorities of the Iraqi citizen and the decline of loyalty to Iraq, and thus the Iraqi citizen is looking for security and stability through the tribe, nationalism and sect, which affected the concept of citizenship, and loyalty to homeland was replaced by loyalty to sect, nationalism and doctrine, which resulted in a number of dangerous indicators that had a profound impact on the foundations of the desire for coexistence among the components of the Iraqi people, which led to the failure to establish the principles of societal peace in Iraq.

**KEY WORDS:** citizenship - Iraq - community peace – minorities

#### توطئة:

لقد شهدت العقود الأخيرة من القرن الماضي تغيرات متلاحقة وتطورات سريعة في معظم دول العالم، وقد انتاب القلق تلك المجتمعات من هذا التغير السريع، ومنها الدول العربية والإسلامية التي تخشى أن تؤدي هذه التحولات الاجتماعية المتسارعة والمرتبطة بالتطور العلمي إلى التأثير على قيمها ومبادئها، يأتي العراق على رأس تلك المجتمعات التي مرت بتغيرات جلية شملت معظم جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وانعكست على فهم المجتمع العراقي لركائز مفهوم المواطنة.

بيد أن من أهم ما يميز العراق عمقه التاريخي الذي يتجاوز سبعة آلاف عام، وقد تعاقبت فيه الحضارات السومرية والبابلية والاشورية والإسلامية والعباسية، التي زخرت كلها بالعطاء الحضاري الغزير والمبتكر، لكن هذا التاريخ الزاهر واجهته موجة من الاحتلال الأجنبي أثرت على بنيته السياسية والاجتماعية والثقافية، ورغم هذا ظل الشعب العراقي صامداً متمسكاً بوحدته الوطنية، في وجه التيارات التي تهدف إلى خرق النسيج الاجتماعي لمكوناته.

**أهم ما يميز العراق عمقه التاريخي الذي يتجاوز سبعة آلاف عام، وقد تعاقبت فيه الحضارات السومرية والبابلية والاشورية والإسلامية والعباسية**

وفي هذا السياق، ركزت الدراسة على فترة حكم الرئيس برهم صالح منذ عام 2018 إذ شهدت فترة توليه حكم البلاد، دفاعاً جلياً عن حقوق الأقليات العرقية والدينية في العراق، وأفضى ذلك إلى حصول الأكراد على بعض حقوقهم، وسعى برهم صالح إلى أن يكون ممثلاً عن كل أطراف المجتمع العراقي، وساعد على ذلك أن صالحاً يُعد سياسياً معتدلاً، لذا حرص على لعب دور الوسيط بين أربيل وبغداد الأمر الذي خفف من حدة التوتر والنزاع القائم طوال الأربع أعوام الماضية.

**منهجية الدراسة:**

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي الذي يُعرف مفهوم المواطنة وأبعاده الأساسية ومفهوم السلم المجتمعي وأسس تطبيقه، بجانب هذا يبرز أهمية منهج دراسة الحالة، لتناول خصوصية المفهوم في المجتمع العراقي من خلال طرح معوقات ترسيخه، ومن ثم عرض لأهم آليات تطبيق مفهوم المواطنة لتحقيق السلم المجتمعي في العراق، باعتبار أن المواطنة لها دور كبير وأهمية قصوى في الحياة الاجتماعية، ودورها في تجسيد قيم التضامن والانتماء في المجتمع.

**فرضية الدراسة:**

تطلق الدراسة من فرضية مفادها أن استمرار الصراع السياسي وظهور مشكلة التنظيمات الإرهابية في العراق، وتغلغل الممارسات العنصرية في بنية المجتمع العراقي، وتصاعد التدخلات الإقليمية والدولية، دفعت إلى بروز مشكلة هجرة الأقليات الدينية والعرقية من العراق، الأمر الذي أثر بالسلب على التركيبة الديمغرافية للعراق واختفاء ظاهرة التنوع الإثني التي تميز بها العراق منذ عقود، وانعكس هذا على هوية العراق التي تشكلت تاريخياً على أساس التنوع من خلال تغليب الأقليات العراقية لهوياتهم الفرعية على حساب هويتهم الوطنية، وتخط مفهوم المواطنة داخل المجتمع العراقي.

**الإشكالية البحثية:**

تبدو معضلة المواطنة في غاية التعقيد في الحالة العراقية في الوقت الراهن، إذ أن مفهوم المواطنة بات غاية في الضبابية ليس فقط على مستوى الشارع العراقي بل بين النخبة السياسية، فقد تعددت الهويات والانتماءات، وعم الجدل والاضطراب بعض القوانين والتشريعات التي جرى إقرارها في واقع من الفوضى والصراع وغياب الأمن وفقدان السيادة الوطنية. وقد انعكس هذا الحال على سياسات وثقافات متباينة وصراعات بين بعض مكونات المجتمع العراقي؛ هذا من شأنه أن يضعف التماسك الاجتماعي والوطني ويزيد من حدة التناحر الداخلي الذي عانت منه العراق بسبب تحريف مفهوم المواطنة وتشويه جوهره، فالمواطنة لا ترتبط بالطائفة وبالقبيلة وباللغة وبالأحزاب؛ بل هي في أبسط معانيها علاقة انتماء بالوطن، وهو ما يشير تساؤلات بحثية عدة أبرزها؛ كيف تساهم المواطنة في تحقيق السلم المجتمعي في العراق؟

وهو ما يمكن دراسته من خلال عرض مفهوم المواطنة وأبعاده في المجتمع العراقي، ودراسة مفهوم السلم المجتمعي وتناول التركيبة العرقية للمجتمع العراقي، ومن ثم المعوقات التي تقف أمام ترسيخ أسس المواطنة في العراق، ما يستوجب

طرح آليات لتحقيق مفهوم المواطنة للوصول إلى السلم المجتمعي المنشود في البلاد.

### مفهوم المواطنة

تعرف المواطنة على أنها المكان الذي يستقر فيه الفرد استقراراً ثابتاً داخل الدولة أو يحمل جنسيتها، ويكون مشاركاً في الحكم، ويخضع للقوانين الصادرة عنها، ويتمتع بشكل متساوٍ من دون أي نوع من التمييز مع بقية المواطنين بمجموعة من الحقوق، ويلتزم بأداء مجموعة من الواجبات تجاه الدولة التي ينتمي إليها<sup>(1)</sup>.

وفي هذا الصدد، يحدد مفهوم المواطنة في دستور جمهورية العراق لعام 2005 بمجموعة من المواد والقواعد أهمها المادة 14 التي تنص على أن: العراقيين متساوون أمام القانون دون تمييز بسبب الجنس أو العرق أو القومية أو اللون أو الدين أو المذهب أو المعتقد أو الرأي أو الوضع الاقتصادي أو الاجتماعي. ولتحقيق ذلك، من الضروري توافر القواعد المؤسسة للمواطنة وهي: أولاً: قاعدة المساواة في الحقوق والواجبات أمام القانون دون تمييز، ثانياً: قاعدة المشاركة الفعلية ودون تمييز بكل أبعاد المشاركة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ثالثاً: قاعدة الحرية وتقبل الرأي والرأي الآخر، وأخيراً قاعدة العدالة في توزيع السلطة والدخل والمكانة الاجتماعية<sup>(2)</sup>.

يتضح من خلال ما تقدم، أن المواطنة المنشودة توفر آلية العيش المشترك وسط التنوع والاختلاف وتولد جانبي الواجبات والحقوق، لذا فإن المواطنة بشكل فعال هي رابطة قانونية تحفز الأفراد والجماعات، لعيش حياة أفضل، وتطوير دولتهم، وترشيد الحكم فيها، وتحسين أنظمتها الحياتية المتنوعة، دون

أن يُنظر ذلك من حاكم ما أو نخبة ما أو إرادة خارجية<sup>(3)</sup>.

### مفهوم السلم المجتمعي

يقصد به وجود حالة السلام والوثام الإنساني داخل المجتمع كعنصر أساسي من عناصر تقدم وتطور بناء المجتمع وأفراده، وتتحدد عوامل دراسة وتقييم طبيعة سلوك وممارسات أي مجتمع بواقع السلم الاجتماعي السليم، من خلال بروز ظواهر بناء علاقاته المجتمعية وقبوله بواقع حالة التعايش السلمي، ومد جسور التواصل الاجتماعي بين مختلف أفراده وشرائحه المختلفة وقواه الدينية والعرقية والسياسية والطبقية، فالسلم الاجتماعي هو توافر الاستقرار والأمن والعدل الكافل لحقوق الأفراد في المجتمع<sup>(4)</sup>.

(1) حميد فاضل حسن، «إشكالية المواطنة في العراق: تأسيس خاطئ وواقع مأزوم: الأسباب والمعالجات»، مجلة الديمقراطية، مج 17، ع 66، 2017، ص 16.

**تعرف المواطنة على أنها المكان الذي يستقر فيه الفرد استقراراً ثابتاً داخل الدولة أو يحمل جنسيتها، ويكون مشاركاً في الحكم**

(2) عماد عجيل، «المواطنة في العراق بعد 2003: دراسة في الأسباب والتحديات»، جامعة تكريت للعلوم السياسية، ع 8، 2016، ص 127.

**المواطنة بشكل فعال هي رابطة قانونية تحفز الأفراد والجماعات، لعيش حياة أفضل، وتطوير دولتهم، وترشيد الحكم فيها**

(3) الفاتح عثمان محجوب، «المواطنة: دراسة مقارنة»، مجلة الراصد، س 10، ع 17، 2016، ص 65.

(4) رغد نصيف جاسم، «دور المواطنة في بناء الأمن الوطني في العراق»، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، ع 42، 2013، ص 46.

ومن هذا تتمثل أهم مبادئ تحقيق السلم الاجتماعي في العدل والمساواة؛ فالمجتمع الذي يتساوى الناس فيه أمام القانون، تقل فيه دوافع العدوان، وأسباب النزاع. أما إذ حدثت ممارسات الظلم وعانى البعض الحرمان والتمييز، فهنا ينعدم السلم الاجتماعي. وثانياً ضمان الحقوق والمصالح المشروعة لفئات المجتمع؛ فإذا كان المجتمع متعددًا في انتماءاته العرقية أو الدينية أو المذهبية فيجب ضمان حقوق تلك الأقليات، ومصالحها المشروعة، في ظل النظام والقانون وبهذا يتحقق السلم المجتمعي<sup>(5)</sup>.

(5) المرجع السابق، ص 47.

### الطبيعة التعددية في المجتمع العراقي

يظهر جلياً أن التعدد في التكوين الاجتماعي ظاهرة اجتماعية وتاريخية طبيعية لا يخلو منها مجتمع، فهي ليست بحد ذاتها مصدراً لحالة الانقسام في أي مجتمع من المجتمعات، إلا أن طريقة التعايش مع تلك الظاهرة والتعامل الخاطيء مع ظاهرة التعدد هو السبب في إنتاج التوترات والصراعات السياسية داخل المجتمع الواحد، ففي الوقت الذي نجحت فيه أغلب الدول المتقدمة في إرساء أسس وقواعد حضارية لحل مثل هذه المشكلة وتحويلها إلى عنصر قوة وثراء، لا تزال خطى العديد من البلدان النامية متعثرة في هذا الاتجاه<sup>(6)</sup>.

(6) بشار فتحي جاسم، "المواطنة ودورها في تعزيز السلم الأهلي في العراق"، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 3، ع 2، 2020، ص 677.

ويعد المجتمع العراقي من بين المجتمعات ذات التركيبة المتنوعة قومياً، ودينيًا، واثنيًا؛ حيث ينقسم دينياً بين المسلمين والمسيحيين واليهود والصابئة واليزيديين، ومذهبيًا إلى الشيعة والسنة، وقومياً إلى عرب وكرد وتركمان، وتعتبر قوميتا العرب والكرد القوميتين الرئيسيتين في البلاد، إذ أن العراق يُمثل منذ القدم نموذجاً للتعايش السلمي بين مكوناته الدينية

**ويعد المجتمع العراقي من بين المجتمعات ذات التركيبة المتنوعة قومياً، ودينيًا، واثنيًا**

والعرقية والمذهبية؛ حيث اندمجت فيه الثقافات والعادات الاجتماعية والمشاركات السياسية والتربوية وحتى الدينية لمكونات عرقية أصيلة عبر آلاف السنين، وأخرى مستوطنة وافدة من تركيا وإيران. غير أن احتلال العراق من قبل الولايات المتحدة في العام 2003؛ تبعه تدهور واضح للقيم الاجتماعية والسياسية، وتكريس مفاهيم المحاصصة والطائفية بدل الاعتبارات القانونية والحقوقية وانقسام لمكونات المجتمع العراقي<sup>(7)</sup>.

(7) إبراهيم الحيدري، «الولاءات العشائرية والطائفية وإشكالية الهوية في العراق»، الملتقى الفكري الأول للحوار الوطني، وزارة الدولة لشؤون الحوار الوطني، بغداد، 2009، ص 6

وفي هذا السياق، نجد أن العراق يتألف وفقاً لدستور 1970 من قوميتين رئيسيتين، هما: العربية والكردية، وتمثل القومية العربية غالبية سكان العراق نحو 80%، بينما القومية الكردية تمثل 15% وتتوزع بقية الملل والطوائف كاليهود والمسيحيين

والصابئة المندائيين والأزيديين والآشوريين والشبك على نسبة 5% من المجتمع العراقي، وتوزع الأقليات الدينية والعرقية على كامل مساحة العراق تقريباً ويظهر التوزيع الجغرافي للأقليات<sup>(8)</sup>، وفي إحصاء أجرته وزارة التخطيط العراقية، عام 2020، أن حجم سكان العراق تجاوز 40 مليوناً، وتشمل خريطة الأقليات في المجتمع العراقي:

(8) المرجع السابق، ص 7

### 1- الأكراد

يشكّل الأكراد المجموعة العرقية الثانية من حيث عدد السكان بحوالي 15%، وهي بحسب آخر إحصائية لسكان إقليم كردستان أجرتها إدارة الإقليم، عام 2020، يتمركزون في محافظات؛ أربيل، والسليمانية، ودهوك، وحبلة، كما يوجد الأكراد وبأعداد قليلة في محافظات ديالى وواسط والعاصمة، بغداد. ودينياً نجد أن ما يقرب من 97% من الأكراد مسلمين؛ منهم 80% سنّة، و17% شيعة ويتوزعون من الناحيتين الجغرافية والسياسية على الدولتين: العراقية والإيرانية، ويشكّل الأكراد المسيحيون والصابئة نسبة 3% من مجموع الأكراد في العراق<sup>(9)</sup>.

(9) Central Intelligence Agency, The World Fact Book, Iraq, Available at: <https://www.cia.gov/the-world-factbook/countries/iraq/#people-and-society>

### 2- التركمان

يعيش التركمان في المنطقة الفاصلة بين العرب والأكراد ويشكّل السنة التركمان نحو 50% من تركمان العراق، ويتشرون في كركوك ومدن الشريط التركماني في جلولاء والسعدية وكفري وسليمان بيك وينكجة وحميرين وتلعفر، بينما يمثل التركمان الشيعة نحو 50% أيضاً ويشكلون غالبية في أفضية: طوزخورماتو وتلعفر وداقوق ونواحي أمرلي وتازة خورماتو وقزانية وقره تبة، بالإضافة إلى بلدات وقرى، مثل: البشير وبسطاملي، وقرى حول الموصل وأحياء كبيرة في كركوك وكذلك في خانقين وبلدروز وبدرة وجصان في محافظة ديالى.

### 3- المسيحيون

تعدّ المسيحية ثاني أكبر ديانة في العراق بعد الإسلام، وهي ديانة مُعترف بها في الدستور العراقي الذي أسماهم الكلدواشوريين، وتعني كل أقسام المكون المسيحي من الكلدان، والآشوريين، والسريان الأرثوذكس، والأرمن. يتركز وجودهم في بغداد والموصل والبصرة وكركوك ومناطق من إقليم كردستان العراق، غير أنه تراجع عدد المسيحيين في العراق إلى 120 ألف مسيحي في عام 2019 مقابل 1.5 مليون مسيحي قبل عام 2003 جراء حملات تهجير تسبب في تناقص أعدادهم<sup>(10)</sup>.

(10) Shamiran Mako, "Subverting Peace: the Origins and Legacies of de-Baathification in Iraq", *Journal of Intervention and Statebuilding*, Vol. 15.No.4, 2021, p 478.

### 4- الأيزيديين

الأيزيديون عرقياً هم خليط من الأكراد والعرب والفرس والأتراك، وهم بذلك يتكلمون لغات هذه القوميات، وتتراوح أعداد هذه الأقلية العرقية بين 500 ألف

و700 ألف نسمة، ويتوزعون في محافظة نينوى: قضاء الشيخان، وبعشيقية، وبحزاني، والقوش، وظهرت الأيزيدية في بلاد ما بين النهرين قبل أكثر من أربعة آلاف عام، وتجد جذورها في الزرادشتية، وقد اختلطت على مرّ الزمان بالمسيحية والإسلام.

#### 5- الصابئة المندائيون

يُقدر عددهم حالياً بـ15 ألف شخص يوجدون في بغداد والمحافظات الجنوبية. ويتكلمون اللغة الآرامية فضلاً عن العربية، ويعتبر الصابئة ديانتهم إحدى الديانات الإبراهيمية.

#### 6- الشبك

في الوقت الذي اعتبرت الحكومات العراقية قبل 2003 الشبك عرباً أيزيديين، فإن الكثير من المصادر المعتبرة تشير إلى أن الشبك ينحدرون من أصول غير عربية، وهم مسلمون منقسمون بين شيعة اثني عشرية وسنة شافعية، لهم لغتهم الخاصة التي يُعتقد أنها خليط من اللغات العربية والكردية والفارسية والتركمانية، استوطنوا قرى صغيرة شرق الموصل.

#### 7- اليهود

وتشير الإحصائيات إلى أن عدد اليهود في العراق قبل العام 1948 بلغ حوالي 135 ألف يهودي؛ توزعوا على العاصمة، بغداد، ومحافظات عدة، لكن وبسبب الضغوط الكبيرة التي تعرض لها اليهود لدفعهم إلى الهجرة إلى فلسطين بعد إعلان إنشاء إسرائيل بدأت أعدادهم تتقلص حتى بلغ عددهم في عام 2003 أقل من 100 شخص فقط وما زال البعض القليل ممن تبقى منهم يقوم برعاية ومتابعة أصول اليهود العقارية في بغداد وغيرها من مدن العراق<sup>(11)</sup>.

#### معوقات بناء المواطنة في العراق

تواجه عملية بناء المواطنة الفعالة في العراق جُملة من المعوقات تقف أمام الاستفادة من البناء الاجتماعي الثري للعراق في تأسيس مجتمع قوي يزخر بكل طوائفه كما سبق وأن ذكرنا، ومن أبرز تلك المعوقات ما يلي:

1- إشكالية ترسيخ الديمقراطية في العراق؛ فتاريخياً ارتبطت الديمقراطية بوجود قوة أجنبية تطبق أسسها في العراق فتكون الديمقراطية جزءاً من خيارات المحتل وترتيباته، إذ عرف العراقيون الديمقراطية عام 1921 من خلال دستور وهياكل مؤسساتية أوجدتها سلطة الاحتلال البريطاني، وعرفوها ثانية بعد عام 2003 من خلال دستور ومؤسسات شارك المحتل الأمريكي في وضعها أو توجيه مسارها بشكل أو آخر. لذا فالخيار الديمقراطي لم يكن في يوم من الأيام خياراً عراقياً

**الأيزيديون عرقياً هم خليط من الأكراد والعرب والفرس والأتراك، وهم بذلك يتكلمون لغات هذه القوميات**

(11) سليم الدليمي، «تحديات دولة المواطنة في العراق»، مجلة الديمقراطية، مج 21، ع 82، 2021، ص 143.

شعبيًا، وهذا جعل الشعب غير مستعد لتحمل أعبائه وضريته، ليمر بعملية تحول ديمقراطي تدريجي ترسخ قيمه ومؤسساته في بنية اجتماعية وثقافية ومؤسساتية تشبعت بالحكم السلطوي لقرون طويلة، لذا فإن وصول الديمقراطية الخاطيء إلى العراق، جعل فكرتها وآليات عملها، غالبًا ما ينظر لها على أنها جزء من إملاءات قوى أجنبية خارجية التي لا بد من التخلص منها<sup>(12)</sup>.

**وصول الديمقراطية الخاطيء إلى العراق، جعل فكرتها وآليات عملها، غالبًا ما ينظر لها على أنها جزء من إملاءات قوى أجنبية خارجية**

2- النخبة السياسية العراقية؛ وجوب اتصاف النخبة السياسية بصفات محددة لبناء العراق على أسس حديثة وعادلة، غير أن السلوك السياسي لبعض السياسيين في العراق وحرصهم على بقائهم في السلطة وعدم التخلي عنها تحت أي ظرف كان، لذا غالبًا ما تصب القوانين والإجراءات الحكومية في مصلحة النخبة السياسية دون الاهتمام بمطالب الشعب، في الوقت الذي تقتضي الديمقراطية جعلها في مصلحة الشعب. كما أن تعطيل القوانين أو تجاوزها، وعدم تحمل استحقاقات نجاح الديمقراطية، ومحاولة توظيفها لمصلحة هذا الطرف، يعرقل بصورة مباشرة عملية تشكيل المواطنة الفعالة لدى المواطن العراقي؛ وانعكس ذلك سلبًا على التحول الديمقراطي في البلاد<sup>(13)</sup>.

(12) Hanaa Al-Bazi, "Elements of consolidating the principle of citizenship in Iraq after 2003." *Nasaq*, Vol. 30, 2021, p 63.

(13) عبير سهام مهدي، «رؤية مقترحة لإعادة تشكيل فهم المواطنة في العراق الجديد»، المجلة السياسية والدولية، ع 6، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، 2010، ص 29.

3- الثقافة السياسية في العراق؛ يعاني العراق مثل معظم تجارب التحول الديمقراطي في دول العالم النامي من غياب ثقافة سياسية مشجعة على تنفيذ أسس الديمقراطية وقبول الرأي الآخر وحرية الدين والمعتقد، لذا نجد أن الثقافة السياسية السائدة هي ثقافة تقليدية أبوية؛ وتجد مظاهر هذه الثقافة داخل الأسرة، كما تجدها في العلاقة بين الأديان والمذاهب والاثنيات والمناطق الجغرافية، رغم وجود قيم إيجابية كثيرة يتعايش بها الشعب العراقي، ولكن تعايشهم السياسي يواجه مشكلة حقيقية تجعل السيادة للقيم السلبية على حساب القيم الإيجابية<sup>(14)</sup>.

(14) ناظم نواف الشمري، "معالجة أزمة المواطنة في العراق وسبلها"، المجلة الدولية والسياسية، العدد 26، 2015، ص 357.

**رغم وجود قيم إيجابية كثيرة يتعايش بها الشعب العراقي، ولكن تعايشهم السياسي يواجه مشكلة حقيقية تجعل السيادة للقيم السلبية على حساب القيم الإيجابية**

### آليات بناء المواطنة في المجتمع العراقي

ومما تقدم يظهر بوضوح الحاجة إلى وضع أسس لبناء المواطنة لإرساء السلم المجتمعي في العراق، خاصة في ظل المرحلة الحالية التي يمكن اعتبارها مرحلة بناء دولة جديدة، ما يستلزم بالضرورة تعريف النظام السياسي للعراق وفق اعتبارات إعادة تشكيل الهوية الوطنية العراقية مع وجود منظومة من الآليات والتي تتضمن وسائل قاعدية تعد الأساس الموضوعي لاسترجاع معنى المواطنة والمواطن<sup>(15)</sup>، عبر جملة من الوسائل والآليات يتمثل أبرزها فيما يلي:

(15) وصال نجيب العزاوي، «المواطنة بين الثواب والمتغبرات»، مجلة قضايا سياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، 2008، ص 24.

أولاً- المشاركة السياسية كأحد أبرز الآليات السياسية، وهنا لا بد من إدراك إنها تمثل عدد من الحقوق يمتد من حق الانتخاب والترشيح إلى حل أزمة استيعاب القوى الاجتماعية الصاعدة مع ظروف بناء الدولة والتي بدورها تخلق واقعاً اجتماعياً وقوى سياسية جديدة، وهذا يوجب على النظام السياسي ليس فقط تحقيق موازنة بين القوى الاجتماعية داخل البلد، وإنما احتواء القوى والمجموعات السياسية الجديدة.

إذ خلق انهيار مؤسسات الدولة عام 2003؛ فجوة إدارية وقانونية وسياسية أسهمت في تفجير المطالبات الاثنية والطائفية، وتزامن هذا مع انتشار الإرهاب والتطرف في العراق، واستمرار العنف الداخلي؛ فأصبح من الملزم عودة هذه المؤسسات للتقليل من الفجوة الناتجة عن غياب المأسسة، ليس فقط لاعتبارات الحفاظ على كيان الدولة والمجتمع في مرحلة إعادة بناء الدولة، وإنما لاستيعاب التغيير الاجتماعي المتسارع، ولضمان أداء النظام السياسي لوظائفه المتنوعة وهي ذات الوقت إحدى مقتضيات نمو وتطور النظام السياسي ليكون قادراً بدرجة عالية على الاستجابة لمطالب بيئته<sup>(16)</sup>.

**خلق انهيار مؤسسات الدولة  
عام 2003؛ فجوة إدارية وقانونية  
وسياسية أسهمت في تفجير  
المطالبات الاثنية والطائفية**

ثانياً- الآليات الاقتصادية والاجتماعية ترتبط ببناء المواطنة في المجتمع العراقي حيث أنّ الفوارق الاقتصادية والاجتماعية وسوء توزيع الثروة داخل المجتمع تُعد محفزات الصراعات العنيفة التي تقضي بدورها على الحد الأدنى من الاتفاق حول الأسس الجوهرية داخل المجتمع. فإن مقدرة المجتمع العراقي على الاندماج والوصول إلى تسويات للمنازعات السياسية بالطرق السلمية، ترتفع نسبتها بارتفاع المستوى الاقتصادي، أي وجود علاقة طردية ما بين التطور الاجتماعي والاقتصادي وحل المشاكل السياسية والمنازعات؛ ومن ثم لا بد من إدراك أن المواطنة المتكاملة لا تعتمد على المشاركة السياسية في المجتمع، بل لا بد من التمتع بالحقوق الاقتصادية ولو بالحد الأدنى لتقوية الإحساس لدى الفرد بمعنى المواطنة والولاء للوطن، عن طريق إشعاره بالإنصاف<sup>(17)</sup>.

ثالثاً- الآليات الثقافية لبناء مواطنة فعالة تخدم السلم المجتمعي للعراق؛ ترتبط بشرط هو أن أي محاولة لإشاعة أي شكل لثقافة سياسية معينة كأداة لاسترجاع المواطنة يجب أن يسبقها عملية تأهيل سياسي، والتي هي جزء من عملية التأهيل الاجتماعي لكامل الشعب، فالتأهيل السياسي هو المرحلة الأولى من عملية تشكيل الثقافة السياسية المطلوب بلوغها داخل المجتمع.

فالثقافة السياسية -بهذا المعنى- هي بالأساس مدلول جمعي وليس فردي فالثقافة

(16) هند خضير. "حق المواطنة في العراق الجديد على وفق رؤية المرجعية الرشيدة"، مجلة مركز دراسات الكوفة، مج 2، ع 62، 2021، ص 254.

(17) Reidar Visser, "Ethnicity, federalism and the idea of sectarian citizenship in Iraq: a critique," *International Review of the Red Cross*, Vol. 89.No.868, 2007, p 809

السياسية ليست نمطاً قيمياً فردياً ولكنها نظام من القيم والمعتقدات يرتبط بأفراد مجتمع معين يتعرضون لخبرات تنشئة مختلفة، وبذلك فإن العمل على استرجاع سيادة الشعور بالمواطنة يتطلب الكثير من العمل وعلى كل المستويات من النخبة السياسية والمواطنين، وفي جميع الحقول السياسية والفكرية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية، لجعل هذا العراق محط تعلق العراقيين<sup>(18)</sup>.

### الخاتمة

على الرغم من طبيعة التراكمات التاريخية التي اتخذت شكلاً متعدد الظواهر والتي كانت لها تأثيراتها السلبية على مفهوم المواطنة في العراق، إلا أنه بالمقابل يمكن استرجاع هذا الانتماء من خلال معرفة مصادر التأثير على هوية العراقي ومعالجتها بنفس شكل مصدر التأثير، فإذا كان التأثير غياب شيوع ثقافة سياسية موحدة استوجب العمل على إبراز ثقافة سياسية موحدة، وإن كان التأثير غياب المؤسسة وفراغ إداري وقانوني، استوجب التسريع في عملية تفعيل المؤسسات، وإن كان التأثير التحديات الاقتصادية وغياب الخدمات والإنجازات تطلب السعي لإنصاف المواطن اقتصادياً، مع التأكيد على ركائز المواطنة الأساسية، العدالة والمساواة والحرية.

**استرجاع سيادة الشعور بالمواطنة  
يتطلب الكثير من العمل وعلى كل  
المستويات من النخبة السياسية  
والمواطنين**

وعليه؛ فإن المعالجات لتلك المشكلات تتطلب إرادة سياسية تدرك جيداً مدى وحجم التحديات مع ضرورة توافر القناعة لدى كل من النخب السياسية بأن الإصلاح السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي ضرورة للخروج من أزمة المواطنة وأن تأجيل ذلك يعني بالتبعية قصور في مفهوم السلم المجتمعي الذي يسعى العراق لتحقيقه.

### الاستنتاجات:

يعود هذا إلى أن المواطنة ليست مجرد حقوق وواجبات صارمة ومؤسسات مادية فحسب، وإنما تفاعل مستمر بين مكوناتها بما فيها العنصر البشري الذي يعد الحجر الأساس فيها، كونه هو الهدف والوسيلة، فالمواطن العراقي إليه تعود المواطنة لكونه هو موضوع الحقوق وموضوع الواجبات، وموضوع تحريك المؤسسات والنظم لاستيفاء تلك الحقوق وأداء تلك الواجبات، والمواطنة بهذا تعمل على ضمان استمرار الدولة والمجتمع من خلال تمكين المواطن من حقوقه والدولة من حقوقها، والعمل من أجل رفعة الوطن وتقدمه ونمائه، وتحقيق سلمه الاجتماعي، فهي تُسهم في تشكيل شخصية المواطن والهوية الجماعية للوطن الثقافية والاجتماعية والفلسفية.

(18) Saad Salloum, "Minorities in Iraq: National Legal Framework, Political Participation, and the Future of Citizenship Given the Current Changes." **Beyond ISIS: History and Future of Religious Minorities in Iraq.** Transnational Press London, 2019. p17

## التوصيات:

ومن ثم يُمكن القول مما تقدم أن ترسيخ رابطة المواطنة في العراق وتحويلها الى رابطة فعالة تتركز على وجود مواطنين فاعلين مبادرين يحمون مواظنتهم ويضمنون استمرارها، واجه وما زال عقبات خطيرة مصدرها البنية الاجتماعية والسياسية للدولة والمجتمع، بدون حل تلك العقبات والسعي لتخفيف حدتها، ومن ثم إبعاد تأثيراتها المعرقة لنشوء مواطنة عراقية حقيقية ستبقى هذه المواطنة فاقدة للضمانات الجوهرية لترسيخ وجودها وقيمها وآلياتها في البيئة العراقية، وهذا هو التحدي الكبير أمام الرئيس المرتقب للعراق.

## قائمة المراجع

## أولاً- المراجع باللغة العربية:

1. إبراهيم الحيدري، «الولاءات العشائرية والطائفية وإشكالية الهوية في العراق»، الملتقى الفكري الأول للحوار الوطني، وزارة الدولة لشؤون الحوار الوطني، بغداد، 2009.
2. بشار فتحي جاسم، «المواطنة ودورها في تعزيز السلم الأهلي في العراق»، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج3، ع2، 2020.
3. حميد فاضل حسن، «إشكالية المواطنة في العراق: تأسيس خاطئ وواقع مأزوم: الأسباب والمعالجات»، مجلة الديمقراطية، مج17، ع66، 2017.
4. رغد نصيف جاسم، «دور المواطنة في بناء الامن الوطني في العراق»، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، ع42، 2013.
5. سليم الدليمي، «تحديات دولة المواطنة في العراق»، مجلة الديمقراطية، مج21، ع82، 2021.
6. عبير سهام مهدي، «رؤية مقترحة لإعادة تشكيل فهم المواطنة في العراق الجديد»، المجلة السياسية والدولية، ع6، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، 2010.
7. عماد عجيل، «المواطنة في العراق بعد 2003: دراسة في الاسباب والتحديات»، جامعة تكريت للعلوم السياسية، ع8، 2016.
8. الفاتح عثمان محجوب، «المواطنة: دراسة مقارنة»، مجلة الراصد، س10، ع17، 2016.
9. ناظم نواف الشمري، «معالجة أزمة المواطنة في العراق وسبلها»، المجلة الدولية والسياسية، العدد 26، 2015.
10. هند خضير. «حق المواطنة في العراق الجديد على وفق رؤية المرجعية

الرشيدة»، مجلة مركز دراسات الكوفة، مج 2، ع 2021، 62.  
 11. وصال نجيب العزاوي، «المواطنة بين الثوابت والمتغيرات»، مجلة قضايا  
 سياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، 2008  
 ثانيًا- المراجع باللغة الأجنبية:

1. Hanaa Al-Bazi,. "Elements of consolidating the principle of citizenship in Iraq after 2003." **Nasaq**, Vol. 30 ,2021
2. Reidar Visser, "Ethnicity, federalism and the idea of sectarian citizenship in Iraq: a critique," **International Review of the Red Cross**, Vol. 89.No.868, 2007.
3. Saad Salloum, "Minorities in Iraq: National Legal Framework, Political Participation, and the Future of Citizenship Given the Current Changes." **Beyond ISIS: History and Future of Religious Minorities in Iraq**. Transnational Press London, 2019.
4. Shamiran Mako, "Subverting Peace: the Origins and Legacies of de-Baathification in Iraq", **Journal of Intervention and Statebuilding**, Vol. 15.No.4, 2021.
- .5 Central Intelligence Agency, The World Fact Book, Iraq, Available at: <https://www.cia.gov/the-world-factbook/countries/iraq/#people-and-society>

# حمورابي

## ثانياً: بحوث حمورابي

- المقاومة السياسية العسكرية ودورها في اخراج الاحتلال الامريكي للمدة 2003-2011 ..... كاظم زغير صبيخه الرفاعي
- أبعاد الحرب الروسية الأوكرانية وانعكاساتها على منطقة الشرق الأوسط ..... م.د. حيدر طه عسكر ..... و ..... م.م. فاطمة محمد رضا
- حركات الاسلام السياسي في العراق: مقومات النجاح ومعوقات العمل ..... د. علاء عبد الرزاق مطلق الفهد
- تغير الظروف واثره على تنفيذ عقود التراخيص النفطية في العراق ....
- متغيرات البيئة الخارجية وتأثيرها في السياسة الخارجية العراقية.....
- ..... المشاور السياسي الأقدم سيف حمزة لفته
- العلاقات الروسية- الأمريكية منذ عام 2000 ..... م.م. حسام محمد خضير
- الادراك المعرفي واثره في البيئة الاستراتيجية ( التحليل النظري لمضامين الاندفاع التفاعلي)..... م.د. علي حسين حميد / م. انمار علي ابراهيم
- تأثير الازمات الصحية في العلاقات الدولية، جائحة كورونا ( كوفيد-19) انموذجاً..... م.د. عباس هاشم عزيز
- التجريد في الانابة في الوفاء: دراسة مقارنة..... م.م. صفاء مكي الكوفي
- التحديات الداخلية التي تواجه النظام السياسي الاثيوبي .....
- ..... م. د. هند محمود حميد ..... و ..... م.م. حنين كامل مهدي
- حقيقة المياه المباحة عند الاصوليين والفقهاء .....
- وسن نوري محمد كاظم المخزومي .. و .. م.د. حنان جاسب الكناني



للبحوث والدراسات الاستراتيجية

مركز حمورابي

Mobile: 00964 - 7810234002

Baghdad - Aljadriyah - P.O. Box: 2405

E-mail: hammurabijornal@gmail.com Website: <http://www.hcsiraq.net>

العنوان: العراق بغداد الكرادة عرصات الهندية مجاور السفارة الصينية  
بغداد الجادرية صندوق بريد 2405

# المقاومة السياسية والعسكرية ودورها في إخراج الاحتلال الأميركي للمدة 2003 . 2011

\* مركز النبراس للدراسات  
الإستراتيجية  
nabrascenter40@gmail.com

\* كاظم زغير صبخه الرفاعي  
باحث من العراق

ملخص :

أُتصفت حركات المقاومة السياسية والعسكرية بدورها الفاعل والكبير تاريخياً، في مقارعة قوى الاحتلال والإستعمار الأجنبي، ويتلزم وجودها مع تواجد الاحتلال، لتتخذ صفة الإستمرار والدوام، إذ أنه وكلما تجدد الاحتلال والغزو لأي بلد من البلدان، أو أمة من الأمم؛ كلما تجددت معه حركات المقاومة، والتي تتخذ من كفاح شعوبها وسيلة لنيل التحرر والإستقلال، متخذة في ذلك مساراً واحداً، أو مسارات عدة، وذلك بحسب إمكاناتها المادية والمعنوية، وطبيعة الاحتلال وقوته، فهي قد تتخذ الطريق السلمي في السير بطريق المقاومة السياسية المدنية، كما هو الحال في مقاومة المهاتما غاندي للإستعمار البريطاني للهند، أو قد تتبنى منهج المقاومة المسلحة في مواجهة الاحتلال، كما هو الحال في المقاومة الجزائرية للإستعمار الفرنسي، والمقاومة الفيتنامية للإحتلال الأميركي، ومقاومة حزب الله اللبناني للإحتلال الصهيوني، وقد تجمع ما بين المسارين في الوقت نفسه، كما هو الحال في تجربة المقاومة السياسية العسكرية العراقية للإحتلال الأميركي للبلاد بعد عام 2003.

كلمات مفتاحية : (المقاومة، المقاومة العسكرية، المقاومة السياسية، حق تقرير المصير، الإرهاب).

The Political and Military Resistance and Its Role in  
Eliminating the American Occupation

For the period 2003-2011

Kadhim Zghair Sabkha

ABSTRACT:

The political and military resistance movements have been characterized by their active and significant historical role, in combating the forces of occupation and foreign colonialism, and their existence

correlates with the presence of occupation, to take the character of continuity and permanence. As whenever the occupation and invasion of any country or nation is renewed; the resistance movements are renewed with it, which take the struggle of their peoples as a means to achieve liberation and independence, taking one path, or several paths, according to their material and moral capabilities, and the nature and strength of the occupation, they may take the peaceful path in the path of political-civil resistance, as is the case in Mahatma Gandhi's resistance of the British colonialism in India, or it may adopt the approach of armed resistance in the face of occupation, as is the case in the Algerian resistance of the French colonialism, the Vietnamese resistance of the American occupation, and the Lebanese Hezbollah's resistance of the Zionist occupation, and it may combine the two paths at the same time, as is the case in the experience of the Iraqi political-military resistance of the US occupation of the country after 2003.

KEY WORDS: (resistance, military resistance, political resistance, the right to self-determination, terrorism).

### المقدمة

مثلت المقاومة العراقية للإحتلال الأميركي للبلاد بعد عام 2003، بشقيها السياسي - المدني، والعسكري - المسلح، تجربة فريدة من نوعها، في التاريخ العراقي والإسلامي والعربي المعاصر، كما هو شأنها طيلة الحقب التاريخية الماضية، التي مرت بها البلاد، وذلك بما سطرته من ملاحم بطولية، ضد الاحتلال على المستويين السياسي والميداني، وبما أسفرت عنه من نتائج وآثار، قصمت ظهر الاحتلال في غضون سنوات قليلة، أثمرت عن هروب القوات الغازية، بثوب إتفاقية أمنية عسكرية؛ لتحتفظ ما تبقى من ماء وجهها أمام الرأي العام، العالمي والأميركي؛ جراء الخسائر المادية والمعنوية التي تكبدتها، في الأرواح والمعدات، فقد تبدت شجاعة المواقف والرؤى الفكرية - السياسية من قبل العلماء ورجال الدين في التصدي لمخططات الإحتلال المغرضة، والتي تهدف إلى نسف عملية إعادة بناء مؤسسات الدولة، بعد تفكيكها من قبلهم، وقد تلازمت هذه المواقف، وترافقت تلك المُتبنيات الفكرية مع فوهة البندقية في الميدان العسكري، لرجال المقاومة العسكرية في الميدان، من خلال خوض معارك ضارية على مختلف الجبهات، في المحافظات العراقية، مع القوات الأمريكية الغازية، لتكشف عن حجم الضعف

في المُقدرة الأمريكية على مواصلة القتال، وذلك بعكس ما كان يتم الترويج له وما هو متصور، عن حجم تلك القوات في الإعلام الغربي والأميركي والعربي، إذ قوضت المقاومة مشروع الولايات المتحدة الهادفة إلى تدمير المبادئ والقيم الأخلاقية والروحية والدينية للمجتمع العراقي، حيث استندت المقاومة العراقية إلى حق الدفاع الشرعي، الذي تقره الشرائع السماوية، والمواثيق الدولية والإقليمية الوضعية، بمواثيقها وقراراتها وإعلاناتها، والتي تدعي الولايات المتحدة الأمريكية تطبيقها وإحترامها.

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث في تسليطه الضوء على حركات المقاومة السياسية - العسكرية في العراق بعد الاحتلال الأميركي عام 2003، وبيان دورها في إخراج الاحتلال عام 2011.

أهداف البحث: يهدفُ البحث إلى الإجابة عن عدد من التساؤلات تتعلق: بتوضيح المفهوم اللغوي والإصطلاحي للمقاومة؟ وما هي أنواعها؟ وما هو الأساس القانوني الدولي لشرعية أعمالها؟ فضلاً عن معرفة دور المراجع الدينية في مقاومة الاحتلال سياسياً؟ علاوة على توضيح دور المقاومة العراقية - العسكرية في مقاومة الاحتلال وإخراجه من العراق بنهاية عام 2011؟

إشكالية البحث: تكتنف البحث حالة من اللبس والغموض وإختلاف الآراء والمواقف حول أهمية الدور الذي لعبته المقاومة السياسية العراقية للمشاريع التقسيمية الأمريكية أبان احتلالها للعراق عام 2003، من خلال التصدي لمخططات الحاكم المدني للعراق آنذاك، فضلاً عن دور المقاومة العسكرية العراقية على أرض الميدان منذ احتلال العراق وحتى إخراج القوات الغازية عام 2011، وهو حاول الباحث إزالته من خلال الاعتماد على بعض المصادر التاريخية في هذا الشأن، نظراً لحالة التعتيم الإعلامي على نشاط المقاومة العراقية وسريتها في ذلك الحين، لا سيما العسكرية منها.

فرضية البحث: ينطلق البحث من فرضية مفادها: أن للمقاومة السياسية - العسكرية العراقية دوراً كبيراً وفعالاً في التصدي لمشاريع الإحتلال الأميركي في العراق بعد عام 2003، وإجبار القوات الغازية على مغادرة البلاد عام 2011.

منهجية البحث: لغرض إثبات صحة فرضية البحث؛ فقد اعتمد الباحث عدد من المناهج، هي:

• المنهج التاريخي - الوصفي: وذلك لمعرفة نشأة حركات المقاومة العراقية، بجناحيها السياسي والعسكري بعد عام 2003، وبيان طبيعة نشاطاتها

وتحركاتها.

• المنهج الإستنباطي - التحليلي: وذلك لتتبع وإستنباط مواقف المرجعيات الدينية في مُقارعة الاحتلال سياسياً، وتحليل دورهم في عملية بناء الدولة وفقاً لرؤاهم الفكرية السياسية التي طرحت، ومدى إنسجامها مع القواعد الدستورية والقانونية المعاصرة.

هيكلية البحث: فضلاً عن المقدمة والخاتمة، فقد توزع البحث في ثلاثة مطالب أساسية، تناولنا في المطلب الأول المعنى اللغوي والإصطلاحي للمقاومة، فضلاً عن توضيح أهم وأبرز أسانيدھا القانونية في القانون الدولي العام، مع تبيان أهم أنواع المقاومة الشائعة، بينما تناولنا في المطلب الثاني دور المقاومة السياسية - المدنية في إخراج الاحتلال الأميركي من العراق بعد عام 2003، أما المطلب الثالث فقد تم تخصيصه لتسليط الضوء على دور المقاومة العسكرية - المسلحة في إخراج الاحتلال الأميركي من العراق بعد عام 2003، وأنتهى البحث بجملة من الإستنتاجات، وبعض التوصيات التي خرج بها الباحث.

### المطلب الأول

#### المقاومة مفهومها - أسانيدھا - أنواعها

يختلف مفهوم المقاومة من دولة وشعب إلى آخر؛ وذلك تبعاً لطبيعة الخصوصيات الثقافية والسياسية والإجتماعية المحيطة بها، فقد أُطلقت تسميات ومصطلحات متعددة على المقاومة كالكفاح المسلح، أو حق الشعوب في تقرير مصيرها، أو حق الدفاع الشرعي، والتي تجدُ مرتكزها القانوني والفلسفي في عددٍ من المواثيق والقرارات الدولية والإقليمية، ومبادئ وقواعد القانون الدولي العام، والتي تتخذ أنواعاً متعددة ومختلفة، لذا سنتناول ذلك من خلال ما يأتي:

#### الفرع الأول: مفهوم المقاومة

لغويًا، فأن المقاومة هي مصدر للفعل الرباعي: قاوم يُقاوم مُقاومة، وتعني الممانعة والمُدافعة، وتقاوموا في الحرب: أي قاوم ونازل بعضهم البعض<sup>(1)</sup>، أما في اللغة الفرنسية، فقد وردت كلمة مقاومة لأول مرة في المعاجم الفرنسية في الحرب العالمية الثانية، وعُرفت بأنها: التصدي الفرنسي والأوروبي عموماً للإجتياح الألماني بقيادة أدولف هتلر، وكان لها عدتها وبرنامجها النهضوي سياسياً وإقتصادياً وإجتماعياً<sup>(2)</sup>، كما ونجد مفهومها في القرآن الكريم في مواضع مُتعددة، منها قوله تعالى: { أَدْنِ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ }<sup>(3)</sup>.

أما في الإصطلاح، فيصف البعض حركات المقاومة الشعبية بأنها منظمات وطنية

(1) أبي الفضل جمال الدين بن منظور، لسان العرب، ج 3، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط 1، 2005، ص 3355.

(2) صباح درامنه، العنف الدولي وحق الشعوب في المقاومة بين الفقه الإسلامي والقانون الدولي العام، رسالة ماجستير منشورة، جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، الجزائر، 2010، ص 41.

(3) القرآن الكريم، سورة الحج، آية 39.

ذات جناحين، سياسي وعسكري، تتكون في البلدان المُستعمَرة، تقود كفاحاً مُسلحاً؛ من أجل الحصول على حق تقرير المصير<sup>(4)</sup>، وتُعرف بأنها: ” استخدام مشروع لكل الوسائل بما فيها القوة المُسلحة لدرء العدوان وإزالة الاحتلال والإستعمار وتحقيق الإستقلال ورفع الظلم المسنود بالقوة المُسلحة بوصفها أهدافاً سياسية مشروعة وهو ما يتفق مع القانون الدولي وتؤيده الشريعة الإسلامية<sup>(5)</sup>، أي أنها نشاطٌ يتسم بالقوة المسلحة، تقوم به عناصر شعبية - وطنية في مواجهة سلطة تقوم بغزو أراضي الوطن وإحتلاله<sup>(6)</sup>.

**حركات المقاومة الشعبية بأنها  
منظمات وطنية ذات جناحين،  
سياسي وعسكري، تتكون في  
البلدان المُستعمَرة. تقود كفاحاً  
مُسلحاً**

(4) مصلح حسن أحمد، الإرهاب وحق الدفاع الشرعي في القانون الدولي، مجلة مداد الآداب، كلية الآداب، الجامعة العراقية، مج 1، ع 8، 2014، ص 500.

(5) The Concept of Terrorism and Resistance, An Arab - Islamic vision, Document, July 2003, Available at the online link: [http://mesc.com.jo/Documents/Doc\\_3.html](http://mesc.com.jo/Documents/Doc_3.html). (6) لويس علي، آليات مكافحة الإرهاب الدولي بين فاعلية القانون الدولي وواقع الممارسات الدولية الإفرادية، أطروحة دكتوراه منشورة، جامعة تيزي أوزو، كلية الحقوق والعلوم السياسية، الجزائر، 2012، ص 45.

(7) أمحمدي بوزينة آمنة، إشكالية الخلط بين الإرهاب الدولي والمقاومة المُسلحة « حالة المقاومة الفلسطينية »، مجلة كلية الإسرء للعلوم الإنسانية، كلية الإسرء الجامعة، ع 1، 2016، ص 22.

(8) بعزیز آمال، الحد الفاصل بين الإرهاب والكفاح المسلح في القانون الدولي العام، رسالة ماجستير منشورة، جامعة الجزائر، كلية الحقوق، 2013، ص 45.

(9) للتفصيل ينظر: المصدر نفسه، ص 48 - 49.

كما يرى آخرون بأن المقاومة هي: عمليات القتال التي تقوم بها عناصر وطنية من غير أفراد القوات المُسلحة النظامية دفاعاً عن المصالح الوطنية أو القومية ضد قوى أجنبية سواء كانت تعمل في إطار تنظيم يخضع لتوجيه وإشراف سلطة قانونية أو واقعية أو بناءً على مبادرتها الخاصة وسواء باشرت نشاطها فوق الإقليم الوطني أو من خارجه<sup>(7)</sup>.

وتتلازم المقاومة في وجودها مع وجود الإحتلال، مُتخذة صفة الإستمرارية والدوام، كما وقد تتسم بالقوة أو الضعف حسب ظروف وتداعيات الأحداث، وقد تكون سلمية أو مُسلحة، وعادة ما يتبع القائمين بها وعليها السرية والتحفظ في الإعلان عن تنظيمهم<sup>(8)</sup>، كما وتستند هذه الحركات على أربعة مبادئ أساسية، تُشكل أساس شرعيتها، التي تُميزها عن الإرهاب الذي عادة ما توصف به؛ لإعتبارات سياسية وأيديولوجية غير موضوعية، أولها: النشاط الشعبي من السكان الذين تربطهم روابط مُشتركة، وثانيهما: الدافع الوطني الذي يغمر أفراد الشعب ويدفعهم إلى المقاومة، وثالثهما: استخدام القوة المُسلحة لمواجهة العدو المحتل، ورابعهما: إستهداف قوى الإحتلال الأجنبي الذي يفرض وجوده بالقوة العسكرية؛ سعياً وراء هدفها النهائي في الإستقلال والخروج من ربة الإحتلال<sup>(9)</sup>.

ومن الجدير بالذكر، أن الدول العظمى، لا سيما الولايات المتحدة الأميركية، قد عمدت وبشكل مقصود إلى الخلط بين الإرهاب الدولي وحركات المقاومة الوطنية؛ وذلك لتشويه سمعتها، ونزع الشرعية عنها، مُتجاهلة المواثيق الدولية وأحكام القانون الدولي العام، وهو ما يمكن أن نستنتج من تعمدتها عدم إعطاء تعريف مُحدد وواضح للإرهاب، وحصص الأعمال الإرهابية؛ لِيُتيح لها ذلك مرونة فيما بعد لإدراج حركات المقاومة الوطنية على لائحة إرهابها، متى وكيفما شاءت.

**الفرع الثاني: أسانيدها**

يجدُ حق الشعوب في تقرير مصيرها عبر حق المقاومة، أساسه القانوني والفلسفي في عدد من موثيق وقرارات المنظمات الدولية والإقليمية، وأحكام القانون الدولي العام ومبادئه، إذ تنص هذه الموثيق والإعلانات على الأسس القانونية والشرعية لحق مقاومة الاحتلال والغزو والاعتداء، وهو ما يُمثل قاعدة قانونية صلبة، يمكن أن نسندُ إليها هذا الحق ومشروعيته، وفيما يأتي عرض موجز جداً لأهم تلك الأسانيد أو الأسس<sup>(10)</sup>:

**1. ميثاق الأمم المتحدة 1945:** يؤكد ميثاق الأمم المتحدة على حق الدفاع الشرعي، وذلك في المادة (51) منه، والتي تنص على: "ليس في هذا الميثاق ما يُضعف أو ينتقص الحق الطبيعي للدول فرادى أو جماعات في الدفاع عن أنفسهم إذا إعدت قوة مسلحة على أحد أعضاء الأمم المتحدة وذلك إلى أن يتخذ مجلس الأمن التدابير اللازمة لحفظ السلم والأمن الدولي..."<sup>(11)</sup>.

(10) للتفصيل ينظر: مصطفى أحمد أبو الخير، الأسانيد القانونية لحركات المقاومة في القانون الدولي، دار الجنان، عمان، ط 1، 2017، ص 9-24.

(11) Charter of The United Nations and Statute of the International Court of Justice, San Francisco, 1945, p 27-28.

**2. العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية 1966:** حيث ينص في المادة (1/1) على: "لجميع الشعوب حق تقرير مصيرها بنفسها وهي بمقتضى هذا الحق حرة في تقرير مركزها السياسي وحررة في السعي لتحقيق نمائها الاقتصادي والاجتماعي والثقافي"<sup>(12)</sup>.

(12) International Covenant on Civil and Political Rights, The United Nations, General Assembly, New York, 1967, p 2.

**3. ميثاق منظمة التعاون الإسلامي 2008:** ينص في مادته الأولى على أهداف المنظمة التي ترنو إلى تحقيقها، حيث جاء في الفقرة الرابعة منها: "إستعادة السيادة الكاملة ووحدة أراضي أية دولة عضو خاضعة للإحتلال من جراء العدوان وذلك إستناداً إلى القانون الدولي والتعاون مع المنظمات الدولية والإقليمية ذات الصلة"<sup>(13)</sup>.

(13) Charter of The Organization of Islamic Cooperation (OIC), Organization of Islamic Cooperation, Jedda, Saudi Arabia, 2008, p 4.

**4. الإنفاقية العربية لمكافحة الإرهاب 1998:** حيث تعترف الإنفاقية بمشروعية أعمال المقاومة الوطنية وذلك من خلال نصها في الفقرة الثانية من المادة الأولى منها على: "لا تعد جريمة حالات الكفاح بمختلف الوسائل بما في ذلك الكفاح المُسلح ضح الاحتلال الأجنبي والعدوان من أجل التحرر وتقرير المصير وفقاً لمبادئ القانون الدولي..."<sup>(14)</sup>.

(14) جامعة الدول العربية، الأمانة العامة، الإنفاقية العربية لمكافحة الإرهاب، 1998، ص 3.

وفضلاً عما تقدم، فإنه يمكن استخلاص الأساس القانوني لهذا الحق - المقاومة - في عدد من مبادئ القانون الدولي العام، والعلاقات الدولية، كمبدأ السيادة الوطنية، ومبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، ومبدأ تحريم الإستيلاء على أراضي الغير بالقوة<sup>(15)</sup>، وفي السياق نفسه، فقد أصدرت منظمة الأمم المتحدة العديد من القرارات، من أبرزها التوصية (1514)، لسنة 1960، الخاصة بمنح الشعوب والبلدان

(15) للتفصيل ينظر: مصطفى أحمد أبو الخير، مصدر سابق، ص 25-30.

المُستعمرة إستقلالها، والتي عُرِفَت فيما بعد بقرار تصفية الإستعمار، وكذلك التوصية رقم (3103) لسنة 1973، بشأن المراكز القانونية للمقاتلين الذين يكافحون ضد الإستعمار والاحتلال الأجنبي، ليس بإضفاء المشروعية على عملهم فحسب، وإنما بشمولهم بقواعد القانون الدولي، المعمول بها في النزاعات المسلحة مثل إتفاقيات جنيف الأربعة لعام 1949، الخاصة بجرحى الحرب وأسراهم، وحماية المدنيين<sup>(16)</sup>.

(16) The Concept of Terrorism and Resistance, op. cit.

وهكذا نجد أن حق المقاومة قد تحول من مجرد مبدأ أساسي إلى حق قانوني معترف به دولياً، وذلك في مداولات وقرارات الأمم المتحدة، والإتفاقيات الدولية المعنية بحقوق الإنسان، كالعهدين الدوليين الخاصين بالحقوق المدنية والسياسية، والحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، علاوة على إتفاقيات وقرارات دولية أخرى، لا مجال لذكرها هنا، إذ أصبح لزاماً على الدول في المجتمع الدولي الإمتناع عن أي عملٍ قسري من شأنه أن يحرم الدول والشعوب من تقرير مصيرها من خلال أعمال المقاومة.

**أن حق المقاومة قد تحول من مجرد مبدأ أساسي إلى حق قانوني معترف به دولياً**

### الفرع الثالث: أنواع المقاومة

تتخذ المقاومة أنواعاً متعددة، وذلك بحسب طبيعة البلد الذي يتعرض للإحتلال وإمكاناته المادية والبشرية والعقائدية، وظروفه الداخلية، فهي قد تتمظهر في شكل واحد، أو أشكال متعددة، تتلاحم فيما بينها؛ لتُعزز كل منها للأخرى، وتدعم كفاحها في نيل الإستقلال والتحرر، ويُمكن حصر أنواع المقاومة بنوعين أساسيين، أفرزتهما التجارب التاريخية للدول، هما<sup>(17)</sup>:

**تتخذ المقاومة أنواعاً متعددة، وذلك بحسب طبيعة البلد الذي يتعرض للإحتلال وإمكاناته المادية والبشرية والعقائدية**

(17) علوي رؤوف، الإرهاب والمقاومة في الممارسات الدولية، رسالة ماجستير منشورة، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، الجزائر، 2020، ص 24.

1. المقاومة السياسية - المدنية (السلمية): يقوم هذا النوع من المقاومة على استخدام تقنيات ووسائل تهدف إلى شل قدرة الخصم ومواجهة سلطته وأهدافه من خلال إستخدام سلطة رديفة بأشكال غير عنيفة، تنطلق من تأييد الرأي العام وإلتفافه حول قضايا المصيرية، فالتظاهر والإحتجاج والإضراب والمُطالبات، هي شكل من أشكال المقاومة التي مارسها مختلف الشعوب على مر التاريخ.

2. المقاومة العسكرية - المسلحة (العنف): ويستند هذا النوع من المقاومة على المقاومة المدنية - السياسية، ويتكامل معه بإتجاه تحقيق أهدافهما في آن معاً، وهي بالنسبة إلى كثير من الشعوب الخيار الأمثل لمواجهة الإحتلال، ونيل الحرية والإستقلال، وقد استخدمت الشعوب عدد من الوسائل لهزيمة المحتل،

وبما يتلاءم مع طبيعة المجتمع وتركيبته، وظروف الاحتلال وشراسته، وإمكانات المقاومة، وعمقها الإستراتيجي<sup>(18)</sup>.

(18) مصلح حسن أحمد، مصدر سابق، ص 503.

إن أهم ما يميز المقاومة السياسية - المدنية، هو اعتمادها على التظاهرات والإضطرابات والإحتجاجات الجماعية، وكتيحية قصوى وصولها إلى العصيان المدني كرفض للإحتلال، وذلك بعكس المقاومة المسلحة التي تعتمد على ما يسمى بحرب العصابات، أو الحرب الهجينة<sup>(19)</sup>، كوسيلة فعالة في تهديد أمن العدو وزعزعة استقراره في الوطن المحتل، فتاريخياً كانت المقاومة السرية والعنيفة إحدى المتناقضات التي إمتازت بها حركات المقاومة؛ كأساليب ناجحة لإرباك العدو عند المواجهة، ومعارضة إستمراره في التغلغل في مناطق الشعوب المقهورة، وعلى أية حال، فأن طريقة التعامل مع المحتل تبقى متغيرة وفقاً لديناميات البلد وتركيبته وطبيعته الإحتلال<sup>(20)</sup>.

(19) بعزیز آمال، مصدر سابق، ص 46.

وستحدث في المحور الثاني، عن تطبيقات هذين النوعين من المقاومة، بوصفهما إحدى أهم السمات التي تميزت بها التجربة العراقية في مقاومة الاحتلال الأميركي للبلاد بعد عام 2003.

(20) علوي رؤوف، مصدر سابق، ص 20.

## المطلب الثاني

### المقاومة السياسية - المدنية للإحتلال الأميركي بعد عام 2003

تُمثل الحالة العراقية، في سياق مقاومتها للإحتلال الأميركي، نهج توليفي فريد من نوعه، يُشير إلى كيفية التفاعل ما بين نمطين من المقاومة، يتمثل الأول في المقاومة السياسية - المدنية، من خلال التأسيس السياسي والدستوري، بينما يتمظهر الثاني في المقاومة العسكرية - المسلحة، والتي عززت الأولى ودعمتها، وترافقت معها، وكما سنرى في المحور الثالث.

**وتتجلى المقاومة السياسية  
المدنية لسياسية الولايات  
المتحدة الأميركية في العراق بعد  
عام 2003. على نطاق واسع آنذاك  
من قبل المرجع الأعلى للطائفة  
الشيعية**

وتتجلى المقاومة السياسية المدنية لسياسية الولايات المتحدة الأميركية في العراق بعد عام 2003، على نطاق واسع آنذاك من قبل المرجع الأعلى للطائفة الشيعية، سماحة المرجع الديني السيد علي السيستاني، إذ وكما يُشير أحد المستشارين الأميركيين إلى ذلك بالقول: " لا عراقي لديه القدرة أكبر على التوجه للتطورات السياسية بعيداً عن العنف والتطرف أكثر من السيستاني"<sup>(21)</sup>، فعندما عمل بول بريمر، الحاكم المدني لسلطة الاحتلال آنذاك، على إعادة تشكيل العراق وفقاً لهواه، قوبل بمقاومة شديدة من جهات متعددة، وربما أكبر مفاجئة له كانت المعارضة القوية التي أبداها المرجع السيستاني لمخططاته، إذ أنه

(21) Jeremy Pressman, Modes of Iraqi Resistance to American Occupation, Matthew b, Ridgway Center, University of Connecticut, Pittsburgh, 2005, p 14.

كان يعتقد أن المرجعيات الدينية ستبَعُ التقليد السائد منذُ قرون، ومن ثمة الإمتناع عن الإنخراط في السياسة<sup>(22)</sup>.

(22) كارولين مرجي صايغ، المرجعية الدينية « الموقف الوطني في العراق بعد عام 2003 »، ترجمة: نصر محمد علي، مركز الرافدين للحوار، النجف الأشرف، ط 1، 2020، ص 68-69. (23) عامر حسن فياض ومحمد جميل عودة، دور المرجع الديني علي السيستاني في مواجهة الاحتلال في العراق بعد عام 2003، مجلة قضايا سياسية، جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية، ع 55، 2018، ص 8.

حيث مثلت إسهامات المرجع السيستاني ورؤاه الفكرية والسياسية تحدياً مباشراً لأهداف الاحتلال الأميركي، إذ كانت قوات الاحتلال تسعى لتوسيع نفوذها وسيطرتها السياسية، إلى جانب السيطرة العسكرية؛ لفرض إرادتها بشكل مباشر، وإزاء ذلك فإن المرجع السيستاني لم يقف مكتوف الأيدي، إذ لم يتعامل بردة فعلٍ بقدر ما كان يحمل رؤى وأفكاراً علمية وواقعية، تمثلت بأن يكون للعراقيين رأي في إدارة شؤون بلدهم، وأن لا تُفرض عليهم سلطة الاحتلال أشياء لا يرغبون بها، ووضع التصورات الاستراتيجية لبناء النظام السياسي، مع ضرورة كتابة الدستور، وإجراء الانتخابات<sup>(23)</sup>.

ويمكن تتبع دور المرجع الديني، السيد علي السيستاني في المقاومة السياسية - المدنية للإحتلال الأميركي في العراق بعد عام 2003، من خلال ما يأتي:

### الفرع الأول: الموقف من الاحتلال الأميركي

(24) أمل هندي الخزعلي، المرجعية الدينية الشيعية والعمل السياسي « قراءة في مواقف السيد علي السيستاني من العملية السياسية في العراق ما بعد 2003 »، مجلة حوليات المنتدى، المنتدى الوطني لأبحاث الفكر والثقافة، النجف الأشرف، مج 1، ع 9-10، 2012، ص 52. (25) أسعد حميد أبو شنة، السياسة الأميركية تجاه مرجعية السيد السيستاني قبل فتوى الجهاد الكفائي وبعدها، مجلة العميد، العتبة العباسية المقدسة، مج 7، ع 25، 2018، ص 91.

تبنى المرجع السيستاني موقفاً شديداً وواضحاً من قوات التحالف، وذلك بعدها قوات إحتلال، وعليها مغادرة العراق بأسرع وقت ممكن، وأن وجودها غير شرعي، وتدخلها في شؤون البلاد هو إستلاب للسيادة من أهلها، داعياً إياها إلى فسخ المجال للعراقيين في أن يحكموا بلدهم بأنفسهم، من دون تسويفٍ أو ممانعة، مؤكداً على إتباع الوسائل السلمية بإتجاه الإسراع في إعادة السيادة، وتمكين العراقيين من حكم بلدهم دون تدخل أجنبي<sup>(24)</sup>.

إذ أن موقفه من عدم استقبال مسؤولي سلطة الاحتلال، وعدم التواصل معهم كان موقفاً مبدئياً لعدم شرعية الاحتلال، وأن تفاعله مع ما جرى إنما كان على أساس تأمين المصالح العليا للشعب العراقي قدر المُستطاع، وفق ما تسمح به الظروف والأوضاع المُستجدة<sup>(25)</sup>، فكانت طروحاته واضحة في رفض الاحتلال، ويرى بأنه ليس هناك مُبرر لتواجده، وفيما إذا كان العراق بحاجة لقوات أجنبية لحفظ الأمن والاستقرار؛ فيجب أن تكون تحت مظلة الأمم المتحدة<sup>(26)</sup>.

**لقد تعامل السيد السيستاني بحذر مع قوات الاحتلال بوصفها قوات مُحتملة بموجب قرار الأمم المتحدة رقم (1483)**

(26) عامر حسن فياض ومحمد جميل عودة، مصدر سابق، ص 7

لقد تعامل السيد السيستاني بحذر مع قوات الاحتلال بوصفها قوات مُحتملة بموجب قرار الأمم المتحدة رقم (1483)، ولم يُشجع على العنف وحمل السلاح ضد تلك القوات حتى في ذروة الرفض الشعبي الذي أتخذ طابعاً مسلحاً في عددٍ من المدن العراقية، فهو يرى أن الحل يكمن في خروج تلك القوات خارج

المدن، وأن تتولى القوات العراقية حفظ الأمن<sup>(27)</sup>، وهو ما يتضح من موقفه الواضح والصريح في دعم المقاومة الإسلامية في النجف الأشرف عام 2004، وذلك من خلال تحذيره من إقتحام المدينة عسكرياً من قبل القوات الأميركية؛ مما كان له الأثر المباشر في العدول عن قرار إقتحامها عسكرياً<sup>(28)</sup>.

### الفرع الثاني: الموقف من كتابة الدستور

جرت عمليات بناء الدولة في الشرق الأوسط في ظل حماية القوى العالمية بعد الحرب العالمية الأولى، مع مزيد من التدخلات خلال الحرب العالمية الثانية، وقد كان للبريطانيين والفرنسيين يد في القيادة وكتابة الدستور، والعملية الديمقراطية في هذه الدول من قبل، إلا أن المرجع السيستاني حاول عدم تكرار أنماط الإستعمار، ومن ثمة بنى خطابه بشأن الديمقراطية على أسس عراقية وطنية أصيلة<sup>(29)</sup>.

**كان لسماحة المرجع الديني موقفه من كتابته الدستور الجديد، حيث شدد على ضرورة أن يعتمد في كتابة الدستور للمرحلة الجديدة على آلية الانتخاب دون التعيين**

وعليه، فقد كان لسماحة المرجع الديني موقفه من كتابته الدستور الجديد، حيث شدد على ضرورة أن يعتمد في كتابة الدستور للمرحلة الجديدة على آلية الانتخاب دون التعيين، وأنه لا شرعية لأي دستور يكتب بأيدي أشخاص معينين، سواء من قبل سلطة الاحتلال أو أعضاء ما يسمى بمجلس الحكم أو غيرهم<sup>(30)</sup>، ففي جواب له عن الجهة المخولة في صياغة الدستور الجديد أجاب: "الدستور العراقي يجب أن يكتب من قبل ممثلي الشعب العراقي الذين يتم اختيارهم عن طريق الانتخابات العامة، وأي دستور يضعه مجلس غير منتخب من قبل الشعب لا يمكن القبول به"<sup>(31)</sup>.

وقد أوضح أن سلطات الاحتلال، لا تتمتع بأية صلاحية في تعيين أعضاء مجلس كتابة الدستور، كما أنه لا ضمان أن يضع هذا المجلس - مجلس الحكم - دستوراً يطابق المصالح العليا للشعب العراقي، ويعبر عن هويته الوطنية، والتي من ركائزها الأساس الدين الإسلامي الحنيف، والقيم الاجتماعية النبيلة، فالمشروع المذكور غير مقبول من أساسه<sup>(32)</sup>.

### الفرع الثالث: الموقف من الانتخابات وقانون إدارة الدولة

كان المرجع السيستاني يملك حدساً سياسياً لفهم الآثار العميقة للوثائق والهيكل السياسية التأسيسية، حيث أن البنية الطائفية لمجلس الحكم الانتقالي، وقانون إدارة الدولة للمرحلة الانتقالية، كان لها تداعيات على المستويين المحلي والإقليمي، إذ تنبأ بمخاطر بناء الدولة على أسس طائفية وأثنية<sup>(33)</sup>.

(27) أسعد حميد أبو شنة، مصدر سابق، ص 102.  
(28) للتفصيل ينظر: حامد الخفاف، الرحلة العلاجية لسماحة السيد السيستاني وأزمة النجف 2004، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط 1، 2012، ص 90 - 91 وكذلك ص 156.

(29) كارولين مرجي صايغ، مصدر سابق، ص 102.

(30) حامد الخفاف، النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني في المسألة العراقية، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط 6، 2015، ص 260.

(31) المصدر نفسه، ص 260.

(32) أستفتاء له حول مشروع كتابة الدستور الجديد، متاح على الموقع الإلكتروني: <https://www.sistani.org/arabic/ar-273/chive>

(33) كارولين مرجي صايغ، مصدر سابق، ص 86.

حيث لم تكن إدارة بول بريمر إدارة سليمة ومهنية، إذ انتهجت مواقف وخطوات سلبية في معظمها، فقد كان الأخير يسعى لعدم تمكين العراقيين، وعدم نقل السلطة إليهم، عن طريق المماطلة في إطالة إعطاء أي دور للعراقيين في إدارة شؤونهم، وقد تصدت المرجعية الدينية إلى ذلك، وأسهمت في ملئ الفراغ في إدارة الدولة، بشكل غير مباشر، من خلال بياناتها وحركتها الميدانية عبر وكلائها ومعتمديها في مختلف أنحاء العراق<sup>(34)</sup>.

(34) عامر حسن فياض ومحمد جميل عودة، مصدر سابق، ص 6 ت 7.

فقد أعترض سماحة المرجع السيستاني على آلية الانتخابات التي طرحتها سلطة الاحتلال؛ وذلك لأن إجراء الانتخابات عبر سلسلة معقدة من المؤتمرات المحلية تسمح بنفوذ أكبر لسلطات الاحتلال، كما عارض تشكيل لجنة لكتابة الدستور، إلا أن تكون منتخبة لا بالتعيين<sup>(35)</sup>.

(35) المصدر نفسه، ص 15. كذلك: كارولين مرجي صايغ، مصدر سابق، ص 76.

وفيما يتعلق بقانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية، فقد حذر سماحته في رسالة بعثها إلى المبعوث الأممي آنذاك، الأخضر الإبراهيمي، من أن القانون يُكرس الطائفية والعرقية في النظام السياسي المستقبلي للبلد، ويُعيق إتخاذ أي قرار في مجلس الرئاسة إلا بحصول حالة التوافق بين الأعضاء الثلاثة - السنة والشيعة والکرد -؛ وهو ما قد يؤدي إلى طريق مسدود، يُدخل البلد في وضع غير مستقر، وربما يؤدي إلى التجزئة والتقسيم<sup>(36)</sup>.

(36) للتفصيل ينظر: حامد الخفاف، النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني في المسألة العراقية، مصدر سابق، ص 346.

ونتيجة لهذه المقاومة السياسية - المدنية، التي أبداها المرجع السيستاني؛ فقد كان بريمر يعتقد أنه بالإمكان التغلب على هذه المعارضة السياسية، عبر استجداء دعم رجال الدين الشيعة الآخرين لخطة الاحتلال، أو عبر النجاح في تغيير رأي المرجع الأعلى للطائفة، إلا أنه فشل في ذلك فشلاً ذريعاً؛ نظراً لجهله بالطبيعة الهرمية للفقهاء الشيعي، والمكانة والأهمية العلمية والروحية التي يحظى بها المرجع الأعلى<sup>(37)</sup>.

(37) Jeremy Pressman, op.cit, p 15 - 16.

### كان المرجع السيستاني يملك حدساً سياسياً لفهم الآثار العميقة للوثائق والهيكل السياسية التأسيسية

(38) بول بريمر، عام قضيته في العراق « النضال لبناء غد مرجو »، ترجمة: عمر الأيوبي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 1، 2006، ص 310.

ولعل ما كتبه بريمر في مذكراته، يمثل دلالة واضحة على قوة المقاومة السياسية - المدنية لمشاريعه آنذاك، فقد كتب رسالة إلى زوجته جاء فيها: " يا له من يوم مريع، ربما تتطور هذه الأزمة لتنتهي عملي؛ لأنني لا أستطيع أن أتصور الآن إن الإدارة ستخلص أنها لا تستطيع تحقيق أهدافها معي، إذ لم أتمكن من تنفيذ أي من خطتي (رغم أن ذلك بسبب السيستاني في كلا الحالتين، وفي الحالة الثانية لأنه غير رأيه)؛ لذا فقد وصلنا إلى نهاية اللعبة وحن وقت استبدال الرامي، ويجدر بالرامي الجديد أن يكون مُتخصصاً"<sup>(38)</sup>.

وهكذا نجد أن مواقف السيد السيستاني، واستفتاءاته ومطالباته، مثلت نهجاً

سلمياً، سعى إلى استنفاد الوسائل الدبلوماسية في التعامل مع قوات الاحتلال الأميركي، عبر المقاومة السياسية - المدنية، من خلال رؤيته ومنهج في بناء الدولة العراقية بعد تعمد تفكيكها من قبل الحاكم المدني، وقد دلت تلك الرؤية والمنهج على عمق ثقافته المتنوعة والشمولية في استشراف المستقبل السياسي والدستوري للبلاد، وما يترتب على ذلك من آثار سلبية غير منظورة فيما لو تمت عملية البناء الدستوري والسياسي بإرادة أجنبية محضه، دون الإرادة الوطنية صاحبة الأمر والسيادة الشعبية.

**أن مواقف السيد السيستاني، واستفتاءاته ومطالباته، مثلت نهجاً سلمياً، سعى إلى استنفاد الوسائل الدبلوماسية في التعامل مع قوات الاحتلال الأميركي**

### المطلب الثالث

#### المقاومة العسكرية - المسلحة للاحتلال الأميركي بعد عام 2003

بعد ساعة واحدة من تلقي عائلة جيسي جيفنز، خبر مقتله في العراق يوم الخميس الأول من أيار عام 2003، أعلن الرئيس الأميركي جورج دبليو بوش بيان (الانتصار)، وانتهاء العمليات العسكرية من على متن حاملة الطائرات (إبراهام لنكولن) العائمة في مياه الخليج العربي، فأعتقد الكثير من الأميركيين - خطأً - إن إعلان بوش كان بمثابة شهادة ولادة جديدة لبقية جنودهم في العراق، بعد أن تمكنت قواتهم من إتمام احتلالها للبلاد.

حيث كانت إدارة بوش تُخبر الرأي العام الأميركي والعالم، بأنه لا حاجة لاحتلال طويل الأمد؛ لأن العراقيين سيُرحبون بالغزاة بوصفهم مُحررين وفقاً لافتراض الإدارة الأميركية، التي كانت تعتقد أن صدام حسين هو العقبة الوحيدة أمام خطط إعادة الإعمار الأميركية، وأن تنحيته من السلطة؛ سيُتيح لها أن تبدأ من جديد (39) كـ كارولين مرجي صايغ، مصدر سابق، ص 67.

كفيلةً بتحييد العناصر الروحية والمعنوية أو هزيمتها، فلم تأخذ في الحسبان الشعب العراقي المُسلح بالعتيدة الدينية، والمبادئ الاجتماعية الراسخة، والقيم العشائرية الأصيلة، التي تآبى الاحتلال والغُرباء، وصاحب واحدة من أقدم وأعرق الحضارات الإنسانية في تأريخ البشرية، والتي سطر خلالها أعظم الثورات والانتفاضات ضد المحتل الغاشم، فقد كانت صور الملاحم والبطولات والجهاد ماثلة أمام الشعب العراقي، في ثورة عام 1920، ضد الاحتلال البريطاني (40).

**أن الغزو الأميركي للعراق كان مبنياً على حجة إسقاط النظام الاستبدادي الشمولي السابق، لامتلاكه أسلحة دمار شامل، تبين عدم وجودها فيما بعد**

(40) المقاومة العراقية: مقومات القوة ومواطن الضعف وأفاق التطور، مُتاح على الرابط الإلكتروني: <https://almoslim.net/node.85888>

ولا بد من الإشارة إلى أن الغزو الأميركي للعراق كان مبنياً على حجة إسقاط النظام

الاستبدادي الشمولي السابق، لامتلاكه أسلحة دمار شامل، تبين عدم وجودها فيما بعد، ولكنه يحمل في حقيقته المُستبطنه أهدافاً طويلة الأمد في المنطقة برمتها، إذ أنها خططت لتغيير العراق من كونه دكتاتورية عدائية وخطرة لديمقراطية مرنة مؤيدة للولايات المتحدة؛ وهو ما من شأنه أن يُعطي موطناً قدم جديدة للسياسة الأمنية الأميركية في الشرق الأوسط ومنطقة الخليج العربي؛ وبالتالي حماية مصالحها النفطية من جهة، وتعزيز حماية الكيان الصهيوني من جهة أخرى<sup>(41)</sup>.

(41) Jeremy Pressman,  
op.cit, p 5.

ومن هنا، فقد كانت المقاومة العسكرية - المسلحة العراقية، حاضرة في التصدي للاحتلال بوصفها إحدى الآليات الحامية للديمقراطية، والتي يضطر شعب ما لاستخدامها حينما تُثبت الوسائل الأخرى عدم فاعليتها، فهي فعل إخلافي يعكس الالتزام بواجب الدفاع حتى الاستشهاد عن حق الجماعة بالحياة والبقاء والتحرر، فعندما تُصبح حقوق الشعوب عُرضة للانتهاك؛ تُصبح معها المقاومة الإجراء الشرعي، وربما الوحيد الذي يمكنه أن يعيد للشعوب حقوقها، وللديمقراطية صديقتها، وفقاً للمواثيق والأعراف الدولية والإقليمية<sup>(42)</sup>.

(42) أسامه جمعة الأشقر،  
الإسلاميون وثقافة المقاومة، مركز  
الزيتونة للدراسات والاستشارات،  
بيروت، 2012، ص 3 - 4.

إن تناول المقاومة العراقية العسكرية - المسلحة، والتي تراكمت وعززت ودعمت المقاومة السياسية - المدنية، التي تقدم الحديث حولها سلفاً، ربما يستدعي منا مُجلدات كاملة؛ للإلمام ببداياتها وانطلاقها، وعملياتها البطولية، وقادتها وشهائها، وفصائلها، والنتائج التي انتهت إليها وما زالت؛ لأنها تأريخ مُتكامل حافلٌ بالمنجزات والبطولات، والتأريخ أوسع من أن يُعطي بورقة أو بحث علمي صغير، إلا أننا سنحاول قدر الإمكان تناول انطلاقها وأهم التكتيكات المستخدمة من قبلها، فضلاً عما أسفرت عنه من نتائج، وذلك بشكلٍ موجزٍ جداً.

فإذا كانت حركات المقاومة الأخرى في العالم، كالمقاومة الفيتنامية والجزائرية، قد استفادت من طبيعة المناخ الدولي السائد آنذاك، والمتمثل بنظام القطبية الثنائية، الذي وقف بوجه الهيمنة الأميركية، عن طريق توفيره للدعم المادي والمعنوي والإعلامي الكبير لتلك الحركات، في إطار الصراع الدولي ومواجهته لأميركا؛ فإن المقاومة العراقية العسكرية قد ولدت في مناخٍ وظرفٍ زمنيٍّ مُغاير تماماً لما قبله؛ نتيجة لتفرد الولايات المتحدة، وهيمنتها على النظام الدولي، بعد تفكك وانحيار الاتحاد السوفيتي السابق؛ وهو ما انعكس بالتالي على حرمان هذه المقاومة من أوجه الدعم المادي والمعنوي والإعلامي، والذي لم يقف حائلاً دون انبثاقها ونجاحها الكبير، باعتراف القادة العسكريين الأميركيين ومراكز الدراسات والبحوث الأميركية.

وبالرغم من ذلك، وأزاء تصاعد نقمة الاستياء الشعبي ضد القوات الأميركية، والانتهاكات الجسيمة التي تقوم بها، وتعرضها لحياة وممتلكات المواطنين، سيما بعد حادثة سجن أبو غريب عام 2004، فقد مارس رجال الدين في المساجد من خلال خطب صلاة الجمعة دوراً تعبويّاً بشجب ممارسات الاحتلال ومقاومته، وعدم التعاون معه، واعتبار ذلك واجباً شرعياً، ومثلت تلك الخطب بمثابة البيانات الأولى للمقاومة، والتي تُعبر عن المشاعر الدينية التي تستند بشكلٍ روحي عميق على مبدأ حق المقاومة وتقرير المصير أزاء الاحتلال، إذ انطلقت بعدها بأيام قليلة المقاومة العراقية العسكرية - المسلحة، لتُمثل مفاجئة مدوية لقوات الاحتلال، في محافظات جنوب ووسط العراق، لا سيما في محافظتي النجف و كربلاء المقدستين، بعد أن كانت قوات الاحتلال تتوقع أن تستقر لها الأمور بعد معركة احتلال بغداد مباشرة؛ مما ترتب عليه أن عمدت هذه القوات إلى إعادة توزيع أعمالها وواجباتها ودورياتها، وتخصيص قوات إضافية لحماية معسكراتها، وإيجاد وسائل وسبل لإخفاء خسائرها<sup>(43)</sup>.

**امتازت المقاومة العراقية بسرعة  
انبثاقها وانطلاقها وتطورها  
وشدة بأسها، رغم قلة الإمكانيات  
وبساطتها وعدم تكافؤ موازين  
القوى بين الطرفين**

(43) نصير محمد، المقاومة العراقية « الواقع والمشاهد المستقبلية »، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ع 315، 2005، ص 40 - 43.

إذ امتازت المقاومة العراقية بسرعة انبثاقها وانطلاقها وتطورها وشدة بأسها، رغم قلة الإمكانيات وبساطتها وعدم تكافؤ موازين القوى بين الطرفين، ورغم التنكيل والتشويه الإعلامي الذي تعرضت له هذه المقاومة ولكنها أثبتت بجدارتها بأنها تمتلك إرادة قوية مكنتها من تجاوز الصعاب ومواجهة التحديات، والتي كانت وما زالت محط الإعجاب والتقدير من العدو قبل الصديق؛ لما أحدثته من تأثيرات كبيرة على المستويين الداخلي والخارجي، بما فيها توازنات الوضع الدولي والاقليمي وتغير موازين القوى.

وقد استفادت حركات المقاومة العسكرية - المسلحة العراقية من أعداد كبيرة من الأسلحة الصغيرة والمتوسطة، وقاذفات الصواريخ المحمولة من الأشخاص والذخائر والألغام الأرضية، وأجهزة الاتصال وغيرها من المستلزمات الحديثة، التي خلفها الجيش السابق؛ وذلك بغية الاستفادة منها في عمليات تحرير البلاد من الاحتلال فيما بعد، وهو ما توضح لاحقاً من حيث أسلوب العمليات وحجمها، التي خاضتها المقاومة خلال عام 2004، والذي عكس إمكانيات عسكرية تتجاوز الإمكانيات التقليدية لحرب العصابات، وقدرات لوجستية على المواجهات مع قوات الاحتلال<sup>(44)</sup>.

(44) نصير محمد، مصدر سابق، ص 40.

ووفقاً لأنثوني كوردسمان، فإن المقاومة العراقية كانت تتسلح بقدراتٍ تسليحية

متوسطة، وكانت تطور من هذه القدرات بمرور الأيام، وهو ما كشفته المعارك التي خاضتها مع قوات الاحتلال آنذاك، ومن بين أهم الأسلحة التي كانت تمتلكها المقاومة آنذاك، رغم محدودية الدعم المتوفر لها هي: العبوات الناسفة IED، القذائف المتفجرة والمخترقة EFP، الهاون المبتكر المحمول على الصاروخ IRAM، قذائف الهاون/ الصواريخ Mortar/Rockets، فضلاً عن بنادق AK-47، وقذائف الـ (RBG)، وبنادق القنص والكثير من الأسلحة الخفيفة والمتوسطة<sup>(45)</sup>.

(45) For Details: Anthony H. Cordesman and Jose Ramos, Sadr and the Mahdi Army: Evolution, Capabilities, and a New Direction, Center for strategic and International Studies (CSIS), 4 August 2008, p 15 – 16.

وفيما يتعلق بالتكتيك المستخدم من قبل المقاومة العراقية في مواجهة الاحتلال، فإن حركات المقاومة، وقبل أن تنتقل إلى أسلوب المواجهة المباشرة مع الغزاة، كانت تتسم بأسلوب المفاجئة والمباغثة، ومن ثم الانسحاب السريع من ميدان المعركة؛ تجنباً للخسائر في عناصرها، ولتفويت الفرصة على قوى الاحتلال لاستقدام قوات إضافية إلى موقع الحدث، فضلاً عن مساعدة القواعد المحلية من السكان، والتي أسهمت في رصد تحركات الاحتلال وتواجد قواته، لتوفير كمائن الضربة المناسبة، ثم التواري بسرعة خاطفة والاندماج في المحيط، والاستفادة من الغطاء الكبير الذي يتوفر في الإطار السكاني والجغرافي<sup>(46)</sup>.

(46) نصير محمد، مصدر سابق، ص 38 – 39.

وفي هذا الصدد يقول كوردسمان: بأن عناصر المقاومة أثبتت بأنها أكثر من قادرة على المواجهة مع قوات الاحتلال وجهاً لوجه، والأهمية الكبرى تكمن في قدرتها على وقف القتال؛ من خلال وقف إطلاق النار أو الانسحاب السري؛ لغرض منع محو هذه القوات، وأكثر قدرة مذهلة لديهم هي قدرتهم على وقف القتال من دون الحاجة لتسليم أسلحتهم<sup>(47)</sup>.

(47) Anthony H. Cordesman and Jose Ramos, op. cit, p 17.

### شنت حركات المقاومة العراقية أكثر من 220 ألف هجوم ضد القوات المحتلة الأميركية والبريطانية

لقد شنت حركات المقاومة العراقية أكثر من 220 ألف هجوم ضد القوات المحتلة الأميركية والبريطانية، ويوجد ما يزيد على 100 ألف هجوم موثق بالصوت والصورة، تم إرسال أغليبيتها إلى وكالات الأنباء والفضائيات العربية والأجنبية، إلا أنه لم يُبث منها سوى واحد بالألف، نظراً للتعطيم الإعلامي على نشاط المقاومة وبطولاتها آنذاك<sup>(48)</sup>.

(48) وليد الزبيدي، البركان: قصة إطلاق المقاومة العراقية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، متاح على الرابط: <https://caus.org.lb/ar/home>.

وبإعتراف القادة العسكريين الأميركيين العاملين في العراق أنفسهم، فقد كشفت عمليات المقاومة عن ضعف مقدرة قوة الاحتلال العسكرية في فرض سيطرتها على كل أنحاء العراق، نتيجة الفشل في احتواء المقاومة وتقليل حجم عملياتها، إذ عبر جيفري وايت، المحلل السابق في وكالة استخبارات الدفاع في مركز واشنطن لسياسات الشرق الأدنى عن ذلك بالقول: " نستطيع فقط أن نسيطر على الأرض

(49) نصير محمد، مصدر سابق، ص 44.

التي نقت عليها وعندما نغادر تسقط»<sup>(49)</sup>.

إذ نجحت المقاومة في تقويض القدرة الأميركية على تحقيق أهدافها في العراق، فضلاً عن زيادة الاستفادة من الجهات السياسية الفاعلة في العراق، من خلال خلق ضغوط زمنية على المسؤولين الأميركيين؛ من أجل إنهاء الاحتلال، حيث نجح المقاومون في خلق مناخ من الخوف والاضطراب في صفوف القوات الأميركية، وأظهروا ضعف القوات الأميركية، بشكل يمنح التشجيع للنماذج التكتيكية للآخرين في أماكن أخرى من الذين يأملون في مواجهة الولايات المتحدة، على حد وصف جيرمي بريسمان<sup>(50)</sup>.

(50) Jeremy Pressman, op. cit, p 9 and 36.

وفيما يتعلق بخسائر الولايات المتحدة الأميركية في العراق؛ نتيجة لضربات المقاومة وشراستها، فقد تكبدت قوات الاحتلال خسائر طائلة في الأرواح والمعدات والأموال، فبحسب ما هو معلن من قبل وزارة الدفاع الأميركية «البتاغون»، أن عدد الجنود الذين قتلوا في العراق قد بلغ 3492 قتيل و32000 من الجرحى، و802 مليار دولار أميركي<sup>(51)</sup>، إلا أن الرقم الحقيقي يبقى أعلى بكثير مما هو معلن؛ وذلك نظراً لكثرة الهجمات التي تعرضت لها قوات الاحتلال، ففي شهر نوفمبر 2004 مثلاً تعرضت هذه القوات لحوالي 3000 هجمة، بينما كان عدد هذه الهجمات بحسب دراسة للخبير العسكري أنتوني كوردسمان 3490 هجوماً في الأسابيع الثلاثة الأولى فقط من شهر حزيران عام 2005، ففي دراسة نشرها معهد الإستقلال الأسترالي عام 2009، فإن عدد قتلى الجيش الأميركي قد بلغ 33,615 ألف قتيل<sup>(52)</sup>.

(51) جمال جلال عبد الله، العراق بين التحرير والتدمير، دار الحكمة، لندن، ط 1، 2012، ص 102 - 103.

(52) للتفصيل ينظر: سؤدد فؤاد الألويسي، الغزو الأميركي للعراق «حقائق وأرقام، دار المعتز للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2012، ص 109 - 110.

ويبقى شهر تشرين الثاني / نوفمبر عام 2003 أحد أسوأ الشهور بالنسبة لقوات الاحتلال الأميركية، والقوات المتحالفة معها، إذ قُتل 28 جندياً أميركياً، و82 من جنود الحلفاء الدوليين<sup>(53)</sup>.

(53) Jeremy Pressman, op. cit, p 17.



الشكل من إعداد الباحث بالاعتماد على: جمال جلال عبد الله، مصدر سابق،

ص 102 - 103. وكذلك: سؤدد فؤاد الألوسي، مصدر سابق، ص 109 - 110.

\* لم يتسنى للباحث التأكد من عدد الجرحى الحقيقي، إذ أنه من المتعارف عليه أن تكون إعداد الجرحى في الحروب أعلى من القتلى، وليس العكس.

**نجحت المقاومة في تقويض القدرة  
الأميركية على تحقيق أهدافها في  
العراق، فضلاً عن زيادة الاستفادة  
من الجهات السياسية الفاعلة في  
العراق**

فضلاً عن ذلك، فقد انتشرت الأمراض النفسية والعقلية بين صفوف القوات الغازية؛ نتيجة لعمليات المقاومة، ولتواجدهم في بيئة غريبة عليهم، وهو ما ترتب عليه تزايد حالات الانتحار بين الجنود الأميركيين، حيث تشير الأرقام إلى أكثر من 250 حالة وفاة بسبب الانتحار، بينما أعلن الجيش الأميركي عن

94 حالة انتحار في العراق عام 2008، وقد أدت الاضطرابات التي يعاني منها هؤلاء الجنود؛ إلى ارتكاب أعمال عنف وجرائم قتل فيما بعد، حيث ذكرت مجلة نيويورك تايمز الأميركية أن 121 جريمة قتل في الولايات المتحدة ارتكبتها جنود سابقون خدموا في أفغانستان والعراق بعد عودتهم من جبهة القتال، إذ حصلت المجلة على تلك المعلومات من خلال تحقيق أجرته بنفسها اعتماداً على المعلومات التي نشرتها وسائل الإعلام الأميركية، ومحاضر جلسات المحاكم<sup>(54)</sup>.

(54) للمزيد ينظر: سؤدد فؤاد الألوسي، مصدر سابق، ص 95 - 96.

ففي رسالة لجندي أميركي، نشرتها صحيفة الغارديان البريطانية، ومما جاء فيها: « ماما... صديق آخر لي مات اليوم؛ نتيجة انفجار... كما أن آخرين جرحوا وكُسرت عظامهم... إني أعاني من شعور رهيب بأن مصيره سيكون مصيري أيضاً... وكم أنا كارهٌ لحكومتنا التي أجبرتنا أن نأتي إلى هنا ليحصدنا الموت...»<sup>(55)</sup>. وهو ما يمكن أن نستدل به على حجم الخوف والمعاناة التي كان يعيشها الجنود الأميركيين جراء أعمال المقاومة العراقية.

(55) سؤدد فؤاد الألوسي، مصدر سابق، ص 94.

(56) جولي مونتغمري، مستقبل الوجود العسكري الأميركي في العراق، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ع 357، 2008، ص 131.

ويصفُ تشارلز نايت، منسق «مشروع البدائل الدفاعية» في معهد الكومنولث، الحرب على العراق بأنها كارثة حلت بالولايات المتحدة، وأن على واشنطن أن تتأى بنفسها عن السياسات الفاشلة التي إتبعها إدارة بوش، وأن تُحدد مدة زمنية قصيرة من أجل الانسحاب، حيث أكد أن المكاسب الأمنية الناجمة عن « إستراتيجية

**أدت عمليات المقاومة العسكرية  
العراقية، إلى إيقاع خسائر جسيمة  
في صفوف قوات الاحتلال، والقوى  
المتحالفة معها**

الإنديف» في العراق بلغت حدها، وأن المكاسب الأمنية في المستقبل تتوقف على إخراج القوات الأميركية الباقية، والمُثيرة للسخط<sup>(56)</sup>.

وهكذا، فقد أدت عمليات المقاومة العسكرية العراقية، إلى إيقاع خسائر جسيمة في صفوف قوات الاحتلال، والقوى المتحالفة معها، نتج عنه إقدام مؤسسات المجتمع المدني والأحزاب السياسية، ووسائل الإعلام،

والبرلمانات في تلك الدول إلى ممارسة الضغط على حكوماتها لسحب قواتها؛ وذلك بعد تورط الولايات المتحدة في وحل احتلال العراق، ومن فوقها عمليات وضربات المقاومة؛ مما دفعها للمسارعة في عقد اتفاقية الإطار الاستراتيجي للتعاون الأمني سحبت بموجبها قواتها العسكرية من العراق عام 2011، لتتعزز على تلك الاتفاقية في حفظ ماء وجهها أمام الرأي العام الدولي والأميركي، بعد أن أوجعتها المقاومة العراقية بشراسة عملياتها وهجماتها.

### الخاتمة

نشأت حركات المقاومة، بمختلف أنواعها، في خضم ظروف داخلية وخارجية، أدت إلى تبنيها لمشروع المجابهة والممانعة لقوى الاستعمار والاحتلال على مر التاريخ، وذلك بعد احتلال أراضيها، وانتهاك حقها في التحرر والاستقلال، وقد أفرزت التجارب الدولية التاريخية العديد من تلك الحركات، التي استندت إلى حق تقرير المصير عبر المقاومة التي مارستها، وقد أقرت الأمم المتحدة، والمنظمات الإقليمية، في موثقتها وإعلاناتها ومقرراتها، العديد من القواعد والمبادئ والتوصيات، التي اعترفت بهذا الحق لتسبغ الشرعية على تلك الحركات في مختلف أنحاء العالم، وقد ردت الأمم المتحدة ووكالاتها هذا الحق إلى أسبابه الحقيقية، معللة السبب في نشوء حركات المقاومة إلى انتهاك حقوق الشعوب والجماعات في التحرر من نير الاستعمار والاحتلال آنذاك، وبذلك فإن الأمم المتحدة تكون قد فسرت الظاهرة بالاستناد إلى أسبابها الحقيقية، لتقطع الطريق بذلك على القوى الاستعمارية، والدول الكبرى التي طالما وصفت وتصف حركات المقاومة بمسميات الإرهاب والجريمة؛ تحقيقاً لمراميتها السياسية والأيدولوجية في استغلال ثروات الشعوب الأخرى وتدميرها، وقد اعتمدت الشعوب الوسائل المناسبة لاختيار منهج وطريقة مقاومة المحتل، فمنها ما تبني أسلوب المقاومة السلمية المدنية، كما هو الحال في مقاومة المهاتما غاندي في الهند للاستعمار البريطاني، ومنها ما تبني أسلوب المجابهة العسكرية المباشرة، كما هو الحال في المقاومة الفيتنامية لأميركا، والمقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي، ومقاومة حزب الله اللبناني للاحتلال الإسرائيلي، وفي كل مرة تشن فيها القوى الاستكبارية غزواتها لاحتلال البلدان العربية والإسلامية، تكون المقاومة حاضرة في الميدان السياسي والعسكري، للتصدي والمواجهة، وهو ما تمثل في التجربة العراقية في مقاومة المحتل الأميركي بعد عام 2003، إذ أنبرت المرجعية الدينية الشيعية، متمثلة بمواقف ورؤى وإسهامات المرجع الديني علي السيستاني في التصدي لمشاريع الاحتلال البغيضة في إعادة بناء الدولة العراقية على أسس هشة طائفياً وأثنيياً، عززتها ورافقتها

على الجانب الآخر في الميدان، المقاومة العسكرية التي خاضتها حركات وفصائل المقاومة العراقية المختلفة بعد عام 2003، في مختلف المحافظات العراقية، وبينما أسهمت مواقف المرجع الديني في الحد من تغول الإدارة المدنية لبول بريمر في تقرير المستقبل السياسي للبلاد وفقاً لهوى الإدارة الأمريكية، فقد أسهمت كذلك المواقف البطولية في الميدان للمقاومة المسلحة، عبر هجماتها في تقويض قدرة الولايات المتحدة على إطالة أمد احتلالها للعراق.

### الاستنتاجات

وفي ضوء ما تقدم أعلاه، يمكن التوصل إلى مجموعة من الاستنتاجات التي خرج بها البحث، وكما يأتي:

1. إن المقاومة بشكل عام، تعبر عن حق إنساني للدول، فرادى وجماعات، لمقاومة الهيمنة والاحتلال الأجنبيين.
2. إن هذا الحق قد أقرته جميع المواثيق الدولية والإقليمية، وقرارات وإعلانات هيئة الأمم المتحدة، وبذلك فالمقاومة تختلف اختلافاً جذرياً عن الإرهاب الدولي الذي طالما توصف به لاعتبارات سياسية وأيديولوجية مغرضة، تقف ورائها الدول الكبرى، سيما الولايات المتحدة.
3. أن تجارب الأمم والشعوب في مقاومة الاحتلال، لا تقف عند حالة معينة، أو نمط واحد، فهي قد تأخذ النمط المدني - السياسي، أو النمط العسكري - المسلح، وقد تكون مزيجاً فيما بين الإثنين؛ وذلك وفقاً لطبيعة كل بلد، وظروفه وإمكانات قياداته.
4. مثلت المقاومة، في سياق التجربة العراقية بعد عام 2003، نهجاً فريداً توليفياً فريداً من نوعه، مزج بين المقاومتين، السياسية - المدنية والعسكرية - المسلحة.
5. تصدى المرجع الديني السيد علي الحسيني السيستاني للمشاريع السياسية لقوى الاحتلال، متبنياً نهج المقاومة المدنية، بينما تصدت حركات المقاومة الأخرى بعد عام 2003 ميدانياً - عسكرياً لقوات الاحتلال، وذلك بالتوازي مع المقاومة المدنية لسماحة المرجع السيستاني.
6. كانت المقاومة العسكرية المسلحة العراقية سريعة في انطلاقها واستجابتها وتصديها للاحتلال الأميركي، رغم المناخ الدولي السائد في حينها، ومحدودية الدعم.
7. استطاعت المقاومة العراقية المسلحة، أن تقوض قدرة الاحتلال الأميركي على إتمام مشاريعه في العراق، وأظهرت مواطن ضعفه، وأربكت قواته، عبر إيقاعها

للخسائر المادية والمعنوية في صفوف القوات المحتلة، بشكل دفع الولايات المتحدة للهروب من العراق عام 2011.

### التوصيات

وعلى ما تقدم من استنتاجات، فإن الباحث يوصي بما يأتي:

1. تسليط الضوء أكثر على حركات المقاومة العراقية المدنية - السياسية، والعسكرية - المسلحة، من قبل مراكز الدراسات والبحوث، للتعرف بصورة أكبر على تلك الحركات، وأهم قادتها، وشهائدها، وعملياتها البطولية الموثقة.
2. العمل على إظهار تلك البطولات الميدانية في وسائل الإعلام، المرئية، والمسموعة، والمقروءة، بغية تعرف الأجيال الحالية والقادمة على تلك البطولات التي يزر بها تاريخ التجربة العراقية، نظراً للتعظيم الإعلامي الكبير الذي كانت تعانیه.
3. إيلاء الأهمية القصوى لتوثيق بطولات حركات المقاومة العراقية آنذاك، من صور، ومقاطع فيديو مصورة، ومعدات حربية مستخدمة، أو تم اغتنامها من القوات الغازية آنذاك.

### قائمة المراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: الكتب:

1. أبي الفضل جمال الدين بن منظور، لسان العرب، ج 3، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط 1، 2005.
2. بول بريمر، عام قضيته في العراق « النضال لبناء غد مرجو »، ترجمة: عمر الأيوبي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 1، 2006.
3. جامعة الدول العربية، الأمانة العامة، الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب، 1998.
4. جمال جلال عبد الله، العراق بين التحرير والتدمير، دار الحكمة، لندن، ط 1، 2012.
5. حامد الخفاف، الرحلة العلاجية لسماحة السيد السيستاني وأزمة النجف 2004، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط 1، 2012.
6. حامد الخفاف، النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني في المسألة العراقية، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط 6، 2015.
7. سؤدد فؤاد الألوسي، الغزو الأميركي للعراق « حقائق وأرقام، دار المعتز للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2012.

8. كارولين مرجي صايغ، المرجعية الدينية « الموقف الوطني في العراق بعد عام 2003 »، ترجمة: نصر محمد علي، مركز الرافدين للحوار، النجف الأشرف، ط 1، 2020.

9. مصطفى أحمد أبو الخير، الأسانيد القانونية لحركات المقاومة في القانون الدولي، دار الجنان، عمان، ط 1، 2017.

#### ثالثاً: الرسائل والأطاريح العلمية:

1. بعزیز آمال، الحد الفاصل بين الإرهاب والكفاح المسلح في القانون الدولي العام، رسالة ماجستير منشورة، جامعة الجزائر، كلية الحقوق، 2013.

2. صباح درامنه، العنف الدولي وحق الشعوب في المقاومة بين الفقه الإسلامي والقانون الدولي العام، رسالة ماجستير منشورة، جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، الجزائر، 2010.

3. علوي رؤوف، الإرهاب والمقاومة في الممارسات الدولية، رسالة ماجستير منشورة، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، الجزائر، 2020.

4. لونيس علي، آليات مكافحة الإرهاب الدولي بين فاعلية القانون الدولي وواقع الممارسات الدولية الإنفرادية، أطروحة دكتوراه منشورة، جامعة تيزي أوزو، كلية الحقوق والعلوم السياسية، الجزائر، 2012.

#### ثالثاً: المجالات والدوريات العلمية:

1. أسامه جمعة الأشقر، الإسلاميون وثقافة المقاومة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2012.

2. أسعد حميد أبو شنة، السياسة الأميركية تجاه مرجعية السيد السيستاني قبل فتوى الجهاد الكفائي وبعدها، مجلة العميد، العتبة العباسية المقدسة، مج 7، ع 25، 2018.

3. أمحمدي بوزينة آمنة، إشكالية الخلط بين الإرهاب الدولي والمقاومة المسلحة « حالة المقاومة الفلسطينية »، مجلة كلية الإسراء للعلوم الإنسانية، كلية الإسراء الجامعة.

4. أمل هندي الخزعلي، المرجعية الدينية الشيعية والعمل السياسي « قراءة في مواقف السيد علي السيستاني من العملية السياسية في العراق ما بعد 2003 »، مجلة حوليات المنتدى، المنتدى الوطني لأبحاث الفكر والثقافة، النجف الأشرف، مج 1، ع 9-10، 2012.

5. جولي مونتغمري، مستقبل الوجود العسكري الأميركي في العراق، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ع 357، 2008.

6. عامر حسن فياض ومحمد جميل عودة، دور المرجع الديني علي السيستاني في مواجهة الاحتلال في العراق بعد عام 2003، مجلة قضايا سياسية، جامعة النهدين، كلية العلوم السياسية، ع 55، 2018.
  7. مصلح حسن أحمد، الإرهاب وحق الدفاع الشرعي في القانون الدولي، مجلة مداد الآداب، كلية الآداب، الجامعة العراقية، مج 1، ع 8، 2014.
  8. نصير محمد، المقاومة العراقية « الواقع والمشاهد المُستقبلية »، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ع 315، 2005.
- رابعاً: المصادر الإنكليزية:

1. Anthony H. Cordesman and Jose Ramos, Sadr and the Mahdi Army: Evolution, Capabilities, and a New Direction, Center for strategic and International Studies (CSIS), 4 August 2008.
2. Charter of The Organization of Islamic Cooperation (OIC), Organization of Islamic Cooperation, Jedda, Saudi Arabia, 2008.
3. Charter of The United Nations and Statute of the International Court of Justice, San Francisco, 1945.
4. International Covenant on Civil and Political Rights, The United Nations, General Assembly, New York, 1967.
5. Jeremy Pressman, Modes of Iraqi Resistance to American Occupation, Matthew b, Ridgway Center, University of Connecticut, Pitts-  
burgh, 2005.
6. The Concept of Terrorism and Resistance, An Arab – Islamic vi-  
sion, Document, July 2003, Available at the online link: [http://  
mesc.com.jo/Documents/Doc\\_3.html](http://mesc.com.jo/Documents/Doc_3.html).

#### خامساً: المواقع الإلكترونية:

1. إستفتاء له حول مشروع كتابة الدستور الجديد، متاح على الموقع الإلكتروني: [/273/https://www.sistani.org/arabic/archive](https://www.sistani.org/arabic/archive/273/)
2. المقاومة العراقية: مقومات القوة ومواطن الضعف وآفاق التطور، متاح على الرابط الإلكتروني: [85888/https://almoslim.net/node](https://almoslim.net/node/85888)
3. وليد الزبيدي، البركان: قصة إنطلاق المقاومة العراقية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، متاح على الرابط: [/https://caus.org.lb/ar/home](https://caus.org.lb/ar/home)

# أبعاد الحرب الروسية الأوكرانية وانعكاساتها على منطقة الشرق الأوسط

\* جامعة الدفاع للدراسات العسكرية العليا/  
مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية  
haideraha100@yahoo.com

م. د. حيدر طه عسكر

م.م فاطمة محمد رضا \*

باحثين من العراق

ملخص :

تتمحور الرؤية الروسية حول توسع حلف الناتو شرق أوكرانيا المتاخمة لروسيا بخاصة إن حلف الناتو بدأ بنشر صواريخه على الرغم من إن روسيا حذرت رئيس أوكرانيا «زيلنسكي» من الانضمام لحلف الناتو ستكون عواقبه وخيمة، على أثره اندلعت الحرب بين الجانبين، اعلان الولايات المتحدة والمفوضية الأوروبية والمملكة المتحدة العقوبات على بعض البنوك الروسية وتشمل طرد بعض البنوك الروسية من نظام سويفت كما تشمل هذه الاجراءات الأخيرة فصل البنوك الروسية عن نظام سويفت واتخاذ تدابير لشل الأنشطة البنكية الروسية بقدرتها على العمل على مستوى العالم، هنالك تخوف على المستوى العالمي عن احتمالات اندلاع حرب بين الولايات الأمريكية وروسيا تؤدي إلى حالة من عدم الاستقرار بالعالم أجمع، وفي منطقة الشرق الأوسط خاصة إذا اندلعت حرب عالمية ثالثة.

كلمات مفتاحية : الأزمة الأوكرانية، انعكاسات الحرب.

## Dimensions of the Russian-Ukrainian War and Its Repercussions on The Middle East

M.M Fatima Mohamed ridha

M. D. Haider Taha Askar

Defense University for Postgraduate Military Studies/ Center for  
Strategic Studies and Research

### ABSTRACT

The Russian vision revolves around the expansion of NATO in eastern Ukraine, bordering Russia, especially that NATO began deploying its missiles, although Russia warned Ukraine's President "Zelensky" that joining NATO would have dire consequences, as

a result of which war broke out between the two sides. The United States, the European Commission and The United Kingdom have imposed sanctions on some Russian banks, including the expulsion of some Russian banks from the SWIFT system. These recent measures also include separating Russian banks from the SWIFT system and taking measures to paralyze Russian banking activities from operating globally. There is fear at a global level about the possibility of a war between the United States of America and Russia leading to a state of instability in the entire world, and in the Middle East, especially if a third world war breaks out..

**KEY WORDS:** Ukrainian crisis, repercussions of the war

### المقدمة

بدأ الصراع بحشد عسكري كبير للناتو في البداية في مارس-أبريل 2021، ثم في أكتوبر 2022، خلال الحشد العسكري الثاني أصدرت روسيا مطالب للولايات المتحدة الأمريكية والناتو إذ تقدمت بمشروعي معاهدتين تَضَمَّتتا طلبات لما وصفته (بالضمانات الأمنية) بما في ذلك وعدٌ ملزِمٌ قانوناً بعدم انضمام أوكرانيا إلى منظمة حلف شمال الأطلسي وكذا خفض قوات الناتو والعتاد العسكري المتمركز في أوروبا الشرقية، ترى روسيا إن تحشيد حلف الناتو هو موجه ضدها، وإن الولايات المتحدة الأمريكية تنشر أسلحتها في المناطق التي كانت تديرها أيام الاتحاد السوفيتي، الشرارة التي أشعلت الحرب بين الدولتين عندما إرادت أوكرانيا الانضمام الى حلف الناتو ونشر صواريخ على حدودها وبدأت تقترب من روسيا على أثرها اندلعت الحرب.

تحدث الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في 9 كانون الأول/ديسمبر 2021 عن التمييز ضد الناطقين بالروسية خارج روسيا، قائلاً: (يجب أن أقول إن الخوف من روسيا هو خطوة أولى نحو الإبادة الجماعية، أنت وأنا نعرف ما يحدث في دونباس، ومن المؤكّد أنها تُشبهه إلى حد كبير الإبادة الجماعية) أدانت روسيا أيضاً قانون اللغة الأوكرانية، صرّح بوتين للصحافة يوم 15 شباط/فبراير 2022 بالقول: (ما يجري في دونباس هو بالضبط إبادة جماعية).

### أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة من خلال الوقوف على الأزمة الأوكرانية وتتبع مسارات الحرب الروسية الأوكرانية واثار وانعكاسات الحرب على منطقة الشرق الأوسط العامة والعراق خاصة والمتغيرات والتحويلات البنوية والهيكلية التي سيؤول اليه النظام العالمي، وإمكانية تحويلها الى أداة الحسم الاستراتيجي في إدارة الصراع

فيما بين روسيا وأوروبا من جهة والولايات المتحدة الأمريكية من جهة أخرى وما يحتمل من مخاوف تهديد للأمن القومي وبيان مدى خطورته على دول منطقة الشرق الأوسط.

### إشكالية الدراسة:

شهدت البيئة الاستراتيجية العالمية العديد من الحروب أثرت بشكل كبير تشكيل النظام الدولي، ولها اثار وتداعيات ناتجة في الاساس من المتغيرات المؤثرة في فلسفة طبيعة القوة العسكرية من حيث، الانتشار(النطاق والمجال الجغرافي غير المحدد) و(تعدد الفاعلين من غير الدولة المالكين للقوة) من حيث التأثير والفاعلية (التداعيات المباشرة وغير المباشرة)، وثانياً من ديناميكية الحرب والانتقال بها من حرب محدودة الى حرب واسعة (حرب عالمية) هذا التغير والتبدل يآثر بشكل مباشر وغير مباشر في استراتيجيات وديناميكيات الصراع في البيئة الاستراتيجية العالمية والاقليمية في منطقة الشرق الأوسط على حد سواء، هذا التسارع والتنافس بين كل من روسيا والولايات المتحدة الأمريكية لاكتساب المزيد من المجال الحيوي، قد يؤدي الى خلق دول وفواعل جديدة تُزيد من حالة الاضطراب العالمي واستدامة الصراع الدولي.

**شهدت البيئة الاستراتيجية العالمية العديد من الحروب أثرت بشكل كبير تشكيل النظام الدولي**

### فرضية الدراسة:

تم صياغة فرضية البحث لتفسير العوامل والظروف المتعلقة بمشكلة البحث الأزمة الروسية الأوكرانية بما يساعد على تحقيق أهدافها عبر حل اشكالياتها فان الدراسة تسعى الى اثبات فرضية مفادها إن الحرب الروسية الأوكرانية ستكون لها انعكاسات على منطقة الشرق الأوسط عامة والعراق خاصة، وتأثيرها في تطور استراتيجيات الصراع بين الدول الكبرى من حيث التفكير والتوظيف واحتمالية الانتقال من حرب محدودة الى حرب شاملة(حرب عالمية) وعليه سوف يسعى الباحثين ومن خلال ثلاث محاور الى اثبات هذه الفرضية عبر الاجابة على الأسئلة المركزية الآتية:

1. ماهي جذور الأزمة؟ وكيف اندلعت الحرب الأوكرانية الروسية؟
2. كيف ستنعكس الحرب الروسية الأوكرانية على منطقة الشرق الأوسط عامة والعراق خاصة؟
3. هل ستنتهي فرضية القوة الأمريكية في هذه الحرب؟
4. لماذا تم تكثيف نشر الصواريخ في شرق أوكرانيا في هذا الوقت؟
5. كيف يمكن ان يوظف العراق الحرب لصالحه؟

## مناهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على جملة من المناهج العلمية المستخدمة في مجال العلوم السياسية، لأثبات فرضية البحث .

فقد اعتمدت على المنهج التاريخي والوصفي للوقوف على جذور الأزمة الأوكرانية الروسية ، لتفسير وتطور الأزمة واثرها في اندلاع الحرب بين روسيا وأوكرانيا، ومن ثم الاعتماد على المنهج التحليلي لتحليل الحرب الروسية الأوكرانية وتداعياتها على منطقة الشرق الأوسط.

## هيكلية الدراسة:

انطلاقاً من إشكالية الدراسة وفرضيتها واعتماداً على المناهج المستخدمة فقد تم تقسيم البحث على ثلاثة محاور ، فضلاً عن المقدمة والخاتمة، وعلى النحو الآتي :-

### المحور الاول /الأزمة الأوكرانية

المحور الثاني /الحرب الروسية الأوكرانية وانعكاساتها على منطقة الشرق الأوسط  
المحور الثالث/مسار الفرص والتحديات الماثلة أمام العراق فيما يتعلق بالعلاقة مع روسيا

### المحور الاول /الأزمة الأوكرانية

بدأت الأزمة الأوكرانية في 21 نوفمبر 2013 عندما علق رئيس أوكرانيا آنذاك فيكتور يانوكوفيتش الاستعدادات لتنفيذ اتفاق الشراكة مع الاتحاد الأوروبي، أثار القرار احتجاجات جماهيرية من مؤيدي الاتفاقية، أدت الاحتجاجات بدورها، إلى ثورة أطاحت بالرئيس في فبراير 2014 عقب ذلك، اجتاحت الاضطرابات بعض المناطق الشرقية والجنوبية من أوكرانيا التي كان يقطنها غالبية من المواطنين المتحدثين بالروسية، والذين استمد يانوكوفيتش معظم دعمه منهم في وقت لاحق.

**بدأت الأزمة الأوكرانية في  
21 نوفمبر 2013 عندما علق  
رئيس أوكرانيا آنذاك فيكتور  
يانوكوفيتش الاستعدادات لتنفيذ  
اتفاق الشراكة مع الاتحاد الأوروبي**

نشأت أزمة سياسية أخرى بعد غزو روسيا للمناطق المذكورة (منذ فبراير 2014) إذ ضمت منطقة القرم الأوكرانية المتمتعة

بحكم ذاتي في مارس 2014، شجع الغزو الروسي المواطنين الناطقين بالروسية في الاضطرابات، إذ تحولت في (أوبلاست، دونيتسك، ولوهانسك، أوبلاست) إلى حرب شبه وطنية (من أبريل 2014) ضد الحكومة الأوكرانية ما بعد الثورة، مع تقدم النزاع تحولت المعارضة الأوكرانية الروسية إلى تمرد مؤيد لروسيا، وغالبًا ما يدعمه ويساعده الجيش الروسي وقواته الخاصة<sup>(1)</sup>.

(1) أنظر تحليل: الأزمة الأوكرانية.. العالم العربي وموقعه من الصراع، على الرابط <https://www.dw.com/>

## \_ العلاقات الأوكرانية الأوروبية

بلورت العلاقات بين الاتحاد الأوروبي وأوكرانيا من خلال اتفاقية الشراكة بين أوكرانيا والاتحاد الأوروبي، واتفاق التبادل الحر الشامل والمعمق، تعد أوكرانيا شريكاً مهماً للاتحاد الأوروبي الذي يسعى إلى علاقة وثيقة مع أوكرانيا تتجاوز التعاون إلى التكامل الاقتصادي التدريجي وتعميق التعاون السياسي.

بدأت اتفاقية الشراكة في عام 2012، لكن الحكومة الأوكرانية علقت الاستعدادات لتوقيع اتفاقية الشراكة في 21 نوفمبر 2013 في أثناء رئاسة فيكتور يانوكوفيتش الموالي لروسيا، مع أنه حضر قمة الاتحاد الأوروبي في فيلنيوس في 28-29 نوفمبر 2013 التي كان من المقرر توقيع اتفاقية الشراكة فيها، لكنه لم يوقعها، أدى قرار تأجيل توقيع اتفاقية الشراكة إلى ظهور حركة يوروميديان المناصرة للاتحاد الأوروبي، وساهم ذلك كله في إسقاط يانوكوفيتش وحكومته من قبل البرلمان بعد اندلاع الثورة الأوكرانية في فبراير 2014.

سعت أوكرانيا منذ ذلك الحين إلى الاندماج في الاتحاد الأوروبي بينما حدثت اضطرابات مؤيدة لروسيا في الجزء الشرقي من البلاد تعارض حركة يوروميديان، وقع الجزء السياسي من اتفاقية الشراكة في 21 مارس 2014 من قبل رئيس وزراء أوكرانيا الجديد أرسيني ياتسينيوك، وفي الوقت نفسه حاول الاتحاد الأوروبي تحقيق الاستقرار في أوكرانيا من خلال تجميد أصول الروس والأوكرانيين الذين يزعم أنهم فاسدون، مع منح مساعدات مالية إلى أوكرانيا. وقع الجزء الاقتصادي من اتفاقية الشراكة بين أوكرانيا والاتحاد الأوروبي في 27 يونيو 2014 من قبل الرئيس الجديد

بترو بوروشينكو، وفي 1 يناير 2016 انضمت أوكرانيا إلى اتفاقية التجارة الحرة الأوروبية مع الاتحاد الأوروبي. مُنح المواطنون الأوكرانيون إمكانية السفر دون تأشيرة إلى منطقة شنغن مدة تصل إلى 90 يوماً في 11 يونيو 2017، ودخلت اتفاقية الشراكة حيز التنفيذ رسمياً في 1 سبتمبر 2017. تشترك أوكرانيا

في حدودها مع أربع دول من الاتحاد الأوروبي هي: المجر وبولندا وسلوفاكيا ورومانيا، وتمتد هذه الحدود نحو 2235 كيلومتراً (1389 ميلاً)، مع 33 نقطة عبور حدودية<sup>(2)</sup>.

## \_ الحرب الروسية الأوكرانية

بدأ الصراع بحشد عسكري كبير للناتو في البداية في مارس-أبريل 2021، ثم في أكتوبر 2021 في فبراير 2022، خلال الحشد العسكري الثاني أصدرت روسيا مطالباً للولايات المتحدة الأمريكية والناتو إذ تقدمت بمشروعي معاهدتين تَضَمَّنَتَا طلباتٍ

**بدأ الصراع بحشد عسكري كبير  
للناتو في البداية في مارس-أبريل  
2021، ثم في أكتوبر 2021 في  
فبراير 2022**

(2) أنظر الصراع أسباب الصراع بين روسيا وأوكرانيا 2022... من اتفاق مينسك إلى الحرب، على الرابط <http://www.elwatan-news.com>

لما وصفته (بالضمانات الأمنية) بما في ذلك وعدٌ ملزماً قانوناً بعدم انضمام أوكرانيا إلى منظمة حلف شمال الأطلسي وكذلك خفض قوات الناتو والعتاد العسكري المتمركز في أوروبا الشرقية، ترى روسيا إن تحشيد حلف الناتو هو موجه ضدها، وإن الولايات المتحدة الأمريكية تنشر أسلحتها في المناطق التي كانت تديرها أيام الاتحاد السوفيتي، الشرارة التي أشعلت الحرب بين الدولتين عندما إرادت أوكرانيا الانضمام إلى حلف الناتو ونشر صواريخ على حدودها وبدأت تقترب من روسيا على أثرها اندلعت الحرب.

تحدث الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في 9 كانون الأول/ديسمبر 2021 عن التمييز ضد الناطقين بالروسية خارج روسيا، قائلاً: (يجب أن أقول إنَّ الخوف من روسيا هو خطوة أولى نحو الإبادة الجماعية، أنت وأنا نعرف ما يحدث في دونباس، ومن المؤكد أنها تُشبه إلى حد كبير الإبادة الجماعية) أدانت روسيا أيضاً قانون اللغة الأوكرانية، صرَّح بوتين للصحافة يوم 15 شباط/فبراير 2022 بالقول: (ما يجري في دونباس هو بالضبط إبادة جماعية).

زعمت الحكومة الروسية في 21 فبراير 2022 أن القصف الأوكراني دمر منشأة حدودية تابعة لجهاز الأمن الفيدرالي على الحدود الروسية الأوكرانية، وزعمت أنها قتلت 5 جنود أوكرانيين حاولوا العبور إلى الأراضي الروسية، ونفت أوكرانيا التورط في كلا الحادئين ووصفتها بالعلم الكاذب في اليوم نفسه، اعترفت الحكومة الروسية رسمياً بجمهورية دونيتسك الشعبية وجمهورية لوغانسك الشعبية المعلنة ذاتياً كدولتين مستقلتين،

وفقاً لبوتين، ليس فقط في المناطق التي تسيطر عليها بحكم الأمر الواقع، ولكن الأوبلاست الأوكرانية ككل، وأمر بوتين القوات الروسية، بما في ذلك الدبابات، لدخول هذه المناطق<sup>(3)</sup>.

أمر الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في 24 فبراير 2022 بغزو أوكرانيا من قبل القوات المسلحة الروسية التي تركزت سابقاً على طول الحدود تبع الغزو غارات جوية استهدفت المباني العسكرية في البلاد، وكذلك دخول الدبابات عبر حدود بيلاروسيا أعلن الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي الأحكام العرفية في جميع أنحاء أوكرانيا سُمعت صفارات الإنذار من الغارات الجوية في جميع أنحاء أوكرانيا معظم اليوم.

تدهورت البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات في أوكرانيا بالفعل

**زعمت الحكومة الروسية في 21 فبراير 2022 أن القصف الأوكراني دمر منشأة حدودية تابعة لجهاز الأمن الفيدرالي على الحدود الروسية الأوكرانية**

**أمر الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في 24 فبراير 2022 بغزو أوكرانيا من قبل القوات المسلحة الروسية التي تركزت سابقاً على طول الحدود**

(3) أنظر بوتين: عملية أوكرانيا هدفها حماية سكان دونباس من «إبادة جماعية، على الرابط <https://www.aa.com.tr/ar>

**تدهورت البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات في أوكرانيا بالفعل نتيجة للهجمات الإلكترونية والقصف الروسي**

نتيجة للهجمات الإلكترونية والقصف الروسي، تم احتلال العديد من المدن أو المباني الأوكرانية، بما في ذلك محطة تشيرنوبيل النووية، ومع ذلك، وفقاً لمسؤول دفاعي أمريكي، فإن القوات الروسية «تواجه مقاومة أكبر مما توقعتم لغزو الروسي لأوكرانيا هو غزوٌ شتته روسيا على أوكرانيا في 24 شباط/فبراير 2022، أذ بدأت الحملة بعد حشد عسكري طويل، والاعتراف الروسي بجمهورية دونيتسك الشعبية المعلنة من جانب واحد وجمهورية لوغانسك الشعبية، أعقبها دخول القوات المسلحة الروسية إلى منطقة دونباس في شرق أوكرانيا في 21 فبراير 2022 في 24 فبراير، وبعد خطاب أعلن فيه الرئيس الروسي فلاديمير بوتين عن عملية عسكرية بهدف (تجريد أوكرانيا من السلاح وإزالة أثر النازية منها)، بدأ القصف على مواقع في جميع أنحاء البلد، بما في ذلك مناطق في العاصمة كييف<sup>(4)</sup>.

(4). أنظر أسباب الحرب بين روسيا وأوكرانيا جذور الصراع وتطوراتها، على الرابط <http://www.gate.ahram.org.eg>.

فلاديمير بوتين يعلن عن عملية عسكرية بهدف «تجريد أوكرانيا من السلاح وإزالة أثر النازية منها» في 24 فبراير 2022 المتحاربون (روسيا، الشيشان، بيلاروس، جمهورية دونيتسك الشعبية، جمهورية لوغانسك الشعبية، أوكرانيا).

(5) مارغريت برينان وإلينور واتسون، الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي يرسلان أسلحة فناكة إلى أوكرانيا للمساعدة في تعزيز الدفاعات ضد روسيا، على الرابط <https://www.cbsnews.com>.

الدعم التسليحي لأوكرانيا من حلف الناتو<sup>(5)</sup> القادة والزعماء الأوكرانيين هم (فولوديمير زيلينسكي، دنيس أناتوليفيتش شميكال، دميترو أيفانوفيتش كوليبا، ألكسي يوريفيتش ريزنيكوف، أندريه تاران، أوليكسي دانييلوف، فاليري زالوجني، سيرغي شابتالا، رسلان خومتشاك) القوة العسكرية الأوكرانية 209,000 (القوات المسلحة) 102,000 (قوات شبه عسكرية) 900,000 (جنود احتياط).



الزعماء الروس في الحرب (فلاديمير بوتين، ميخائيل ميشوستين، سيرجي لافروف، سيرغي شويغو، فاليري غيراسيمو، رمضان قديروف، ألكسندر لوكاشينكو، فكتور خرينين، فكتور غوليفيتش، دينيس بوشيلين، فلاديمير باشكوف، ليونيد باسيتشنيك، سيرغي كوزلوف، سيرغي أكسيونوف)، القوة العسكرية الروسية (900,000 القوات المسلحة) 554,000 (قوات شبه عسكرية) 2,000,000 (جنود احتياط) بما في ذلك 175,000 إلى 190,000 على الحدود الأوكرانية إما جمهورية دونيتسك الشعبية تبلغ قواتها بنحو 20000 وجمهورية لوغانسك الشعبية تبلغ قواتها بنحو 14000.

المحور الثاني / الحرب الروسية الأوكرانية وانعكاساتها على منطقة الشرق الأوسط  
قد يبدو غريباً إلا يكون لعلماء الجغرافيا العرب أي دور في صوغ مصطلح الشرق الأوسط، قد ظهرت في تصريح ادلى به الفريد ماهان (Mahan) عام 1902 القيادي في البحرية الأمريكية، وذلك بإيحاء من العسكريين البريطانيين الذين كانوا ينصحون حكومتهم على وضع استراتيجية مضادة للنشاط الروسي في إيران إنذاك،<sup>(6)</sup> والذي ترجع إليه التوصيفات الأولى لمنطقة الشرق الأوسط سواء كان كمفهوم استراتيجي أم كمواقع على الحدود الجنوبية للبحر المتوسط وآسيا، وهو مسرح مواجهة استراتيجية بين القوى المتصارعة، وإذا كانت الدلالة كذلك، فما المقصود بالشرق الأوسط في الاصطلاح الجغرافي - السياسي الأمريكي؟

انه كامل المنطقة الممتدة لمساحة جغرافية تقدر بحوالي 778,17 مليون كم<sup>2</sup> موزعة على الشكل الآتي :

- الوطن العربي 923,13 مليون كم<sup>2</sup> أي المساحة الإجمالية لإقطار الجامعة العربية وعددها 22 دولة.
- الدول الآسيوية الآتية: باكستان 796100 كم<sup>2</sup> أفغانستان 652090 كم<sup>2</sup> إيران 1633190 كم<sup>2</sup> تركيا 775000 كم<sup>2</sup> فضلاً عن قبرص 9251 كم<sup>2</sup>.

تشكل مساحة الشرق الأوسط حوالي 12,5% من إجمالي مساحة العالم، في حين تمثل كتلته السكانية قرابة 10% منه ، أما الجغرافية السياسية للشرق الأوسط، فقد تناولتها بالتوصيف دراسات كثيرة عديدة أخذت بعين الاعتبار تدرج القوة والتماسك بدءاً من المركز وصولاً إلى الأطراف فالشرق الأوسط عبارة عن ثلاث دوائر متداخلة الدائرة الأولى تمثل قلب الشرق الأوسط أو المجال الحيوي وتضم العراق، سوريا، لبنان، الأردن، فلسطين، ومصر، أما الدائرة الثانية فتضم السعودية والسودان وليبيا وإيران وتركيا وتمثل النطاق الأول أما الدائرة الثالثة التي تمثل النطاق أو الغلاف الثاني بلاد المغرب: تونس الجزائر، المغرب، وموريتانيا، وهناك امتدادان أيضاً

(6) - معين حداد، الشرق الأوسط دراسة جيوبوليتيكية قضايا الأرض والنفط والمياه، بيروت، ط3، 2002، ص 18.

الاول آسيوياً، يضم بقية دول شبه الجزيرة العربية وتشمل : اليمن ، الكويت، قطر، البحرين ، الامارات وسلطنة عمان.

والثاني يمثل دولتين افريقييتين الصومال واثيوبيا، هناك أيضاً امتداد أوروبي شرق اوسطي تمثله: قبرص - اليونان.

وهناك امتداد آسيوي شرقاً ويشمل باكستان ، افغانستان والجمهوريات الاسلامية في آسيا الوسطى والقوقاز التي استقلت بعد تفكك الاتحاد السوفيتي وهي : كازاخستان ، أوزباكستان ، تركمانستان ، قيرغيزستان، طاجكستان واذربيجان.<sup>(7)</sup>

طوال عقود ظلت منطقة الشرق الأوسط ساحة تنافس على النفوذ والمصالح بين الولايات المتحدة وروسيا في ساحات الصراعات المختلفة، استمر ذلك حتى انتهاء ولاية الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب، وتراجع مستويات الانخراط الأمريكي في صراعات المنطقة منذ وصول «جو بايدن» إلى البيت الأبيض في يناير/ كانون الثاني 2021، بعد تبنيه استراتيجية التوجه نحو آسيا لمواجهة مخاطر صينية أو روسية محتملة في تلك المنطقة.

سنركز في هذا المحور على انعكاسات الحرب الروسية الأوكرانية ، اقتصاديا و سياسياً وأمنياً في منطقة الشرق الأوسط والعراق خاصة من خلال الأبعاد الأتية:

### البعد الاقتصادي

تعيش دول منطقة الشرق الأوسط مخاوف توسع الصراع بين روسيا وأوكرانيا، بعد اعلان الولايات المتحدة والمفوضية الأوروبية والمملكة

المتحدة العقوبات على بعض البنوك الروسية وتشمل طرد بعض البنوك الروسية من نظام سويفت كما تشمل هذه الاجراءات الأخيرة فصل البنوك الروسية عن نظام سويفت واتخاذ تدابير

لشل الأنشطة البنكية الروسية بقدرتها على العمل على مستوى العالم كما تأخذ اجراءات معاقبة الأثرياء الروسية للمرتبطين بالحكومة الروسية من الحصول على جنسياتها ومنعهم من وصولهم الى الأنظمة المالية الغربية، فضلاً عن احتمالات اندلاع حرب بين الدولتين تؤدي إلى حالة من عدم الاستقرار في منطقة الشرق الأوسط وتفاقم الأسعار مما يهدد الأمن الغذائي<sup>(8)</sup>.

خلّت الحرب الروسية على أوكرانيا بمعرض المنتجات الغذائية والنفط حول العالم، لأن البلدين يصدران ربع صادرات القمح العالمية، و80% من إمدادات زيت عباد الشمس، و15% من الأسمدة، ما أثر، خاصة بعد تعطيل الصادرات الأوكرانية وحظر الصادرات الروسية، على معرض الغذاء العالمي، وبدأ ينذر بأزمة عالمية، خاصة بعد الارتفاعات المتواترة على العقود الآجلة للقمح، وبلوغ الأغذية أعلى

(7) - حسين حافظ وهيب، المرتكزات والتحويلات السياسية للاستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط، سلسلة دراسات استراتيجية، مركز الدراسات الدولية، الجامعة بغداد، العدد 110، بلا سنة ، ص ص 25-27. للمزيد أنظر معين حداد، مصدر سبق ذكره، ص 16-27.

### تعيش دول منطقة الشرق الأوسط مخاوف توسع الصراع بين روسيا وأوكرانيا

(8). علي باكير: تداعيات تدخل روسيا بأوكرانيا تطل العالم العربي، <https://www.raialy-oum.com>

سعر منذ عشرين عاماً، ما يهدد 200 دولة حول العالم بالمجاعات.<sup>(9)</sup>

تتصدّر مصر قائمة الدول المستوردة للقمح في العالم، إذ تغطي 85% من حاجاتها من القمح من روسيا وأوكرانيا مجتمعتين وعلى نحو متوقع، أدى الاختلال في إنتاج القمح الأوكراني وسلاسل التصدير، فضلاً عن التبعات الحادة للعقوبات التي فُرضت على الأنشطة الاقتصادية والتجارية الروسية، إلى ارتفاع شديد في أسعار القمح، وسيكون على الحكومة المصرية استخدام المزيد من مواردها المالية لتأمين إمدادات القمح ودرء المخاطر التي تهدد الأمن الغذائي للبلاد، ويعود ذلك جزئياً إلى التضخم الشديد الذي تعاني منه مصر، ويُتوقع أن يرتفع 2.3 نقطة مئوية ليسجل 7.5 في المئة هذا العام، فضلاً عن تراجع قيمة الجنيه المصري ومن العوامل الأخرى ارتفاع أسعار السلع الأساسية، ومنها الخبز الذي يسجل ارتفاعاً في سعره بسبب الإجراءات التي أعلن عنها سابقاً لإصلاح نظام الدعم وأن موارد مالية إضافية ستُخصّص لضبط أسعار الرغيف، ولا سيما أن معدل الفقر في أوساط السكان يناهز 30%.

(9). عدنان عبد الرزاق، وقف تصدير روسيا القمح يرفع سعره في تركيا رغم اكتفائها الذاتي، على الرابط - <https://www.alara-by.co.uk/economy>

بالنسبة الى ليبيا سوف تؤدّي الحرب الأوكرانية المستمرة إلى تفاقم المشقّات

الاقتصادية التي يعاني منها المواطنون الليبيون، ويتّضح ذلك بصورة خاصة في تزايد انعدام الأمن الغذائي: تستورد ليبيا نحو 75% من احتياجاتها من القمح من أوكرانيا أو روسيا، ونظراً إلى محدودية احتياطياتها من القمح، سوف تُضطر إلى سداد مبلغ إضافي لتضمن حصّة لها من مصادر استيراد بديلة مثل البرازيل

**الحرب تهدد الأمن الغذائي ولا سيما في لبنان أيضاً إذ تعتمد الأخيرة على روسيا وأوكرانيا للحصول على حاجتهما من القمح**

والأرجنتين، وتترتب عن ذلك زيادة في أسعار الخبز قد تؤدّي إلى ضغوط شعبية إضافية على حكومة طرابلس التي تفتقر أصلاً إلى الفعالية<sup>(10)</sup>.

إما تأثير الحرب الروسية الأوكرانية في تونس يتعرّض الأخيرة اقتصادها أصلاً لضغوط هائلة، فضلاً عن إن نحو 80% من حاجاتها من القمح من أوكرانيا ونتيجة للنزاع، تسجّل أسعار القمح في البلاد أعلى معدلاتها منذ أربعة عشر عاماً، لذا تواجه الأُسْر التونسية صعوبة أكبر في الحصول على الخبز وغيره...<sup>(11)</sup>

(10). مجموعة باحثين، ما تعنية الحرب الروسية في أوكرانيا لمنطقة الشرق الأوسط، على الرابط مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي (carnegie-mec.org)

(11) مجموعة باحثين، ما تعنية الحرب الروسية في أوكرانيا لمنطقة الشرق الأوسط، على الرابط مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي (carnegie-mec.org)

الحرب تهدد الأمن الغذائي ولا سيما في لبنان أيضاً إذ تعتمد الأخيرة على روسيا وأوكرانيا للحصول على حاجتهما من القمح (أي 96% من إمداداتهما من القمح على التوالي) وغالب الظن أن هذه الأزمة ستشدد مع الارتفاع الكبير في أسعار المواد الغذائية ومصادر الطاقة عالمياً ومع مرور الوقت، قد يدفع ذلك بالمواطنين للخروج مجدّداً إلى الشارع احتجاجاً على الأوضاع الصعبة<sup>(12)</sup>.

(12) Alex Smith, A Russia-Ukraine War Could Ripple Across Africa and Asia. <https://foreignpolicy.com/2022/01/22/russia-ukraine-war-grain-exports-africa-asia/>

إما تركيا التي تراقب عن كثب الآثار المحتملة للتوتر بين روسيا وأوكرانيا

على القطاع الزراعي، والتي تحتل مكانة مهمة في منطقة حوض البحر الأسود وذلك في قطاعي استيراد وتصدير القمح والدقيق، ووفق بيانات معهد الإحصاء التركي، بلغت حصة روسيا من إجمالي واردات تركيا من القمح ومشتقاته 66 بالمئة في 2021، بينما كانت حصة أوكرانيا 18.5 %، وفي وقت بلغ حجم الإنتاج التركي من القمح قرابة 21 مليون طن في 2020، فإن السبب الرئيسي لزيادة الواردات التركية من هذه المادة هو تلبية ارتفاع الطلب في قطاع صادرات المواد المصنعة من مادة القمح أو الدقيق<sup>(13)</sup>.

(13) أنظر الأزمة الأوكرانية: أين تقف الدول العربية في التوتر بين روسيا والغرب على الرابط، <https://www.france24.com>

مميزات إيجابية اقتصادية للأزمة الراهنة بالنسبة لبعض من الدول العربية، أن تلك المميزات لها علاقة بشكل أساسي بأسعار النفط والغاز والقمح، «في ظل الأزمة سترتفع أسعار الموارد الطبيعية والمواد الاستهلاكية، وكذلك الغاز، الأمر الذي سيكون له مردود إيجابي على الدول المصدرة للطاقة كالنفط والغاز وإن الدول المعتمدة على تصدير النفط والغاز ستجني أرباحاً، وما عداها ستتراكم عليه الديون والأعباء الاقتصادية، تعد قطر واحدة من الدول المستفيدة اقتصادياً من تلك الأزمة، باعتبارها أكبر مصدر للغاز المسال في العالم بعد أمريكا، والأمر نفسه ينطبق كذلك على الدول المصدرة للنفط إذ ارتفعت

**مميزات إيجابية اقتصادية للأزمة الراهنة بالنسبة لبعض من الدول العربية، أن تلك المميزات لها علاقة بشكل أساسي بأسعار النفط والغاز والقمح**

أسعاره هو الآخر لأرقام قياسية، وهو ما يعني مزيداً من المدخيل من العملة الصعبة لهذه الدول وعلى رأسها السعودية والدول المصدرة الأخرى.<sup>(14)</sup>

(14) أنظر الأزمة الأوكرانية: أين تقف الدول العربية في التوتر بين روسيا والغرب على الرابط، <https://www.france24.com>

#### البعد السياسي

تسبب الغزو الروسي لأوكرانيا وما أعقبه من حظر على المنتجات الروسية - بما يشمل حظر الصادرات النفطية الروسية - بارتفاع في أسعار النفط التي استعادت المستويات التي كانت عليها قبل آب/أغسطس 2014، مع تخطي سعر البرميل 100 دولار أميركي، وفيما تعثرت أيضاً القدرات الإنتاجية للجهات الأخرى المنتجة للنفط لأسباب مختلفة، قد تحافظ أسعار النفط على ارتفاعها لبعض الوقت، ولعل أهمية هذا التطور تبرز بصورة خاصة على المستوى الجيوسياسي بالنسبة إلى بلدان الشرق الأوسط.

العلاقة المصرية المتنامية مع روسيا والتقاء سياسات البلدين في مناطق النزاع في الشرق الأوسط لم يقوّضاً شراكة مصر الاستراتيجية مع الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي وقد أرغمت الحرب في أوكرانيا الحكومة المصرية على السير على خيط رفيع بين روسيا والغرب، واحتلت المناورات الدبلوماسية موقعاً متقدماً في جدول أعمال صنّاع السياسات المصريين في الأيام الأخيرة فقد أصدرت

الحكومة المصرية، بعد ساعات قليلة من تصويتها في مجلس الأمن الدولي مع قرار إدانة الغزو الروسي لأوكرانيا، بياناً سلّطت فيه الضوء على الحاجة الملحة إلى معالجة هواجس الأمن القومي المشروعة لروسيا في ما يتعلق بأوكرانيا، وانتقدت العقوبات التي فرضتها الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا على موسكو، مُعتبرةً أنها غير قانونية من منظور القانون الدولي وفي حال استمر التصعيد في المواجهة بين روسيا والغرب ستتراجع على الأرجح قدرة الحكومة المصرية على المناورة بين الطرفين، وسيتعين عليها قريباً جداً أن تختار بينهما.

تريد روسيا، التي حلّت الآن مكان إيران في موقع الدولة الأكثر خضوعاً للعقوبات في العالم، أن تُشعر المجتمع الدولي بان العقوبات الاقتصادية التي تترتب عن فرض حظر على النفط الروسي، ففي حال التوصل إلى اتفاق نووي يُنهي الحظر المفروض على النفط الإيراني، من شأن ذلك أن يخفف من حدة التداعيات المالية العالمية الناجمة عن عزل روسيا<sup>(15)</sup>.

**سعت إسرائيل، منذ بدء الأزمة تقريباً، إلى التحوُّط في رهاناتها فقد صدّت الطلبات الأوكرانية المتكررة للحصول على أسلحة**

سعت إسرائيل، منذ بدء الأزمة تقريباً، إلى التحوُّط في رهاناتها فقد صدّت الطلبات الأوكرانية المتكررة للحصول على أسلحة، ورفضت التصويت دعماً لقرار مجلس الأمن الدولي بإدانة الغزو (علماً بأنها شاركت لاحقاً في التصويت في الجمعية العمومية للأمم المتحدة)، وامتنعت عن الإدلاء بتصريحات علنية منددة بروسيا فقد رفض وزير الخارجية الإسرائيلي «ياير لايد» الذي وجّه في البداية انتقادات إلى روسيا، إدانتها بالاسم في أعقاب الهجوم على كريف الذي ألحق أيضاً أضراراً بنصب المحرقة التذكاري في باني يار ولم يصدر عن بيت أي تنديد بروسيا منذ بدء الغزو، ولكن رداً على الضغوط المتزايدة التي مارستها الولايات المتحدة الأسبوع الماضي، ندّدت إسرائيل بروسيا بنبرة أقوى، ووافقت على وقف رحلات الأوليغارشين الروس المتنقلين ذهاباً وإياباً من إسرائيل وإليها، أن إسرائيل ستبقى لديها مصلحة في أداء دور الوسيط في الانقسام القائم بين بوتين والغرب، فسورية لا تزال موضع اهتمام أساسياً لإسرائيل، وتؤدّي روسيا دوراً محورياً في منحها هامشاً واسعاً للتحرك ضد الأصول المملوكة من إيران وحزب

**مازالت السعودية والإمارات ملتزمتين بعدم الانحياز لأي طرف في العملية العسكرية الروسية التي بدأت في أوكرانيا**

الله هناك.<sup>(16)</sup>

مازالت السعودية والإمارات ملتزمتين بعدم الانحياز لأي طرف في العملية العسكرية الروسية التي بدأت في أوكرانيا وتتجنب معظم الدول الحليفة لواشنطن في الشرق الأوسط اتخاذ مواقف قد تنعكس سلباً على اقتصاداتها، كما ارتبطت

(15). مجموعة باحثين، ما تعبئة الحرب الروسية في أوكرانيا لمنطقة الشرق الأوسط، على الرابط مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي (carnegie-mec.org)

(16). مجموعة باحثين، ما تعبئة الحرب الروسية في أوكرانيا لمنطقة الشرق الأوسط، على الرابط مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي (carnegie-mec.org)

دول في المنطقة بعلاقات استراتيجية مع كل من الصين وروسيا<sup>(17)</sup>.

### البعد الأمني

إن ما تشهده العلاقات الدولية من احتقان يهدد بانفجار شامل للأمن العالمي تكثفه الحالة الأوكرانية المدعومة من دول المحور خاصة بعد أن بدأت الحرب على سوريا وتشدد الدولة الروسية في مطلبها القاضي بإعادة صياغة مفهوم الأمن الجماعي والأوروبي والدولي<sup>(18)</sup>، قامت روسيا ووفقاً لرؤيتها الإستراتيجية توثيق العلاقة بين الدفاع والأمن والتوفيق بين بعديهما الداخلي والخارجي، من خلال بناء توازنات في الشرق الأوسط، المهمة لمصالحها القومية حتى يمكنها من استعادة مكانتها الدولية والحد من الهيمنة الأمريكية ويكون التوازن الاستراتيجي محققاً من خلال إقامة تحالفات مع حلفائها ضد الولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط، أهداف روسيا في الشرق الأوسط هو الوقوف بوجه الهيمنة الأمريكية، وتحييد كل من يرفض العمليات الروسية العسكرية في سوريا للقضاء على الإرهاب، وحماية مصالحها الحيوية وأمنها القومي قدر الامكان<sup>(19)</sup>.

التحديث الاستراتيجي في رؤية «بايدن» الأمنية في منطقة الشرق الأوسط جزءاً من استراتيجية الرئيس «بايدن» التي تعمل داخلياً على نوع من «التحديث الاستراتيجي» هو أذخار روسيا في حرب مع أوكرانيا المستتبع الأوكراني وهو خنق جيوستراتيجي لروسيا يمنعه من إن يتحرك في سوريا بسبب العقوبات الأمريكية والأوروبية، والذي سيشجع للولايات المتحدة الأمريكية اكمال مشروع الشرق الأوسط

الجديد الذي توقف بسبب وقوف فلاديمير بوتين بجانب الرئيس السوري بشار الأسد وإبقائه في سدة الحكم، ستقوم الولايات المتحدة الأمريكية بإعادة تدويل الارهاب من جديد من خلال انسحابها التكتيكي من أفغانستان وتتحول أفغانستان عقب هذا الانسحاب إلى بؤرة تجمع لعدد من التنظيمات الإرهابية سواء ايدلوجياً أو حتى المتصارعة فكرياً وتنظيمياً، فهناك العديد من الدلالات حول إمكانية أن تصبح أفغانستان

ساحة للانتشار والتمركز للجماعات والتنظيمات الإرهابية، فمع انسحاب الولايات المتحدة الأمريكية وقوات الناتو، أصبحت أفغانستان خاضعة لحكم حركة طالبان وهم من البشتون أي القومية العرقية التي ينحدر منها معظم مقاتلي حركة طالبان والمناطق التي يمثلون فيها الأغلبية هي التي سيستخدمها على الأرجح تنظيمات (القاعدة وداعش) ولاية خراسان من أجل إنشاء قواعد تدريب جديدة تستقطب العناصر الفارة من بؤر الصراع والقبضات الأمنية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا

(17). أنظر روسيا وأوكرانيا: لماذا تنأى السعودية والإمارات بنفسيهما عن واشنطن في الحرب الأوكرانية؟ <https://www.bbc.com/arabic/interactivity-60850039>

(18). تدمري عبد الوهاب، الانعكاسات الاستراتيجية للحرب في أوكرانيا بين التردد الصيني وتحالف الغرب الأطلسي ضد روسيا، على الرابط <https://www.raialyoum.com>

(19) فاطمة محمد رضا، السياسة الخارجية وبناء التوازنات الاستراتيجية في منطقة الشرق الأوسط، مجلة دراسات سياسية واستراتيجية، بيت الحكمة، بغداد، العدد 39، 2019، ص 97.

**التحديث الاستراتيجي في رؤية «بايدن» الأمنية في منطقة الشرق الأوسط جزءاً من استراتيجية الرئيس «بايدن» التي تعمل داخلياً على نوع من «التحديث الاستراتيجي»**

بالإضافة إلى إعادة تموضعها الاستراتيجي في سوريا، واستبدال بشار الأسد بحاكم جديد والدفع باتجاه إقامة دولة الخلافة الداعشية الذين سيدخلون العراق واحتدام المعارك في العراق وإعادته إلى منابعه الأولى كما حصل في عام 2014 وهو نقل المعركة الى العراق ستتحكم داعش بعدد كبير من الأراضي وسط وشرق سوريا والمناطق الغربية من العراق سيقوم تنظيم داعش بمضاعفة جهودها للحصول على أسلحة الدمار الشامل (WMD) أذ أنها قد تشعر بالاضطرار للمبادرة بهجوم تفوق المتوقع في العراق والشام، وجعل ايران بين كماشة حركة طالبان في أفغانستان وتنظيم داعش في العراق<sup>(20)</sup> وتسليم العراق الى اسرائيل مما سيخلل الوضع الأمني في العراق، الا إذا حصلت مفاجئة في العمق تغير كل الموازين وهو ظهور قائد استراتيجي في العراق يستطيع خوض حرب خاطفة مع تنظيم (داعش) الارهابي والانتصار عليه ويجعل العراق منطقة آمنة وفاعلة على المستوى الاقليمي والدولي، وهذا يعتمد على السلوك الخارجي للعراق يجب إن يخرج من التبعية الدولية وتسليح العراق بالأسلحة الاستراتيجية المهمة.

(20) نقلاً كولن ب. كالك ومجموعة باحثين، السيناريوهات المالية المستقبلية للدولة الإسلامية في العراق والشام على الرابط، <https://www.rand.org>

المحور الثالث/مسار الفرص والتحديات الماثلة أمام العراق فيما يتعلق بالعلاقة

### مع روسيا

هنالك رؤية مشتركة لروسيا والعراق للوضع المتغير في الشرق الأوسط والتي بدأت تشكلها وحدة المصالح بين الجانبين خلال الفترة الأخيرة، فروسيا تدرك جيداً أن الولايات المتحدة الأمريكية تريد إخراجها تماماً من المعادلة الدولية وتجريدها من آخر قدم لها في الشرق الأوسط الا وهو سوريا، وفي المقابل يلتقي العراق في تلك النقطة الحساسة للغاية فهو يرى أن ما يجري في سوريا يندرج ضمن موجة تغيير سياسية كبرى بدأت تجتاح المنطقة.

**تتلاقى الأهداف الروسية والعراقية في تحقيق الاستقرار الأمن للمنطقة وإبعاد ويلات الإرهاب عن العراق**

تتلاقى الأهداف الروسية والعراقية في تحقيق الاستقرار الأمن للمنطقة وإبعاد ويلات الإرهاب عن العراق فالتأثير الروسي على العراق في علاقاته مع دول الجوار ايجابي بخاصة اذا ما وُظف لتحقيق مصالح العراق والحفاظ على أمنه هذا من ناحية من ناحية اخرى سيكون للعراق دور مؤثر في الساحة الإقليمية والدولية من خلال مواقف في قضايا يهتم المجتمع الدولي وتأتي في مقدمتها الأزمة الأوكرانية وإن تحليل أبعاد العلاقات العراقية الروسية وبيان مسار الفرص والتحديات الماثلة امام العراق نحو تلك العلاقة من خلال الاحتمالين الآتين:

1. احتمال الانعكاسات السلبية ان «روسيا جزء مهم من التحالف الرباعي بين العراق وروسيا وايران وسوريا في الحرب على الإرهاب ما يعني أن اي

تداعيات سلبية من الأزمة مع اوكرانيا ستنعكس سلباً على الوضع الامني في المنطقة خصوصاً والعراق خاصة في حال ايقاع عقوبات اقتصادية على روسيا وقد تضع تداعيات وخيمة على المنطقة خصوصاً انها اي المنطقة منقسمة على نفسها في الانحياز لهذا الطرف او ذاك ما يعني خلق فجوة جديدة بين دول المنطقة تضاف الى الأزمات السابقة أمنياً وسياسياً واقتصادياً، بالتالي فان هذه الحرب ليست في صالح المنطقة والشرق الاوسط والعراق هو جزء من هذا الضرر الذي سيصيب المنطقة برمتها نتيجة لوجود تعاقبات عراقية مع روسيا في مجالات الطاقة والغذاء والتسليح وجميعها في حال إيقاع العقوبات على روسيا من جانب الناتو وأمريكا فإنها ستؤدي الى عرقلة تلك الاتفاقيات ما ينعكس سلباً على البلد.

2. احتمال الانعكاسات الايجابية. المخاطر والانعكاسات الإيجابية نوجزها في بعدين اساسيين كالآتي:

أ. البعد الاقتصادي. يبلغ احتياطي العراق من النفط الخام الثابت القابل للاستخراج نحو (143,1) مليار برميل في عام 2010 بالإضافة الى المخزون النفطي الأصلي تحت الارض الذي بلغ (505.408) مليار برميل وكان المنتج منه منذ بدء الانتاج في العراق الى 2010/1/1 قد بلغ (33.463) مليار برميل وهذه الارقام هي اعلى مما هو مثبت عالمياً في السنوات السابقة، اذ أن أرقام المخزون النفطي العراقي قد تم التوصل إليها من خلال عملية مسح زلزالي ثلاثي الأبعاد أجرته وزارة النفط بالتعاون مع شركات نفطية عالمية متخصصة لتحديث بيانات الاحتياط للنفط في العراق عدا محافظات دهوك اربيل والسليمانية، من الجدير بالذكر أن إقليم كردستان العراق يمتلك احتياطات من النفط الخام الثابت القابل للاستخراج بلغت نحو (45) مليار برميل، مما ستنعكس الحرب إيجابياً على الاقتصاد العراقي، أن تلك المميزات لها علاقة بشكل أساسي بأسعار النفط، في ظل الأزمة سترتفع أسعار الموارد الطبيعية الذي سيكون له مردود إيجابي على العراق سيجني أرباحاً خيالية<sup>(21)</sup>.

ب. البعد السياسي. أن إطراف التناقضات داخل الشرق الأوسط وخارجة تسعى الى نوع من التوازن الاستراتيجي، أذ أن الفراغات الناتجة عن تحول ادوار كبرى للدول العربية التي كانت تلعب دوراً إقليمياً كبيراً في المنطقة، الى جانب الخلل الذي أصاب مكانة الفاعلين الرئيسيين في ظل تطوير الدور الإيراني وارتباك الدور التركي، طبيعة التوازنات الشرق أوسطية الجارية حالياً بفعل الحدث السوري وتداعياته وفي هذا الخصوص تشير المعطيات الواقعية الى أن منطقة الشرق الأوسط قد أصبحت

(21) أسامة مرتضى وفاطمة محمد، العلاقات الروسية العراقية وانعكاساتها على المنطقة ما بعد حقبة صدام، مركز العراق للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العراق، 2014، ص147.

ذات أفق دولي عميق، بفعل الموقف الروسي المتماسك في حل المسألة السورية، والفعل الصيني المساند له، بجانب الدعم الإيراني المستمر، على العراق إن يلعب دوراً في بناء التوازنات الإستراتيجية ضمن المحاور المتشكلة ومسار علاقته وما تفرضه عليه معطيات البيئة الإقليمية وبيئته الداخلية وحجم الصراع الجاري فيه، سيريز (الدور الصيني\_الروسي\_العراقي\_الإيراني)، وسيتراجع الدور الأمريكي<sup>(22)</sup>.

(22) نقلاً عن فاطمة محمد رضا، مصدر سبق ذكره، ص ص

### الخاتمة

طوال عقود ظلت منطقة الشرق الأوسط ساحة تنافس على النفوذ والمصالح بين الولايات المتحدة وروسيا في ساحات الصراعات المختلفة، استمر ذلك حتى انتهاء ولاية الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب، وتراجع مستويات الانخراط الأمريكي في صراعات المنطقة منذ وصول جو بايدن إلى البيت الأبيض في يناير/ كانون الثاني 2021، بعد تبنيه استراتيجية التوجه نحو آسيا لمواجهة مخاطر صينية أو روسية محتملة في تلك المنطقة، على الرغم من إضرار الحرب الروسية الأوكرانية لكن لها مميزات إيجابية اقتصادية للأزمة الراهنة بالنسبة لعدد من الدول العربية، أن تلك المميزات لها علاقة بشكل أساسي بأسعار النفط والغاز والقمح، (في ظل الأزمة سترتفع أسعار الموارد الطبيعية والمواد الاستهلاكية، وكذلك الغاز، الأمر الذي سيكون له مردود إيجابي على الدول المصدرة للطاقة كالنفط والغاز وإن الدول المعتمدة على تصدير النفط والغاز ستجني أرباحاً، وما عداها ستتراكم عليه الديون والأعباء الاقتصادية إذ ترى روسيا في العراق حليف استراتيجي وشريك اقتصادي خصوصاً في مجال الطاقة (النفط\_الغاز) وبناء محطات كهربائية وتسليح العراق فضلاً على أن الأخير يجد مصلحة كبرى مع روسيا للحصول على السلاح المتطور من أجل محاربة الإرهاب فضلاً عن المصالح الاقتصادية.

### الاستنتاجات

1. إن الأمن في منطقة الشرق الأوسط وتعرُّه يعود إلى انتشار الارهاب و تصاعد الأزمة بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا وسوريا ومن جهة أخرى أزمة إيران النووية ، وهي أزمة بغض النظر عن أسبابها الحقيقية وأبعادها، أدت الى عدم استقرار المنطقة ايضاً الحرب السعودية على اليمن أثرت بشكل غير مباشر على الأمن والاستقرار في المنطقة.
2. إن الحرب الأوكرانية الروسية ستؤدي الى ارتفاع أسعار النفط وهذا سينعكس إيجابياً على العراق.

### المقترحات

1. إبعاد الضغوط الولايات المتحدة الأمريكية فيما يخص علاقة العراق مع روسيا.

2. التعاون الاستراتيجي الاقتصادي والتعاون الأمني بين كل من العراق وروسيا سينعش اقتصاد العراق وسوف يجعل الأخير محور مهم في التوازنات الاستراتيجية.

#### المصادر

1. أسامة مرتضى وفاطمة محمد، العلاقات الروسية العراقية وانعكاساتها على المنطقة ما بعد حقبة صدام، مركز العراق للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العراق، 2014.
2. فاطمة محمد رضا، السياسة الروسية وبناء التوازنات الاستراتيجية في منطقة الشرق الأوسط، مجلة دراسات سياسية واستراتيجية، بيت الحكمة، العدد 39، 2019.
3. أنظر الصراع أسباب الصراع بين روسيا وأوكرانيا 2022... من اتفاق مينسك الى الحرب، على الرابط <http://www.elwatannews.com>.
4. أنظر بوتين: عملية أوكرانيا هدفها حماية سكان دونباس من «إبادة جماعية»، على الرابط <https://ar.tr.com.aa.www/>.
5. أنظر أسباب الحرب بين روسيا وأوكرانيا جذور الصراع وتطوراتها، على الرابط <http://www.gate.ahram.org.eg>.
6. مارغريت برينان وإلينور واتسون، الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي يرسلان أسلحة فتاكة إلى أوكرانيا للمساعدة في تعزيز الدفاعات ضد روسيا، على الرابط <https://www.cbsnews.com>.
7. معين حداد، الشرق الأوسط دراسة جيوبوليتيكية قضايا الأرض والنفط والمياه، بيروت، ط3، 2002.
8. حسين حافظ وهيب، المرتكزات والتحويلات السياسية للاستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط، سلسلة دراسات استراتيجية، مركز الدراسات الدولية، الجامعة بغداد، العدد 110، بلا سنة.
9. علي باكير: تداعيات تدخل روسيا بأوكرانيا تطل العالم العربي، <https://www.raialyoum.com>.
10. عدنان عبد الرزاق، وقف تصدير روسيا القمح يرفع سعره في تركيا رغم اكتفائها الذاتي، على الرابط <https://www.alaraby.co.uk/economy>.
11. مجموعة باحثين، ما تعنيه الحرب الروسية في أوكرانيا لمنطقة الشرق الأوسط، على الرابط مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي (carnegie-mec.org).
12. A Russia-Ukraine War Could Ripple Across Africa and Asia، Alex Smith، <https://foreignpolicy.com/2022/01/22/russia-ukraine-war-Asia/grain-exports-africa-asia>.

13. أنظر الأزمة الأوكرانية: أين تقف الدول العربية في التوتر بين روسيا والغرب  
على الرابط، <https://com/Hk.france24.www/>
14. أنظر الأزمة الأوكرانية: أين تقف الدول العربية في التوتر بين روسيا والغرب  
على الرابط، <https://com/Hk.france24.www/>
15. أنظر روسيا وأوكرانيا: لماذا تنأى السعودية والإمارات بنفسيهما عن واشنطن  
في الحرب الأوكرانية؟-<https://www.bbc.com/arabic/interactivi-ty-60850039>
16. تدمري عبد الوهاب، الانعكاسات الاستراتيجية للحرب في أوكرانيا بين التردد  
الصيني و تحالف الغرب الأطلسي ضد روسيا، على الرابط <https://www.raialyoum.com>
17. نقلاً كولين ب. كالك ومجموعة باحثين، السيناريوهات المالية المستقبلية للدولة  
الإسلامية في العراق والشام على الرابط، <https://www.rand.org>

# حركات الاسلام السياسي في العراق: مقومات النجاح ومعوقات العمل

جامعة بغداد/ مركز الدراسات الاستراتيجية  
والدولية  
alaaakadian@gmail.com

\*علاء عبد الرزاق مطلق الفهد

باحث من العراق

ملخص :

تناولت الورقة البحثية اهم العوامل التي تؤدي لتفعيل دور الأحزاب الاسلامية في العراق والمعوقات التي تحول دون قيامها بدور فاعل ومحوري في الحياة السياسية العراقية وحتى يكون البحث منهجياً فقد تم البدء بنبذة مختصرة عن الاسلام السياسي كمفهوم ودلالة وتطور تاريخي ومن ثم تقسيم حركات الاسلام السياسي في العراق لحركتين تمثلان المذهبين الرئيسيين في العراق وهما الحزب الاسلامي العراقي وحزب الدعوة الاسلامية، وتتبع نشأة كل حزب وتطوره التاريخي ومن ثم اشتراكه بفاعلية في العملية السياسية التي أعقبت انهيار النظام السابق في العام 2003 وما هي ابرز المعوقات التي حالت دون تطوير العمل السياسي الاسلامي ومن ثم اخفاقه الحزبين في تلبية ابسط المتطلبات الخاصة بالمواطن العراقي على صعيد الخدمات أو الاعمار أو القضاء على الفساد والذي غدت حركات الاسلام السياسي متحملة لتبعاته ناهيك عن بلورة مشروع وطني عراقي موحد قادر على ترميم ما لحق بالهوية العراقية من تشوهات.

كلمات مفتاحية : الاسلام السياسي، الاخوان المسلمين، الحزب الاسلامي العراقي، حزب الدعوة الاسلامية، البنية السياسية في العراق

## Political Islam in Iraq: Factors for Success and Obstacles to Work

Alaa Abd Ulrazzaq

Center of Strategic and International Studies

University of Baghdad

**ABSTRACT**

The topic area the paper dealt with are the most important factors that lead to activating the role of Islamic parties in Iraq and the obstacles that prevent them from playing an active and pivotal role in Iraqi political life. They represent the two main sects in Iraq, namely the Iraqi Islamic Party and the Islamic Dawa Party, and follow the emergence of each party and its historical development, and then its effective participation in the political process that followed the collapse of the previous regime in 2003. What are the most prominent obstacles that prevented the development of Islamic political action and then the failure of the two parties meeting the most basic requirements of the Iraqi citizen in terms of services, reconstruction or eliminating corruption, for which political Islam movements have become bearable for its consequences, not to mention the crystallization of a unified Iraqi national project capable of restoring the distortions that befell the Iraqi identity.

**KEY WORDS:** political Islam, the Muslim Brotherhood, the Iraqi Islamic Party, the Islamic Dawa Party, the political structure in Iraq

**المقدمة**

يرتبط الدين بالسياسة ارتباطاً وثيقاً ولا سيما في الفضاء العربي الإسلامي وذلك لما لعبه الإسلام من دور كبير في صياغة الهوية العربية الإسلامية ولما مثله من قدرة على بناء أنموذج فكري قادر على التصدي لمحاولات اختراق البنية الفكرية الإسلامية والعربية بعد ما فرض عليها مواجهة الغرب مادياً وروحياً منذ نهايات القرن الثامن عشر وحتى الوقت الحاضر، لقد نمت في إطار ما عرف بمصطلح الإسلام السياسي جملة من التيارات والاتجاهات التي تباينت مواقفها واتجاهاتها تجاه موضوعات مثل الدولة والحريات الإنسانية وطبيعة العلاقة بين الحاكم والمحكوم وطبيعة العلاقة مع الآخر المختلف وإدارة التنوع وتقاسم الثروة وتقسيم العمل والأحوال الشخصية والموقف من العلم والتطور التقني وغيرها من الموضوعات التي شغلت الفكر العربي والإسلامي غداة احتكاكه بالغرب وتفاعله معه سلباً وإيجاباً.

تتجلى الإشكالية الخاصة بالبحث بالإجابة على الأسئلة التالية: ما هي طبيعة العمل السياسي الإسلامي في العراق؟ وحتى نتعرف على طبيعة العمل السياسي الإسلامي في العراق وجب علينا أن نعرف المقدار الذي تركه التنوع المذهبي في انقسام حركات الإسلام السياسي ومن ثم تشظيها لعدد أكبر من الحركات دون أن

يجمعها اطار جامع تستطيع عن طريقه توحيد جهودها السياسي؟ كيف تعاملت حركات الإسلام السياسي في العراق مع السلطة الديكتاتورية السابقة؟ ومع آليات التغيير ومن ثم مع الاحداث السياسية التي تلت العام 2003؟

وما هو المستقبل الخاص بحركات الإسلام السياسي في العراق في ضوء التراجع الكبير الذي شهدته حركية هذه الاحزاب والحركات الاسلامية وعدم حصولها على نسب معقولة في الانتخاب التي شهدها العراق في عامي 2018 و2021، ويأس الجمهور العراقي من الخطاب الاسلامي وامكانية قيامه بحل كثير من الازمات التي يعاني منها المجتمع العراقي.

واما الفرضية التي ينطلق منها البحث فتتجلى بالكيفية التي بدأت بها حركات الإسلام السياسي في العراق عملها وتنظيرها وكيف تفاعلت مع الواقع المجتمعي العراقي بتنوعه وتركيبته الفريدة وتاريخه السياسي المعقد، وهل توفرت لها مقومات النجاح بعد استلامها للسلطة بعد العام 2003؟ وما هي أبرز المعوقات التي واجهتها ودفعت بنسبة كبيرة من العراقيين لليأس من امكانية تغيير أحوال العراق للأفضل مع وجود احزاب الاسلام السياسي في دفة الحكم

تستلزم الفرضية الخاصة بالبحث تقسيمه على ثلاث مباحث يتناول الاول منها طبيعة العلاقة بين الدين والسياسة في الإسلام وما طرح من افكار تتعلق بالعلاقة بين الدولة وارتباط حركتها بالمعتقد الديني في حين يتناول المبحث الثاني طبيعة حركات الإسلام السياسي بشقه السني في العراق، واما المبحث الثالث فيتعلق بطبيعة حركة الإسلام السياسي بشقه الشيعي ومدى نجاح الحركتين في الاداء السياسي بعد العام 2003

### توطئة تاريخية

يمكن القول إن وفاة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قد شكلت انفصال ديني عن السياسي في التاريخ الاسلامي إذ تكونت الدولة كجهاز سياسي واداري منظم وكان التبرير الديني يحاول أن يحدد إطار الحركة السياسية ويمنحها المشروعية في الوقت الذي كان فيه السياسي مغرقاً بفساده ودينوته.

ولقد بقي الفكر السياسي عند المسلمين مقتصرًا على القيم والمبادئ والحقوق التي اكتسبتها الخلافة وتطورت معها عبر الزمن حتى غدت بمثابة حقائق ثابتة عند المسلمين ومن صلبها ظهرت الفكرة التي شاعت وامنت بان الاسلام دين ودولة وغدا ادماج السلطتين الزمنية والدينية وكأنها من حقائق وثوابت الدين، ولنا ان نتساءل هنا ما معنى الدين أصلاً:

إن الدين يرمز إلى التعبير الالهي المقدس عن الحياة والموت والأخرة وسلوك الافراد على شكل نصوص مكتوبة أو غير مكتوبة ويعرف الدين على انه نظام متسق وإلزامي من الاعتقادات والمؤسسات والشعائر والتي تتمركز حول إله فائق للطبيعة والتي تعد افعاله متعلقة بذاته وغير متأثرة بظروف خارجية ومستقلة عن الأنشطة الدنيوية الاخرى.<sup>(1)</sup>

والايمان الديني هو الشاغل الاساسي والاهم للحياة الانسانية والدين لم يكن مجرد اعتقادات فقط فهو مؤسسة تتكون من تفاعل نمطي من الناحية الثقافية مع كائنات خارقة وتعمل الانظمة الدينية إلى فهم الغيب فضلاً عن جوهر الوجود والحياة، رغبة منها في مد جسور بين العالم المرئي واللامرئي.

**إن الدين يرمز إلى التعبير الالهي المقدس عن الحياة والموت والأخرة وسلوك الافراد على شكل نصوص مكتوبة أو غير مكتوبة**

والدين هو العادة والحال والسيرة والسياسة والرأي والحكم والطاعة والجزاء. والدين وضع الهي يسوق ذوي العقول إلى الخير، والفرق بين الدين والملة والمذهب من حيث انها مطاعة تسمى ديناً ومن حيث انها جامعة تسمى مذهباً والدين منسوب إلى الله واما الملة فهي منسوب الى النبي أو الرسول، والمذهب منسوب إلى الفقيه المجتهد الذي عمل على استنباط الاحكام الشرعية من النص الديني.

والدين ايمان بالقيم المطلقة والعمل بها والدين مؤسسة اجتماعية تضم افراداً يتحلون بجملة من الصفات منها قبولهم بالأحكام المشتركة وقيامهم ببعض الشعائر وایمانهم بقيم مطلقة وحرصهم على توكيد هذا الايمان وحفظه. والاعتقاد بان الانسان متصل بقوة روحية أعلى منه مقارنة لهذا العالم.

والدين طريقة شاملة للحياة ونمط خاص للعيش، والدين في اللغة العربية يعني طريقة شاملة للحياة وهو يعني: الجزاء والقانون والعبادة والطاعة، ويذهب الاختلاف حول الدين إلى ثلاث اتجاهات

فالاتجاه الاول هو الاتجاه الجامع بين النصوص الدينية وسلوكيات وتصرفات الانبياء والشروحات والرؤى البشرية وهو اتجاه تؤمن به مدارس الاجتهاد وحرية العقل وهذا يعني عند البعض وجود دينيين الاول مجموعة نصوص مقدسة وهو الدين الاول ومجموعة الشروح والتفاسير التي احاطت بتلك الكتب والنصوص والتي تعرف باسم الدين الثاني، وتارة يقصد منه جميع الاعمال والممارسات التي قام بها اتباع دين معين على مر التاريخ مع الحاق النتائج والاثار التي ترتبت على هذه الممارسات بالدين وهذه يعني ظهور دين ثالث.

(1) للتفصيل ينظر: علي راتانسي، التعددية الثقافية، ترجمة لنا عماد تركي، مراجعة: هاني فتحي سليمان، القاهرة، هنداي للتعليم والثقافة، 2011، وينظر ايضا، كارين ارمسترونغ واخرون، دراسات في الفكر الانساني لجماعة الصاحبين الكويكرز، ترجمة: علاء عبد الرزاق، عمان، دار امجد للطباعة والنشر، 2016، ص: 15، وينظر ايضا، كارين ارمسترونغ، حقول الدم، الدين وتاريخ العنف، ترجمة اسامة غلوجي، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر،

2016، ص: 19

واما الاتجاه الثاني فهو يحصر مفهوم الدين في المقولات النصية سماوية كانت ام حديثة الى جانب الفتاوى الفقهية ولقد عرف هذا الاتجاه بالاتجاه النصي والذي لا يقبل أي نقد يطال المتون الخاصة بالاحاديث حتى لو كانت ضعيفة السند أو غير صحيحة كتلك التي تعتمد على الاصولية النصية وهو الاتجاه السائد في المجتمعات التقليدية ومنها المجتمعات العربية والاسلامية.

واما الاتجاه الثالث فموقفه ونظرياته مختلفة تماماً عن الاتجاهين السابقين إذ يرى بان الدين ارحب من الابدولوجيا ويميز هذا الاتجاه الدين عن المعرفة الدينية إذ ان الدين مصدره الهي في حين ان المعرفة الدينية فهم بشري قابل للنقد والمراجعة والرفض وهو اتجاه عقلاني ومنحصر بالاتجاه التنويري في الفكر العربي.

**واذا ما أتينا الى الاسلام فسوف نجده يتحرك ضمن خطوط ثلاثة هي خط العلاقة بين الخالق والمخلوق وخط العلاقة بين المخلوق والمخلوق ومن ثم خط العلاقة بين المخلوق ونفسه.**

واذا ما أتينا الى الاسلام فسوف نجده يتحرك ضمن خطوط ثلاثة هي خط العلاقة بين الخالق والمخلوق وخط العلاقة بين المخلوق والمخلوق ومن ثم خط العلاقة بين المخلوق ونفسه.

لقد تجلت الابعاد المتضمنة لعلاقة الفرد بخالقه إشكالية الحاكمة الالهية واما البعد المتضمن علاقة المخلوق بالمخلوق فتتجلى بإشكالية الاخلاق والسياسة.

ان السلطة السياسية ليست قدراً من الله وليست وحياً منه أو تكليفاً، لأنها من صنع البشر، لذلك فان نشأتها أو زوالها أو استمرارها رهين بالشروط المفروزة لها والتوازنات المطلوبة لوجودها ولذلك علاقة بالتراتب الاجتماعي والصراع الطبقي الذي يمثل الجسم الاجتماعي برشده، وبناء على ذلك فالسلطة وممارساتها وأدوارها انما هي افراز لواقع معين وهو واقع متبدل ومتحول تبعاً لتبدل وتحول التشكيلة الاقتصادية والاجتماعية المتجسدة في البنيات التحتية والبنيات الفوقية للمجتمع.

وبالمقابل كان اقتباس الحداثة في العالم العربي الاسلامي قد جعل الانظمة الحاكمة ساعية لتهميش الدين إذ عدته وعياً زائفاً ومعيقاً للتغيير الاجتماعي والاقتصادي وبالتالي سعت إلى تقليص ساحات حضوره في المجتمع ورمت لإزاحته عن مواقعه السابقة بعد ان كان مرجعاً وسلطة وهوية في الماضي، وهو ما أفضى لبلورة رؤى مادية وعلمانية ويسارية تحاول ان تصوغ نموذجاً للدولة والمجتمع خارج اطره الهوياتية وفضاءه المجتمعي ودون الوعي بالشروط التاريخية الموضوعية لبنية الفكر الحداثي والنهضة العلمية.

ان الاسلام السياسي هو مصطلح سياسي واعلامي واكاديمي استخدم لتوصيف

حركات تغيير سياسية تؤمن بالإسلام إذ تعده نظاماً سياسياً للحكم ويمكن تعريفه على انه مجموعة من الافكار والاهداف السياسية النابعة من الشريعة الاسلامية فالإسلام لم يكن وليس ديانة فقط وانما هو نظام سياسي واجتماعي وقانوني واقتصادي يصلح لبناء مؤسسات الدولة ولا يستخدم المسلمون عبارة الاسلام السياسي بقدر ما يتم استخدام حكم الشريعة أو الحكم بالشريعة، ويتهم خصوم الاسلاميين من القوميين والليبراليين واليساريين حركات الاسلام السياسي بانها تحاول بطريقة أو بأخرى الاستفراد بالحكم وبناء

**ان الاسلام السياسي هو مصطلح سياسي واعلامي واكاديمي استخدم لتوصيف حركات تغيير سياسية تؤمن بالإسلام إذ تعده نظاماً سياسياً للحكم**

دولة تطبق الشريعة الاسلامية.<sup>(2)</sup>

لقد ظهر مفهوم الاسلام السياسي في المجال الاعلامي الغربي بعد انتصار الثورة الاسلامية في ايران في العام 1979 وبدأت بالانتشار في العالمين العربي والاسلامي وتحول المصطلح لواحد من أكثر المصطلحات تداولاً في المجال السياسي العربي والاسلامي وعلى الرغم من مساهمة رجال دين مسلمين في الحركات الوطنية في معظم بلدان العالم العربي الاسلامي ولكن صفة الوطنية غلبت على هذه الحركات بدلا عن صفة الاسلام أو العنصر الديني بشكل عام، ونشطت حركات الاسلام في مصر الستينات بعد هزيمة حزيران في العام 1967 وفشل المشروع العلماني في الحفاظ على الارض ناهيك عن دعوتها لتحريرها او بناء نموذج تنموي فعلي، وامنت هذه الحركات بان الشريعة الاسلامية والتي كانت قد أخرجت العرب للميدان العالمي وللعرب دور تجاوز حدود منطقتهم قادر في العصر الحاضر على احياء ما درس من قيم وسلوكيات ابعدت العرب والمسلمين عن هويتهم الاصلية وعن نموذجهم الحضاري. لم تتبنى الحركات الاسلامية في مطلع ظهورها ونشوتها صفة التنظيم الحزبي بل صفة الجماعة إذ عدت الحزب بمثابة بدعة غربية يبدع الجماعة الاسلامية عن طبيعتها التي أرادت ان تحاكي بها ظروف نشأة الجماعة الاسلامية الاولى.

ولابد من ذكر ابرز المدارس الاسلامية التي تبنت المذاهب السنية الا وهي المدرسة الاشعرية والتي ترى وجوب قيام السلطة، وليس هنالك ارتباط ما بين فلسفة الحكم وبين الحاكم ذاته، بل ان السلطة قوة، ومن يملك القوة للدولة له، سواء كان مالك القوة فرداً أو جماعة أو مجموعة أشخاص سفيهاً كان أو عاقلاً، و وضعت ثلاث شروط للحكم الا وهي النص والميراث واختيار الامة.

(2) محمد سعيد العشماوي، الاسلام السياسي، الطبعة الرابعة، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1996، ص: 196

**ظهر مفهوم الاسلام السياسي في المجال الاعلامي بعد انتصار الثورة الاسلامية في ايران في العام 1979**

### المبحث الاول: الاسلام السياسي بإطارة السني : الحزب الاسلامي العراقي

تعد حركة الاخوان المسلمين والتي تأسست في مصر في العام 1928 المثل الاول لابرز لظاهرة الاسلام السياسي في العصر الحديث، ولقد تمكنت من تأسيس فروع لها في مختلف بلدان العالمين العربي والاسلامي ومنها العراق بحكم تواجد الاساتذة المصريين حيناً او سفر العراقيين للدراسة في مصر حيناً آخر.

لم تكن حركة الاخوان المسلمين وتفرعاتها بمنأى عما حصل في ايران في العام 1979 أي قيام الثورة الاسلامية بإسقاط النظام الملكي وتسلم رجال الدين والاسلاميين قيادة الدولة وتوجيه زمامها بما يؤدي لأسلمتها رغم إن الثورة الاسلامية في ايران تنتمي للفضاء الاسلامي الشيعي ولقد كان التأثير بهذه التجربة قد ادى اجتهادات قادت إلى انشقاقات في صفوف الحركات الاسلامية التي تفرعت من الاخوان وذلك بحكم ايمانها بإمكانية التغيير بوسائل ثورية واستخدام وسائل عنيفة للإطاحة بالأنظمة العلمانية القائمة، وظهرت بالمقابل حركات بقيت متمسكة باطار الدعوة السلمية والعمل ضمن المؤسسات القائمة حتى وان كان هنالك قدر من التضييق على عملها الدعوي والاجتماعي.<sup>(3)</sup>

(3) عبد الوهاب الافندي، الحركات الاسلامية، النشأة والمدلول وملابسات الواقع، ضمن كتاب: الحركات الاسلامية وأثرها في الاستقرار السياسي في العالم العربي، أبو ظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2002، ص: 13-15

لقد رأى البعض من الباحثين والمفكرين في ثيمة المصطلح أي الاسلام السياسي بمثابة اسقاط فكري غربي على حالة يمكن تسميتها بنوع من الاحياء الاسلامي، إذ سعت بعض وسائل الاعلام الغربية إلى النظر للإسلام كدين وكحركات سياسية كتحدٍ يواجه المجتمعات الغربية لما له من تأثير في نفوس اتباعه ومعتنقيه وقدرته على اثاره روح مشاعر الكره ضد الآخرين، وقد تكون مثل هذه النظرة منبثقة من التعقيدات التي رافقت ولا تزال القضية الفلسطينية والضغط الذي يمليه انحياز الغرب لاحد طرفي الصراع وتكوينه نوعاً من الآراء والتوجهات المقولبة عن العرب والاسلام<sup>(4)</sup>

(4) جان كيني، الاسلام منظورا اليه كآخر، ترجمة: علاء عبد الرزاق، مجلة كلية العلوم السياسية، السنة الرابعة عشر، العدد(27)، 2003، ص: 261

لا بد من القول إنه على الرغم من التنوع الكبير في فهم أسس ومنطلقات الاسلام السياسي فان هنالك وجهتي نظر تتعلق بطبيعة الاسلام السياسي الاولى هي وجهة النظر السياقية والتي تؤمن بان ممارسات الاحزاب السياسية التي تندرج باطار الاسلامية لا تستند على المعتقد بقدر ما تركز على مسيرة الاحداث التي تترك تأثيرها على موقف هذا الحزب الاسلامي أو ذاك، وهذا يعني ان الاحزاب السياسية الإسلامية تميل للتكيف مع الظروف والمستجدات التي تحدث في بلدها ومجتمعها، وبالتالي فهي قد تستخدم الخطاب الاسلامي على أساس كونه كلام اسلامي أكثر من كونه مشروع عمل.

وفي مقابل هذا الاتجاه هنالك الاتجاه الجوهري وهذا الاتجاه بان الاسلامي والاسلاميين هم عقائديون واي تنازلات يتم تقديمهم في مسيرتهم الحركية هي في حقيقة الامر بمثابة تكتيك، فمشاركتهم في الانتخابات أو الدعوة اليها لا تلغي رغبتهم بالدعوة للعمل المسلح والعنيف، وعلى هذا الاساس فهم يرون في الديمقراطية مثلاً (رجل واحد صوت واحد ولمرة واحدة) بمعنى انهم يرون في الديمقراطية أداة للوصول للدولة الدينية لا وسيلة لتبادل السلطة سلمياً.

وعلى الرغم من ان الاسلام السياسي وممثله الابرز على الساحة الاسلامية السنية أي تنظيم الاخوان المسلمين لم يهزم قبل اكثر من ثلاث عقود في اي منزلة انتخابية قامت على أسس سلطوية أو شبه سلطوية كما برهنت جماعة الاخوان المسلمين عقب الثورات العربية على انها قوة اصلاحية لا مجال للتغلب عليها عبر صناديق الاقتراع ولا يمكن تجاهل شعبيتها ونفوذها في المجال العام، ولقد تم الاطاحة بالإسلام السياسي عبر الانقلابات بصيغ وتكتيكات عسكرية، فمع دخول العالم العربي بداية العام 2011 حقبة جديدة عن طريق الانتفاضات والثورات المناهضة للأنظمة السلطوية، ولقد شكلت جماعة الاخوان المسلمين تحدياً أساسياً للحركات الجهادية والأنظمة السلطوية. ولقد وصلت للحكم في مصر عبر اليات ديمقراطية تمثل ارادة الشعب عبر انتخابات شعبية ونزبهة واطيح بها عسكرياً في الثالث من تموز في العام 2013 على أساس انقاذ الديمقراطية من مخاطر الفاشية الاسلامية.<sup>(5)</sup>

**ولقد شكلت جماعة الاخوان المسلمين تحدياً أساسياً للحركات الجهادية والأنظمة السلطوية. ولقد وصلت للحكم في مصر عبر اليات ديمقراطية**

لقد وضع الاسلام السياسي في السنوات الاخيرة باطار غير مألوف وذلك لمواجهة تحديين يتمثل الاول بالانقلاب العسكري في مصر وتداعي هيمنة الاخوان في الحكم وفي المجتمع ونشوء ما عرف باسم الدولة الاسلامية في العراق وبلاد الشام والتي اعلنت نظام الخلافة في العراق في حزيران من العام 2014.

وبطبيعة كان الاعلان عن نظام الخلافة ومحاولة احيائها والدعوة لدولة تقوم على تطبيق الشريعة بنحو لا يستند على خطاب معتدل حدثي بقدر ما يستند على خطاب تكفيري يسعى لإثارة نهج طهراني محدد لم يلقي قبولاً في اوساط اسلامية متعددة تشاطره ذات المذهب الديني، اقول أدى ذلك لمراجعة شاملة لفاعلية ودور الاسلام السياسي وامكانية لعبه لدور فاعل ومؤثر في الحياة السياسية والاجتماعية في البلدان الاسلامية ناهيك عن امكانية توجيه خطاب اسلامي مؤثر في الاوساط والمجتمعات غير المسلمة.

(5) الزهر بو راضي، جدلية الدين والسياسة وثنائية التداخل والتصادم، المجلة العلمية لجامعة الجزائر، العدد(9) ديسمبر (كانون اول) 2017، 131

ولعل الكتابة عن موضوعة الاسلام السياسي في العراق لا تخص الدور الذي يمكن ان يلعبه الاسلام السياسي في العراق بقدر ما يثير قضية الهوية الخاصة بالدولة، ذلك ان الدولة في العراق كانت وما زالت تعبير عن مصالح فئة معينة وبقيت بمثابة غنيمة لمن حاز مفاتيحها الاساسية ولذلك ظلت هوية هذه الدولة

**كان تشكيل احزاب ذات مضامين اسلامية في العراق كان يعني فيما يعنيه شن حرب مكشوفة على الدولة**

محل صراع طيلة العقود الماضية، وهذا هو السبب في ظهور قوى سياسية تحاول كل منها الانتصار لهوية معينة للدولة ما بين اشتراكية وقومية عربية أو بعثية أو ليبرالية أو اسلامية بحيث لم يكن هنالك صراع حول سياسات الدولة بقدر ما كان صراع حول الدولة وشرعيتها. وعلى هذا الاساس فقد كان تشكيل

احزاب ذات مضامين اسلامية في العراق كان يعني فيما يعنيه شن حرب مكشوفة على الدولة اذا كان يتضمن المشاركة في السلطة أو تحدي شرعيتها والذي كان غالباً ما تلاحقه السلطة بالحديد والنار.

وحتى نتعرف بشكل مستفيض على طبيعة ودور العمل الذي قامت به احزاب الاسلام السياسي في العراق وجب علينا ان نتعرف في البدء على الجذور التاريخية لنشوء جماعة الاخوان المسلمين في العراق وكذلك الحزب الاسلامي كجزء من أدوات الاسلام السياسي بشقة السني، ومن المعروف ان حركة الاخوان المسلمين تمازجت في العراق مع الحزب الاسلامي العراقي والذي ظهر للعلن في العام 1960 ولكن كانت له جذور امتدت للعام 1944، حينما تأسست جماعة الاخوان المسلمين على يد محمود أحمد الصواف (1915-1992) والذي انتمى لجماعة الاخوان المسلمين اثناء دراسته في مصر في الاربعينات من القرن العشرين وتولى قسم الاتصال بالعالم الاسلامي ضمن الجماعة، ولقد تمكن بعد عودته للعراق من البدء بالدعوة لفكر الاخوان المسلمين في المساجد والجمعيات ذات الطابع الديني كما اجتذب الشيخ أمجد الزهاوي (1882-1967) والذي يُعد أحد العلماء البارزين في مجال الفتوى والقضاء رغم انه كان في عمر متقدم، للجماعة مؤيداً لا عضواً إذ انه امن بان الوقت لازال مبكراً في العراق لقيام الاخوان المسلمين بالدعوة العلنية وممارسة العمل السياسي.<sup>(6)</sup>

أنشأ الصواف جمعية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن ثم جمعية الاخوة الاسلامية والتي عدت بمثابة واجهة لعمل الاخوان المسلمين، ومن ثم أصدر مجلة الاخوة الاسلامية والتي بقيت تصدر عامين حتى اصدرت حكومة نوري السعيد امراً بإغلاقها، وقام بتأسيس جمعية انقاذ فلسطين في اعقاب الحرب العربية الاسرائيلية الاولى في العام 1948 والتي كانت تعمل على جمع التبرعات للأسر الفلسطينية

(6) رشيد الخيون، مئة عام من الاسلام السياسي بالعراق، الجزء الثاني ( السنة)، دبي، مركز المسبار للدراسات والبحوث، 2013، ص: 237

وتبيان المظالم التي لحقت بالشعب الفلسطيني في اعقاب النكبة، ولقد عقدت الجمعية المؤتمر الذي عرف باسم مؤتمر القدس في العام 1953 وكُلف الصواف بمهمة السفر لبلدان العالم الاسلامي بغية شرح أبعاد ملابسات القضية الفلسطينية وملابساتها وطابع الصراع العربي الاسرائيلي.

لقد شغل المجتمع العراقي كما هو الحال مع باقي المجتمعات العربية والاسلامية طبيعة العلاقة بين الديني والسياسي والذي جاء نتيجة وجود جملة من العوامل منها ما يتعلق بطبيعة العلاقة بين الموروث الإسلامي والحضارة الغربية الوافدة والتي بدأت تهب تأثيراتها على المجتمع العراقي بدايات القرن العشرين، ولقد افتقد العراق لوجود حركات اسلامية ذات فاعلية وتأثير كما هو الحال مع الاحزاب الشيوعية والليبرالية والقومية، ولقد شعرت بعض

الشخصيات ذات التوجه الاسلامي ان الساحة السياسية قد شغلت بالصراع بين القوميين والشيوعيين وان هنالك ضرورة لملء الفراغ الذي قد يسببه مثل هذا الجدل السياسي ولذلك تقدمت بطلب لوزارة الداخلية بشأن تأسيس الحزب الاسلامي العراقي ولقد رفض الطلب من لدن الوزارة وعادت اللجنة المؤسسة فطعن بالقرار وصدر قرار تمييزي اجاز فيه تأسيس الحزب وبالفعل عد يوم السادس والعشرين من نيسان بمثابة يوم التأسيس وعقد أول مؤتمر له في تموز من ذات العام.<sup>(7)</sup>

ادركت قيادة الحزب ومنذ المرحلة الاولى للتأسيس بانها لا تمتلك القاعدة الجماهيرية التي تمكنها من منافسة الاحزاب اليسارية والقومية في تلك الحقبة، لذلك اقتصر نشاطها على التلقين الفردي للأفراد المتعاطفين مع الحزب ومن ثم المتممين له كمرحلة اولى ومن ثم الانتقال للتفاعل مع الجماهير الامر الذي جعل تواجه الحزب غير مؤثر في الساحة العراقية حتى مطلع السبعينات.

عاش الحزب مرحلة جديدة غداة انقلاب حزب البعث الثاني في العام 1968 تم حظر التعددية الحزبية وشتت السلطة مرحلة من الاعتقالات لعدد كبير من قيادات الحزب والمتعاطفين معه ومنهم الشهيد الشيخ ناظم العاصي والشيخ عبد الغني شندالة، وعلى هذا الاساس فقد دشن الحزب مرحلة جديدة من العمل السري واختيرت بعض الشخصيات التي كلفت بمهام التنظيم والترويج للأفكار الاسلامية بين الشباب وكان اكتشاف الخلايا السرية للحزب ولا سيما بعد العام 1975 قد انذر بتصفيات جسدية او عقوبات تصل للسجن ولمدة طويلة،<sup>(8)</sup> ولقد تضمن التقرير المركزي الذي أصدره الحزب الحاكم في العام 1982 تحذيرات

**لقد شغل المجتمع العراقي كما هو الحال مع باقي المجتمعات العربية والاسلامية طبيعة العلاقة بين الديني والسياسي**

(7) حول سيرة محمد محمود الصواف ينظر: محمد المجذوب، علماء ومفكرون عرفتهم، القاهرة، دار الاعتصام، 1986، وعبدالله العقيل، من اعلام الحركة والدعوة الاسلامية المعاصرة، الكويت، مكتبة المنار الاسلامية، 2001، محمد حيدر رمضان، تممة الاعلام للزركلي، بيروت، دار ابن حزم، 1998، ومحمود شاکر، التاريخ الاسلامي، بلاد العراق، دمشق، المكتب الاسلامي، 1992.

(8) ينظر: عبد العزيز البدري، الاسلام بين العلماء والحكام، المدينة المنورة، المكتبة العلمية، (بلا تاريخ) ولذات المؤلف، الاسلام حرب على الاشتراكية والرأسمالية، وينظر: محمد محمود الصواف، صفحات من تاريخ الدعوة الاسلامية في العراق، القاهرة، دار الاعتصام، 1984، ص: 23-31 وينظر ايضا: كاظم المشايخي، نشأة الحزب الاسلامي العراقي، دار الرقيم، 2005، ص: 12 وما بعدها.

مما اسماه الرجعية الدينية بشقيها السني والشيوعي مما يعني ان هنالك تخوفا من امتداد هذه الحركة لمواجهة النظام في مع البيئات الحاضنة لنظامه ولاسيما في مناطق شمال غرب وغرب العراق<sup>(9)</sup>، ولقد لعب محسن عبد الحميد دورا كبيرا في تأهيل بعض الشخصيات التي لعبت دورا كبيرا في عراق ما بعد العام 2003 عن طريق الوعظ والارشاد والدروس القرآنية وتقديم المساعدات العينية في مرحلة الحصار الاقتصادي الذي فرض على العراق بين عامي 1999 وحتى العام 2003، ولقد عاد الحزب للعمل في الخارج في العام 1991 وشارك في الكثير من مؤتمرات المعارضة العراقية واختيرت له قيادة ذات خبرة وشأو في العمل الاسلامي ضمت الدكتور اسامة التكريتي والمهندس اياد السامرائي وبعد التغيير السياسي في العام 2003 اعلن تنظيم الداخلة عن سعيه للعمل رغم الظروف الخاصة بالاحتلال وتوقع الحزب التبعات المترتبة على مشاركته في العملية السياسية والتي استهلكت بمشاركته امينه العام محسن عبد الحميد كعضو في مجلس الحكم ومن ثم الحكومات التي تلته ودخوله في اطار جبهة التوافق في اول انتخابات برلمانية تجري في العام في العام 2005.

لقد انتقد الحزب على أساس ان مشاركته في العملية السياسية لم تستند على رؤية محددة واستراتيجية مدروسة ولما فشل في تحقيق مثل هذا الهدف فقد اخفق الحزب في اختيار مرشحيه والذين تخلوا عن الحزب بعد وصولهم لمناصب قيادية ورئيسة في الدولة ومع ان الحزب كان لاعبا اساسيا في العملية السياسية ومشاركا فيها منذ الوهلة الاولى الا انه اخفق في تحقيق كثير من المطالب الخاصة بالبيئة الحاضنة له والمتبينة لأفكاره وطروحاته.

**ولقد عزا بعض المراقبين  
والمحللين فقدان الشعبية التي  
كان يتمتع بها الحزب الاسلامي  
لأسباب تتعلق بكونه حزب غير  
معروف في الوسط السني**

ولقد عزا بعض المراقبين والمحللين فقدان الشعبية التي كان يتمتع بها الحزب الاسلامي لأسباب تتعلق بكونه حزب غير معروف في الوسط السني قبل ظهوره في الميدان في العام 2003، مع ان اتباعه كانوا معروفين في الوسط الاسلامي ورغم ان حركة الاخوان المسلمين بشكل عام كانت تنافس حزب البعث في البيئة السنية ولا سيما في غرب العراق، ولعل غياب القيادات الرئيسة التي تولت امانة الحزب ومثلته وبالتالي مثلت اهل السنة في العراق عن العراق طيلة عقدي الثمانينات والتسعينات وصولا للعام 2003 قد جعلها بعيدة عن تفهم الاوضاع التي عاشها العراقيون في الحقبة السابقة وبالتالي جعلهم غير قادرين على الاستجابة لمتطلبات مجتمع لم يألفوا التعامل مع التعقيدات التي عاشها، كما شهد الحزب في سنواته الاولى بعد التغيير السياسي انقسامه لحزب وهيئة والتي ادت إلى انسحاب اغلب شيوخ الدين

(9) حزب البعث العربي الاشتراكي - القطر العراقي، التقرير المركزي للمؤتمر القطري التاسع 1982، وينظر ايضا: محمد هادي معرفة، موقف حزب البعث من الدين والشيعه في العراق، مجلة الفكر الجديد، ع(18)، لندن، دار الاسلام، 2000، وعلي المؤمن، سنوات الجمر، مسيرة الحركة الاسلامية في العراق 1957-1986، بيروت، المركز الاسلامي، 2004.

ورجال الفكر في المذهب السني للهيئة، وبقي الحزب يستخدم خطاباً مذهبياً ضيقاً لم يمكنه من جذب تيارات سياسية أو مذهبية أخرى خلا الوسط السني والذي لم يعد هو أيضاً متقبلاً للسلوك السياسي والبرامج السياسية التي يطرحها الحزب ولا سيما بعد تأكل أصلاً الرصيد الخاص بالأحزاب الإسلامية نتيجة فشلها في تحقيق ادنى متطلبات الشعارات التي كانت ترفعها وعدم انجازها متطلبات بناء المشروع الإسلامي القادر على تجاوز المشاريع السياسية الأخرى التي امتلأت بها الساحة السياسية العراقية بعد العام 2003

**افتقد الحزب الإسلامي ومنذ  
مرحلة تأسيسه الأولى لشخصية  
كارزمية تستطيع ان تكون محل  
اعجاب الجمهور الخاص بالحزب  
فضلا عن نسبة غالبية من المجتمع  
العراقي**

كما افتقد الحزب الإسلامي ومنذ مرحلة تأسيسه الأولى لشخصية كارزمية تستطيع ان تكون محل اعجاب الجمهور الخاص بالحزب فضلا عن نسبة غالبية من المجتمع العراقي ويعود ذلك للطبيعة الخاصة للبيئة الحاضنة لفكر الحزب الإسلامي ومواصفات الشخصية الكارزمية الخاصة بها والمؤثرة في مسارها.

لقد امن الحزب بان مبدأ سلطة الامة في الاسلام يقوم أساساً على الشورى والتي جاء الامر بها في القرآن الكريم بقوله تعالى: «وامرهم شورى بينهم» ثم الركيزة الثانية والتي تتمثل في حجية الاجماع مدعمة بالروايات التي تؤكد على ان الامة لا تجتمع على ضلالة في حين ان الركيزة الثالثة قد تمثلت في الامر الالهي الوارد في القرآن الكريم بوجوب طاعة اولي الامر وهم أهل الحل والعقد بالإضافة الى الامراء أو العلماء.<sup>(10)</sup>

لقد امن الحزب الإسلامي بجذره الأساسي أي حركة الاخوان المسلمين على مبدأ سلطة الامة بمعنى أن يكون كل مسلم مشرف على تصرفات حكومته يقدم لها النصح والمعونة ويناقشها الحساب كما فرض على الحاكم ان يعمل لمصلحة المحكومين بإحقاق الحق وابطال الباطل وفرض على المحكومين أن يسمعوا ويطيعوا الحاكم ما كان مطبقاً لهذين البندين فاذا انحرف وجب عليهم أن يقوموه على الحق ويلزموه حدود القانون ويعيدوه إلى نصاب العدالة.

لقد امن الحزب بان الاسلام دين ودولة أي ان الشريعة الإسلامية قد جاءت بتعاليم انسانية وأحكام اجتماعية وكلت حمايتها ونشرها والاشراف على تنفيذها بين المؤمنين وتبليغها للذين لم يؤمنوا بها الى الدولة أي الى الحاكم الذي يتولى حماية المسلمين ويحكم امتهم واذا قصر الحاكم في حماية هذه الاحكام لم يعد حاكماً إسلامياً.<sup>(11)</sup>

(10) عبد العزيز، الاسلام بين العلماء والحكام، وينظر: محمد محمود الصواف، صفحات من تاريخ الدعوة الإسلامية في العراق، القاهرة، دار الاعتصام، 1984، ص: 23-31

(11) محمد محمود الصواف، نفس المصدر السابق، ص: 32

وبطبيعة الحال لم تكن هذه المبادئ موضع التطبيق الفعلي للحزب واعضائه ولم تجد لدى قادتها الايمان الحقيقي التي يسعى لجعلها بمثابة قاعدة للعمل الاسلامي في العراق.

### ثانياً : حزب الدعوة : الاسلام السياسي بإطاره الشيعي

مما لا شك فيه ولا ريب ان الشعوب والجماعات تميل للعمل التنظيمي وذلك لتحقيق ما تؤمن به من حقوق المواطنة والتي يفترض ان توفرها الدولة في ظل نظام من تقاسم الموارد فالحزب في فكرته الاولى ما هو الا غاية من غايات تفعيل العقد الاجتماعي والذي يُلزم المشتركين في وحدة الرؤى للحصول على مطالبهم والتي تؤهلها لهم مواظمتهم في بلد ما وفي البلدان التي يسودها النظام الديكتاتوري يكون هدف الحزب هو المشاركة مع الجهات التي تمكنت من الوصول إلى السلطة بطريقة القوة، بما يحقق جزءاً من العدالة الاجتماعية لأفراد الشعب وهذا يعني ان تشكيل الحزب في ظل بلد أو نظام حكم تسوده الثقافة الشمولية يعني فيما يعنيه شن حرب مكشوفة على السلطة وهو ما يقصد به طلب المشاركة في السلطة، والذي غالباً ما تلاحقه السلطة القائمة بالقمع والتنكيل، ولعل الاحزاب الاسلامية كانت هي من ستواجه السلطة القائمة وذلك لاعتقاد الاسلاميين أصلاً انهم الوحيدين الذين يمتلكون شرعية تولي السلطة، في الوقت الذي لم تكن ثقافة الحكم الاسلامي جلية بالشكل الذي تظهر عليه الان في قدرة تلك الاحزاب على الامساك بزمام الحكم ولكن الحزب الاسلامي آنذاك كان يرى في طبيعة الوصول إلى الحكم ما هو إلا نوع من انواع تثبيت شرعيته في الحياة أو تثبيت وجوده في الساحة الاجتماعية.

وهذا يعني إن المجتمع كان يرى في سعي الحزب الاسلامي إلى الصراع مع

**ويؤمن المجتمع الشيعي بأن قضية السلطة هي قضية دينوية وغالباً ما ينأى المؤمنون المتدينون عن التورط في مداخلاتها غير الشريفة**

الحكومات المتعاقبة بغية الحصول على غاية واحدة الا وهي انتزاع الحكم وليس من أجل تطبيق روى فكرية أو اطروحة اسلامية معينة فصراعهم هو صراع البديل عن المنصب وليس صراع الاختلاف الابدلوجي في ادارة البلد بالطريقة التي تتوافق مع المبدأ الاسلامي.

ويؤمن المجتمع الشيعي بأن قضية السلطة هي قضية دينوية وغالباً ما ينأى المؤمنون المتدينون عن التورط في مداخلاتها غير الشريفة ولو كان هنالك حق للإسلاميين في المبادرة بالدخول في صراعات الحكم لبادر اليه علماء الحوزة وكبار العلماء والامناء على الدين وهذا يعني ضمناً عدم شرعية الصراع الذي

يقوده الآخرون من المتدينين من الذين وضعوا أنفسهم في موقع البديل للحوزة العلمية.<sup>(12)</sup>

وهذا يعني ان الشرعية الاجتماعية تملكها الحوزة العلمية وينطبق ذلك على موضوع الحكم وادارته والتي لا يمكن تحقيق الاحقية فيه الا بتفويض من الحوزة، إذ يعد الحكم قضية الهية شرعية وهي من اختصاص العلماء فقط أو من يفوضونه بالأمر.

(12) فالح عبد الجبار، العمامة والافندي، سوسولوجيا خطاب وحركات الاحتجاج الديني، ترجمة: امجد حسين، بيروت، بغداد، منشورات الجمل، ص: 234

تؤمن مدرسة الامامة وبنحو لا يتسرب اليه الشك بان موضوع الحكم لا يعد هدف الرسائل السماوية التي بعثت على الارض وانما كانت ترى في فحوى الرسائل السماوية تغييراً لمحتوى الانسان لكي يتمكن من أن يبني علاقتين متلازمتين مع ثالثة غير شرطية الاولى علاقة الانسان مع الانسان والثانية علاقة الانسان مع الطبيعة، واما الثالثة غير الشرطية فهي علاقة الانسان مع السماء وإن موضوع الحكم عبارة عن ناتج طبيعي للعلاقتين الاولى والثانية.<sup>(13)</sup>

(13) محمد مهدي شمس الدين، نظام الحكم في الاسلام، بيروت، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، 1991، وينظر أيضاً: محمد باقر الصدر، خلافة الانسان وشهادة الانبياء، بيروت، دار المعارف، 1990

لم يمل الشيعة الامامية وبشكل خاص المجتهدون والعلماء إلى تبني المفاهيم الثورية بصيغتها الحزبية أو التنظيمية المتعارف عليها إلا في أدبيات الاحزاب الشيعة والتي انشئت في القرون التي تكامل فيها الاطار التنظيمي والتشريعي والفكري للطائفة.

ولم تظهر في القرن العشرين أي حركة شيعية تدعو إلى التغيير أو العمل الثوري باستثناء الشباب المسلم ومن ثم الدعوة والذين نهضوا بهذه المهمة انطلاقاً من واقع

التغيير الذي حدث في العالم في حقبة الخمسينات من القرن الماضي وبعد ان تحرر الكثير من شعوب الارض انطلاقاً من مبدأ المطالبة بحق الاستقلال وانتزاعه من الدول الاستعمارية وان يترك لأبناء البلد حق تنظيم شؤون بلدهم سياسياً وإدارياً واقتصادياً وكان انعكاس مفاهيم تحرير تلك الدول على المؤسسين الدعوة يشير باتجاه التشبه بالتاريخ الشيعي ولا

**ولم تظهر في القرن العشرين أي حركة شيعية تدعو إلى التغيير أو العمل الثوري باستثناء الشباب المسلم ومن ثم الدعوة والذين نهضوا بهذه المهمة انطلاقاً من واقع التغيير الذي حدث في العالم**

سيما ثورات أئمة الشيعة من اهل البيت عليهم السلام وعدت اسلوب الثورة او الانتفاضة هو الاسلوب الذي يفرض على الدول المستعمرة أو المتسلطة الاعتراف بمطالب الشعوب، ولذلك لم تسلك الحركات الاسلامية الشيعية سواء في العراق أو في البلدان التي يتواجد فيها الشيعة ومنذ بدايات تأسيسها منهجاً آخر غير منهج الاستعداد للمواجهة المسلحة مع القائمين على الحكم مع توفر خيارات سلمية اسلامية كثيرة في بلدان اخرى مثل الهند واندونيسيا ومصر وتركيا. ولعل خيار

المواجهة المسلحة مع السلطة القائمة كان هو الخيار الوحيد المتاح امام الشيعة العراقيين والذين دشنوا حراكهم السياسي في القرن العشرين بثورتي النجف الاولى والثانية ومن ثم ثورة العشرين ورغم فشل هذه الثورات في تحقيق الجزء الاكبر من اهدافها وتطلعاتها والتي هدفها طرد المحتل فان الحوزة العلمية لم تواصل بعد

**ساندت القيادة الحوزوية النظام الملكي وباركت خطواته وان ابدت في احيان كثيرة تحفظها على سياسة غبن الحقوق الممنهجة ضد الشيعة**

تلك المرحلة مسيرتها ولم تتدخل في الشأن السياسي ولم تفكر في تبني اسلوب اخر للتخلص من النظام الجديد بل ساندت القيادة الحوزوية النظام الملكي وباركت خطواته وان ابدت في احيان كثيرة تحفظها على سياسة غبن الحقوق الممنهجة ضد الشيعة والتي اعتمدها الحكومات المتعاقبة كما أدوا الخطوات

التي اتخذها عبد الكريم قاسم والتي جاءت لصالح الفئات المهمشة في المجتمع وغالبيتهم من الشيعة، ولم تشهد تلك الحقبة دعوة لتبني النظام الحزبي أو العمل السري بأي شكل من الاشكال.

لقد مارست الحكومات العراقية سواء في العهد الملكي أو العهد الجمهوري باستثناء الحقبة الجمهورية الاولى سياسات تمييزية ضد الشيعة فحتى العقد الستيني من القرن العشرين كان السنة يهيمنون على مفاصل الحكومة بشكل ساحق وبكل المزايا الادارية التي تنتج عن مثل هذه الهيمنة وكان التمييز ضد الشيعة مستتراً غير معلن بالمرّة نظرياً هم جزء من الدولة ولم يكونوا في يوم ما اضافة عرضية ولكن لم يكن لهم دور في الحكومة وكان من غير الممكن طرح مسألة حقوق الشيعة أو ان تتجاوب الحكومة مع مثل هذا الطرح، لقد تجلت حركة احياء المذهب الشيعي في عقد الخمسينات والستينات من القرن الماضي بوصفها معتقداً اكثر من كونها حركة احياء سياسي ولا سيما مع تصاعد العلمانية في المجتمع وتزايد النفوذ والتأثير الذي مارسه الاحزاب اليسارية ولا سيما الحزب الشيوعي في المجتمع العراقي وفي اوساط الشباب الشيعة المثقفين ومع ذلك لم تمثل الشيوعية تهديداً مادياً للشيعة أو التشيع ذلك ان التهديد الاصعب الذي واجهه الشيعة يتجلى بوصول حزب البعث للسلطة في العام 1968، إذ شكل النظام الجديد تهديداً للتشيع كمذهب وكوجود مادي في العراق.<sup>(14)</sup>

لقد بدأ رجال الدين الشيعة منذ منتصف الخمسينات بصياغة بديل اسلامي للشيوعية قد يتفوق عليها من حيث العاطفة والاصالة وكان التركيز على ضرورة أن يكون هذا البديل الاسلامي ممثلاً لحالة جامعة في العراق وتم الترويج له من لدن السيد محمد باقر الصدر (1935-1980)\* والسيد مهدي الحكيم (1935-1988) ولقد استخدم الخطاب المذهبي في المحافظات الجنوبية ومحافظات الفرات الاوسط

(14) غراهام فولر ورنلد رحيم فرانكي، الشيعة العرب.. المسلمون المنسيون، ترجمة غيث يوسف محفوظ، بيروت، مركز الرافدين للحوار، 2021، ص: 125 وينظر ايضاً، علي المؤمن، من المذهبية الى الطائفية، المسألة الطائفية في الواقع الاسلامي، النجف الاشرف، مؤسسة الرسول الاعظم العلمية، ط(2)، ص: 111-112 حول حياة ودور السيد محمد باقر الصدر، ينظر: ملا أصغر علي جعفر، الحياة السياسية للإمام الصدر، محمد باقر الصدر، دراسات في حياته وفكره، لندن، دار الاسلام، 1996

وفي المناطق الفقيرة من بغداد، ويمكن القول إن حزب الدعوة قد تأسس في العام 1958 ولكن بشكل ضيق ثم أعلن عن وجوده في العام 1968 وهو أول تنظيم سياسي اسلامي شيعي وكان دوره يقتصر في مطلع التأسيس على التبليغ ودعوة الناس إلى الايمان وتثقيفهم واحياء الالتزام الديني ولكنه في نهاية المطاف أصبح حزباً سياسياً نشطاً يعمل بشكل سري ويعمل على تطوير محتوى فكري لمقاومة التيارات التي تدعي وصلاً بالعروبة والتيارات الشيوعية.<sup>(15)</sup>

(15) علاء عبد الرزاق، الصراع المذهبي في العراق، ابعاده السياسية واثاره الاجتماعية، عمان، دار امجد، 2018، ص: 111

عانى الحزب وكذلك التيار الديني في المحافظات الجنوبية ومحافظات الفرات الاوسط من حملة قمع ممنهجة ولا سيما في اعقاب الاحداث التي عرفت بأحداث صفر في العام 1977 أي الاحداث التي رافقت المسيرة الاربعينية والتي منعتها فيما

بعد سلطات النظام السابق ومن ثم اقدم النظام على اعدام السيد محمد باقر الصدر مفكر حزب الدعوة ومنظره وشقيقته بنت الهدى وجرم الانتماء لحزب الدعوة باثر رجعي، لقد خطا العراق سيما منذ نهاية عقد السبعينات من القرن العشرين خطوات حثيثة نحو ان يكون دولة شمولية يسودها نظام تسلطي، فلم يعد مع هيمنة حزب البعث العربي الاشتراكي وسيطرته

**عانى الحزب وكذلك التيار الديني  
في المحافظات الجنوبية  
ومحافظات الفرات الاوسط من  
حملة قمع ممنهجة ولا سيما في  
اعقاب الاحداث التي عرفت بأحداث  
صفر في العام 1977**

على مفاصل الدولة واجهزتها الاساسية اي وجود لحركة معارضة باستثناء التيارات الاسلامية الشيعية في مدن الفرات الاوسط والجنوب والاحزاب القومية الكردية في شمال العراق، اذ كان الطرفان معارضين للفكر القومي الذي يتبناه البعث وكانت المجموعتان مستعدتين للدفاع عن رؤيتهما الخاصة بشكل العراق وهويته ومستقبله السياسي وهو الامر الذي جعلهما يتقاطعان بشكل تام مع النظام ولا سيما الاحزاب والحركات الاسلامية الشيعية وعلى رأسها حزب الدعوة.

اقتصر نشاط كوادر الحزب بعد اضطرارهم للخروج من العراق على العمل الاعلامي المناهض للنظام السابق وشهد الحزب انقسامه لعدة من التيارات كان معظمها بسبب الاختلاف حول المرجعية الدينية الخاصة بالحزب وموقفه من امكانيات التغيير السياسي والعلاقة مع الانظمة السياسية للبلدان المضيفة، ولم تكن الادييات الخاصة للحزب تتوقع انهياراً حتى في المستقبل المنظور للنظام السابق وبالتالي لم تكن لتعد العدة لبناء مشروع سياسي متكامل أو برنامج عمل لمعالجة ما لحق من اثار للنظام الديكتاتوري على بنية المجتمع العراقي، وعلى المشروع الاسلامي

هنالك في واقع الامر جملة من المعوقات التي حالت دون قيام الحزب الاسلامي

او الحركة الاسلامية في العراق بما يفترض ان يقوم به على صعيد بناء دولة المؤسسات بعد سقوط النظام السابق في نيسان من العام 2003

تعود عوامل الاخفاق التي ادت بنسبة كبيرة من الافراد للابتعاد عن حركات الاسلام السياسي أو التي تصنف على كونها حركات اسلامية سياسية إلى جملة من العوامل متعلقة بطبيعة العمل السياسي المعارض الذي خاضته هذه الحركات وكذلك طبيعة عملية التحول السياسي في العراق والتي ترادفت مع وجود عامل خارجي اسقط الالة القمعية للنظام السابق دون القضاء على العقلية التي قادته للسلطة وسوف نستعرض اهم السليبات التي رافقت نشاط حركات الاسلام السياسي في العراق ومنها ما يتعلق بطبيعة الاسلام السياسي بشقه الشيعي والآخر ما يتعلق بشقه السني ومنها ما يجمع بين الحركتين سوية.

اولاً: النظر للعراق بشكل تجزيئي فئوي:

تشكل النظرة التجزئية للواقع السياسي في العراق سمة جمعت كلا من الحزب الاسلامي العراقي وحزب الدعوة الاسلامية وعلى الرغم من ان الحزبين قد اعلنا

**تشكل النظرة التجزئية للواقع السياسي في العراق سمة جمعت كلا من الحزب الاسلامي العراقي وحزب الدعوة الاسلامية**

بان برنامجهما الوطني هو لكل العراق فلم يشكك أحد في نوايا المؤسسين من الطرفين، ولا يرى المتتبع في تشكيل حزب حتى وان كان حزباً فئوياً مثلاً ان يكون حزب شيعي أو حزب سني على شرط أن لا يتخذ من الايدولوجية الشيعية أو السنية

طريقاً للمطالبة بحقوق الشيعة بل يتخذ من الواقع السياسي والديمقراطي طريقاً له للمطالبة بحقوق الطائفة وبالطرق التي تطالب بها الاحزاب التقدمية الاخرى في العالم وهي مطالب شرعية و واقعية من حق كل فرد من افراد المجتمع المطالبة بها وليس من المستغرب ان تشكل في النجف الاشرف أو عند السنة أو الشيعة بشكل عام أو اي فئة اخرى احزابا تحمل صفة المطالبة بالعدالة الاجتماعية وليس الصفة السياسية او الايدولوجية ولقد وضعت اسس وادبيات الحركة الاسلامية بما يتلاءم مع تأسيس حزب شيعي ديني سياسي أو سني سياسي للمطالبة بأشياء كيان وطني عراقي خدمي ولكن التشكيل ومحتواه لم يكن أبداً لينسجم مع الهدف، وكان من المفترض ان يضم الحزب العراقيين بأطيافهم من الشيعي والسني إلى الاقلية ممن ينضون تحت عنوان الوطن وليس عنوان الفكر الثيولوجي.<sup>(16)</sup>

اقتصر نشاط كوادر الحزبين الاسلاميين بعد اضطرارهم للخروج من العراق على العمل الاعلامي المناهض للنظام السابق وشهد الحزب انقسامه لعدة من التيارات كان معظمها بسبب الاختلاف حول المرجعية الدينية الخاصة بالحزب وموقفه من

(16) عزيز قادر صمانجي، قطار المعارضة العراقية من بيروت 1991 إلى بغداد 2003، لندن، دار الحكمة، 2009، ص: 55-56

امكانيات التغيير السياسي والعلاقة مع الانظمة السياسية للبلدان المضيفة، ولم تكن الاديات الخاصة للحزب تتوقع انهياراً حتى في المستقبل المنظور للنظام السابق وبالتالي لم تكن لتعد العدة لبناء مشروع سياسي متكامل أو برنامج عمل لمعالجة ما لحق من اثار للنظام الديكتاتوري على بنية المجتمع العراقي، وعلى المشروع الاسلامي

لقد ساهم الخطاب الأيديولوجي الذي قدمته الاحزاب الاسلامية بشقيها الشيعي والسني مضافاً للسياسة التي اتبعها النظام السابق والتي سعى عن طريقها لتشطية قوى المجتمع لجعل الخطاب الاسلامي ينحو منحى مذهبي بشكل خالص وتحول لخطاب مناطقي بعد العام 2003 دون ان يتمكن من مخاطبة العراقيين جميعاً وأدى لشرح جديد في طبيعة الهوية العراقية التي تعاني من ازمات عدة.

### ثانياً: القيادة الانفعالية:

تميزت الحركة الاسلامية في العراق بكونها حركة انفعالية أو تستند للانفعال ومثل هذا الانفعال يستند على فكرة وهي ان وصول الحزب الاسلامي امر حتمي في العراق وذلك بسبب الفشل الذي رافق مسيرة الاحزاب العلمانية وكذلك الشحن الفكري والغبيبي والذي كانت الحركتين تمارسانه مع قرب انهيار النظام السابق وضعفه، وبدت الادارات الحزبية وكأنها قد زودت بالمتنمي للحركات الاسلامية بماكنة تكنولوجية تمكنه من القدرة على قيادة الآخرين ومثل هذا الشعور يدفع بالشخص إلى عملية انتقاد هذا الشخص أو ذاك أو هذه الفئة أو تلك وتسقيط هذه الجهة أو تلك وأدت مثل هذه المشاعر إلى انعزال الحركيين عن الساحة وعن الناس وأوجدوا لأنفسهم اعداء هم أصلاً من داخل البنية الاجتماعية التي انبثق منها الحزب الاسلامي

او حزب الدعوة ومارسوا قدراً كبيراً من الوصاية على العمل الاسلامي، ولم تكن القيادتين مؤهلتين لان تتسلما وتديرا دفة الحكم بوضع يمكنهما من وضع الاهداف التي رسمتها الحركة الاسلامية موضع التنفيذ.<sup>(17)</sup>

### ثالثاً: سيادة عقلية الاستحواذ ورد الفعل

لم تسعى الاحزاب العربية بشكل عام والاحزاب الاسلامية بشكل خاص من بناء شخصية ولم ترفع من القدرات الخاصة بالمتنمين اليها بالشكل الذي يقود لوجود قيادة حقيقة تتمتع بسعة الافق وبعد النظر والتخطيط وقد لا يكون فقدان مثل هذه المزايا مسألة غريبة في الواقع العربي والواقع العراقي ذلك ان الظروف التي تواجهها

**تميزت الحركة الاسلامية في العراق بكونها حركة انفعالية أو تستند للانفعال ومثل هذا الانفعال يستند على فكرة وهي ان وصول الحزب الاسلامي امر حتمي في العراق**

(17) صلاح جواد شبر، حزب الدعوة عندما حكم، جذور الاسلام السياسي الشيعي، بيروت، دار روافد، (د.ت)، ص: 158

التنظيمات الحزبية والفرد الحزبي المعارض هي ظروف غير طبيعية لا تدفع لتنشئة الانسان نحو تقبل الاخر والتأني في اتخاذ اي قرار يمس الفرد أو محيطه الاجتماعي، ان مناط الاحزاب السياسية بتوجهها الاسلامي هو السلطة والقوة وكلاهما يدفعان الفرد المنتمي للاستحواذ والتعامل مع أي حدث بصيغة رد الفعل فلم تضم الاحزاب الاسلامية أي شخصية مفكرة او بارزة على مستوى الفن أو الادب أو الفكر حتى كان الحزب بثقل واقعه وثقافته يغلق عقلية الانسان المتم لبلد اغيب فيه اي اسس للحرية الفكرية، وحتى حينما يحاول الفرد الحزبي الاهتمام بما يعاينه بلده فان اهتمامه يأخذ الاطار الذاتي فتصبح حاجات الوطن هي حاجاته الشخصية ويصبح البلد ملك شخصيا للقيادة الحزبية مستهينة بحاجات الناس ومتطلباتهم، ان العقلية الحزبية تفترض انها الاعرف والاكثر قدرة على ادراك متطلبات افراد المجتمع فتقع اثر ذلك فريسة للفكر الشمولي وينطلق الحزب الاسلامي من افكار منغلقة لا تمت إلى واقع المجتمع بصلة او سبب كما لم يكن التغيير الذي سعت اليه الاحزاب الاسلامية بمثابة رد فعل مورست ضمن الاطار الحزبي، ولما كانت هذه الاحزاب تعاني من القمع لحقبة طويلة ومن العمل السري فقد بقيت تعمل ضمن صيغ رد

**لم تصدر الادبيات الخاصة بالحركة  
الاسلامية في العراق بشقيها  
السني والشيعي ادبيات خاصة  
تتعلق بالوضع العراقي ومعالجة ما  
تعانيه الهوية العراقية من تشظي**

الفعل لانها اعتادت العمل بشكل منفصل عن المجتمع بسبب القمع الذي عانته وترسخ لديها فكرة ان تتأثر من المجتمع الذي قد تعاون مع السلطة العاشمة او بقي متفرجا عليها وهي تمارس قمعها المنظم.<sup>(18)</sup>

رابعاً: الاتكالية في الفكر

(18) علاء عبد الرزاق، ازمة الهوية في الفكر العربي المعاصر بين الاصالة والمعاصرة، عمان، دار امجد، 2018، ص: 184

لم تصدر الادبيات الخاصة بالحركة الاسلامية في العراق بشقيها السني والشيعي ادبيات خاصة تتعلق بالوضع العراقي ومعالجة ما تعانيه الهوية العراقية من تشظي وتشردم فضلا عن تخلف في ميادين عدة يعاني منها الوضع السياسي والذي جاء في اعقاب تركة ثقيلة خلفها النظام السابق والحروب العنيفة التي خاضها، فلم ينبري مفكر اسلامي ذو توجه اقتصادي أو عالم اجتماع او استشاري نفسي لمعالجة كل التراكمات التي يعاني منها الشعب العراقي وبقيت اغلب الكتابات التي اصدرها الاخوانيون او الدعوتيون تدور حول الدولة الاسلامية وشروط قيامها والعلاقة بين الديني والمدني والحوار مع الاخر الديني أو المذهبي ولم ينزل اي الفريقين لمستوى مخاطبة الفرد العادي فكانا كما هو الحال مع التيارات القومية واليسارية اسارى لأيدولوجيات وانماط تفكير بعيدة عن الواقع العراقي ولم تلامس مشاكله الحقيقية.

ولعل من صور الاتكالية في الفكر هو ان اغلب ادبيات الجماعات الاسلامية تتحدث عن الديمقراطية والحريات وحقوق الانسان بأسلوب تلفيقي ذرائعي، فهي من جهة تدعو لدولة مدنية حديثة وتصوت على دستور لهذه الدولة يكفل المساواة بين المواطنين ويمنحهم حرية الاعتقاد والتعبير عن معتقداتهم ولكنها من جهة اخرى تمسكت وبشكل حرفي بالنص الديني التقليدي وما يمثله من تناقض بين المبادئ الدستورية الحديثة وبين ما تتمسك به هذه التيارات والاحزاب من مقولات يقينية على مخرجات الحداثة على الجانب السياسي وفي ذات الوقت الايمان بالنص الديني بحرفيته يمثل عين الاتكالية التي توقف العقل الانساني وتحجره لمدى معين.<sup>(19)</sup>

(19) ماجد الغرابوي، الحركات الاسلامية، قراءة نقدية في تجليات الوعي، بيروت، العارف للمطبوعات، 2015، ص: 17-18

#### خامساً: الحزبية المتحجرة

يغلب في المجتمعات التي تخضع طويلاً لأليات القمع والكبت والمنع وتسيد فكر واحد على العقول ومنع أي حوار فكري حقيقي بين تيارات وقوى المجتمع لجوء المعارضة للعمل السري واضطرابها للعمل خارج بلدانها الاصلية وتعرضها بحكم وجودها في الخارج لضغوطات سياسية من لدن الدول المضيفة وتنقطع وشائج التواصل والاتصال بين الحزبيين والقاعدة التي يفترض ان تكون حاضنة للحزب وافكاره ونشاطاته وبالتالي يكون الجهاز الحزبي بمثابة طائفة منغلقة ولم تسعى للتفاعل مع الاخرين حتى بعد ان تمتع العراق بحرية نسبية بعد العام 2003 ومن المعروف أن أي فكرة تبقى جامدة ما لم تتوفر لها

**أن أي فكرة تبقى جامدة ما لم تتوفر لها عناصر القدر الفكري المرتبط بحالة التحفيز الواقعي**

عناصر القدر الفكري المرتبط بحالة التحفيز الواقعي والتي تنعكس على ذات الانسان والذي تمكنه من احداث سلسلة من التغييرات على واقع المجتمع. وكان من النتائج على تحجز الاحزاب الاسلامية في العراق عدم تحقق التغيير الذي

كانت تسعى اليه إذ بقيت الساحة للأفراد الحزبيين الذين أدركوا الامور من الواقع البراغماتي لا الواقع التغييرية المثالي وعن طريق تحول الاحزاب لكيانات ذات مصالح نفعية للأعضاء والمرتبطين بالقيادات الرئيسية.<sup>(20)</sup>

(20) ماجد الغرابوي، الضد النوعي للاستبداد، استفهامات حول جدوى المشروع السياسي الديني، بيروت، دار العارف، 2010، ص: 130-131

#### سادساً: الدولة غنيمة:

لم تنظر الاحزاب الاسلامية للدولة إلا على اساس كونها واقع مؤقت وعلى هذا الاساس فقد تم تهميشها وعانت فقراً في التنظير لها لمصلحة مفهوم «الأمة»، وهذه مسألة يشترك فيها الفكر الإسلامي والفكر القومي معاً، فكلاهما يفترض أن الدولة هي الترجمة السياسية للأمة كما يمثّلها كـ«جماعة متخيلة»، وبالتالي للأمة في

النص الإسلامي والقومي كامل الحق في أن تتبلور وفق مكوناتها التاريخية والثقافية أو الدينية في «دولة» ويتفق الاثنان على أحسن الحالات أن هذه دول لا مشروعية لها وأن شرعيتها منقوصة أو مؤقتة. أما من يتمتع بالشرعية الكاملة، فيقع خارج حدود الدولة الواقعة القائمة، أي انه في مشروع الدولة القومية المفترضة والمتخيلة من المحيط إلى الخليج أو في الدولة الإسلامية المتخيلة على صورة المثال التاريخي في «الخلافة الإسلامية» الذي لا يعترف بالحدود والكيانات التي صنعها المستعمر الأجنبي، لذلك نرى عدم التركيز على بناء نظرية في الدولة والمواطنة والمؤسسات وفصل السلطات بقدر ما تم الاهتمام لكل ما له علاقة بالهوية والانتماء والأمة والوحدة والشرعية والأصالة والتراث، ولم يتم التعامل مع الدولة القائمة إلا بعدها أنها وليد غير شرعي «لقيط» مما عطل إمكان بناء وطنيات حقيقية نرى اليوم نذر تفكك ما بقي منها إلى ولاءات وهويات ما قبل وطنية كطائفية ومذهبية واثنية، وأهمها العصبية كالقبلية والفتوية للاستحواذ والهيمنة خارج مؤسسات الدولة الرسمية ومزيدها من التناقضات التي أدت على البناء المؤسساتي او ما يمكن عده مؤسساتي في العراق.<sup>(21)</sup>

#### سابعا: صنمية القيادات السياسية

لا يمكن للحركات الاسلامية بشقيها أن تتقبل النقد كما أن النقد داخل اروقة التنظيمات الحزبية لا يحقق اهدافه ما لم ينتفض افراده ضد قيم الطاعة والتسليم والانقياد، كما ان الحلقات الحزبية ليست فضاءات للتفكير العقلاني ولا دائرة للعمل والتخطيط المنهجي وانما هي أجواء روحية او توحى بانها روحية وتفاعلات وجدانية تمارس تغييب الوعي وتسعى للتحايل على العقل لتنتج فرداً مطيعاً مستسلماً يتفاعل لا اراديا مع اهداف الحزب ويندفع في تنفيذ اوامره برغبة وحماس كبيرين.

**وتمارس الاوساط الحزبية تزييف الوعي لا شعورياً عندما تبالغ في تنزيه القيادات العليا ولا سيما الشخصيات الكارزمية المتوهجة والناجحة اجتماعيا وحزبياً**

وتمارس الاوساط الحزبية تزييف الوعي لا شعورياً عندما تبالغ في تنزيه القيادات العليا ولا سيما الشخصيات الكارزمية المتوهجة والناجحة اجتماعيا وحزبياً فتغدو القيادة في نظر القواعد أوثاناً مقدسة فتكون الصدمة مدوية عندما يكتشف العضو بشرية القيادة ويدرك ان القائد انسان يخطأ ويصيب ويسرق ويزور الحقائق ويساوم من أجل المصالح الشخصية وهذا ما حصل في العراق حينما شارك الاسلاميين في حكم العراق وبدت مظاهر الفساد المالي والاداري مع وجود محسوبة ومنسوبة مقبلة.<sup>(22)</sup>

(21) علاء عبد الرزاق، أزمة الهوية والاندماج في المجتمع العراقي، بحث مقدم للمؤتمر العلمي لكلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، كانون الاول، 2014.

(22) ماجد الغرابوي، الحركات الاسلامية، مصدر سبق ذكره، ص: 20-21

## الخاتمة ومستقبل العمل السياسي الاسلامي في العراق

يمكن القول ان هنالك تراجعاً كبيراً في شعبية الاحزاب التي تصنف على انها جزء من ادوات الاسلام السياسي في العراق ويعود ذلك لأسباب عديدة منها ما يعود لطبيعة المجتمع العراقي وما شهدته وما عاناه من تحولات اجتماعية وسياسية في العقود الاخيرة وما واجهه من تغييرات بعد العام 2003 ومنها ما يعود لطبيعة العمل السياسي المعارض في العراق وطبيعة البيئة الخارجية التي احتضنت هذا العمل منذ منتصف عقد السبعينات من القرن الماضي وطبيعة الخطاب السياسي الذي تبنته وحملته الاحزاب السياسية ذات التوجه الاسلامي ومنها الحزب الاسلامي وحزب الدعوة الاسلامية، لابد من القول ان الظروف السياسية والاجتماعية التي عانى منها الشعب العراقي طيلة عقود الديكتاتورية قد تركت أثراً في الذات العراقية جعلها لا تتقبل أي دعوات ايدلوجية أو خطاب ديني مؤدج باطار حزبي رغم ان البيئة كانت مهيئة لتقبل الاحزاب والتيارات التي حرمت في الحقبة السابقة وغيب معظم قادتها ومنظريها مما اكسبها زخماً مؤيداً في مطلع سنوات التغيير سيما وان فئات عديدة داخل المجتمع انسجمت بشكل او باخر مع الطروحات الدينية طالما كانت ممنوعة وتلقى تشدداً في قبولها او الترويج لها في الحقبة الماضية وبطبيعة فان الرغبة بعد المنع لا يمكن ان تؤسس لحالة مستدامة من القبول السياسي على الاقل في المستقبل المنظور ما لم تترادف مع حالة من الانجاز السياسي لم تكن الاحزاب السياسي ذات الاطر الاسلامية مستعدة له بأي حال من الاحوال، فقد ترسخت قناعة لدى الاحزاب العراقية المعارضة ومنها الاحزاب الاسلامية في حقبة التسعينات بحتمية بقاء النظام السابق واستمراره لضمان جملة من التوازنات في المنطقة وبعد يأسها من امكانية تغييره واتكاليها على الارادة الدولية وهو ما ولد عجزاً في الكيفية التي يمكن ان تدار بها ملفات عديدة داخل العراق بعد الاطاحة بالنظام في نيسان من العام 2003، فلم تكن هنالك أصلاً اسلمة للمجتمع حتى يمكن القول ان هنالك رغبة بإقامة حكم اسلامي أو شبه اسلامي، ولم يحقق النظام السياسي الجديد الديمقراطية التي وعد بها ، بل قاد إلى عملية سياسية «مشوهة وعرجاء» موصومة بالفساد والمحاصصة الطائفية ما زال العراقيون يعانون منها حتى اليوم، ولم تستطع الاحزاب الاسلامية الاجابة على الاسئلة الملحة التي تقض مضاجع العراقيين وأهمها سؤال الهوية والعيش المشترك وبناء الهوية الوطنية الواحدة وقد تكون مثل هذه المعضلة غير موجودة في بلدن عربية واسلامية عديدة وهو الامر الذي يجعل من وجود اي حزب اسلامي في العراق بمثابة معضلة تضاف

**ان هنالك تراجعاً كبيراً في شعبية الاحزاب التي تصنف على انها جزء من ادوات الاسلام السياسي في العراق**

لجملة من المعوقات التي تفضي لتشظية الهوية الوطنية سيما مع عدم الاتفاق على جملة من المشتركات التي تؤدي لوجود خطاب وطني مشترك، ولقد أضحى جلياً أن الطبقة السياسية التي وضعت الاسس للنظام السياسي ما بعد العام 2003 ومنها احزاب الاسلام السياسي تسعى لهدف محدد الا وهو البحث عن ضمانات تضمن لها البقاء بالسلطة أو ضمن دائرة النفوذ.

أن الاحزاب الاسلامية في العراق قد انطلقت من مفاهيم اكتسبها المجتمع العراقي وتعود عليها منذ حقب الانحطاط الفكري والاستبداد السياسي وغدا من الصعوبة على أي جهة أو شخصية قيادية سواء كانت اسلامية أو غير اسلامية تغيير تلك المفاهيم سواء على صعيد النخبة أو المنتمين قد يبدو ان الاحزاب الاسلامية في العراق تعاني قدرا من الضعف وقد تتصارع فيما بينها أو تضطر للتحالف مع بعضها

**أن الاحزاب الاسلامية في العراق قد انطلقت من مفاهيم اكتسبها المجتمع العراقي وتعود عليها منذ حقب الانحطاط الفكري والاستبداد السياسي**

وكل هذه المخرجات لن تؤدي بنتائج ايجابية على صعيد تطور البنية السياسية في العراق ولا على صعيد البناء الفكري لأحزاب الاسلام السياسي او امكانية تطويرها لمشروع وسطي تصالحي قادر تجاوز التراكمات التاريخية الخاصة بالماضي واخفاقات الحاضر.

#### المصادر:

1. رشيد الخيون، مئة عام من الاسلام السياسي في العراق، الجزء الثاني (السنة)، دبي، مركز المسبار للدراسات والبحوث، 2013
2. صلاح جواد شبر، حزب الدعوة عندما حكم، جذور الاسلام السياسي الشيعي، بيروت، دار روافد، (د.ت)
3. عبد العزيز البدري، الاسلام بين العلماء والحكام، المدينة المنورة، المكتبة العلمية، (بلا تاريخ).
4. عبد العزيز البدري، الاسلام حرب على الاشتراكية والرأسمالية، المدينة المنورة، المكتبة العلمية، بلا تاريخ.
5. عبدالله العقيل، من اعلام الحركة والدعوة الاسلامية المعاصرة، الكويت، مكتبة المنار الاسلامية، 2001
6. عبد الوهاب الافندي، الحركات الاسلامية، النشأة والمدلول وملابسات الواقع، ضمن كتاب: الحركات الاسلامية وأثرها في الاستقرار السياسي في العالم العربي، أبو ظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2002
7. عزيز قادر صمانجي، قطار المعارضة العراقية من بيروت 1991 إلى بغداد 2003، لندن، دار الحكمة، 2009.

8. علاء عبد الرزاق، أزمة الهوية في الفكر العربي المعاصر بين الاصاله والمعاصره، عمان، دار امجد، 2018.
  9. علاء عبد الرزاق، الصراع المذهبي في العراق، أبعاده السياسية واثاره الاجتماعيه، عمان، دار امجد، 2018.
  10. علي راتانسي، التعددية الثقافية، ترجمة لينا عماد تركي، مراجعة: هاني فتحي سليمان، القاهرة، هنداوي للتعليم والثقافة، 2011.
  11. غراهام فولر ورنند رحيم فرانكي، الشيعة العرب.. المسلمون المنسيون، ترجمة غيث يوسف محفوظ، بيروت، مركز الرافدين للحوار، 2021.
  12. فالح عبد الجبار، العمامة والافندي، سوسيولوجيا خطاب وحركات الاحتجاج الديني، ترجمة: امجد حسين، بيروت، بغداد، منشورات الجمل.
  13. كارين ارمسترونغ، حقول الدم، الدين وتاريخ العنف، ترجمة اسامة غلوجي، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2016.
  14. كارين ارمسترونغ وآخرون، دراسات في الفكر الانساني لجماعة الصاحبين الكويكرز، ترجمة: علاء عبد الرزاق، عمان، دار امجد للطباعة والنشر، 2016.
  15. : كاظم المشايخي، نشأة الحزب الاسلامي العراقي، دار الرقيم، 2005.
  16. ماجد الغرباوي، الحركات الاسلامية، قراءة نقدية في تجليات الوعي، بيروت، العارف للمطبوعات، 2015.
  17. ماجد الغرباوي، الضد النوعي للاستبداد، استنفهامات حول جدوى المشروع السياسي الديني، بيروت، دار العارف، 2010.
  18. محمد المجذوب، علماء ومفكرون عرفتهم، القاهرة، دار الاعتصام، 1986.
  19. محمد باقر الصدر، خلافة الانسان وشهادة الانبياء، بيروت، دار التعارف، 1990.
  20. محمد سعيد العشماوي، الاسلام السياسي، الطبعة الرابعة، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1996.
  21. محمد محمود الصواف، صفحات من تاريخ الدعوة الاسلامية في العراق، القاهرة، دار الاعتصام، 1984.
  22. محمد مهدي شمس الدين، نظام الحكم في الاسلام، بيروت، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، 1991.
- المقالات والبحوث:
1. الزهر بو راضي، جدلية الدين والسياسة وثنائية التداخل والتصادم، المجلة العلمية لجامعة الجزائر، العدد(9) ديسمبر (كانون اول) 2017.
  2. .جان كيني، الاسلام منظورا اليه كأخر، ترجمة: علاء عبد الرزاق، مجلة كلية العلوم السياسية، السنة الرابعة عشر، العدد(27)، 2003.

# تغير الظروف وأثره على تنفيذ عقود التراخيص النفطية في العراق

\*قسم القانون/ جامعة الامام جعفر  
الصادق (ع)/ فرع النجف الأشرف  
Amir.salah@sadiq.edu.iq

م. د أمير صلاح نصر الاعرجي\*

باحث من العراق

ملخص :

تجسدت الظروف المؤثرة بتنفيذ عقود التراخيص النفطية بجائحة كورونا التي عصفت بالبشرية وأدت الى ايقاف جميع مفاصل الحياة الأمر الذي أثر بشكل مباشر وغير مباشر على تنفيذ عقود التراخيص النفطية في العراق وكذلك المظاهرات التي خرجت في تشرين 2019 وايضا قرارات منظمة الأوبك بخفض انتاج العراق فهذه الظروف أدت الى ارهاق الشركات الأجنبية المستثمرة في العراق باعتبارها ظروف طارئة الأمر الذي تطلب اجراء تفاوض من أجل اعادة التوازن للعقود وحل الموضوع دون اللجوء للوسائل المخصصة لفض مثل هكذا نزاعات.

كلمات مفتاحية : تنفيذ عقود التراخيص، جائحة كورونا، المظاهرات، قرارات منظمة الأوبك، القوة القاهرة، الظروف الطارئة.

## Change of Circumstances and Its Impact on the Implementation of Oil Licensing Contracts in Iraq

Ameer salah nassr alaaragi

### ABSTRACT

The circumstances affecting the implementation of oil licensing contracts were embodied by the Corona pandemic, which ravaged humanity and led to the suspension of all aspects of life, which directly and indirectly affected the implementation of oil licensing contracts in Iraq, as well as the demonstrations that took place in

October 2019, as well as the decisions of the Organization of Petroleum Exporting Countries to reduce Iraq's production. Exhaustion of foreign companies investing in Iraq as emergency conditions, which required a negotiation in order to restore balance to contracts and resolve the issue without resorting to the means designated to resolve such disputes.

**KEY WORDS:** Execution of licensing contracts, Corona pandemic, demonstrations, OPEC decisions, force majeure, emergency condition.

### المقدمة

إن عقود التراخيص النفطية هي عقود طويلة الأمد وتحتوي على التزامات كثيرة ومتشعبة يتم تنفيذها طيلة فترة العقد وهي عرضة لتغير الظروف التي تؤثر فيها بشكل مباشر أو غير مباشر مما يؤدي الى ارهاق الطرفين معا أو أحدهما وتؤدي الى اختلال التوازن العقدي مما يتطلب إعادة التوازن الاقتصادي للعقد بما يعالج آثار تغير الظروف وإن أهم هذه الظروف هي الظروف الطارئة مثل المظاهرات وقرارات منظمة الاوبك وجائحة كورونا التي حدثت خلال الفترة الماضية في العراق.

### أهمية البحث :

تتضح أهمية البحث من اعتبار الاستثمار النفطي عصب الاقتصاد العراقي والمصدر الأساس لموازناته العامة فواردات العراق المالية المتحصلة من النفط ناتجة عن التعاقد مع الشركات الأجنبية وتنفيذ هذه العقود تعرض في الفترة الأخيرة الى مؤثرات عديدة أدت الى خسارة الدولة والشركات واختلال في توازن العقد مما يستدعي ضرورة تحديد الطبيعة القانونية للظروف المؤثرة اعلاه وبيان الالتزامات المتأثرة بها مع أهمية تحديد أحكام هذه الظروف.

### إشكالية البحث :

تتمحور إشكالية البحث حول تأثير الظروف الخارجية على تنفيذ عقود التراخيص النفطية الأمر الذي يطرح تساؤلات تتلخص بالآتي :

1. ما هو مفهوم عقود التراخيص النفطية؟
2. ما هو التكيف القانوني للظروف المؤثرة بعقود التراخيص النفطية؟
3. ما هي الالتزامات المتأثرة بتغير الظروف؟
4. كيف يتم إعادة التوازن العقدي لعقود التراخيص النفطية؟

**منهجية البحث:**

لتحديد مفهوم (عقود التراخيص النفطية) وطبيعة الظروف المؤثرة فيها اعتمدنا المنهج التحليلي في دراسة بنود العقد والنصوص القانونية الضابطة لها وبيان الظروف المتأثرة بتغير الظروف وكذلك اعتمدنا المنهج التطبيقي من خلال تتبع توجهات محكمة التمييز بخصوص حكم تغير الظروف وطبيعتها القانونية ونموذج تطبيقي لعقود التراخيص النفطية وهو عقد حقل الأحذب مع شركة الواحة الصينية.

**خطة البحث :**

لمعالجة الإشكالية قمنا بتقسيم البحث إلى مبحثين تناولنا في الأول مفهوم الظروف المؤثرة في تنفيذ عقود التراخيص النفطية وعلى ثلاث مطالب بحثنا في الأول تعريف عقود التراخيص النفطية وفي الثاني تحديد الظروف المؤثرة في تنفيذ عقود التراخيص النفطية وفي الثالث تكييف الظروف المؤثرة في تنفيذ عقود التراخيص النفطية أما المبحث الثاني فتناولنا فيه حكم تغير الظروف وأثره على تنفيذ عقود التراخيص النفطية وعلى مطلبين الأول تحديد الالتزامات المتأثرة بتغير الظروف والثاني تسوية النزاع الناتج عن تغير الظروف.

**المبحث الاول/ مفهوم الظروف المؤثرة في تنفيذ عقود التراخيص النفطية:**

إن عقود التراخيص النفطية عقود طويلة الأمد من حيث التنفيذ وتتضمن التزامات متشعبة ومتراطة تكون عرضة للتأثر بالظروف المصاحبة لتنفيذها ولغرض تحديد مفهوم هذه الظروف نحتاج بداية تعريف هذه العقود ومن ثم تحديد الظروف المؤثرة فيها وصولاً لتكييفها وهذا ما سنبحثه في ثلاثة مطالب وكالاتي:

**المطلب الأول/ تعريف عقود التراخيص النفطية:**

مرت عقود النفط بمراحل مختلفة واتخذت اشكالاً عديدة فمنذ اكتشاف النفط وتأسيس شركات نفطية لاستخراجه أبرمت اتفاقات بين الدول والشركات وهذه الاتفاقات بدأت بصورة امتيازات تمنح للشركة وتطورت لتصبح مشاركة بين الشركة والدولة المنتجة للنفط، وبعد ذلك تحولت إلى عقود خدمة

أو ما يعرف بعقد (المقاول)، ويعرف البعض عقد المقاول بأنه: (عقد تعهد الدولة النفطية أو شركاتها الوطنية بمقتضاه إلى شركة أجنبية دور القيام بالعمليات الخاصة باستخراج وإنتاج النفط لمصلحتها في رقعة جغرافية محددة وبمقابل محدد)<sup>(1)</sup>، ويعرفه آخرون بأنه: (عقد يتم من خلاله منح تحويل لشركة من قبل دولة منتجة للبترو، مشروعاً أجنبياً (عاماً أو خاصاً) القيام بما يلزم من أجل البحث عن النفط

**ويعرف البعض عقد المقاول بأنه:  
(عقد تعهد الدولة النفطية أو  
شركاتها الوطنية بمقتضاه إلى  
شركة أجنبية دور القيام بالعمليات  
الخاصة**

(1) محمد يوسف علوان، النظام القانوني لاستغلال النفط في الاقطار العربية، مطبعة جامعة الكويت، الكويت، 1982، ص129.

واستخراجه لمصلحة الشركة الوطنية)<sup>(2)</sup>.

كما تختلف التقسيمات لعقود الاستثمار النفطي بحسب وجهة النظر إليها فالبعض يقسمها على الأنماط التقليدية المتمثلة بالامتياز والمشاركة والأنماط الجديدة المتمثلة بالخدمة واقتسام الإنتاج والمقاوله والبعض الآخر وهو الأغلب يقسم هذه العقود بحسب الترتيب التعاقدى بدءاً بالامتيازات التي هي أول صور التعاقدات النفطية وصولاً إلى عقود الخدمة التي تمثل آخر الصور التي وصلت إليها هذه التعاقدات، وهناك من يقسمها على ثلاث صور رئيسة هي الامتيازات النفطية وعقود المشاركة وعقود المقاوله وبعد ذلك تقسم عقود المقاوله على أكثر من صورة، ويبدو لنا أن التقسيم الأخير هو أشمل وأفضل باعتبار أن بعض الصور من التعاقدات النفطية تشترك جميعها بكون الشركة تعمل مقاولاً لدى الدولة وبشروط تختلف من صورة لأخرى وهي عقود المقاوله والتي تشمل صورتين هما عقود اقتسام الإنتاج وعقود الخدمة ولتعريف (عقود التراخيص النفطية) لابد لنا من ذكر شروطها العامة لتحديد مدى اندراجها تحت أي نوع من انواع عقود الاستثمار النفطي السابقة الذكر، وتتلخص شروط عقود التراخيص النفطي بالآتي:

1. إن المدة الزمنية لعقود التراخيص النفطية هي (20) عاماً قابلة للتجديد إلى (25) عاماً وزعت إلى المدد الآتية:

أ- إن مدة الإنتاج الأقصى (PPT) (Product Plateau Target) ستكون سبعة سنوات.

ب- المدة المقررة للوصول إلى الإنتاج الأقصى ستة أعوام بعد سريان العقود.

ج- بعد نهاية مدة الإنتاج الأقصى سيستمر الإنتاج إلى سبع سنوات أخرى.

2. الطاقة الإضافية القصوى المستهدفة للإنتاج هي (9,632) مليون برميل في اليوم الواحد لمجموع البرنامج الاستثماري خلال مدة الإنتاج الأقصى (PPT).

3. إن تكاليف الإنتاج (أجور الخدمة) التي تنفقها الشركات للحفر والتنقيب والاستخراج لكل برميل ستكون (1,6) دولاراً.

4. تسترد النفقات التي تقوم بها الشركة لتطوير الحقول على شكل دفعات ولمدة خمسة سنوات من دون فوائد.

5. ليس من حق الشركات الأجنبية استخدام الاحتياطي النفطي للحقل ضماناً من أجل الحصول على القروض أي رهنه.

6. خضوع أرباح الشركة الأجنبية للضريبة وبحسب ما تحدده وزارة المالية العراقية.

(2) كاوان إسماعيل إبراهيم، عقود التنقيب عن النفط وإنتاجه، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 2016، ص 183.

7. تحصل الحكومة العراقية على مكافأة العقد أو كما يطلق عليها هبة العقد وهذه المكافأة أو الهبة غير قابلة للاسترجاع<sup>(3)</sup>.

(3) بيانات وزارة النفط، المديرية العامة للعقود والتراخيص النفطية، 2022.

**أن عقود التراخيص هي عقود خدمة وليست مشاركة بالاستناد إلى بعض الشروط الجوهرية والأساسية**

بناءً على ما تقدم ذكره من شروط عقود التراخيص النفطية يتبين أن عقود التراخيص هي عقود خدمة وليست مشاركة بالاستناد إلى بعض الشروط الجوهرية والأساسية التي تحدد طبيعة هذه العقود وهي كالآتي:

1. الشركة الأجنبية في عقود المشاركة تعدّ شريكاً له الحق في

رهن حصته من النفط المتعاقد عليه وبالتالي تقوية ائتمانه وعدّه من موجودات الشركة وهذا الأمر لا نجده في عقود التراخيص التي تشترك مع عقود الخدمة في هذه الخاصية.

2. الشركة في عقود التراخيص يقتصر دورها على تطوير الحقول وإنتاج النفط وتحصل على مقابل ثابت لكل برميل منتج في حين تنتج الشركات النفط في عقود المشاركة وتكون لها حصة من الإنتاج وبهذا تختلف التراخيص عن عقود المشاركة وتتفق مع عقود الخدمة.

3. لا تدفع الشركة النفطية المستثمرة هبة العقد\* للدولة في عقود المشاركة بخلاف عقود الخدمة التي يجب فيها على الشركة أن تدفع هبة العقد وبهذا تشترك معها عقود التراخيص المبرمة من قبل الحكومة العراقية مع الشركات الأجنبية.

(\*) هي مكافأة تحصل عليها الحكومة من الشركات الأجنبية عن كل عقد، كما هو الحال في عقد حقن الاحدب.

**لا تدفع الشركة النفطية المستثمرة هبة العقد للدولة في عقود المشاركة بخلاف عقود الخدمة التي يجب فيها على الشركة أن تدفع هبة العقد**

بناءً على ما تقدم يمكن تعريف عقود التراخيص المبرمة في العراق بعد العام 2003 بأنها: عقود مقاولة من نوع الخدمة بين الدولة وشركة أجنبية، وهي عقود تجارة دولية، تعمل الشركة بموجبها كمقاول لدى الدولة وظيفته البحث عن النفط واستخراجه بمقابل أجرٍ محدد.

المطلب الثاني/ تحديد الظروف المؤثرة في (عقود التراخيص النفطية):

تختلف الظروف المتعلقة بعقود التراخيص النفطية فتارة تكون سياسية كقطع العلاقات بين الدول الأمر الذي يجعل تنفيذ الالتزام مستحيلاً، أو اقتصادية كارتفاع الأسعار أو انخفاضها أو الاضطرار لإيقاف الإنتاج، وقد تكون تشريعية مثل صدور قوانين أو قرارات من منظمات عالمية أو داخلية تؤثر على تنفيذ الالتزامات في (عقود التراخيص النفطية) وربما تكون هذه الظروف فنية مثل تطور طرق الإنتاج وجودته مما ينعكس على ذوق المستهلك وطلبه، والظروف التي أثرت في تنفيذ

عقود التراخيص النفطية) في العراق للسنوات الثلاث الأخيرة تتلخص في ثلاثة ظروف هي: قرارات منظمة الأوبك بخفض الانتاج و المظاهرات وجائحة كورونا، وسنبحث في هذا المطلب وعلى ثلاثة فروع هذه الظروف كل على حدة من أجل تحديدها وبيان أثرها على تنفيذ عقود التراخيص النفطية وكالاتي:

### الفرع الأول/ قرارات منظمة الأوبك:

نتيجة لتدهور سعر النفط وانخفاض الطلب عليه أثر جائحة كورونا قررت مجموعة الأوبك بلس تخفيض انتاجها النفطي بواقع 9,7 مليون برميل في اليوم الواحد بما يقابل 10% من انتاج العالم الكلي<sup>(4)</sup>، والعراق باعتباره عضواً في منظمة الأوبك التزم بهذا التخفيض بما يقارب الـ 400 الف برميل يومياً<sup>(5)</sup>، بعد أن وصلت القدرة الانتاجية للعراق 4,6 مليون برميل يومياً<sup>(6)</sup>، الأمر الذي القى بضلاله على تنفيذ التزامات العراق مع شركات النفط المتعاقد معها مؤثراً على الطرفين وكما سنبينه في المبحث الثاني عند

تحديدنا للالتزامات المتأثرة بالظروف.

### الفرع الثاني / التظاهرات:

في العام 2019 بدأت التظاهرات الشعبية في العراق نتيجة للأوضاع العامة في البلد وسوء الخدمات صعد المتظاهرون وتيرة الاحتجاجات من خلال غلق الطرق الرئيسية ومؤسسات حكومية ومنشآت للطاقة إضافة لمنع الموظفين من الوصول لأماكن عملهم وقاموا بغلق المصافي وحقول انتاج النفط في مدن عديدة مثل حقل مجنون وحقل الأحذب وغيرها<sup>(7)</sup>، الأمر الذي أثر على تنفيذ التزامات (عقود التراخيص النفطية) لكلا الجانبين العراق والشركات النفطية المتعاقد معها بالشكل الذي سنبينه في المبحث التالي عند تحديد الالتزامات المتأثرة بالتظاهرات.

### الفرع الثالث/ جائحة كورونا:

بدأت جائحة كورونا وأعلن انتشار الفيروس في الصين أول مرة في العام 2019 بعدها توسع هذا الوباء ليتحول الى جائحة عالمية إذ أعلنت منظمة الصحة العالمية في العام 2020 تشكيل هذه الجائحة حالة طوارئ صحية عامة تبعث على القلق ودعت الى اعتماد تدابير الطوارئ الحاصلة عن اضطرابات كبيرة انعكست بدورها على مفاصل التجارة الدولية وحركة السلع والنقل وأثرت على طبيعة الأعمال هذا على المستوى العالمي أما على المستوى الداخلي للعراق فقد تم الالتزام بتعليمات منظمة الصحة العالمية من خلال اقرار الحظر الشامل والجزئي لفترات طويلة.

(4) مقال منشور على الانترنت:  
https://www.cnbcarabia.com/view/news/com/84939/،  
تاريخ المشاهدة 2022/1/6.

**نتيجة لتدهور سعر النفط وانخفاض الطلب عليه أثر جائحة كورونا قررت مجموعة الأوبك بلس تخفيض انتاجها النفطي بواقع 9,7 مليون برميل في اليوم الواحد**

(5) بيانات منشورة على موقع شركة التسويق النفطي العراقية سومو  
https://www.somooil.gov.iq/، تاريخ المشاهدة  
2022/1/6.

(6) مقال منشور على موقع وكالة الأناضول:  
https://www.ana.com.tr/ar/، تاريخ المشاهدة  
2022/1/6.

(7) خبر منشور على شبكة الانترنت في كالة الاناضول:  
https://www.ana.com.tr/ar/، تاريخ المشاهدة  
2022/1/6.

ولا يخفى ان الأوبئة واقعة تؤثر بشكل سلبي على العلاقات القانونية بشكل عام والعلاقات التعاقدية بشكل خاص الأمر الذي يؤثر في التوازن العقدي للمتعاقدين لدرجة يصبح تنفيذ الالتزامات أما مرهقا أو مستحيلا في بعض الأحيان وهذا ما القى بضلاله على تنفيذ عقود التراخيص النفطية في العالم بشكل عام والعراق بشكل خاص من خلال شحة الطلب العالمي للنفط وتوقف الانتاج.

**ولا يخفى ان الأوبئة واقعة تؤثر بشكل سلبي على العلاقات القانونية بشكل عام والعلاقات التعاقدية بشكل خاص**

**المطلب الثالث/ تكييف الظروف المؤثرة في (عقود التراخيص النفطية) :**

إن الظروف المؤثرة في عقود التراخيص النفطية مدار البحث والتي تم تحديدها في المطلب السابق هي ظروف خارجية عن العقد ومؤثرة بشكل كبير في تنفيذ العقود ولا دخل لأطراف العقد فيها ولتحديد طبيعتها القانونية لابد لنا من البحث اولا في النظريات التي تنطبق عليها ومن ثم اسقاطها على هذه الظروف من أجل تحديد طبيعتها القانونية وبناء عليه سنقسم هذا المطلب إلى فرعين نتناول في الاول نظرية القوة القاهرة ونظرية الظروف الطارئة وشرط مراجعة العقد وفي الفرع التالي تحديد مدى انطباق النظريات على الظروف المؤثرة في تنفيذ (عقود التراخيص النفطية) وكالآتي:

**الفرع الأول/ مفهوم نظرية القوة القاهرة والظروف الطارئة وشرط مراجعة العقد:**

إن الظرف الخارجي المؤثر في العلاقة العقدية إما أن يجعل تنفيذ الالتزام مستحيلا او يجعله ممكنا مع ارهاقه لأحد أطراف العقد ولكل من الحالتين حكمه الخاص وسنبحث هذه الحالات بشكل مفصل.

**الفقرة الأولى/ نظرية القوة القاهرة:**

يمكن تعريف القوة القاهرة وفقا لمفهومها التقليدي بأنها حدث غير متوقع لا يمكن دفعه ولا دخل لإرادة المدين فيه، ويحدث بعد تكوين العقود ويؤدي الى جعل تنفيذ التزام المدين مستحيلا<sup>(8)</sup>.

**إن الظرف الخارجي المؤثر في العلاقة العقدية إما أن يجعل تنفيذ الالتزام مستحيلا او يجعله ممكنا مع ارهاقه لأحد أطراف العقد**

إن معظم القوانين على الرغم من اختلافها بتبني فكرة القوة القاهرة إلا أنها تتفق على جوهر هذه النظرية بصورة عامة فلكي يوصف حدث معين بالقوة القاهرة لابد أن تتوافر فيه سمات معينة هي عدم التوقع، واستحالة الرد، واستقلال الحدث عن ارادة المدين، وهذه هي الحد الأدنى من الشروط التي يجب أن تتوافر في الحدث ليأخذ صفة القوة القاهرة.

إن الأساس الذي تنطلق منه فكرة القوة القاهرة هو استحالة تنفيذ التزامات المدين

(8) شريف محمد غنام، أثر تغير الظروف في عقود التجارة الدولية، ط1، مطبعة الفجيرة الوطنية، دبي 2010، ص22.

نتيجة لحدث خارجي وهذا الحدث يؤدي على وفق نظرية القوة القاهرة الى انفساخ العقد بقوة القانون لا بإرادة الأطراف وقد اكد هذا المضمون المشرع العراقي في المادة 425 من القانون المدني والتي نصت على أنه: "ينقضي الالتزام إذا أثبت المدين أن الوفاء به أصبح مستحيلا لسبب أجنبي لا يد له فيه"، وأيضا أشارت المادة 168 من القانون المدني العراقي إلى أنه في حالة استحالة تنفيذ الالتزام عينا يحكم بالتعويض إلا إذا اثبت استحالة التنفيذ قد نشأت عن سبب أجنبي لا يد له فيه.

يلاحظ على النصين اعلاه هو عدم ذكر مصطلح القوة القاهرة بشكل مباشر وإنما مضمون نظرية القوة القاهرة وأثرها فتسمية القوة القاهرة هي تسمية فقهية تتمحور حول الفكرة المذكورة اعلاه وربما تختلف التسمية لجوهر هذه النظرية من قانون لآخر، ولكن يبقى اساسها هو انفساخ العقد لعدم تنفيذ الالتزام لسبب أجنبي.

#### الفقرة الثانية/ نظرية الظروف الطارئة:

يقصد بهذه النظرية بناء العقد على أساس التوازن العقدي على وفق ما اتفق عليه المتعاقدون وفي حال تغير الظروف الاقتصادية للعقد وأدى هذا التغير إلى إرهاب أحد أطراف العقد لزم تعديل بنود العقد لإعادة التوازن الاقتصادي له وقد أكد هذا المعنى القانون المدني العراقي<sup>(9)</sup>، الذي يفهم من نصوصه أن لتطبيق نظرية الظروف الطارئة شروط لازمة وتتجسد بأن العقد يجب أن يكون من العقود البطيئة التنفيذ اي وجود فترة زمنية بين ابرام العقد وتنفيذه، وكذلك تطرأ حوادث استثنائية عامة لا

(9) المادة 2/146 من القانون المدني العراقي رقم 40 لعام 1951.

يمكن توقعها، وأن يصبح تنفيذ الالتزام مرهقا للمدين، وبهذا تختلف نظرية الظروف الطارئة عن نظرية القوة القاهرة بأن الأخيرة يكون تنفيذ الالتزام فيها غير ممكنا وتؤدي الى فسخ العقد، اما الظروف الطارئة فلا يكون تنفيذ الالتزام فيها مستحيلا بل ممكنا ولكنه مرهقا للمدين بحيث يمكن اعادة التوازن للعقد.

**أن لتطبيق نظرية الظروف الطارئة شروط لازمة وتتجسد بأن العقد يجب أن يكون من العقود البطيئة التنفيذ اي وجود فترة زمنية بين ابرام العقد وتنفيذه**

وما يلاحظ بخصوص هذه النظرية أنها لم ينص عليها بشكل صريح كتسمية في التشريع بل نص على مضمونها الذي يعتبر خروجاً على المبدأ العام في القانون المدني الا وهو العقد شريعة المتعاقدين.

#### لفقرة الثالثة/ شرط مراجعة العقد:

يمكن تعريف شرط مراجعة العقد بأنه: "بند يدرجه اطراف العقد ويتفقون من خلاله على التفاوض مرة أخرى بينهم بهدف تعديل ضوابط العقد عندما تحدث أمور معينة يحددها أطراف العقد تؤدي الى الاخلال بالتوازن الاقتصادي للعقد

والاضرار بأحد المتعاقدين ضررا جسيما" (10).

ويتضح من هذا التعريف أن الشرط هو اتفاقي يهدف الى المحافظة على العقد

**أن الشرط هو اتفاقي يهدف الى  
المحافظة على العقد ومنع انهياره  
نتيجة تغير الظروف**

ومنع انهياره نتيجة تغير الظروف، وتنطلق أهمية شرط مراجعة العقد من الحفاظ على التوازن التعاقدية في حالة تبدل الظروف، وهذا ما أكدته المبادئ الخاصة بالتجارة الدولية (Unidroit) في الفقرة (1) من المواد (3,2,6) في القسم الثاني من الفصل السادس على أنه: "يكون للطرف المتضرر طلب

(10) أسيل باقر جاسم، النظام القانوني لشرط إعادة التفاوض، بحث منشور في مجلة المحقق الحلي للعلوم القانونية والسياسية، العدد 1، جامعة بابل، العراق، 2011، ص 117.

إعادة فتح باب المفاوضات ويجب أن يقدم الطلب دون تأخير وأن يكون مسببا" (11).

إن هذا الشرط يشبه مضمون نظرية الظروف الطارئة، ولكنه يختلف عنها بأنه يتم النص عليه بشكل مباشر في العقد كأحد بنوده، ويوجد مجاله الخصب في عقود التجارة الدولية التي تعتبر عقود التراخيص النفطية أحد مصاديقها.

**الفرع الثاني/مدى انطباق النظريات على الظروف المؤثرة في تنفيذ (عقود التراخيص النفطية):**

(11) مبادئ اليونيدروا المتعلقة بعقود التجارة الدولية منشور باللغة الإنكليزية في:

[/im/no.uio.jus.uio.no/international.unidroit.contracts.commercial.1994.principles.html.6.2.3/commented](http://im.no.uio.jus.uio.no/international.unidroit.contracts.commercial.1994.principles.html.6.2.3/commented)

تأريخ الدخول 2022/2/26.

إن إسقاط مفهوم القوة القاهرة والظروف الطارئة وشرط المراجعة على الظروف المؤثرة في تنفيذ عقود التراخيص النفطية يكون على أساس شروط كل نظرية على حدة ولتحديد التكييف القانوني لهذه الظروف المتمثلة بالمظاهرات وقرارات الاوبك وجائحة كورونا نجدنا تشترك بعدة سمات من حيث الأثر وهي التوقف المؤقت لتنفيذ العقد وإنها ظروف خارجية لا يمكن توقعها تسببت بارهاق الطرف المدين بتنفيذ التزاماته وهو الشركات النفطية من خلال توقف انتاج النفط مما سبب خسائر لهذه الشركات، وبهذا نستبعد اعتبار هذه الظروف قوة القاهرة ذلك أن الأثر

**قرارات الاوبك والمظاهرات وجائحة  
كورونا هي ظرف طارئ يخل  
بالتوازن العقدي لعقود التراخيص  
النفطية**

المرتبط لا يجعل تنفيذ الالتزام مستحيلا وإنما وقف تنفيذه مؤقتا الأمر الذي يرهق الطرف المدين وبهذا نجد ان نظرية الظروف الطارئة وشرط المراجعة هي التي تتوافق وطبيعة هذه الظروف، وبناء على ما تقدم يمكن القول أن قرارات الاوبك والمظاهرات وجائحة كورونا هي ظرف طارئ يخل بالتوازن العقدي لعقود التراخيص النفطية ويمكن إعادة التوازن إليها على أساس نص المادة 146/2 من القانون المدني العراقي أو بناءً على شرط المراجعة.

وقد تبنت محكمة التمييز العراقية هذا المعنى في قرار لها بخصوص عدم الانتفاع بالمأجور في فترة المظاهرات وجائحة كورونا والذي جاء فيه: (إن دعوى المدعي انصبت على طلب انقاص الالتزامات المترتبة عليه بموجب عقد الايجار موضوع

الدعوى بسبب الظروف التي حدثت من مظاهرات وجائحة كورونا مما أدى به الى عدم الانتفاع بالمأجور وحيث أن المادة (146/2) تقتضي ان يتم اعادة التوازن للعقد وذلك بانقاص الالتزام الذي أرهق أحد الطرفين الى الحد المعقول لذلك قررت المحكمة تقليل مبلغ الاجار بدفع المدعى عليه مبلغ يعادل الضرر الذي أصابه نتيجة لتغير الظروف<sup>(12)</sup>.

(12) محكمة التمييز الاتحادية، العدد 57، الهيئة الاستئنافية عقار، 2022 ت/11، بتاريخ 2022/1/10.

كما أن (عقود التراخيص النفطية) في العراق أخذت بهذا المعنى<sup>(13)</sup>، ولكنها استعملت مصطلح القوة القاهرة بدل الظروف الطارئة ونلاحظ بهذا الصدد إن استعمال مصطلح القوة القاهرة في عقود التراخيص النفطية هو أمر غير دقيق لأن المقصود اصطلاحاً بالقوة القاهرة كما تقدم هو أنها تجعل تنفيذ الالتزام غير ممكناً وبالتالي فسخ العقد أما المقصود من ذكر هذه الحالة في عقود التراخيص هو كونها ظرف طارئ يرهق أحد الطرفين او كلاهما فالتسمية الدقيقة لهذه الحالة هو الظرف الطارئ، وقد حددت هذه العقود أثر تغير الظروف بتمديد مدة العقد بما يعادل تأثير الظروف الطارئة وهذا ما لا يتفق مع مضمون نظرية القوة القاهرة التي ذكرتها العقود كتسمية واعطتها حكم الظروف الطارئة.

(13) ينظر نص المادة (31) من عقود التراخيص النفطية بشكل عام وعقد حقل الأحذب مع شركة الواحة الصينية بشكل خاص.

### المبحث الثاني / حكم تغير الظروف وأثره على (تنفيذ عقود التراخيص النفطية) :

إن تغير الظروف المحيطة بالعقد في الغالب تؤدي الى اختلال في توازن العقد نتيجة للتأثير المباشر وغير المباشر لهذه الظروف على تنفيذ الالتزامات العقدية وخاصة إذا كانت هذه العقود من عقود المدة والتي يتطلب تنفيذها الاستمرارية ولفترات طويلة قد تصل الى 25 سنة كما هو حال (عقود التراخيص النفطية)، فالمظاهرات وقرارات منظمة الاوبك وجائحة كورونا أثرت بشكل كبير على تنفيذ (عقود التراخيص النفطية)، ولا بد من تحديد الالتزامات المتأثرة بشكل مباشر بهذه الظروف وهو ما سنبحثه في المطلب الأول، ومن ثم تحديد حكم هذا التغير وكيفية معالجة الاختلال وهو ما سنبحثه في المطلب الثاني.

### المطلب الأول/ تحديد الالتزامات المتأثرة بتغير الظروف :

من الصعب تحديد الالتزامات المتأثرة بتغير الظروف في جميع (عقود التراخيص النفطية) بشكل دقيق لذلك اخترنا وبحسب المعلومات المتاحة عقد حقل الأحذب في محافظة واسط مع شركة الواحة الصينية والذي حددت الشركة نوع ومقدار الاضرار الحاصلة نتيجة لتغير الظروف وكالاتي:

### الفرع الأول/ خسائر الإنتاج بسبب تأخير الصيانة و توقف التشغيل :

تغير الظروف أدى الى اضرار وخسائر في شقين الأول بسبب تأخر الصيانة والثاني

توقف التشغيل ويمكن حصرها بالآتي:

### الفقرة الاول/ تأخير الصيانة:

1. توقف تصدير النفط الخام الى مخازن الطوبا \* عام 2020 نتيجة تأثير فيروس كورونا على الاقتصاد العالمي وسببه في الركود الاقتصادي بسبب الحجر وتعليق العديد من المصانع والشركات ، وبالتالي قلة الطلب على النفط.

2. تسبب الحجر الصحي في توقف وتباطؤ العديد من العمليات والمعدات النفطية الهامة في الحفاظ على الإنتاج ، في الصيانة السطحية وتحت السطحية.

3. تتطلب جميع آبار الإنتاج عمليات صيانة مستمرة مثل عمليات استصلاح الآبار والتي تعني صيانة بئر الإنتاج نفسه ، و عملية التحفيز التي تعني التحميص ، ورفع الغاز وما إلى ذلك ، وعمليات التطوير وفقاً للحالة مثل التحويل والتثقيب وما إلى ذلك.

الفقرة الثانية: خسائر التشغيل / تأخر فحص وصيانة وتشغيل المنشآت السطحية:

اولا/ التأثيرات على المنشآت السطحية:

1. تأخرت عمليات فحص وصيانة خطوط أنابيب الحقن لمحطات الضخ ، مما سيزيد من مخاطر التسرب ويسبب عواقب وخيمة.

2. سوف يتباطأ مشروع FRP الخاص بـ مضخات الماء بشكل واضح، مما يزيد من خطر التسرب والتآكل للأنابيب القديمة ويؤثر على معدل حقن الماء، أيضاً ستحدث العديد من المخاطر نظراً لأن معدات البناء والحفر ستتوقف لفترة طويلة جداً.

3. الحد من الإنتاج أدى إلى إغلاق العديد من الآبار، مما سيؤدي إلى تراكم السوائل الساكنة والتآكل الخطير في المعدات السطحية والتحت سطحية.

ثانيا/التأثير الخطير على صيانة وتشغيل المنشآت السطحية الانتاجية:

1. لا يمكن التعامل مع اعطال الكهرباء في الوقت المناسب ، مما سيؤثر على الإنتاج.

2. لا يمكن لأفراد الصيانة التنقل، ولا يمكن للمركبات الخاصة التنقل ، وتأثر صيانة المعدات.

3. أي تسرب في خطوط الأنابيب لا يمكن إصلاحه في الوقت المناسب ، مما

(\* ) هي مستودعات لتخزين النفط الخام لغرض توزيعه وتصديره وموقعها في محافظة البصرة.

**تسبب الحجر الصحي في توقف وتباطؤ العديد من العمليات والمعدات النفطية الهامة في الحفاظ على الإنتاج**

يتسبب في تلوث البيئة ، والتشغيل والتوقف المتكرر للمعدات ، ودورة صيانة المعدات القصيرة ، وزيادة عبء العمل.<sup>(14)</sup>

(14) تقرير شركة الواحة الصينية المقدم لوزارة النفط العراقية لحصر حجم الأضرار، غير منشور، 2020.

### الفرع الثاني / الخسائر الإدارية وتأخر الدعم اللوجستي:

1. منع الحجر الصحي لجنة وزارة النفط من القبول إلى حقل الأحدب النفطي لحضور جلسة الافتتاح الفنية المشتركة لبعض العقود مثل توفير خدمات المضخات الغاطسة التي كان من المقرر أصلاً البدء فيها في الخامس من تموز (يوليو) 2020. ومن المحتمل أن يؤدي التقدم البطيء للمناقصة إلى انقطاع خدمة المضخات الغاطسة، والذي سيكون بدوره له آثار سلبية شديدة على إنتاج حقل النفط.

**منع الحجر الصحي لجنة وزارة النفط من القبول إلى حقل الأحدب النفطي لحضور جلسة الافتتاح الفنية المشتركة لبعض العقود**

2. الحجر الصحي كان عائقاً أمام حضور العديد من الشركات المتقدمة لإنجاز بعض الأعمال في الوقت المناسب وعدم مقدرتهم على تقديم عروضهم الفنية والتجارية مما اضطر شركة نفط الواحة الى تمديد اعلانات وعروض العديد من المناقصات.

3. الحجر الصحي تسبب في عدم مقدرة المقاولين على تجهيز نماذج المواد في المناقصات وعدم القدرة على توصيلها الى مخازن الحقل وفحصها.

4. تناقص وضعف الدعم اللوجستي بتوفير اساسيات الخدمات في المخازن كالوقود والماء وادوات احتياطية للسيارات ومواد الاغاثة والاسعافات الأولية.

5. عدم القدرة على حضور واستراحة العاملين الأجانب في اوقاتهم المعتادة نتيجة الحضر الصحي بين الدول مما تسبب في زيادة أيام العمل الى شهور وبالتالي تأثر ادائهم وانتاجيتهم<sup>(15)</sup>.

(15) تقرير شركة الواحة الصينية المقدم لوزارة النفط العراقية لحصر حجم الأضرار، غير منشور، 2020.

وهنا نبين أن مجلس الوزراء العراقي قرر في 20/6/2021، عدّ مدة أزمة جائحة كورونا مدة توقف للعقود الحكومية التي توقفت بسبب جائحة كورونا بدءاً من 20/2/2020 ولغاية 31/7/2020 سواء أكان التوقف كلياً أم جزئياً من دون أن يترتب على ذلك أيّ ضرر على المتعاقدين مع جهات التعاقد من أجل عدم مطالبتها بالغرامات التأخيرية ورسوم التأمين خلال هذه المدة ومن دون أيّ تبعات أو متطلبات مالية على جهات التعاقد<sup>(16)</sup>، وهذا القرار يعد إعادة توازن للعقود من اجل رفع الإرهاق الذي يصيب أطراف العقد نتيجة تغير الظروف وهو ما يتوافق مع نص المادة (31) من عقد شركة الواحة الصينية.

(16) قرار مجلس الوزراء العراقي، منشور على شبكة الانترنت:

[http://www.cabinet.iq/ArticleShow.aspx?ID11390=](http://www.cabinet.iq/ArticleShow.aspx?ID11390)  
تاريخ المشاهدة 2022/3/5.

### المطلب الثاني / حل النزاع الناتج عن تغير الظروف:

إن ما يحاول الأطراف الوصول إليه هو تجنب وقوع النزاع بينهم من خلال صياغة العقد النفطي بشكل دقيق وهو أمر صعب تحققه بسبب الظروف الخارجية، وعند وقوع النزاع يتم حله إما من خلال القضاء العادي أو من خلال التحكيم وفي أغلب الأحيان يلجأ الأطراف إلى الطرق الودية، لذا سنبحث في هذا المطلب وعلى فرعين الأول الوسائل البديلة عن القضاء والتحكيم وفي الثاني سلوك طريق القضاء والتحكيم لحل منازعات عقود التراخيص النفطية وكالاتي:

#### الفرع الأول/ الوسائل البديلة عن القضاء والتحكيم:

إن سلوك طريق التقاضي سواء القضاء الاعتيادي أم التحكيم يؤدي إلى تحميل الأطراف أعباء كبيرة من حيث تعقيد الإجراءات وطولها ومصاريف التقاضي مع عدم التوافق بشكل تام بين الأطراف حول القرار الصادر في فض النزاع؛ لذا يلجأ الأطراف غالباً إلى وسائل أخرى بديلة عن القضاء والتحكيم وسنبحثها في الفقرتين الآتيتين:

**تتم المفاوضات بشكل مباشر بين أطراف النزاع وتعتبر من أهم وسائل تسوية المنازعات؛ وتتصف بالمرونة في تبادل موضوع النزاع**

#### الفقرة الأولى/ حل منازعات عقود الاستثمار النفطي بالتفاوض:

تتم المفاوضات بشكل مباشر بين أطراف النزاع وتعتبر من أهم وسائل تسوية المنازعات؛ وتتصف بالمرونة في تبادل موضوع النزاع من جهة الأطراف المتنازعة مع عدم اشتراك أطراف أخرى غير أطراف النزاع<sup>(17)</sup>.

(17) مرتضى جمعة عاشور، عقد الاستثمار التكنولوجي، ط1، منشورات الحلبي، بيروت، 2010، ص403.

وتحتاج بعض العقود النفطية استنفاد طريق التفاوض قبل إحالة النزاع إلى الوسائل الأخرى، وبهذا يلجأ إلى هذه الطرق، بعد أن يتعذر حل النزاع بطريق التفاوض كما هو حال (عقود التراخيص النفطية) المبرمة حديثاً في العراق والتي أكدت على هذا الموضوع إذ جاء فيها: "على الطرفين السعي إلى التسوية الودية لأي نزاع ("النزاع") ناجم عن أو متعلق أو خاص بهذا العقد أو أي حكم أو اتفاقية متعلقة به. وعندما لا يتم التوصل إلى تلك التسوية خلال (30) ثلاثين يوماً من تاريخ قيام أحد الطرفين بإبلاغ الطرف الآخر بالنزاع، حينها يمكن إحالة القضية، حسب الاقتضاء، للحل من قبل الإدارة العليا لطرفي النزاع..."<sup>(18)</sup>.

(18) انظر نص المادة (2/37) من عقد حقل الاحدب.

يفهم من نص هذه المادة أنه يجب على الطرفين حل النزاع بالطرق الودية المباشرة المتمثل أولاً بالمفاوضات المباشرة بين الأطراف وخلال مدة أقصاها (30) ثلاثين يوماً وفي حال عدم التوصل إلى حل خلال هذه المدة يجب إحالة النزاع

ليحل من الإدارة العليا لطرفي النزاع أي مدراء الشركات المتعاقدة وأيضاً يجب حل النزاع خلال ثلاثين يوماً وبعدها يصر إلى الدخول في الوسائل غير المباشرة والتي سنبحثها في الفقرة الثانية، إذ يلاحظ أن (عقود التراخيص النفطية) في العراق لا تسمح باللجوء إلى الطرق الأخرى إلا بعد استنفاد طريقة التفاوض المباشر.

**الفقرة الثانية/ الوسائل غير المباشرة في حل منازعات عقود الاستثمار النفطي:**

قد لا تنجح المفاوضات في تسوية النزاع لذلك يسلك أطراف النزاع طرقاً أخرى قبل اللجوء إلى الوسائل القضائية وتمثل باللجوء لطرف ثالث يكون محايداً يعمل على تسوية النزاع؛ لهذا أطلق على هذا النوع من الطرف بالوسائل غير المباشرة لأنها لا تتم بشكل مباشر بين أطراف النزاع وإنما يتدخل من شخص ثالث وهذه الطرق تتمثل في التوفيق والخبرة والتي سنبحثها كالاتي:

**أن (عقود التراخيص النفطية) في العراق لا تسمح باللجوء إلى الطرق الأخرى إلا بعد استنفاد طريقة التفاوض المباشر**

اولاً/ التوفيق:

عرف قانون (الأونسترال) النموذجي التوفيق التجاري الدولي لعام 2002، في نص المادة (1) منه بأنه: (أي طريقة أشير لها بعبارة التوفيق أو الوساطة أو بعبارة أخرى ذات مفهوم مطابق يطلب فيها الطرفان من شخص ثان، أو اشخاص مساعدتهما في غايتهم للتوصل إلى حل ودي لخلافهما الناتج عن العلاقة أو المتصل بها، ولا يكون للموفق الحق بفرض حل للخلاف على أطراف العقد)<sup>(19)</sup>.

(19) أنظر هذا القانون منشور على شبكة الإنترنت: <http://www.jus.uin.no/im/un-conciliation.Rules.2002/pdf> تاريخ الدخول 2022/4/6.

إن عقود الاستثمار النفطي المبرمة حديثاً في العراق بعد العام 2003 لم تشر بشكل مباشر إلى التوفيق وإنما أوجبت حل النزاع بشكل ودي ولم تحدد الطريقة، إذ يمكن الاعتماد على التوفيق كوسيلة ودية في تسوية النزاع، إذ نجد أن التوفيق يمتاز بقدر كاف من المرونة بما يجعله يتلاءم مع أي نزاع ينشأ عن عقد الاستثمار النفطي، كما يعمل على ضمان الاحترام الكامل لسيادة الدولة المنتجة، لأن الحلول الناتجة عن عملية التوفيق لا تفرض على الأطراف إلا

**إن عقود الاستثمار النفطي المبرمة حديثاً في العراق بعد العام 2003 لم تشر بشكل مباشر إلى التوفيق وإنما أوجبت حل النزاع بشكل ودي ولم تحدد الطريقة**

في حال قبولها، مما يعطيه طابعاً مميزاً لدى الشركات المستثمرة بالاطمئنان وتجنب اللجوء إلى القضاء الداخلي للدولة المنتجة.

ثانياً/ الخبرة:

تقتصر الخبرة على النزاعات ذات الطبيعة الفنية أو المحاسبية، إذ يطلب إلى أحد الخبراء تقديم تقرير غير ملزم حول نقطة أو مسألة معينة، ولا يتبع هذا الأسلوب إلا باتفاق الطرفين<sup>(20)</sup>.

(20) كاوه عمر محمد، النفط ومنازعات عقود استغلاله، منشورات زين الحقوقية، بيروت 2015 ص 214.

إن الخبير يتدخل بداية واستقلالاً عن إجراءات التحكيم، وهو ما يفضل عادةً وذلك بإدراج بند يوصي باللجوء إلى الخبراء قبل طلب التحكيم وقد عالجت عقود التراخيص النفطية المبرمة في العراق بعد العام 2003 موضوع الخبرة بشكل صريح ومباشر، إذ أعطت الحق لطرفي النزاع من أجل تسوية النزاع القائم بينهما وبعد استنفاد طريق المفاوضات والحل من الإدارة العليا، إحالة القضية إما إلى خبير مستقل، أو إلى التحكيم بعد توجيه اشعار إلى الطرف الآخر قبل (60) ستين يوماً من الإحالة<sup>(21)</sup>.

(21) أنظر نص المادة (2/37) من عقد حقن الاحذب.

**أن اتخاذ طريق الخبرة ليس إجبارياً  
مثل التفاوض والحل من الإدارة  
العليا بل يكون الطرفان مخيران،  
إما باللجوء إلى الخبير أو إلى  
التحكيم مباشرة**

بناء على ما تقدم نلاحظ أن اتخاذ طريق الخبرة ليس إجبارياً مثل التفاوض والحل من الإدارة العليا بل يكون الطرفان مخيران، إما باللجوء إلى الخبير أو إلى التحكيم مباشرة، وبالتالي فإن وسائل الحل الودية المباشرة وغير المباشرة تؤدي دوراً مهماً في حسم المنازعات، لما تمتاز به من مرونة.

#### الفرع الثاني / فض النزاع بواسطة الوسائل القضائية في عقود الاستثمار النفطية:

تمتاز الوسائل الودية بالمرونة والتحرر من الشروط الشكلية ومن القواعد الموضوعية بخلاف الوسائل القضائية التي تكون محكمة بشروط وإجراءات محددة، وتمثل الوسائل القضائية برفع موضوع النزاع القانوني إلى محكمة مختصة، أما أن تكون قضاءً اعتيادياً أو التحكيم، ويعد اتخاذ الوسائل القضائية لفض المنازعات النفطية الأكثر أهمية لأنها تمتاز بصدور أحكام ملزمة لأطراف النزاع وتكون قابلة للتنفيذ، وبناء على ما تقدم سنبحث في الوسائل القضائية وعلى فترتين نتناول في الأولى القضاء الوطني الاعتيادي وفي الثاني قضاء التحكيم:

#### الفقرة الأولى / انعقاد الاختصاص لولاية القضاء الوطني:

كما هو معلوم أن قضاء الدولة هو المختص أصلاً بحل منازعات الاستثمار النفطية<sup>(22)</sup>، إذ أن ممارسة السلطة القضائية طريقة من مظاهر سيادة الدول على الأشخاص والأموال الموجودة في أرضها، ومن ثم فإن خضوع الوطنيين لقضاء دولهم يعتبر أمراً منطقياً، كما أن خضوع الاجنبي لقضاء الدولة الوطني التي يوجد بها أمراً منطقياً، كونه يتمتع بحمايتها ويجب في مقابل هذا أن

**أن قضاء الدولة هو المختص أصلاً  
بحل منازعات الاستثمار النفطية  
، إذ أن ممارسة السلطة القضائية  
طريقة من مظاهر سيادة الدول**

(23) محمد يوسف علوان، النظام القانوني لاستغلال النفط في الأقطار العربية، مرجع سابق، ص 491.

يخضع لقضائها، فالنزاع الذي يحصل بين طرفي عقد التراخيص النفطية سوف ينعقد اختصاص النظر فيه للقضاء الوطني في الدولة المنتجة، شأنه في ذلك شأن النزاعات الأخرى الناشئة عن عقود التراخيص التي يراد تنفيذها داخل إقليم هذه الدولة<sup>(23)</sup>،

وبهذا يتساوى الوطني والاجنبي في قدرته على اللجوء للقضاء الوطني<sup>(24)</sup>.

أن العراق لم ينص في عقود الاستثمار النفطي السابقة التي أبرمها قبل العام 2003، ولا في عقوده الحالية التي أبرمت بعد العام 2003، إلى إحالة منازعاتها إلى القضاء الوطني، إذ ينص في هذه العقود على أن منازعاتها تقضى من خلال هيئة محايدة وهي التحكيم<sup>(25)</sup>، وبهذا يكون الاختصاص في نظر منازعات عقود الاستثمار النفطي هو التحكيم على وفق ما نصت عليه (عقود التراخيص النفطية).

**الفقرة الثانية/ انعقاد الاختصاص للتحكيم في تسوية منازعات عقود الاستثمار النفطي:**

يعد التحكيم أحد أهم وسائل حل المنازعات الناجمة عن أعمال التجارة الدولية؛ وذلك لما يتمتع به من مزايا تجعله طريقاً يسلكه المتنازعون في هذا الجانب من الأنشطة الاقتصادية، وهو ضمانه للشركات النفطية لحسم منازعاتها مع الدول المنتجة<sup>(26)</sup>، وقد تعددت تعريفات الفقه والتشريعات للتحكيم وقد عرف البعض التحكيم على اعتباره: (الوسيلة التي يتخذها الأطراف لحل منازعاتهم الناشئة عن العقد من خلال طرح النزاع وحسمه أمام شخص أو أكثر يسمون بالمحكمين دون سلوك طريق القضاء)<sup>(27)</sup>.

إن التحكيم الدولي الخاص: هو التحكيم الذي يكون مضمونه حل المنازعات الناشئة عن العلاقات ذات الصفة الدولية على وفق المفهوم المقرر في القانون الدولي الخاص، ولتحديد كون التحكيم داخلياً أم دولياً خاصاً ينبغي أن يتوفر معياران المعيار القانوني والمعيار الاقتصادي، و المعيار القانوني يركز على أطراف التحكيم ويسمى بـ (المعيار التقليدي) إذ أن العلاقة القانونية إذا كانت تشمل على عنصر

أجنبي عدت علاقة دولية وكانت كافية لإضفاء صفة الدولية على التحكيم، وعلى العكس منها إذا كانت العلاقة وطنية بكل عناصرها، تثبت لها صفة الوطنية من دون الصفة الدولية<sup>(28)</sup>.

أما المعيار الآخر هو المعيار الاقتصادي إذ تتحدد دولية التحكيم من عدمها وفقه على أساس أن النزاع المعروض على التحكيم ناشئ عن معاملات تجارية دولية – أي أنه ينضوي على عملية تبادل تجاري سلعي أو خدمي، يتخطى الحدود الإقليمية للدولة – فإذا كان العقد يرتبط بمصالح التجارة الدولية – أي يترتب عليه تنقل الاموال عبر حدود أكثر من دولة عدت عقد تجارة دولية وبالتالي يكون التحكيم بصده

(24) عصام الدين مصطفى بسيم، النظام القانوني للاستثمارات الأجنبية الخاصة في الدول الآخذة بالنمو، جامعة عين شمس، القاهرة، 2003، ص165.

(25) أنظر نص المادة (37) من عقد حقن الاحدب.

(26) حفظة السيد الحداد، الموجز في النظرية العامة في التحكيم التجاري الدولي، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2007، ص11.

(27) فوزي محمد سامي، التحكيم التجاري الدولي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، الإصدار الثاني، عمان، 2006، ص13.

**يعد التحكيم أحد أهم وسائل حل المنازعات الناجمة عن أعمال التجارة الدولية؛ وذلك لما يتمتع به من مزايا تجعله طريقاً يسلكه المتنازعون في هذا الجانب من الأنشطة الاقتصادية**

(28) عباس ناصر مجيد، الطعن بالبطان على أحكام التحكيم التجاري الدولي، مكتبة السنهوري، بغداد، 2011، ص38.

تحكيمياً دولياً خاصاً، والمعيار الاقتصادي لا يتعارض بالقطع مع المعيار القانوني؛ ذلك أن رابطة العقد التي تنتج حركة الأموال من دولة لأخرى، والتي ترتبط بمصالح التجارة الدولية على هذا النحو، وهو ما يتحقق معه المعيار الاقتصادي، وهي علاقة تتصل بالتاكيد بأكثر من نظام قانوني، وهو ما يعني تحقق المعيار القانوني في ذات الوقت<sup>(29)</sup>.

(29) سراج حسين محمد، التحكيم في عقود البترول، ط1، دار النهضة العربية، القاهرة، 2000، ص162.

وبناءً على ما تقدم فإن التحكيم في عقود الاستثمار النفطي يتضح أنه يتوافر فيه المعياران القانوني والاقتصادي فمن ناحية حركة الأموال فهذه العقود خير مثال لانتقال الأموال عبر الحدود فهي تتصل بصورة مباشرة بمصالح التجارة الدولية وبما أنه تنتقل هذه الأموال بهذا الشكل فبالضرورة يتوافر العنصر الأجنبي المتمثل باختلاف جنسية الأطراف ذلك أن أحدهما الشركة الاستثمارية المتعاقدة مع الدولة التي تكون جنسيتها أجنبية، وبهذا يتحقق في عقود الاستثمار النفطي المعياران القانوني والاقتصادي سوية، وبالتالي يكون التحكيم بصدها تحكيمياً دولياً خاصاً، وليس داخلياً.

وفيما يتعلق (بعقود التراخيص النفطية) المبرمة في العراق فإنها حددت نوع التحكيم عندما أدرجت شرطه في عقودها وذلك بالنص على التحكيم في باريس وعلى وفق قواعد التحكيم في غرفة التجارة الدولية وقواعد المركز الدولي لفض نزاعات الاستثمار وقواعد التحكيم من محاكم لندن للتحكيم الدولي<sup>(30)</sup>، وبهذا يكون التحكيم في عقود الاستثمار النفطي في العراق تحكيمياً دولياً خاصاً، لتوافر المعياران القانوني والاقتصادي فيه، فالشركات المتعاقدة مع العراق تحمل جنسيات أجنبية وهذا هو المعيار القانوني، والعقود تتعلق بمصالح التجارة الدولية وتؤدي إلى حركة الأموال من خلال الحدود الدولية وهذا هو المعيار الاقتصادي فضلاً عن نص هذه العقود على أن يتم التحكيم في باريس وعلى وفق قواعد غرفة التجارة الدولية.

### الخاتمة

من خلال البحث في مفهوم عقود التراخيص النفطية وتحديد المقصود بها والتزامات الأطراف واجبة التنفيذ والتي تأثرت بالظروف العديدة كجائحة كورونا والمظاهرات وقرارات منظمة الاوبك وكيفية معالجة آثار هذه الظروف وطبيعتها القانونية وموقف الشركات الاجنبية والحكومة العراقية من هذه الظروف وكيفية التفاوض بشأنها توصلنا لنتائج وتوصيات عديدة نجملها بالآتي:

(30) أنظر نص المادة (4/37) و(5/37) من عقد حقل الاحدب.

**اولا/ النتائج:**

1. (عقود التراخيص النفطية) المبرمة في العراق هي: عقود مقاولة من نوع الخدمة بين الدولة وشركة أجنبية، وهي عقود تجارة دولية، تعمل الشركة بموجبها كمقاول لدى الدولة وظيفته البحث والتنقيب عن النفط واستخراجه مقابل أجرٍ محدد.
2. إن قرارات الاوبك والمظاهرات وجائحة كورونا هي ظرف طارئ يخل بالتوازن العقدي لعقود التراخيص النفطية ويمكن اعادة التوازن اليها على أساس نص المادة 146/2 من القانون المدني العراقي أو بناءً على شرط المراجعة، وهذا توجه محكمة التمييز العراقية.
3. إن مجلس الوزراء عدّ مدة أزمة جائحة كورونا مدة توقف للعقود الحكومية التي توقفت بسبب جائحة كورونا بدءا سواء أكان التوقف كلياً أم جزئياً من دون أن يترتب على ذلك أيّ ضرر على المتعاقدين مع جهات التعاقد من أجل عدم مطالبتها بالغرامات التأخيرية ورسوم التأمين خلال هذه المدة ومن دون أيّ تبعات أو متطلبات مالية على جهات التعاقد، وهذا القرار يعد إعادة توازن للعقود من أجل رفع الارهاق الذي يصيب اطراف العقد نتيجة تغير الظروف وهو ما يتوافق مع نص المادة (31) من عقد شركة الواحة الصينية.
4. لم تشر عقود الاستثمار النفطي المبرمة في العراق بعد العام 2003 بشكل مباشر إلى التوفيق وإنما أوجبت حل النزاع بشكل ودي ولم تحدد الطريقة، إذ يمكن الاعتماد على التوفيق كوسيلة ودية في تسوية النزاع.
5. إن الالتزامات المتأثرة بتغير الظروف والاضرار الناتجة عنها تجسدت بخسائر الإنتاج بسبب تأخير الصيانة و توقف التشغيل وكذلك الخسائر الإدارية وتأخر الدعم اللوجستي.

**ثانيا/التوصيات:**

1. نوصي وزارة النفط عند إبرامها عقود الاستثمار النفطي باعتماد مصطلح الظرف الطارئ بدل القوة القاهرة على الظروف الخارجية المؤثرة بتنفيذ عقود الاستثمار النفطي ذلك أنه المصطلح الدقيق لانطباقه على هذه الظروف.
2. نقترح على وزارة النفط أن تعالج أثر تغير الظروف بتمديد مدة العقد بما يعادل الضرر ذلك أنه الحل المناسب لأطراف عقود التراخيص النفطية.

## قائمة المصادر والمراجع

## اولا/ الكتب القانونية:

1. حفيظة السيد الحداد، الموجز في النظرية العامة في التحكيم التجاري الدولي، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2007.
2. سراج حسين محمد، التحكيم في عقود البترول، ط1، دار النهضة العربية، القاهرة، 2000.
3. شريف محمد غنام، أثر تغير الظروف في عقود التجارة الدولية، ط1، مطبعة الفجيرة الوطنية، دبي 2010.
4. عباس ناصر مجيد، الطعن بالبطلان على أحكام التحكيم التجاري الدولي، مكتبة السنهوري، بغداد، 2011.
5. عصام الدين مصطفى بسيم، النظام القانوني للاستثمارات الأجنبية الخاصة في الدول الآخذة بالنمو، جامعة عين شمس، القاهرة، 2003.
6. فوزي محمد سامي، التحكيم التجاري الدولي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، الإصدار الثاني، عمان، 2006.
7. كاوان إسماعيل إبراهيم، عقود التنقيب عن النفط وإنتاجه، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 2016.
8. كاوه عمر محمد، النفط ومنازعات عقود استغلاله، منشورات زين الحقوقية، بيروت، 2015.
9. محمد يوسف علوان، النظام القانوني لاستغلال النفط في الاقطار العربية، مطبعة جامعة الكويت، الكويت، 1982.
10. مرتضى جمعة عاشور، عقد الاستثمار التكنولوجي، ط1، منشورات الحلبي، بيروت، 2010.

## ثانيا/ البحوث:

1. أسيل باقر جاسم، النظام القانوني لشرط إعادة التفاوض، بحث منشور في مجلة المحقق الحلبي للعلوم القانونية والسياسية، العدد 1، جامعة بابل، العراق، 2011.

## ثالثا/ القوانين:

1. القانون المدني العراقي رقم 40 لعام 1951.

## رابعا/ البيانات والتقارير:

1. بيانات وزارة النفط، المديرية العامة للعقود والتراخيص النفطية، 2022.

2. تقرير شركة الواحة الصينية المقدم لوزارة النفط العراقية لحصر حجم الأضرار،  
غير منشور، 2020.

خامسا/ المواقع الالكترونية:

1. <https://www.cnbcarabia.com/news/view/84939/>
2. <https://somooil.gov.iq/exports>
3. <https://www.aa.com.tr/ar/>
4. [www.Jus.uio.no/im/unidroit.international.commercial.contracts.principles.1994.commented/6.2.3.html](http://www.Jus.uio.no/im/unidroit.international.commercial.contracts.principles.1994.commented/6.2.3.html)
5. <http://www.cabinet.iq/ArticleShow.aspx?ID=11390>
6. <http://www.jus.uin.no/im/unconciliation.Rules.2002/pdf>

# متغيرات البيئة الخارجية وتأثيرها في السياسة الخارجية العراقية

\* المشاور السياسي الأقدم سيف حمزة لفته

باحث من العراق

\*العراق/ وزارة التربية

Saifarmada83@gmail.com

ملخص :

إنَّ أيَّ سياسة خارجية فاعلة ناتجة عن متغيرات داخلية وخارجية مؤثرة في رسم السياسة الخارجية لأي دولة، ولتحقيق مصالح الدولة ينبغي الأخذ بنظر الاعتبار الأسس الدستورية والقانونية لتنفيذ ذلك، في ظل التحديات والمقومات التي تواجهها على الصعيد الإقليمي والدولي في ظل المرتكزات التي تستند عليها سياسة الدولة الخارجية، والمتغيرات التي تحتم اتخاذ التدابير الخاصة لمعالجة الأزمات قبل حدوثها وفي مقدمتها العوامل الجغرافية والاقتصادية .

كلمات مفتاحية : العراق ، متغيرات ، سياسة ، إقليمية .

## External Environment Variables and Their Impact on Iraqi Foreign Policy

Senior Political Consultant : Saif .H.Lafta

Researcher from Iraq

### ABSTRACT

Any effective foreign policy resulting from internal and external variables affecting the formulation of the foreign policy of any country, and to achieve the interests of the state, should take into account the constitutional and legal foundations for its implementation. In light of the challenges and fundamentals it faces at the regional and international levels, the tenets on which the state's foreign policy is based, and the variables that necessitate taking special

measures to deal with crises before they occur, foremost of which are geographical and economic factors.

KEY WORDS: Iraq , variables , politics , regional

### المقدمة :

إن أي سياسة خارجية لأي دولة ترتبط بمجموعة من الظروف والعوامل الخارجية المتفاعلة إدراكا من المصالح ومحاولة تحقيق ما لم يتم إنجازه نتيجة السياسات المتبعة التي تؤثر في سياستها وتطورها. ولا تستطيع أي سياسة خارجية أن تعمل بمعزل عن البيئة المحيطة بها فمدخلاتها ومخرجاتها مرتبطة واحدة بالأخرى فمتغيرات البيئة الخارجية ترتبط بمتغيرات عامة خارج الدولة ذات العلاقة والتأثير عليها وخاصة داخل الدولة وتؤثر على صانع القرار ، ولتحقيق ذلك ينبغي الأخذ بنظر الاعتبار معرفة الموارد المتاحة وكيفية الاستفادة منها ، مع بيان علاقات تأثير وتأثر مع الدول الأخرى ، وتحديد الخطوط العامة والهامة التي ستعامل بها الدولة مع الدول الأخرى ، مع تشخيص أنماط السلوك مع الدول الأخرى والنظر للتحديات الأمنية والسياسية والإرهاب الدولي كما لانغفل التحديات الاقتصادية بالنسبة لكمية الموارد المتاحة وعدد السكان ..

إذ تعمل الحكومات المتعاقبة في العراق بعد عام 2003 التحول بسياساتها الخارجية من سياسة محدودة التفاعل ضمن نظام شمولي الى سياسة منفتحة بتعاملها وتفاعلها مع متطلبات ومتغيرات الساحة الدولية ، وذلك ضمن الحدود المكانية والاستراتيجية للعراق .

### أهمية البحث:

تمتاز أهمية دراسة موضوع العراق ومتغيرات البيئة الخارجية بأهمية كبيرة من بين مواضيع العلوم السياسية لأنه يمثل دراسة اهداف الدول وسلوكها السياسي الخارجي إزاء الدول ، في وقت يتزايد فيه الصراع الاقليمي من أجل الحصول على المكاسب السياسية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية ، الى جانب التحولات الكبرى التي شهدتها السياسة الخارجية العراقية.\* هدف البحث:

يرز هدف البحث الى دور العراق الجديد ما بعد الاحتلال الامريكي والاعتراف الاقليمي به والتكيف مع التغيير السياسي تحت سلطة الولايات المتحدة الامريكية في بادئ الامر بعد عام (2003)، خصوصا والعراق لديه خزين من العلاقات المتوترة مع الدول الاقليمية وأبرزها مع الجمهورية الإسلامية في ايران ودولة الكويت مرورا بالمملكة العربية السعودية والمملكة الأردنية الهاشمية ثم الجمهورية العربية السورية واخيرا مع الجمهورية التركية ، والعمل على فتح صفحة جديدة تتسم بالحوار والسلام والتعاون المتبادل ، نتيجة التحديات الداخلية والاقليمية والدولية،

التي أثرت في سياسته الخارجية وعلى باقي المجالات الاقتصادية والأمنية والحضارية .

#### مشكلة البحث :

إن من ابرز ما تميزت به البيئة الخارجية للعراق هو محاولة إعادة العراق لدوره الاقليمي في المنطقة وتوجهاته الدولية في ظل التناقضات الداخلية ما بين مؤيد ورافض لذلك ، مما استوجب على العراق التعامل بحذر وعدم الدخول بسياسة المحاور او التكتلات الاقليمية والدولية ، فضلا عن محاولة إعادة الثقة بجيرانه الاقليمي نتيجة الاحتلال الامريكي للعراق عام (2003) ، كما وللصراعات الداخلية بين المؤسسات التشريعية والتنفيذية المتباينة في التصريحات كان لها الاثر السلبي في رسم سياسة موحدة للعراق وعدم ربطها بمركز القرار المتمثل بوزارة الخارجية العراقية ، وحقيقة الأمر أن هذا الصراع ظاهرا هو صراع ارادات وسياسات ومسالة لإثبات الوجود ، كما والاعتقاد السائد لدى جميع الاطراف هو ان تحقيق مصالح طرف على حساب طرف آخر إنما هي مسالة خطر حقيقية وكأنها لعبة رياضية فوز او خسارة ، دون النظر لمصلحة البلاد العليا وحجم الخطر المحدق بالعراق والعمل بروح مرنة تتقبل الآخر .

#### فرضية البحث :

تنصرف الدراسة لبحث وتحليل مرتكزات السياسة الخارجية العراقية والمتغيرات بعد عام 2003 وانعكاسات ذلك على دول الجوار الاقليمي للعراق ، وعلى هذا الاساس تنطلق الدراسة من فرضيتين أساسيتين تتمثل الاولى في رؤية مفادها أن السياسة الخارجية العراقية شهدت تبلور عدد من التوجهات والتطلعات التي جسدت الواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي والعسكري في العراق في عالم ما بعد الاحتلال الامريكي للعراق ، أما الثانية فتكمن في أن السياسة الخارجية العراقية شهدت سيطرة التوجه الدولي والاقليمي منذ العام (2003) على العراق ، في ظل التحول بعلاقات العراق مع محيطه الاقليمي والدولي .

وللبرهنة على تلك الفرضيتين يتطلب الاجابة عن التساؤلات الاتية :

- ماهي مرتكزات السياسة الخارجية العراقية؟
- ماهي أبرز المتغيرات التي واجهت العراق على الصعيد الاقليمي والدولي؟
- كيفية تحقيق التوازن على المستوى الاقليمي والدولي في ظل بيئة داخلية معقدة؟

#### الاطار المنهجي للبحث :

تستلزم دراسة متغيرات البيئة الخارجية للعراق منذ العام (2003) الركون الى أكثر من منهج من مناهج البحث العلمي في العلاقات الدولية ، وعلى هذا الاساس

تم اعتماد المقترّب التاريخي الذي يوضح التطور الزمني للأحداث السياسية في العراق ، في ضوء المتغيرات السياسية والامنية والاقتصادية التي شهدتها العراق بعد الاحتلال الأمريكي ، الى جانب الاستناد الى المنهج النظمي الذي يوضح المدخلات والجانب التفاعلي الذي يؤدي الى نوع معين من المخرجات ومن ثم التغذية العكسية في ضوء دراسة علاقة العراق بدول الجوار الاقليمي له والانعكاسات التي أفضى لها كل منها على السلوك السياسي الخارجي العراقي .

**تقسيمات الدراسة :**

انقسمت الدراسة على محورين رئيسيين الى جانب الخاتمة والاستنتاجات ، وكما يأتي:

أولاً: مرتكزات السياسة الخارجية العراقية

ثانياً : العراق والبيئة الإقليمية بعد عام 2003

ثالثاً: متغيرات البيئة الإقليمية والدولية للعراق

أولاً: مرتكزات السياسة الخارجية العراقية

إنّ الاسس السياسية والدستورية لصانع القرار السياسي العراقي وفقاً لدستور جمهورية العراق لعام 2005 يشير لطبيعة وتكوين الآليات التي تسهم في ممارسة السلطة من خلال المؤسسات ذات العلاقة وفق القواعد الدستورية والتي تنظم بقانون يعمل على تحقيقها وفق متطلبات الواقع السياسي.

إذ لم يكن دستور العراق لعام 2005 أن يظهر بظروف طبيعية ليحاكي التحول

الديموقراطي وفق معطيات الواقع السياسي ، ورغم ذلك اصبح

على الدستور الجديد لعام 2005 أنّ يتعامل مع افكار عدة

وتوجهات لجميع الأطراف السياسية وشكل النظام البرلماني

الجديد للعراق ، إذ نصت المادة الأولى من دستور العراق لعام

2005 على أن (جمهورية العراق دولة اتحادية واحدة مستقلة ذات سيادة كاملة،

نظام الحكم فيها جمهوري اتحادي نيابي برلماني ديمقراطي، وهذا الدستور ضامن

**أخذ الدستور الجديد لعام 2005  
محاكاة شكل نظام الحكم الجديد  
على غرار النظام البريطاني**

لوحة العراق<sup>(1)</sup>.

(1) المادة الأولى من الدستور العراقي لعام 2005.

وأخذ الدستور الجديد لعام 2005 محاكاة شكل نظام الحكم الجديد على

غرار النظام البريطاني ونرى أنّ العراق لديه تجربة قديمة أبان الاحتلال الإنكليزي

للعراق بالعمل وفق النظام الغربي البريطاني تحديداً وخاصة في قوانينه وتطبيقها

ولاتزال الإجراءات البيروقراطية سائدة للآن في التعاملات ، وبرز الدستور شكل

العلاقة الوثيقة ما بين السلطتين التشريعية والتنفيذية وتناغمها في تشريع وتنفيذ

القوانين ، بينما جعل رئاسة الجمهورية ذات عمل بروتوكولي مختلف تماماً عما

سبق وذلك يعزو لخشية عدم تكرار التجربة الشمولية السابقة في الحكم .  
اذ اتسم النظام السياسي العراقي بعد عام 2003 بتغيرات جذرية وهيكلية واسعة  
ليشمل طبيعة العلاقات ونظام الحكم وادارة الدولة ورسم محددات ذلك دستور

**اتسم النظام السياسي العراقي  
بعد عام 2003 بتغيرات جذرية  
وهيكلية واسعة ويشمل طبيعة  
العلاقات ونظام الحكم وادارة  
الدولة ورسم محددات ذلك دستور  
2005**

2005 ، وشهد العراق متغيرات عدة بسياسته الخارجية من  
عمل محدود قبل 2003 الى العمل بحلقات متعددة بعد 2003  
، فهناك الدستور الدائم، ورئيس الجمهورية، ورئيس مجلس  
الوزراء، ووزارة الخارجية ومجلس النواب، والمستشارون،  
والأجهزة الأمنية ذات العلاقة، وغيرها من المؤسسات الرسمية،  
فضلا عن ذلك فإن الدستور العراقي أعطى الحق للأقاليم بفتح  
ممثلية لها في السفارات العراقية، وأصبح للأقاليم بل وحتى

لبعض المحافظات صلات خارجية ربما تتعارض مع القرارات الصادرة عن بغداد.

يضاف إلى ذلك تأثير المؤسسات غير الرسمية على عملية صنع القرار <sup>(2)</sup> .

إن اكتساب الشرعية الدولية والإقليمية للنظام السياسي العراقي بعد عام (2003)  
، وخلق جو إيجابي من خلال العمل على تهيئة البيئة الخارجية الداعمة لاستقراره  
امنياً في الداخل والاعتراف به في الخارج ، كل ذلك يعتمد على امتلاك مرتكزات  
وإرادة سياسية تترجم ذلك لفعل ملموس للوصول الى اتجاهين الأول منهما الالتزام  
بقرارات الأمم المتحدة وثانيهما توسيع الانفتاح الدبلوماسي <sup>(3)</sup> .

اذ شهد العراق ايضا متغيرات عديدة وأدى التغيير السياسي بروز مفاهيم سياسية  
جديدة لم يكن لها سابق ملعن مثل مفهوم الديمقراطية التوافقية والمحاصصة  
والتوازن السياسي، وجدلية الصراع الطائفي والقومي والعراقي في بناء الدولة وكانت  
من المواضيع التي ظهرت جنباً إلى جنب تلك المفاهيم واصبحت أحد العقد  
والاشكاليات التي واجهت عملية التحول الديمقراطي <sup>(4)</sup> .

واصبح العراق يعاني من جملة احداث متسلسلة وما يجمع هذه الاختلافات هو

هدف زعزعة الاستقرار واعاقه التجربة الديمقراطية في إعادة  
ويلات الحروب السابقة. وبعد سيطرة التنظيمات الإرهابية  
على مجموعة من المحافظات ، مما أثرت هذه السياسات  
على جعل توليفة من الاضطرابات الاجتماعية والسياسية  
والاقتصادية التي ربطت بين الماضي والحاضر والمستقبل  
وهذا النهج أحدث اذى كبير للدولة العراقية منذ تأسيسها

وقيامها إلى يومنا هذا. ولملئ هذه الفجوات المتركمة غير المتجانسة لا سياسيا  
ولا اجتماعيا ولا ثقافيا ولا حتى اقتصادياً ذلك يتطلب حاجة ملحة لإيجاد مجموعة  
من السياسات الادارية الحكومية الكافية لتغطية أماكن الضعف والتي يمكن التعويل

(2) عبد الستار هادي الجنابي ،  
سياسة العراق الخارجية بعد عام  
2003 اليات صنع القرار وادوات  
التنفيذ ، (مجلة كلية القانون  
والعلوم السياسية ، الجامعة  
العراقية ، العدد 14 ، 2022 ،  
ص 1.

(3) علي جبار حافظ الربيعي ،  
السياسة الخارجية العراقية بعد  
عام 2003 ، ط 1، (دار امجد للنشر  
والتوزيع ، الاردن، 2019) ، ص  
180 ، ص 182 .

(4) عباس جواد صيوان، العوامل  
السوسولوجية وأثرها في صنع  
القرار السياسي العراقي بعد عام  
(2003) -إنموذجاً، (أطروحة  
دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم  
السياسية، جامعة بغداد، 2019)،  
ص 167 .

**اصبح العراق يعاني من جملة احداث  
متسلسلة وما يجمع هذه الاختلافات  
هو هدف زعزعة الاستقرار واعاقه  
التجربة الديمقراطية في إعادة  
ويلات الحروب السابقة**

عليها كونها من صلب الواقع العراقي لتركيزها على المجال التنموي والعمراني على وفق رؤية متسلسلة من العلاقات التراتبية<sup>(5)</sup>.

فلا بُد أن تتوفر جملة من الثوابت التي ينبغي أن تستند اليها السياسة الاقليمية العراقية عند وضع وصياغة اهدافها واتجاهاتها ، هذه المرتكزات أو الثوابت ستحدد ضوابط وآليات التعامل الخارجي في مستواه الاقليمي على وجه التحديد ، فعملية الحراك العراقي في مجاله السياسي ستحدد بلا شك طبيعة وسلوك التجاوب مما سيترتب عليه ايجاد أطر معتمدة لعملية التوازن المقبل في لعبة التحالفات الإقليمية في الشرق الأوسط في ظل البيئة الإقليمية للعراق التي تشهد صراعات عديدة، داخليا وإقليميا ودوليا . فهناك صراع دائم قاد نحو توتر واضطراب أمني واختلال في الأدوار الإقليمية والتوسع الجغرافي ، مما أدى الى بروز ادوار جديدة وتدخل بالشؤون الداخلية<sup>(6)</sup>.

حيث: «سعت الحكومة العراقية بعد عام (2003)، من خلال تضافر جهود المؤسسات الوطنية، للعمل مع المجتمع الدولي بغية استعادة مكانته وفي المقدمة منها منظمة الامم المتحدة والوكالات الدولية المتخصصة...»<sup>(7)</sup>.

وأهداف الوحدات السياسية تسير وفق رؤية معينة: «فهدف المصلحة الوطنية لأية وحدة سياسية يعد بوصلة حركتها في البيئة الدولية، كما يعد المركز لكل تفاعلها في السياستين الداخلية والخارجية. وازاء ما تقدم، فإن أهداف الدول تتنوع وتتعدد على وفق نوع النظام السياسي والايديولوجيا التي تعتنقها. الا أن الدول

### هدف المصلحة الوطنية لأية وحدة سياسية يعد بوصلة حركتها في البيئة الدولية

صغيرها وكبيرها تتوحد في اهداف عامة كالمصلحة الوطنية وهدف حماية الذات والأمن الوطني، على الرغم من اختلاف مضامينها وأطرها. وكل الوحدات السياسية الدولية تتوخى تحقيق اهدافها في الساحة الدولية ، وذلك من خلال قدراتها المتاحة وفاعلية صناع قرارها»<sup>(8)</sup>.

ومن ذلك: «وانطلاقاً من هذا الأساس تتجه السياسة الاقليمية العراقية إلى لعب

دور إقليمي فعال، ضمن رؤية أوسع لتشكيل صيغة مختلفة للتفاعلات الاقليمية، والتي تستند بالنسبة للعراق على مبدأ الحراك الفاعل دون الوقوع في تخنقات المحاور بأشكالها التي ستعكس بشكل أو بآخر على المكانة الإقليمية المرتقبة للعراق. وهذا يعني تبني انموذج سياسة عدم الانحياز وعدم وقوع الدولة العراقية في المجال الحيوي لإحدى الاستراتيجيات الاقليمية المندفعة، مما يؤدي الى انتاج أزمات جديدة. وبما أن الحياد غير قابل للتطبيق سياسيا في المرحلة المعاصرة كخيار سياسي في المجال الاقليمي مع استمرار الضعف النوعي

(5) صادق علي حسين، رؤية في سياسات اعادة اعمار المناطق المحررة من التنظيمات الارهابية في العراق، (مجلة ابحاث استراتيجية، العدد (14)، بغداد، اذار / 2017)، ص 194.

(6) صباح النور، علاقات العراق الخارجية ومستقبلها، موقع المركز الديمقراطي العربي، تاريخ النشر 2021/6/6، تاريخ استخراج النص 2021/11/24، الاربعاء، الساعة 1:24 صباحا، متاح على الرابط: <https://democraticac.de/?p=75342>

(7) نقلا عن :- ضحى احمد جاسم، دور دائرة المنظمات والمؤتمرات الدولية في تطوير الدبلوماسية العراقية ما بعد العام 2003، (بحث ترقية غير منشور، وزارة الخارجية، 2017)، ص 85 ، ص 86.

(8) نقلا عن :- صباح عباس، المدخل الى السياسة الخارجية دراسة في السلوك السياسي الخارجي، ط1، (مطبعة الكتاب، بغداد، 2014)، ص 163.

### تتجه السياسة الاقليمية العراقية إلى لعب دور إقليمي فعال، ضمن رؤية أوسع لتشكيل صيغة مختلفة للتفاعلات الاقليمية

الذي يعيشه العراق، واختراق المجال الحيوي من الاستراتيجيات الإقليمية، وثقل الصراع الدولي على منطقة الشرق الأوسط. هذا ما يدفع نحو تبني انموذج التوازن الفعّال وهو أنموذج الدولة العراقية المتوازنة داخلياً والمؤدية دور التوازن الإقليمي بما يؤهل العراق ليكون قوة استراتيجية حقيقية متوازنة، وموازنة للاستراتيجيات الإقليمية. فيحول دون تصادمها الوجودي ويخلق استقراراً استراتيجياً شرقاً وأسطياً. وهذا يعني دولة عراقية قوية سياساً واقتصادياً وعسكرياً قادرة على حفظ التوازن الإيجابي بين استراتيجيات المنطقة. وهو الأنموذج الأفضل للعراق والمنطقة، بقاء العراق ضعيفاً سيقود الى تصادم حقيقي بين الاستراتيجيات الكبرى، وتشتته سيؤدي إلى إعادة رسم للخارطة السياسية الإقليمية لأغلب دول المنطقة. ومن هذا المفهوم نلمس ملامح تبلور الرؤية العراقية المتوازنة على المستوى السياسي الخارجي عند ترابطه مع الأداء التوازني المنتظر بمبدأ الاستقلالية في المواقف، فمقاربة أداء التوازن الإقليمي للعراق في المنطقة في ظل تفاعل مرتكزات الصراع بين محاور القوى الفاعلة، سيفرض على العراق الدخول بقوة في هذه التفاعلات

**إن العراق يسعى لتعزيز فرص  
الارتقاء بالفعل السياسي والانتقال  
من مجرد طرف اقليمي هامشي  
نحو فاعلية محورية تسهم في  
ضبط ايقاع التحالفات الاقليمية**

لكن عبر آلية وسلوك مختلف عن السابق، اي بعبارة أخرى أنّ العراق يسعى لتعزيز فرص الارتقاء بالفعل السياسي والانتقال من مجرد طرف اقليمي هامشي نحو فاعلية محورية تسهم في ضبط ايقاع التحالفات الاقليمية انطلاقاً من ادراك حقيقي لأهمية تبلور سياسة متزنة توظف ما هو متحقق من مكاسب على المستوى الاقليمي بهيكليته الجديدة وعناصر القوة

الجيواستراتيجية، وبهذا يكون العراق قد حقق استجابة بنوية في الوصول الى تطلعات السياسة الخارجية<sup>(9)</sup>.

ومن أهم: «المرتكزات الجديدة في اتجاهات السياسة العراقية الإقليمية هو استثمار الأوضاع الحالية وبما ستؤول اليه التفاهمات بين القوى التي بدأت وكأنها المتحكمة برسم خريطة جديدة للمنطقة. إذ يعد العراق من الدول التي تمتلك تجربة طويلة في بناء المؤسسات السياسية ولها دور فاعل في محيطها الإقليمي والدولي، الا أن تغيير النظام السياسي بعد عام (2003) أفرز حقائق ومتغيرات اختلفت كثيراً مع ما سبق من فلسفة وأهداف سياسية لنظام الحكم في العراق على المستويين الإقليمي والدولي، وذلك بتأثير التغيير الكبير لمسار اتخاذ القرار السياسي ولعب الأدوار الخارجية، والمقصود هنا تغيير فلسفة وعقائد صانع القرار ودور القوى الكبرى ودول الجوار وتأثيرهما على منهج اتخاذ القرار السياسي والسلوك الخارجي للدولة العراقية بحيث يؤدي حتماً إلى تغيير كبير في أهداف وأدوار العراق مستقبلاً. ومع التغيير ايضا تغيرت آلية إدارة السلطات الثلاث، وتنوعت فلسفات

(9) نقلا عن :- صباح النور، علاقات العراق الخارجية ومستقبلها، مصدر سبق ذكره.

القيادات السياسية، وتداخلت أدوارها، وهيمنة على إدارة مؤسسات الدولة مفاهيم مختلفة توزعت بين المحاصصة والعرقية على وفق رؤية الأحزاب الفكرية. وبذلك أصبح النظام السياسي في العراق أمام معضلتين داخلية وخارجية تعرقل وتؤثر في صنع السياسة الخارجية العراقية.

ومن خلال وصف المسار التطبيقي للسياسة الخارجية العراقية في اطاره العام، فإن من المسلمات القول إن التغيير في العراق جاء في ظروف دولية استثنائية وضمن منطقة استثنائية وهذا ما افرز حسابات معقدة في المعادلات الاقليمية

والدولية بأنماط متعددة سياسية وأمنية واقتصادية واجتماعية، فكان أمام السياسة الخارجية أن تشرع لتحقيق أمور عدة لا بد من التطرق اليها وفق تدرجها العملي المرتبط بظروف تلك المرحلة. فقد انتهج العراق الجديد سياسة خارجية تحقق تغييرا جذريا للسياسة التي انتهجها النظام السابق، وذلك عبر الانفتاح

**أصبح النظام السياسي في العراق  
أمام معضلتين داخلية وخارجية  
تعرقل وتؤثر في صنع السياسة  
الخارجية العراقية**

على العالم بهدف ضمان عودة العراق الى وضعه الطبيعي ومكانته المرموقة في المجتمع الدولي، وقد سارت السياسة الخارجية لتحقيق ذلك باتجاهين متزامنين منذ عام (2003) وحتى يومنا هذا، تمثلا في : اولاً- استكمال تنفيذ التزامات العراق الدولية الضامنة للخروج من طائلة الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، وثانياً- توسيع الانفتاح الدبلوماسي العراقي حول العالم تأكيداً لتوجهاته السلمية الجديدة وتحقيقاً لمصالحه السياسية والاقتصادية.

وفي هذا السياق سعى العراق وما يزال الى حل جميع القضايا العالقة مع دولة

الكويت وكذلك حل القضايا العالقة مع دول الجوار اجمالاً، مع الحرص على تأسيس علاقات دبلوماسية متوازنة مع المجتمع الدولي شرقاً وغرباً وبصفة خاصة مع الولايات المتحدة الأمريكية بعد أن استكملت انسحابها العسكري نهاية (2011) في اطار اتفاق سحب القوات الأمريكية الذي يمثل أحد أهم

**سعى العراق وما يزال الى حل  
جميع القضايا العالقة مع دولة  
الكويت وكذلك حل القضايا  
العالقة مع دول الجوار اجمالاً**

منجزات السياسة الخارجية العراقية مقارنة بتجارب دولية مماثلة في السياق ذاته .

#### ثانياً : العراق والبيئة الإقليمية

إن لموقع العراق الحضاري والجغرافي والسياسي أثرا مهما في توجهاته خلال العقود الماضية فحضاريا يقع بين حضارات الدول الإقليمية ( العربية والتركية والفارسية )، وجغرافيا يقع أيضا بين ثلاث قارات وبوابة الخليج العربي نحو اوربا عن طريق تركيا شمالا ، كما لموقعه الجغرافي المتميز في الشمال الشرقي للوطن العربي وجنوب غرب قارة اسيا ، وسياسيا يقع بين توجهات إقليمية مختلفة بين معادي للغرب وبين مؤيد له ، ولهذه العوامل الاستراتيجية للعراق يعتبر في قلب

العالم .

ولهذه المقومات الأساسية للعراق اصبح هدفا ومطامع دولية وإقليمية آخرها الاحتلال الأمريكي للعراق (2003) ، مما أثار مخاوفاً إقليمية لإدراكها للمشروع الأمريكي بالمنطقة والذي يرمي الى إعمام التجربة على دول المنطقة ورسالة تهديد خصوصا الى ايران وسوريا من خلال تصريحات المسؤولين الامريكان فاعتبرتها رسالة واضحة لهم .

فقد انقسمت البيئة الإقليمية للعراق على قسمين الأول : البيئة الإقليمية العربية : وهي دول الخليج العربي وسوريا والأردن ، والثاني البيئة الإقليمية غير العربية : تركيا وايران

وعلى أثر ذلك تباينت مواقف الدول الإقليمية تجاه العراق بين مؤيد ورافض للوجود العسكري الأمريكي بالعراق فلم يكن هناك توحيد للسياسات تجاه الأزمة العراقية التي قادت الى حرب ضد العراق ، اذ تباينت المواقف وانقسمت على مؤيد للمخطط الأمريكي ( الكويت وقطر ) وبين معارض ورافض مثل ( ايران وسوريا ) ، اما المواقف المتباينة فكانت حصة الدول ( مصر والسعودية والأردن ) . ولكل دولة مما ذكر أم لم يذكر لها هواجسها ودوافعها بالمواقف التي اتخذتها وهي معلومة وواضحة وتم تناولها في أكثر من بحث مختص<sup>(10)</sup>.

(10) دينا محمد جبر و دنيا جواد مطلق ، العراق والبيئة الاقليمية بين مطلب التوازن وضمان المصالح الوطنية العليا ، ( مجلة العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، العدد 47، كانون الأول، 2013، ص 110-112.

اذ يمكن ملاحظة انتقال العراق من مرحلة رد الفعل التي رافقت أجواء التغيير في ( 2003 ) إلى مرحلة الفعل تمهيدا للعب دور اوسع في رسم المعادلات السياسية في المنطقة عموما، ومن شأن هذه السياسة ضمن مساراتها الحالية وبفضل تطور العملية السياسية والامن في العراق. الا أن تلك المعطيات التي تحدد مسار سياسة العراق الخارجية تتحدد بمعوقات تؤثر سلبا في مسار وتوجهات العراق الخارجية. لكن ذلك لا يمنع أن السياسة الخارجية يمكن أن تشهد انطلاقا قويا نحو تحقيق الأهداف عبر توفر مقومات انجاز الاهداف العراقية او ما يطلق عليها بالممكنات التي لها أثر كبير في مسار سياسة العراق الخارجية ، و لا بد من الاشارة الى أن المعوقات تلعب دورا واضحا في تحجيم الدور السياسي للعراق ضمن بيئته الاقليمية ومجاله الدولي ، وعلى النقيض من ذلك فان الممكنات يمكن أن تفتح مجالات رحبة أمام سياسة العراق الخارجية من أجل أداء دور فاعل في بناء الدولة<sup>(11)</sup>.

(11) نقلا عن :- صباح النور، علاقات العراق الخارجية ومستقبلها، المصدر السابق.

وعليه :«وفي هذا الإطار تتولى وزارة الخارجية عملية بناء مرتكزات السياسة الخارجية عبر التنسيق والتعاون مع الدول الأخرى بما فيها دول الجوار والدول الإقليمية من خلال الاشتراك في المنتديات المتعددة الأطراف التي تشمل الجامعة العربية والمحافل الدولية الأخرى فضلا عن تشجيع التعاون الإقليمي على أساس الروابط التاريخية والثقافية والعامل الجغرافي. وفي هذا السياق فان العراق يسعى

أن يكون عاملاً إيجابياً لتحقيق استقرار المنطقة وتكوين روابط الصداقة والسلام التي تحترم المصالح الوطنية ويتفهم مصالح الأمن القومي لدول الجوار والتي يتم التفاوض معها لحل القضايا العالقة وتواصل بنشاط عملية تطبيع العلاقات الدبلوماسية مع المجتمع الدولي على أسس التعاون واحترام المصالح المتبادلة والقانون الدولي، وبالتأكيد فإن العراق وعبر سياسته الخارجية يسعى إلى تحقيق جملة من الأهداف. ويقصد بالهدف في السياسة الخارجية، مجموعة الغايات التي تسعى الدولة إلى تحقيقها في البيئة الدولية، والهدف في السياسة الخارجية لأية وحدة دولية قد يتغير من حقبة زمنية إلى أخرى من حيث القيمة أو قد يتغير إلى وسيلة»<sup>(12)</sup>.

(12) نقلا عن :- دورين بنيامين هرمز وحيدر فوزي صادق، السياسة العراقية الخارجية رؤية في المعوقات والممكنات، (مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد (51)، بغداد، ص 127.

وهناك عوامل تأثير مترابط بين البيئتين الخارجية والداخلية تؤثر على طبيعة أداء العراق خارجياً وهي :-<sup>(13)</sup>

(13) نقلا عن :-عباس جواد صيوان، العوامل السوسولوجية وأثرها في صنع القرار السياسي العراق بعد عام (2003) إنموذجاً، مصدر سبق ذكره، ص44، ص 45.

1. «البيئة الخارجية للقرار: وهي البيئة التي يصنع فيها القرار السياسي الداخلي وتتمثل في المحيط الاجتماعي والأبنية السياسية، إذ تشمل هذه البيئة على ضغوط ومؤثرات، وهذه البيئة الخارجية قد تضع قيوداً على بعض امكانات التصرف الأخرى، أو قد تهيج امكانيات معينة تدعم تلك القرارات، وبشكل عام فإن الرأي العام والإعلام والسلوك السياسي للأفراد ومواقفهم اتجاه تلك القرارات ناهيك عما توفره بيئة صنع القرار من امكانيات تمثل جميعها المحرك الاساسي الذي يضغط أو يدفع صانع القرار لاختيار قرار يتضمن بدائل معينة أو للمفاضلة بين تلك البدائل، إذ أنه كلما زاد الضغط من البيئة الخارجية انخفضت حاجة الحركة واختيار الأجهزة المسؤولة عن صنع القرار السياسي واتخاذها.

**يجب أن تُفرق بين البيئة النفسية (سايكولوجية صانع القرار) والبيئة الواقعية، فقد تختلف هاتان البيئتان أو قد تتوقف مسألة التباين أو الاتفاق على طبيعة ودقة هذه التصورات ومدى واقعيتهما وملاءمتها**

وهنا يجب أن تُفرق بين البيئة النفسية (سايكولوجية صانع القرار) والبيئة الواقعية، فقد تختلف هاتان البيئتان أو قد تتوقف مسألة التباين أو الاتفاق على طبيعة ودقة هذه التصورات ومدى واقعيتهما وملاءمتها.

ونعني بالبيئة النفسية: البيئة التي تؤثر فيها القيم والمعتقدات والعوامل الذاتية فضلاً عن الخبرات لصانع القرار والخبرات والآراء المسبقة لصانع القرار، أما البيئة الواقعية فتتمثل في البيئة التي يتفاعل في إطارها القرار ويصنع وينفذ فيها.

2. البيئة الداخلية للقرار: وتتكون هذه البيئة من الأوضاع الاجتماعية السائدة ومن النظام السياسي والاقتصادي للدولة، ومن المؤسسات غير الرسمية وجماعات المصالح والأحزاب والجماعات الدينية ذات النفوذ الاجتماعي، إذ أن طبيعة النظم الديمقراطية قد تلقي بضغط على صانعي القرار أو

مؤسسات صنع القرار بشكل أكبر مما يحدث في الأنظمة الشمولية، كما أن ديمقراطية النظام السياسي تزيد من حجم المشاركة في صنع القرار مما يرفع من عقلانية القرار واقترابه من تحقيق مبتغاه على الأغلب، أما في النظم غير الديمقراطية فأن حجم هذه المشاركة في صنع القرار تكاد تنعدم وتنحصر في إطار أفراد أو حزب يتولى تلك العملية مما يعطي تلك القرارات طبيعة واتجاه يماثل قيم ومعتقدات وأيدولوجيات ومصالح صانعه أكثر من إعطائه البعد المرتبط بمصالح اجتماعية وسياسية عامة للدولة، كما أن النظم غير الديمقراطية لا تبدي للرأي العام أو للرقابة السياسية أي اهتمام بالتالي تنشأ قرارات ذات نطاق محدد من ناحية الغاية والوسيلة.

فضلاً عن أن التركيب الطبقي للفئة المسيطرة على مؤسسة صنع القرار يؤثر في صورتها وكيفية تصنيفها لأطراف المواقف التي تتعامل معهم من خلال هذه القرارات إذ أنه كلما كان التركيب الطبقي متجانساً بين النخبة المسيطرة وبين بعض الأطراف كلما كان هذا دافعاً لخلق نوع من التعاطف أو المشاركة، أما فقدان التجانس في التركيب الطبقي يمكن أن ينتج عنه استجابات وردود فعل عكسية سلبية، فضلاً عن أن العامل الاقتصادي يؤدي دوره في دعم صانع القرار السياسي على كافة المستويات الداخلية والخارجية كما اسلفنا، فالدولة التي لها امكانات وثروات وموارد وقدرات انتاجية تكون أكثر قدرة في دعم أهداف استراتيجيتها، وتكون أوسع انفتاحاً على مجموعة من البدائل والخيارات، على عكس القدرة الاقتصادية المحدودة التي لا تعطي لصانع القرار مساحة للمفاضلة أو البحث عن بدائل لدعم قراراته لما يؤثر عليه داخلياً وخارجياً، مما يجعل من عوامل التأثير الخارجي مؤثرة في قراراته الداخلية وممتدة إليها مما يجعل ذلك عرضة للتجاوزات والتي قد تصل إلى فرض مصالح خارجية تتعارض مع مصلحته الوطنية مما قد يتسبب في تحطيم أو اضرار الاندماج المجتمعي ويولد حالة من الانفصال بين قيادات النظام السياسي والمجتمع.

**الضغوط الناتجة عن الأزمات:** إذ أنه بدون أزمات أو مشاكل أو ضغوط يصعب تصور أن صانع القرار يفكر في اتجاه قرارات معينة، بل قد تنتفي الحاجة إلى اتخاذ بعض القرارات بدون موقف يحرك مدركات صانع القرار للاتجاه نحو اتخاذ قرار ما، وهذه الضغوط تكون نابعة من الارتباط بهدف معين والتي قد تزداد أو تنخفض حسب قوة وإصرار صانع القرار على تحقيق هذا الهدف، ومن ناحية أخرى قد يكون هذا الضغط، وهذه الازمات مرتبطة بالرأي العام، أو وجود بنية داخلية تمارس ضغطاً والحاحاً على صانع القرار، وبالمقدار الذي تتأثر أجهزة صنع القرار أو صانع القرار بهذه الضغوط، تتأثر الرغبة في صنع هذا القرار.

ويمكن تلخيص اهم مرتكزات سياسة العراق في مجالها الخارجي على النحو

الاتي: - (14)

- «الحيلولة دون تعرض الأمن الاستراتيجي لتحديات خطيرة من خلال وضع رؤية واضحة لأهداف البيئة الدولية والاقليمية المحيطة وإدراك توجهاتها واهدافها في العراق.
  - موازنة التدخل متعدد الاطراف فانكشاف العراق أمام القوى الاقليمية والدولية جعله مفتوحاً أمام العديد من القوى التي تحاول استثمار هذا الواقع من أجل تحقيق نمط واسع من الاهداف أجل السياسية والاقتصادية وحتى الاستخبارية.
  - منع استغلال دول المنطقة للخلافات الداخلية العراقية من أجل التأثير على الملف الأمني بما يحقق مصالحها وساعدها في ذلك طبيعة تكوين المجتمع العراقي التعددي.
  - اقامة علاقات متوازنة مع دول الاخرى : لاسيما دول الجوار المؤثرة في الشأن العراقي بالاستناد الى مقومات عدة اهمها مكانة العراق الاقليمية ودوره في البيئة المحيطة به وموارده الاقتصادية. وحماية استقرار العراق والحفاظ على وحدة أراضيه.
  - اعادة العلاقات الثنائية الدبلوماسية مع دول العالم واشراك المجتمع الدولي في عملية اعادة اعمار العراق وتطويره ، مع اعادة نشاط وفعالية البعثات الدبلوماسية العراقية وتعزيز المصالح العراقية في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، الانضمام من جديد للهيئات متعددة الاطراف والمشاركة في نشاطاتها».
- فضلا عن ذلك يكون العراق دولة محبة للسلام ويلتزم بقوانين الشرعية الدولية واتباع التفاهم والتسامح بين الدول والشعوب وتغليب منطق الحوار والاسهام في خدمة الامن والاستقرار الدوليين وتبني خطاب سياسي معتدل نتيجة التحول الديناميكي الذي شهده العراق مما يجعله أمام جملة مرتكزات واجب عليه اتباعها وتخطي عثرات الماضي والمضي قدما نحو عراق اكثر اتزاناً في المنطقة والعالم ، اذ يعد العراق محورا جيوبولوتيكيا مهما في المنطقة<sup>(15)</sup>.

**أصبح العراق بعد عام 2003 مركز الاهتمام الاستراتيجي في العالم**

**ثالثا: متغيرات البيئة الإقليمية والدولية للعراق**

لقد « أصبح العراق بعد عام 2003 مركز الاهتمام الاستراتيجي في العالم، فقد تغيرت الأجواء الإستراتيجية بطريقة كبيرة في الفترة التي أعقبت احتلال العراق بعد عام 2003 ، لذا فقد بدأت دول العالم ويضمونها دول الخليج العربي ترى في ذلك تزايد أهمية العراق عبر الاعتمادية والقوة الراسخة التي توفرها الولايات المتحدة

(15)ناظم نواف ابراهيم واسراء احمد جيايد ، الدبلوماسية العراقية بعد العام 2003:الواقع والطموح، (نشرة قضايا سياسية ، جامعة بغداد، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، العدد(الثاني عشر)، اذار، 2021)، ص 31، ص 33.

الأمريكية؛ الأمر الذي جعل اغلب دول العالم تأخذ في الحسبان هذه الأهمية، وأخذت بلدان الخليج العربي تعيد ترتيب أولوياتها في تعاملها مع العراق واضعة في حساباتها وجود الموازن الخارجي الولايات المتحدة الأمريكية. إذ أن جميع دول الخليج معنية ببلورة حد أدنى من التوافق حول تحصين المنطقة من الهزات والصراعات التي تهدد الاستقرار وتقضي على آفاق التعاون الإقليمي، فالعراق جزء مهم من الخليج العربي وسياسته الخارجية تجاه دول الخليج العربي أخذت تحتل الصدارة في سلم أولويات هذه الدول بعد عام 2003، وهذا الاهتمام نابع من جملة متغيرات سترسم معالم سياسة العراق الخارجية في المستقبل تجاه دول الخليج العربي، وأهم هذه المتغيرات: أولاً: مستقبل التواجد الأمريكي في العراق: إذ أن انسحاب القوات الأمريكية من العراق يتطلب في أهم دلالاته وضع العراق ضمن نظام موثوق للأمن الإقليمي يضمن الاستقرار في المنطقة فقد حثت الولايات المتحدة الأمريكية على جعل العراق شريكة إقليمية في ترتيبات أمن الخليج وذهبت إلى الدعوة لضمه إلى مجلس التعاون لدول الخليج العربية، وفي بيان صادر عن البيت الأبيض في 27 شباط / فبراير 2009 قال أوباما إن مستقبل العراق ومصيره لا ينفصل عن مصير الشرق الأوسط.. وقد آن الأوان كي يصبح شريكا كاملا في حوار المنطقة، وإن يقيم مع جيرانه علاقات طيبة ومثمرة. لقد حققت إستراتيجية الانسحاب الأمريكي من العراق وسيطرة قوات الأمن العراقية على المدن ارتياحا عاما لدى دول الخليج العربي» (16)

لقد تميزت المتغيرات الإقليمية والدولية إزاء العراق بمواقف متباينة ذكرنا منها الإقليمية ونذكر الآن الدولية منها وبرزها الولايات المتحدة الأمريكية وإدراكها « بمشروع الشرق الأوسط الكبير» والذي تعمل عليه وفق توافقات مع بعض الدول العربية منها مصر وسوريا والسعودية، ولذلك ادركت الدول الإقليمية للعراق أنم وضعها الإقليمي والدولي في خطر نتيجة تداعيات احتلال العراق وإفرازاته، حينها عملت الدول الإقليمية على تحفيز الجامعة العربية لشجب ورفض الحرب ضد العراق وحل الأزمة بالطرق السلمية (17)

وللازمات السياسية أثر واضح يؤثر على صانع القرار من خلال التأثير في قدراته ومهاراته التي قد تخلف نوعاً من التشتت لدى صانع القرار ما بين معالجة الأزمة أو النظر إلى المصالح التي يسعى إليها في السياسة الخارجية، وبرز ما يعمل عليه صانع القرار هو ممارسة الضغط بشكل مرن وحكيم وفقاً لمقتضيات الموقف والأزمة التي يواجهها التي يوجبها قرارات توفيقية تضمن المصالح المتبادلة دون خسائر لجميع الأطراف وتحمل نتيجتها لتجاوز ردة فعل

**وابرز ما يعمل عليه صانع القرار هو ممارسة الضغط بشكل مرن وحكيم وفقاً لمقتضيات الموقف والأزمة التي يواجهها**

(16) يسرى مهدي صالح ، المتغيرات المؤثرة في سياسة العراق الخارجية تجاه الخليج العربي ، (مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، بلا عدد، ص 1.

(17) دينا محمد جبر و دينا جواد مطلق ، العراق والبيئة الإقليمية بين مطلب التوازن وضمان المصالح الوطنية العليا ، مصدر سبق ذكره ، ص 113.

صانع القرار (18).

### الخاتمة والاستنتاج :

أفضت دراسة متغيرات البيئة الخارجية وتأثيرها في السياسة الخارجية العراقية بعد عام (2003)، الى توضيح طبيعة الموقع الجغرافي والحضاري والاقتصادي بين دول العالم والمكانة المتميزة له .

(18) عباس جواد صيوان ،  
العوامل السوسولوجية وأثرها في  
صنع القرار السياسي: العراق بعد  
عام 2003 إنموذجا ، مصدر سبق  
ذكره ، ص 43.

وتأسيسا لذلك صاحبت المتغيرات ما بعد الاحتلال الأمريكي للعراق ، في ضوء تبلور عدد من المتغيرات الرئيسة منها تبلور حالة الفراغ الأمني والسياسي بعد إزاحة النظام السابق وجعله في حالة عدم اتزان ما بين الدول ، الى جانب تراجع دور الدبلوماسية العراقية في علاقاتها مع دول الجوار الإقليمي مقابل بزوغ الجماعات الارهابية المسلحة ، وجعلت منه ساحة لتصفية الحسابات ودرء الخطر عن الدول التي لها هاجس الخوف من تكرار السيناريو العراقي بدولهم .

اذ في وضع اقليمي بالمنطقة لابد للعراق تجنب سياسة الناي بالنفس فتدخله دائرة خطر وتخرجه عن الثوابت أما سياسة التحالفات فتدخله امام مواجهة ، فلا يمكن أن ينأى بنفسه لأنها تمس المصلحة الوطنية العراقية فلا بد أن يتابع بنفسه ما اختط بالسياسة الخارجية ونتيجة هذه المعادلة العراق كسب الاصدقاء دون استثناء طرف عن طرف آخر مع تحييد الخلافات ووحدة المصير كانت حاضرة ضمن النقاط التي شغلت السياسة الخارجية العراقية بعد (2003). فالعراق يتأثر بالمحيط الاقليمي والتداعيات الإقليمية والدولية تؤثر بشكل عام على العراق والسبب في ذلك هو وضع العراق السياسي البنيوي الهش وكذلك الوضع الاقتصادي الصعب الذي يمر به ، وبالتالي اي تطور واحتدام في الخلاف بالمنطقة يؤثر على الجانب الاقتصادي وبالتالي الداخل العراقي ونجد من خلال ما يأتي :-

1. بروز تحديات السياسة الخارجية العراقية الداخلية والخارجية وتأثيرها مع محيطه الاقليمي والدولي ، منها تنظيم (داعش) وعوائلهم مع فتور التعليم نتيجة الأحداث الأمنية و تدهور الاقتصاد نتيجة الانفاق العسكري والأمني المتزايد مما أثر سلبا على اقتصاده واحتلال ميزان المدفوعات ، فضلاً عن الازمة المالية العالمية، ولكن تشير الاحصائيات الى امكانية التعافي الاقتصادي نتيجة ارتفاع اسعار النفط العالمية رغم تحديات متحور كورونا المستجد .

3. اتباع سياسة الحياد الايجابي بالتعامل مع القضايا الإقليمية والدولية وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول والابتعاد عن سياسة المحاور. والتعامل مع أخطاء الماضي بحذر شديد وعدم الانجرار الى أخطاء أخرى والإفادة منها لتصحيح مساراته، واتباع آلية عمل حذرة مع أي دولة جارة او غير جارة.

4. يظهر الدور البارز للعراق في الأمن الإقليمي فاذا اختل امن العراق سيؤدي الى

اخلال امن دول بعينها ودخول داعش الإرهابي خير دليل على ذلك إقليميا وحتى دوليا .

5. ينبغي على العراق أن يعمل ضمن الأطر الدولية والقانونية لحماية مستقبله من أي تهديدات إقليمية أو دولية ممكن أن تؤدي الى اتخاذ مواقف غير مدروسة من قبل جميع الأطراف لمواجهة أي تحديات او تهديدات مستقبلية .

#### قائمة المصادر :

1. الدستور العراقي لعام 2005.
2. دينا محمد جبر و دنيا جواد مطلق ، العراق والبيئة الاقليمية بين مطلب التوازن وضمان المصالح الوطنية العليا ، ( مجلة العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، العدد 47، كانون الاول، 2013)، ص 110- ص 112.
3. صادق علي حسين، رؤية في سياسات اعادة اعمار المناطق المحررة من التنظيمات الارهابية في العراق، (مجلة ابحاث استراتيجية، العدد (14)، بغداد، اذار / 2017)، ص 194.
4. صباح النور، علاقات العراق الخارجية ومستقبلها، موقع المركز الديمقراطي العربي، تاريخ النشر 6/6/2021، تاريخ استخراج النص 24/11/2021، الاربعاء، الساعة 1:24 صباحا، متاح على الرابط: - <https://democraticac.de/?p=75342>
5. عباس جواد صيوان، العوامل السوسولوجية وأثرها في صنع القرار السياسي العراق بعد عام (2003) إنموذجا، (أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 2019)، ص 167.
6. عبد الستار هادي الجنابي ، سياسة العراق الخارجية بعد عام 2003 اليات صنع القرار وادوات التنفيذ ، (مجلة كلية القانون والعلوم السياسية ، الجامعة العراقية ، العدد 14 ، 2022 ، ص 1.
7. علي جبار حافظ الربيعي ، السياسة الخارجية العراقية بعد عام 2003، ط1، (دار امجد للنشر والتوزيع ، الاردن، 2019) ، ص 180، ص 182.
8. ناظم نواف ابراهيم واسراء احمد جواد ، الدبلوماسية العراقية بعد العام 2003:الواقع والطموح، ( نشرة قضايا سياسية ، جامعة بغداد ، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، العدد(الثاني عشر)، اذار، 2021)، ص 31، ص 33.
9. نقلا عن :- صباح النور، علاقات العراق الخارجية ومستقبلها، المصدر السابق.
10. نقلا عن :- دورين بنيامين هرمز وحيدر فوزي صادق، السياسة العراقية الخارجية رؤية في المعوقات والممكنات، (مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد (51)، بغداد)، ص 127.

11. نقلا عن :- صباح النور، علاقات العراق الخارجية ومستقبلها، المصدر نفسه.
12. نقلا عن :- صباح النور، علاقات العراق الخارجية ومستقبلها، مصدر سبق ذكره.
13. نقلا عن :- صباح عباس، المدخل الى السياسة الخارجية دراسة في السلوك السياسي الخارجي، ط1، (مطبعة الكتاب، بغداد، 2014)، ص 163.
14. نقلا عن :- ضحى احمد جاسم، دور دائرة المنظمات والمؤتمرات الدولية في تطوير الدبلوماسية العراقية ما بعد العام 2003، (بحث ترقية غير منشور، وزارة الخارجية، 2017)، ص 85، ص 86.
15. يسرى مهدي صالح ، المتغيرات المؤثرة في سياسة العراق الخارجية تجاه الخليج العربي ، (مجلة العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، كلي العلوم السياسية ، بلا عدد ، ص 1.

# العلاقات الروسية- الأمريكية منذ عام 2000

\*جامعة بغداد / مركز الدراسات  
الإستراتيجية والدولية  
mmhsammhmd@gmail.  
com

م.م. حسام محمد خضير\*

باحث من العراق

ملخص :

إنَّ العلاقات بين روسيا الإتحادية والولايات المتحدة الأمريكية لا تتميز بالإستقرار، وغالبا ما تكون متوترة. ويعزى هذا إلى عوامل عديدة لا تُساعد على تطور هذه العلاقة. ومن أبرزها، المكانة الدولية، والهيمنة والسيطرة، ومناطق النفوذ، والمصالح الإستراتيجية وغيرها. فروسيا تسعى من أجل إعادة المكانة التي فقدتها في ظل سقوط الإتحاد السوفيتي، والولايات المتحدة الأمريكية لم ولن تتقبل التنامي الروسي في مختلف الأصعدة إقليمياً ودولياً. وذلك من أجل إبقاء العالم تحت قطبها وسيادتها. ومن هنا تتولد العديد من المُشكلات والتي من شأنها أن تزيد من حدة التنافس على هذه المنطقة أو تلك من العالم. وما نشهده اليوم في أوكرانيا خير مثال على ذلك. الأخيرة التي تستخدمها الولايات المتحدة الأمريكية كورقة ضغط ومصدر تهديد تجاه روسيا، والتي هي الأخرى (روسيا) تعمل بدورها من أجل إستعادة قوتها وعدم السماح للدول السوفيتية المُستقلة بالإنضمام إلى الناتو أو المُشاركة في أي مشروع يهدد الأمن القومي الروسي.

كلمات مفتاحية : العلاقات الثنائية، المصالح الإستراتيجية، القطبية الثنائية .

## Russian-American Relations since 2000

Ass. Lect. Husam Mohammed Khudhair

University of Baghdad / Center for Strategic and International  
Studies

### ABSTRACT

Relations between the Russian Federation and the United States of America are not characterized by stability, and are often tense. This is due to many factors that do not help the development of these relations. Among the most prominent are international standing, hegemony and control, areas of influence, strategic interests, and others.

Russia is seeking to restore the status it lost in light of the fall of the Soviet Union, and the United States of America has not and will not accept the Russian growth at various levels, regionally and internationally. In order to keep the world under its sovereignty. Hence, many problems arise that will intensify the competition for this or that region of the world. What we are witnessing today in Ukraine is a good example of that. The latter is used by the United States of America as a pressure card and a source of threat towards Russia, which is also (Russia) working in turn to restore its strength and will not allow the independent Soviet countries to join NATO or participate in any project that threatens Russian national security.

**KEY WORDS:** Bilateral relations, strategic interests, bipolarity

#### المقدمة

إن تقارب أو تباعد القوى العالمية مرهون بمحددات وعوامل ولعل الأكثر بينها تأثيراً هو المصالح الإستراتيجية ومناطق النفوذ لهذه القوى أو الدول الكبرى. وبما أنّ الإتحاد السوفيتي ما يزال عالقاً في المدرك الأمريكي والغربي، فعلى روسيا السلام إذا ما أرادت أن تتمدد أو ترغب في بناء علاقات إستراتيجية متينة مع الدول الإقليمية أو الدولية. فالروس وفق الرؤية الأمريكية لا يصلحون كشريك في إدارة النظام العالمي. بالمقابل ترى روسيا طابع التعجرف في السياسة الخارجية الأمريكية، كيف لا وهي تسيطر على مصير شعوب ودول العالم. ومن هنا يُمكن القول بأن العلاقات الروسية الأمريكية باتت أكثر تعقيداً من الحقب الزمنية السابقة، إذا ما اخذنا بنظر الاعتبار الاختلاف الكبير بين الإستراتيجيتين الروسية والأمريكية نحو قضايا وأزمات العالم. وعلى الرغم من وجود إتفاقيات أمنية وأولويات لمكافحة الإرهاب، إلا أن الواقع يُشير إلى عدم التناغم والتفرد في إتخاذ القرارات المصيرية، وتوظيف الادوات الإقليمية للضغط على هذا أو ذلك، فضلاً عن أساليب التهديد المتبادلة والمتنوعة لضرب المصالح الإستراتيجية في مناطق نفوذ معينة.

إشكالية البحث: إن إشكالية البحث تُثيرها تساؤلات معينة، ولعل من أهمها: ما هي الجوانب الفاعلة في العلاقات الروسية الأمريكية؟ وما هي محددات هذه العلاقة؟ فرضية البحث: تنطلق فرضية البحث من أن روسيا الإتحادية والولايات المتحدة الأمريكية ما زالوا يخوضون التنافس الجيوسياسي في العديد من مناطق العالم. ومن الصعب جداً التنبؤ حول إمكانية تحسن العلاقة بينهما. الهدف من البحث: أن الهدف من البحث هو أن نسلط الضوء على طبيعة العلاقات

بين روسيا الإتحادية والولايات المتحدة الأمريكية في السنوات الأخيرة .

**مناهج البحث:** أعتُمدت المناهج الأتية في البحث: المنهج التاريخي والمنهج الوصفي ومن ثم المنهج التحليلي. وذلك سعياً منا للوصول إلى حصيلة إستنتاجات نوعية موجزة ومبسطة في الوقت نفسه.

**هيكلية البحث:** يتألف البحث من مقدمة ومبحثين وخاتمة وقائمة المصادر. ويتناول المبحث الأول (العلاقات الروسية - الأمريكية بعد الحرب الباردة) المعاناة والأزمات والظروف الداخلية التعيسة التي عاشتها روسيا في تسعينيات القرن الماضي وكيف إنتهزت الولايات المتحدة الأمريكية الإنهيار السوفيتي لصالح اهدافها في أوراسيا.

أمّا المبحث الثاني (طبيعة العلاقات الروسية - الأمريكية منذ بداية العهد البوتيني)، فيتناول حالة روسيا الداخلية والخارجية في ظل حكم الرئيس (فلاديمير بوتين)، فضلاً عن مستقبل العلاقات الروسية - الأمريكية .

وقد تضمنت قائمة المصادر البحوث العربية الرصينة، وتم الإستعانة أيضاً ببعض المصادر والإبحاث الروسية التي تُرجمت إلى اللغة العربية.

**المبحث الأول: العلاقات الروسية - الأمريكية بعد الحرب الباردة**

**أولاً: ولادة روسيا الإتحادية - حقبة مليئة بالأخطاء وعدم الإستقرار الداخلي**

إنتهت الحرب الباردة التي إستمرت لعقود من الزمن بين الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفيتي بنهاية الدولة السوفيتية العظمى، تلك الحرب التي نشبت بعد إنتهاء الحرب

العالمية الثانية في العام 1945 والتي على أثرها دخل العالم مرحلة القطبية الثنائية، وبدأت صفحة صراع عالمي جديدة من نوع آخر يختلف عن سابقه، ووضعت هذه الحرب المعسكر الرأسمالي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية والمعسكر السوفيتي بقيادة الإتحاد السوفيتي في محور المواجهة كطرفين أساسيين للحرب، كما ظهرت الكثير من الأفكار والنظريات والخطط الإستراتيجية لإدارة هذا الصراع، ولعل أبرز معالم (الحرب الباردة) كانت قد تمثلت بمسألة نشر الصواريخ الباليستية السوفيتية، والدروع الصاروخية الأمريكية المضادة لها، وصولاً إلى مبادرة الدفاع الإستراتيجي التي إنتهجتها الولايات المتحدة الأمريكية في ظل إدارة الرئيس الأمريكي (رونالد ريغان) في آذار/ مارس من العام 1983، والتي كانت تُعرف بـ (حرب النجوم)، إذ كانت تعتمد على أسلحة بالغة التعقيد ذات تقنية عالية بالإقتران مع الأقمار الصناعية والتي كانت تهدف إلى تدمير الصواريخ والرؤس الحربية المُعدية<sup>(1)</sup>. وقد ساعدت محاولة الانقلاب الفاشلة في الإتحاد السوفيتي في آب من

**أبرز معالم (الحرب الباردة) كانت قد تمثلت بمسألة نشر الصواريخ الباليستية السوفيتية، والدروع الصاروخية الأمريكية المضادة لها**

(1) فارس تركي محمود: الدرع الصاروخي الأمريكي وتأثيره على العلاقات الأمريكية - الروسية، مجلة دراسات الإقليمية، العدد (45)، مركز الدراسات الإقليمية/ جامعة الموصل، تموز (2020)، ص 83، ص 85 .

العام 1991 إلى تسريع عملية تفكك الإتحاد المذكور، إذ اجتمع على إثرها رؤساء الجمهوريات السلافية الثلاث: (بوريس يلتسن) - الرئيس الروسي، و (ستاتيلاف شوشكفيتش) - رئيس روسيا البيضاء، والرئيس الأوكراني (ليونيد كرافتشوك)، وقد تم التوصل في هذا الاجتماع الذي عُقد في الثامن من كانون الأول من العام 1991 في مدينة بريست الفرنسية إلى إعلان تفكك الإتحاد السوفيتي رسمياً، وإقامة رابطة (الكومونولث) للدول المستقلة (CIS) لتصبح (مينسك) عاصمة لها، ومن الجدير بالذكر في هذا السياق، أنّ روسيا الإتحادية باتت تُسمّى بالوريث الأكبر للإتحاد السوفيتي السابق، ويعد سبب ذلك إلى إشغالها ثلاث أرباع مساحة الدولة السوفيتية الكبرى، وبالتالي فإنّ معظم الإمكانيات والموارد البشرية والمادية السوفيتية ظلت بيد روسيا<sup>(2)</sup>. وعلى الرغم من حصولها على الحصة الأكبر من الإرث السوفيتي، إلا أنّ روسيا الإتحادية كانت قد ورثت، في الوقت نفسه، مُشكلات وتراكمات الإتحاد السوفيتي، بل أنّ هذه المُشكلات قد تطورت وتعمقت في ظل حكم (بوريس يلتسن) للبلاد، الذي إعتلى منصة السلطة على خلفية الإنتخابات الرئاسية في العام 1991 وحصوله على أغلبية الأصوات في البلاد، وكان الأخير يدعم رؤية التحول الهيكلي

(2) عبد العزيز مهدي الراوي: توجهات السياسة الخارجية الروسي في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، مجلة دراسات دولية، العدد (35)، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية - جامعة بغداد، 2008، ص 160.

من الإشتراكية إلى الرأسمالية الليبرالية، ومن هنا بدأت مرحلة الخصخصة والتي أدت إلى تزايد حجم المؤسسات والشركات الخاصة مع إقتصار الإهتمام على التوسع في الملكية الخاصة، وتصدير الموارد المعدنية والنفطية بأسعار مُنخفضة للغاية، ومن ثم تلتها المرحلة الثانية لنظام الخصخصة في نهاية العام 1994 وبداية العام 1995 لتشمل المؤسسات الكبرى، وبسبب إهمال الرأسمالية الروسية الجديدة لعملية (إعادة تنمية الصناعة)، فقد

**وبسبب إهمال الرأسمالية الروسية الجديدة لعملية (إعادة تنمية الصناعة)، فقد بات الإقتصاد الروسي مُنهزاً وغير مُنتج. وعانت البلاد في هذه المرحلة من أزمات إقتصادية**

بات الإقتصاد الروسي مُنهزاً وغير مُنتج، وعانت البلاد في هذه المرحلة من أزمات إقتصادية ومالية هددت مصير روسيا الإتحادية، كل ذلك يُمكن تنسيبه إلى أخطاء عدّة ارتكبتها الإصلاحيون في البلاد آنذاك، ولعل من أهم هذه الأخطاء<sup>(3)</sup>:

(3) المصدر نفسه، ص 160 - 161.

1. عدم قدرة الرأسمالية الروسية الجديدة على مُسايرة عقلية المُجتمع الروسي، والذي لم يكن هو الآخر مُستعداً للتحول الجذري المُتمثل بإبفتح البلاد على العالم الخارجي.

2. الإعتماد المُفرط على المُساعدات المالية من خارج البلاد، الأمر الذي قاد إلى إفلاس البنوك الروسية في 18 آب من العام 1998، وذلك بعد هروب رؤوس الأموال المحلية لتستقر في البنوك الأجنبية.

وربما تكون الإيجابية الوحيدة من سقوط الإتحاد السوفيتي حتى المرحلة أعلاه

هو إنتهاء الصراع الإيديولوجي القائم مع الولايات المتحدة الأمريكية، وهذا الأمر، طبعاً، غير كاف لبناء دولة جديدة تنافس القوة الأمريكية التي صارت، بعد إنهيار القوة السوفيتية، تُمثل قطب أحادي الجانب في العالم.

ثانياً: إتجاهات العلاقات الروسية - الأمريكية في العقد الأخير من القرن العشرين لم تكن الظروف الداخلية هي الوحيدة التي تُعرقل عملية إستعادة المكانة الدولية

**الإيجابية الوحيدة من سقوط  
الإتحاد السوفيتي حتى  
المرحلة أعلاه هو إنتهاء الصراع  
الإيديولوجي القائم مع الولايات  
المتحدة الأمريكية**

بالنسبة لروسيا الإتحادية. فالنزاعات الإقليمية والتهديدات الخارجية كان لها دوراً بارزاً في زعزعة الأمن الروسي الداخلي والتي أيضاً كانت بمثابة حجر عثرة أمام السياسة الروسية الخارجية الهادفة إلى إعادة بناء علاقاتها الإقليمية والدولية في السنوات التي أعقبت الإنهيار السوفيتي. وبما أن الموضوع (مدار البحث) يختص بالعلاقات الروسية - الأمريكية، فلا بدّ

من الإشارة إلى أنّ الولايات المتحدة الأمريكية كانت وما زالت تُمارس الضغوطات على الحكومات الروسية من خلال توظيفها لأدوات إقليمية، ومحاولتها ضرب المصالح الروسية في مناطقها الإستراتيجية. وإذا ما عدنا إلى تسعينيات القرن الماضي، فسرى سلبية الدور الأمريكي تجاه روسيا الإتحادية. وقد تمثل هذا الدور بصورة رئيسة في إثارة النزاعات في دول الكومنولث الروسي، ذلك المشروع الإتحادي والذي عولت عليه روسيا كثيراً من أجل إعادة التوازن الإستراتيجي الروسي إلى سابق عهده، ويُمكن تلخيص الدور الأمريكي على النحو الآتي<sup>(4)</sup>:

1. الزيارات المتكررة للولايات المتحدة الأمريكية إلى منطقة القوقاز، وتوسيع التواجد العسكري الأمريكي في هذه المنطقة، الأمر الذي أثار حفيظة القادة الروس، وذلك إدراكاً منهم لخطورة هذه المنطقة وأهميتها بالنسبة للمصالح العليا الروسية، فضلاً عن أنّ هذه المنطقة تُشكل حاجزاً جليلاً عملاقاً يفصل بين قارتي أوروبا وآسيا.

2. دعم الولايات المتحدة الأمريكية للإنفصاليين الشيشانيين، إذ أُنهت الأخريرة من قبل روسيا الإتحادية بتقديم الدعم اللوجستي والمادي لهؤلاء الإنفصاليين عن طريق جورجيا، لأنهم كانوا يتخذون مضيق (بانكيس) موقراً لهم على الحدود الشيشانية - الروسية - الجورجية، الأمر الذي قاد في النهاية إلى تفجّر الأزمة الشيشانية في المرة الأولى بين عامي (1994 - 1996) وفي المرة الثانية في العام 1999.

3. التدخل الأمريكي في النزاع الأرمني - الأذربيجاني حول إقليم (ناغورني كاراباخ) في العام 1992، أي بعد نيل أرمينيا إستقلالها عن الإتحاد السوفيتي، إذ أرسلت الولايات المتحدة الأمريكية مبعوثها الخاص (لين باسكو) الذي أبدى

(4) حسن ناصر عبد الحسين:  
تحديات إستعادة المكانة الدولية  
لروسيا الإتحادية، مجلة مركز  
دراسات الكوفة، العدد (50)،  
مركز دراسات الكوفة - جامعة  
الكوفة، 2018، ص 126 - 127 .

انحيازه لصالح أرمينيا، وذلك لأنَّ الأخيرة كانت مدعومة من قبل جماعة الضغط في الكونغرس الأمريكي.

كل هذه التدخلات الأمريكية في شؤون المنطقة الأوراسية كانت قد زادت من حدة الصراعات الإقليمية آنذاك، من أجل توريث روسيا بهذه النزاعات وكبح طموحها الهادف إلى إستعادة الأمجاد السوفيتية في المنطقة، وكذلك عدم السماح لروسيا بإعادة هيكله العلاقات مع الدول المُستقلَّة عن الإتحاد السوفيتي، وإظهار الولايات المتحدة الأمريكية لنفسها كقوة متفردة على العرش العالمي. وما يؤكد الطرح أعلاه، في الولايات المتحدة الأمريكية، خلال سنوات إدارة الرئيس (كلينتون) الديمقراطية، كان هناك تقارب تدريجي بين مواقف المُختصين في

الشؤون الدولية وشؤون روسيا، الذين كانوا يُمثلون الاتجاهات المحافظة والليبرالية للفكر السياسي، فقد اتحدوا على أساس تقييمات مماثلة لنتائج الحرب الباردة، والتي تضمنت انتصار الولايات المتحدة الأمريكية والغرب، وهزيمة الاتحاد السوفياتي والإشتركية، وأيضاً على أساس المهمة المُشتركة لتشكيل إستراتيجية القوة العظمى هذه، وأن الوقت قد حان لتأمين قيادة أمريكية طويلة الأجل وناجحة في العالم، وكذلك توفير حماية موثوقة وأمنًا مستقرًا لمحيطها<sup>(5)</sup>.

تأسيساً لما تقدم، يُمكننا القول بأنَّ روسيا الإتحادية كانت قد شرعت في تلك الحقبة تبني خطوات جديدة بإتجاه إصلاح ما خلفه الإنهيار السوفيتي وإعادة بناء العلاقات الدولية مع القوى الدولية وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية، وسعت إلى العمل من أجل إثبات المكانة والدور الروسي في الفضاء العالمي، بيد أننا لا ننسى أن فاعلية تلك الخطوات قد تباينت وفقاً لفترات حكم الرؤساء الروس المُتتاليين، وكما أسلفنا أنَّ الحقبة الأولى التي أعقبت إنهيار الإتحاد السوفيتي كانت قد عكست مرحلة هشة للسياسة والاقتصاد الروسي بسبب عدم إستقرار الخيارات والتوجهات الروسية، وعدم مسؤولية الحكام الروس آنذاك، إلا أنَّ الأمر أصبح مُغايراً تماماً في المرحلة اللاحقة والتي تمثلت بوصول (فلاديمير بوتين) لسدة الحكم، ومن ثمَّ (ديميتري مدفيديف) من بعده، إذ تميزت هذه المرحلة عن سابقتها في تحديد وتشخيص المُشكلات والصعوبات التي تواجهها البلاد، وإختيار الحلول المناسبة والتي سرعان ما ساعدت على نهوض روسيا وظهورها مُجدداً على الساحة الدولية<sup>(6)</sup>. ومن منطلق أنَّ الولايات المتحدة الأمريكية ترى في إستبعاد روسيا وغيرها من القوى العالمية المُنافسة أمراً ضرورياً لتحقيق أهدافها

**خلال سنوات إدارة الرئيس  
(كلينتون) الديمقراطية، كان  
هناك تقارب تدريجي بين مواقف  
المُختصين في الشؤون الدولية  
وشؤون روسيا**

(5) Шаклеина Татьяна Алексеевна. Россия и США в новом мировом порядке. Дискуссии в политико-академических сообществах России и США (1991-2002). — М.: Институт США и Канады РАН, 2002. — 445 с.

(6) صفاء حسين علي: السياسة الخارجية الروسية تجاه الولايات المتحدة الأمريكية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، العدد (6)، كلية القانون والعلوم السياسية - جامعة كركوك، 2013، ص 274.

بالسيطرة والهيمنة على العالم، فقد كانت هناك فجوة بين السياسة الأمريكية والموقف الروسي المتوازن في العديد من القضايا الدولية والإقليمية، فلم يتفهم التنافس الحضاري والمصلحي بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الاتحادية، رغم إنتهاء الصراع الإيديولوجي بعد الإنهيار السوفيتي، بل أخذ الصراع بالإستمرار والتعقيد وسيكون مُستقبلاً أكثر وضوحاً وحدّة في مناطق المجال الحيوي لروسيا والمُتمثلة في جمهوريات الإتحاد السوفيتي السابق<sup>(7)</sup>.

(7) المصدر نفسه، ص 275 .

### المبحث الثاني: طبيعة العلاقات الروسية - الأمريكية منذ بداية العهد البوتيني

#### أولاً: بؤادر التطور وعوامل التدهور في العلاقة

بعد مُعاناة شهادتها روسيا منذ إنهيار الإتحاد السوفيتي والتي دامت قرابة ثمان سنوات تحت حكم (بوريس يلتسن) (10 يوليو 1991 - 31 ديسمبر 1999) كان أبرز عنواناتها، هدر ثروات البلاد الثمينة، وعدم تغطية المُساعدات الإجتماعية لكبار السن والفقراء، وإقتراض مليارات الدولارات من صندوق

**كانت هناك فجوة بين السياسة الأمريكية والموقف الروسي المتوازن في العديد من القضايا الدولية والإقليمية**

النقد الدولي وإغراق البلاد في الديون، والميول نحو الغرب، فضلاً عن ظهور طبقة جديدة في المجتمع الروسي والتي كان يُمثلها الأوليغارشيون- أولئك الذين يتلقون مبالغ طائلة من الدولة ويقومون بتحويل مليارات الدولارات إلى خارج البلاد، وعلى هذه الخلفية التي تعكس بؤس وتراكمات سياسة (يلتسن) في البلاد، تولى الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) زمام السلطة ليصبح رئيساً للبلاد في الأول من كانون الثاني/ يناير في العام 2000<sup>(8)</sup>. ذلك الأخير، الذي كان صديقاً حميماً لسابقه، كما أنه شغل منصب رئاسة الوزراء قبل ذلك، لم يكن يتمتع باللامبالاة، بل كان

(8) مروان إسكندر: الدب ينقلب نمراً - روسيا: الولادة الجديدة، بيروت، رياض الرئيس للكتب والنشر، الطبعة الأولى، كانون الثاني (يناير) 2011، ص 141 - 142 .

**عمل (بوتين) جاهداً من أجل إستعادة المكانة الروسية على الساحة الدولية**

شخصية قاسية لا يقبل التقليل من شأن الدولة الروسية، ولا يُيالي لأراء الغرب فيه. ومن هذا المنطلق عمل (بوتين) جاهداً من أجل إستعادة المكانة الروسية على الساحة الدولية، وألتفت بإهتمام إلى تطوير وإنعاش إقتصاد البلاد وأوضاعها لتواكب

القرن الواحد والعشرين. وفي احداث نيويورك في الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر كان (بوتين) أول رئيس لقوة عظمى قد إتصل بالرئيس الأمريكي الأسبق (جورج دبليو بوش) من أجل تقديم التعازي له ولشعبه وعرض المساعدة عليه في الحرب ضد الإرهاب، وبذلك كان يدرك الرئيس الروسي أنه يُمهّد للحصول على الدعم الأمريكي من أجل القضاء على الإرهاب في الشيشان، وأن الولايات المتحدة الأمريكية ستسهّل عليه المهمة عند وصفها المقاتلين الشيشانيين بالإرهابيين الإسلاميين<sup>(9)</sup>. وعلى الرغم من نجاح وفاعلية الإستراتيجية البوتينية في بناء دولة

(9) المصدر نفسه، ص 144 - 145 .

روسية حديثة، وتعزيز الروح القومية لدى الشعب الروسي، وتأسيس قوة عسكرية مؤهلة لمواجهة الاخطار والتهديدات الخارجية، وخلق إقتصاد روسي عالمي، والذي إستعاد تماسكه تدريجياً خلال حقبة حكم الرئيس (بوتين)، فضلاً عن نجاح هذه الإستراتيجية في السيطرة على السياسات الإنتاجية للنفط والغاز، وضرب أباطرة العمل، وحكم البلاد بقبضة حديدية من خلال فرض السيطرة الشاملة على مفاصل الدولة الروسية كافة، إلا أن الإستراتيجية التي إتبعها (فلاديمير بوتين) لم تنجح في بناء علاقات وطيدة ودائمة مع الولايات المتحدة الأمريكية، رغم ظهور بوادر النجاح في بداية حكمه للبلاد، والذي إستطاع حينها كسب ود الرئيس الأمريكي (بوش)، وشهدت روسيا والولايات المتحدة آنذاك مرحلة تعاون كبير على المستوى العالمي، كما تم عقد الكثير من مؤتمرات القمة بين الرئيسين لبحث تطور العلاقات الثنائية مستقبلاً<sup>(10)</sup>. وهنا ربما يسأل سائل عن أسباب عدم التحسن في العلاقات الروسية - الأمريكية... بمعنى آخر: ما هي علامات الإختلاف ونقاط الجدل بين روسيا الإتحادية والولايات المتحدة الأمريكية؟

**أن الإستراتيجية التي إتبعها (فلاديمير بوتين) لم تنجح في بناء علاقات وطيدة ودائمة مع الولايات المتحدة الأمريكية، رغم ظهور بوادر النجاح في بداية حكمه للبلاد**

(10) هاشم حسن حسين الشهوان: مراكز الأبحاث الأمريكية وإستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية تجاه روسيا بعد عام 2000، مجلة دراسات إقليمية، العدد (38)، مركز الدراسات الإقليمية - جامعة الموصل، 2018، ص 136 .

إن تدهور العلاقة بين روسيا الإتحادية والولايات المتحدة الأمريكية في السنوات الأخيرة يعود إلى مجموعة من العوامل، ولعل أبرزها:

1. إعلان السياسة الروسية عن رغبتها في الوقوف ضد التفرد الأمريكي ونظام القطب الواحد، والتي أعرب عنها الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) في خطابه الذي ألقاه في شهر آب/ أغسطس من العام 2014 في مدينة يالطا الواقعة في شبه جزيرة القرم، بعد عدة شهور من ضم الأخير إلى روسيا الإتحادية، إذ يرفض (بوتين) الرؤية الأمريكية الغربية لنظام ما بعد الحرب الباردة في أوروبا، وإقترح العودة إلى الإطار السابق لإدارة العلاقات الدولية التي ظهرت قبل 70 عاماً في المراحل الختامية للحرب العالمية الثانية في مؤتمر بوتسدام وبالطأ بأن تكون القوى الكبرى الحليفة للولايات المتحدة الأمريكية، بريطانيا العظمى والإتحاد السوفيتي هي من تقرر مصير القارة الأوروبية.

2. إصرار الرئيس (بوتين) على تحقيق بعض المطالب التي تُعبر عن الفكر الإستراتيجي الروسي الجديد والتي تُعد سبباً آخر في تدهور العلاقات الروسية - الأمريكية، ومن أهم هذه المطالب أو الاهداف:

أ. دعوة روسيا إلى تقوية منظمة الأمن والتعاون الدولي (OSCE)، والسعي لمنع توسع حلف الشمال الأطلسي (NATO) نحو الشرق والحد من دوره في مناطق

النفوذ الروسي.

ب. السعي الروسي بزعامة (فلاديمير بوتين) من أجل بعث أمجاد الإتحاد السوفيتي من جديد من خلال نهج السياسة القومية.

ج. جهود روسيا المبدولة من أجل إخضاع الدول التي كانت منظوية تحت لواء الإتحاد السوفيتي والدعم الكبير للصر ب ضد أهالي البوسنة والهرسك، وهو ما يتعارض مع الرؤية الغربية والامريكية التي تقضي بمنح البوسنيين إستقلالاً ذاتياً.

د. دعم روسيا الإتحادية لدول وحكومات مصنفة ضمن الدول الراحية للإرهاب مثل، إيران وكوريا الشمالية، والمضي في بناء علاقات وتحالفات لإعادة سياسة المحاور مع الدول الآتية وتقوية النفوذ الروسي فيها، على سبيل المثال، الصين والهند والدول الآسيوية<sup>(11)</sup>.

(11) المصدر نفسه، ص 137 -

. 138

ه. ولا ننسى الإختلاف الكبير بين الإستراتيجيتين الروسية والأمريكية تجاه الأزمة السورية، والدعم الروسي للرئيس السوري (بشار الأسد)، غير المرغوب به من قبل الغرب والولايات المتحدة الأمريكية.

ثانياً: مُستقبل العلاقة بين روسيا الإتحادية والولايات المتحدة الأمريكية في ضوء المُعطيات والواقع

لم يكن الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) مُتفائلاً بطبيعة العلاقات بين بلده مع الولايات المتحدة الأمريكية بعد لقائه الأول قبل عدة أعوام بنظيره الأمريكي (باراك أوباما)، إذ أعرب حينها عن أسفه بخصوص ضعف العلاقات الروسية - الأمريكية، قائلاً: « أن العلاقات بين روسيا وأمريكا، للأسف، على مستوى متدن، لكننا لسنا نحن من بادر بخفض العلاقات بين روسيا وأمريكا إلى هذا المستوى، إنه موقف شركائنا الأمريكيين، وأعتقد أن هذا سيء لعلاقتنا الثنائية، وكذلك للقضايا الدولية، لكن هذا هو خيار الولايات المتحدة الأمريكية، ونحن جاهزون دائماً لتنمية العلاقات وإعادتها إلى

**لم يكن الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) مُتفائلاً بطبيعة العلاقات بين بلده مع الولايات المتحدة الأمريكية**

حجمها الكامل»، كما أشار الرئيس الروسي إلى أن العقوبات وسياسة العزل، لا يمكن أن تصل إلى هدفها، وهي غير فعّالة في العالم المعاصر، لا سيما في التعامل مع دولة كروسيا الإتحادية، ومن ناحية أخرى، يرى الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين)، أنه هناك تفاهم على ضرورة تعزيز العمل مع الولايات المتحدة الأمريكية لمكافحة الإرهاب، والنظر في إنشاء آليات مشتركة بهذا الخصوص، إلا أن ذلك مشروط بوضع خطط وآليات مُشتركة مُنتظمة ومُتناسقة لتحقيق أهداف محددة وحل المسائل العالقة، ولهذا تم إنشاء مراكز تنسيق مُشتركة على المستويين الإقليمي

والدولي من اجل مكافحة الإرهاب، كما أكد الرئيس (بوتين) على أنه يكتن احتراماً عميقاً للزملاء في الولايات المتحدة الأمريكية، ولكن، في الوقت نفسه، يى بأنه لا يحق للأخيرة أو غيرها من القوى العظمى إتخاذ القرارات المصيرية على نحو منفرد (أحادي الجانب) تجاه القضايا الإقليمية والدولية<sup>(12)</sup>. وفي السنوات الاخيرة، نرى

**بإمكان الإستراتيجية الأمريكية  
والغربية أن تدفع روسيا نحو  
التخلي عن الأسلوب الدبلوماسي  
في التعامل مع الازمات**

بأن روسيا الإتحادية غير مُستعدة، أو بالأحرى، لا تمتلك نيّة جادّة تجاه إعادة بناء العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية، وليس لديها رؤية مُستقبلية واضحة بهذا الشأن، وذلك يعود إلى السياسة الأمريكية الموجهة ضد الكرملين، إذا أخذنا بنظر الإعتبار الإستفزازات التي تُمارسها الولايات المتحدة الأمريكية

تجاه روسيا، لا سيما في المناطق المتاخمة للحدود الروسية من خلال توظيفها لأدوات ضغط على الحكومة الروسية، وكأنما يُعلم الأمريكيون الروس بوجوب دفع ضريبة التدخل الروسي في سوريا منذ العام 2011، وكذلك ضم شبه جزيرة القرم لروسيا الإتحادية في العام 2014، وغيرها من الامور الإقليمية والدولية ذات الطابع الإقتصادي أو السياسي، وبالطبع، لا نقصد هنا العقوبات الرسمية المباشرة التي فرضتها الولايات المتحدة الأمريكية على روسيا. تدرك الولايات المتحدة الأمريكية جيداً خطورة التحديات الامنية التي توجهها روسيا والتي تتجلى في عملية توسع حلف الشمال الاطلسي نحو شرق أوروبا، فضلاً عن مشروع الدرع الصاروخي الأمريكي، وما يشكل ذلك من تهديد مباشر وتحدي حقيقي للأمن القومي الروسي في مناطق المصالح الإستراتيجية والقومية الروسية، لا سيما في المدن الحدودية المشتركة مع أوكرانيا، وأن روسيا غدت مطوقة بقوس من دول الناتو<sup>(13)</sup>. وإنطلاقاً مما تم ذكره، فإن بإمكان الإستراتيجية الأمريكية والغربية أن تدفع روسيا نحو

(12) مريم موسى رياض يعقوب: تأثير الصعود الروسي علي العلاقات الروسية - الأمريكية خلال فترة "بوتين وأوباما"، المركز الديمقراطي العربي، 2016/8/5، الموقع مُتوفر عبر الرابط الآتي: <https://democraticac.de/?p=35126>

(13) محفوظ رسول: الامن الوطني الروسي بين الفرص والقيود، عمّان، مركز الكتاب الأكاديمي، الطبعة الأولى، 2018، ص 201.

التخلي عن الأسلوب الدبلوماسي في التعامل مع الازمات من خلال إتباع أساليب جديدة تتعدى نمط القوة الناعمة واللجوء نحو إتخاذ قرارات مصيرية قد لا يُحمد عُقبها بالنسبة للقيادة الروسية، وربما هذا ما تهدف إليه السياسة الأمريكية من اجل تكبير روسيا خسائر لمصالحها الإستراتيجية في مُحيطها

**أنّ العلاقات الروسية - الأمريكية  
ستظل مُتوترة في حال لن تعمل  
موسكو وواشنطن على حل  
الجوانب الخلافية للعلاقة**

الإقليمي وفرض المزيد من العقوبات الإقتصادية مُستقبلاً عليها... من يدري!؟

**العلاقات الروسية - الأمريكية في العقد المُقبل - مصيرٌ مجهولٌ**

يُرجح بعض الخبراء والمُختصين في مجال العلاقات الدولية أنّ العلاقات الروسية - الأمريكية ستظل مُتوترة في حال لن تعمل موسكو وواشنطن على حل الجوانب الخلافية للعلاقة، إذ يتعين على الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا

الإتحادية إستئناف الحوار الرفيع المستوى حول القضايا العالقة على أقل تقدير كخطوة أولية من أجل فتح قنوات جديدة للتعاون الثنائي المحدود، ومن أهم هذه الجوانب التي تمثل نقاط الاختلاف بين روسيا الإتحادية والولايات المتحدة الأمريكية، والتي يمكن عدّها أيضاً من أولويات الحوار بالنسبة للأخيرة<sup>(14)</sup>:

(14) Richard Sokolsky,  
Eugene Rumer:  
Российско -  
американские  
отношения в 2030 году,  
Московский Центр  
Карнеги, 15 июля 2020  
(БРОШЮРА) , 37 стр.

1. تجنب الصراع بين روسيا والولايات المتحدة في المنطقة الأوروبية الأطلسية وتقليل مخاطر التصعيد غير المنضبط؛
  2. تحديث نظام الإستقرار الإستراتيجي الذي يتآكل بسبب تآكل نظام الحد من التسليح وتطوير تقنيات عسكرية جديدة؛
  3. التعاون في منع ظهور الأسلحة النووية في البلدان الأخرى؛
  4. الحفاظ على السلام والإستقرار في الشرق الأوسط ، وخاصة في منطقة الخليج العربي؛
  5. منع الهيمنة الصينية في منطقة آسيا والمحيط الهادئ؛
  6. تنظيم المنافسة بين روسيا الإتحادية والولايات المتحدة الأمريكية في الفضاء الإلكتروني والفضاء الفلكي.
- ومن خلال إطلاعنا على إحدى الدراسات الروسية حول موضوع (روسيا الإتحادية والولايات المتحدة الأمريكية بعد مرحلة إعادة التمهيد) نجد أن نظام العلاقات الدولي يُعد من أهم مُحددات العلاقات الروسية الأمريكية، وهذا ما يعكسه مضمون الجدول أدناه:

| العلاقات الروسية - الأمريكية     | نموذج النظام الدولي  |
|----------------------------------|--|
| تعاون أو تحالف ضعيف              | نظام تقليدي مُتعدد الأقطاب<br>(1776 - 1945)  |
| صراع شامل                        | نظام ثنائي القطب<br>(1946 - 1991)  |
| هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية | نظام أحادي القطب<br>(1992 - 2008)  |
| العلاقات في طور إعادة تفعيل      | نظام جديد مُتعدد الأقطاب: نظام متعدد المراكز في ظل العولمة للقرن الحادي والعشرين<br>(2009) |

جدول رقم (1)<sup>(15)</sup>

(15) تُرجم الجدول من قبل الباحث، للمزيد الإطلاع على:  
Рогов С.М.: Россия и США после «перезагрузки», Отделение глобальных проблем и международных отношений Российской Академии наук, 13 декабря 2010 .

ويمكن القول إنَّ الأمر بات مُختلفاً اليوم عمّا كان عليه في العام 2009، فما زال النظام الدولي للعلاقات يُدار من قبل مراكز في العالم، رغم أن تأثير هذه المراكز متفاوت بين دولة أو قوة عالمية وأخرى. وقد خرجت العلاقات الروسية - الأمريكية من طور إعادة التفعيل، وبحسب رأينا لم تحقق تطورات ملموسة على الصعيدين الدولي والإقليمي. فمنذ أحداث الأزمة السورية في العام 2011، وتقديم الروس الدعم العسكري واللوجستي للنظام السوري الحاكم، مع مناشدات أمريكية وغربية للإطاحة بالنظام المذكور، إزدادت الفجوة بين روسيا والولايات المتحدة الأمريكية بسبب عدم التفاهم أو الوصول إلى إتفاقات مُرضية بشأن القضايا والأزمات الدولية. كما وازدادت طبيعة العلاقات الروسية - الأمريكية تعقيداً منذ أحداث ضم روسيا لشبه جزيرة القرم في العام 2014، والتي على ضوءها فرضت الولايات المتحدة الأمريكية ودول الغرب عقوبات إقتصادية على روسيا، ومن ثم وصلت هذه العلاقات اليوم إلى طريق أشبه بالمُغلق عندما شن الروس الحرب على أوكرانيا في النصف الأخير من شهر شباط للعام الحالي، وذلك بعد أن تجاهلت الولايات المتحدة الأمريكية ودول حلف الناتو مطلب الكرملين بتوفير ضمانات أمنية لروسيا. وبذلك لم يعد لرأي وزير الخارجية الروسية (سيرغي لافروف) الذي أدلى به قبيل إندلاع الحرب الروسية - الأوكرانية بشهرين تقريباً. الأخير الذي كان يعتقد بأنه ليس هنالك خلافات لا يُمكن تجاوزها بين روسيا الإتحادية والولايات المتحدة الأمريكية، سوى أن تُظهر الأخيرة الإرادة السياسية الحقيقية من أجل إجراء المحاورات الصادقة مع روسيا، وعدم الإصرار على فتح موضوعات تصب لمصلحة الأمريكيين فقط، وتجاهل المخاوف الروسية بشأن الأزمة الأوكرانية وتداعياتها<sup>(16)</sup>.

### الخاتمة

بعد أن نجحت الولايات المتحدة الأمريكية ودول الغرب في تفكيك الإتحاد السوفيتي، ذلك الأخير الذي كان يُمثل قوة عالمية عظمى في الساحة الدولية، سعت روسيا الإتحادية (الوريث الأكبر) للإتحاد المذكور إلى إعادة بناء مؤسساتها ومفاصلها الحكومية، والأهم من كل ذلك، تخلت عن الفكر الإيديولوجي السوفيتي، ومضت نحو تحسين علاقاتها مع الدول الإقليمية والبعيدة. ولكن الأمر ليس بهذه السهولة على روسيا التي عانت وما زالت تُعاني من ضغوطات وإستفزازات من الولايات المتحدة ودول حلف الشمال الأطلسي. الأمر الذي غالباً ما ينعكس على طبيعة علاقات روسيا الثنائية مع هذه الدول وغيرها. ومن خلال عرضنا لموضوع البحث الموسوم (العلاقات الروسية- الأمريكية منذ عام 2000) تم التوصل إلى الإستنتاجات الآتية:

(16) الخارجية الروسية: العلاقات الروسية - الأمريكية وصلت إلى مرحلة خطيرة وحرجة، روسيا اليوم، أخبار العالم، 2022/1/21، 10:06، الموقع متوفر عبر الرابط الآتي: <https://bit.ly/3q-5faH1>

1. لم تعد روسيا الإتحادية اليوم كما كانت في العقد الاخير من القرن العشرين. عندما عانت من أزمات داخلية كان سببها عدم إمتلاك القيادة الروسية والمُتمثلة بالإصلاحيين آنذاك رؤية واضحة ومنطقية للواقع الروسي بعد الإنهيار السوفيتي، الأمر الذي أدى إلى إنتشار حالة الفقر في المجتمع الروسي، وظهور الطبقة المُجتمعية، وكذلك كثرة الديون المالية من الغرب، وتفشي الفساد الإداري في البلاد آنذاك. فاليوم روسيا الإتحادية باتت تمارس ضغوطات دولية وإقليمية كبيرة وأصبح لها دوراً فاعلاً على الساحة العالمية، لا سيما بعد أن شهدت الأخيرة تطوراً ملحوظاً في مجالات السياسة والإقتصاد والأمن بعد مجيء الرئيس (بوتين) إلى سدة الحكم، والذي إختلف عن سابقه (يلتسن) بعزمته لإستعادة الأمجاد الروسية، وقبضته الحديدية من أجل السيطرة على البلاد وتنظيمها.

2. كما أسلفنا في الصفحات السابقة، بأن الولايات المتحدة الأمريكية ودول الغرب مارست ضغوطات وإستفزازات ضد روسيا لكي لا تسمح لها بالنهوض من واقعها المرير، وذلك خشية من إستعادة الأمجاد السوفيتية وإنعاش النزعة القومية لدى الشعب الروسي.

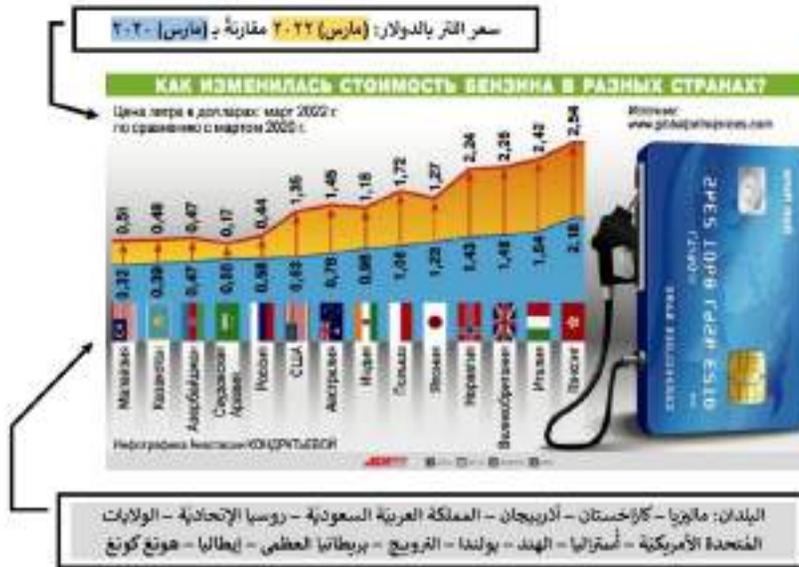
3. على الرغم من إنتهاء الصراع الإيديولوجي بعد إنتهاء الحقبة السوفيتية، إلا أن العلاقات بين روسيا الإتحادية والولايات المتحدة الأمريكية لم تأخذ منحى التحسن في تسعينيات القرن الماضي، وذلك بسبب التدخلات الأمريكية في الشؤون الداخلية للبلاد، وسعيها لإثارة النزاعات في دول الكومونولث المجاورة لروسيا.

4. بدأت العلاقات الروسية - الأمريكية بالتحسن في بداية العقد الأول من القرن الحالي، إلا أن ذلك لم يدم طويلاً بسبب إفصاح القيادة الروسية عن رغبتها بممارسة دورها الكامل تجاه القضايا الدولية والإقليمية دون الخضوع للغرب.

5. باتت العلاقات الروسية - الأمريكية تأخذ منحى التدهور بعد التدخل الروسي في سوريا وضم شبه جزيرة القرم إلى روسيا الإتحادية، وكذلك الأحداث التي بدأت في الدونباس على خلفية إنتشار القوات العسكرية الروسية على الحدود مع أوكرانيا، ومن ثم شن الهجوم العسكري الروسي على الأخيرة في أواخر شهر شباط من العام الحالي، بالمقابل الدعم العسكري الذي تقدمه الولايات المتحدة الأمريكية ودول حلف الشمال الأطلسي لأوكرانيا بذريعة حمايتها من التمدد الروسي.

6. من الطبيعي جداً أن يشهد العالم صعوبات إقتصادية في ضوء الصراع الروسي - الأمريكي، ونخص هنا العقوبات الأمريكية المفروضة على روسيا عقب شروعها بغزو أوكرانيا والتي شملت الكثير من المجالات لعل أبرزها (النفط والغاز والطاقة)، فلو لاحظنا المخطط أدناه الذي يحمل عنوان (كيف تغيرت أسعار البنزين في بلدان

مُختلفة؟) لوجدنا تغير الأسعار الواضح لمُشتق (البنزين) بين العامين 2020 و 2022.



شكل رقم (1) (17)

وفقاً للمخطط أعلاه، فإن أغلب البلدان ومن ضمنها الولايات المتحدة الأمريكية قد سجلت إرتفاعاً ملحوظاً في أسعار البنزين خلال هذه المدة، في حين أن سعره قد إنخفض في روسيا الاتحادية والمملكة العربية السعودية، وبقي نفسه في أذربيجان. إن تداعيات تدهور العلاقات بين روسيا الاتحادية والولايات المتحدة الأمريكية ستُلقي بظلالها ليس على الدولتين المذكورتين فحسب، وإنما من المُحتمل أن تتكون خارطة مصالح جديدة في عالم مُتعدد الأقطاب. وسيُتضح ذلك من خلال تشكّل تحالفات أو حدوث تقاطعات جديدة. كل ذلك يتبع قوة تأثير وحجم النفوذ الروسي أو الأمريكي في هذه المنطقة أو تلك من العالم.

قائمة المصادر

أولاً: المصادر العربية

1. حسن ناصر عبد الحسين: تحديات إستعادة المكانة الدولية لروسيا الاتحادية، مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد (50)، مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة، 2018.

2. صفاء حسين علي: السياسة الخارجية الروسية تجاه الولايات المتحدة الأمريكية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، العدد (6)، كلية القانون والعلوم السياسية - جامعة كركوك، 2013.

(17) الشكل من إعداد الباحث، المصدر صحيفة (Аргументы и факты) . 12:47, 2020/3/27

3. عبد العزيز مهدي الراوي: توجهات السياسة الخارجية الروسية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، مجلة دراسات دولية، العدد (35)، مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية - جامعة بغداد، 2008.
  4. فارس تركي محمود: الدرع الصاروخي الأمريكي وتأثيره على العلاقات الأمريكية - الروسية، مجلة دراسات إقليمية، العدد (45)، مركز الدراسات الإقليمية / جامعة الموصل، تموز (2020).
  5. محفوظ رسول: الامن الوطني الروسي بين الفرص والقيود، عمان، مركز الكتاب الأكاديمي، الطبعة الأولى، 2018.
  6. مروان إسكندر: الدب ينقلب نمراً - روسيا: الولادة الجديدة، بيروت، رياض الريس للكتب والنشر، الطبعة الأولى، كانون الثاني (يناير) 2011.
  7. هاشم حسن حسين الشهبان: مراكز الأبحاث الأمريكية وإستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية تجاه روسيا بعد عام 2000، مجلة دراسات إقليمية، العدد (38)، مركز الدراسات الإقليمية - جامعة الموصل، 2018.
- ثانياً: المصادر الروسية

1. Аргументы и факты, 27/3/2022, 12:47.
2. Richard Sokolsky, Eugene Rumer: Российско-американские отношения в 2030 году, Московский Центр Карнеги, 15 июля 2020 (БРОШЮРА).
3. Рогов С.М.: Россия и США после «перезагрузки», Отделение глобальных проблем и международных отношений Российской Академии наук, 13 декабря 2010 .
4. Шаклеина Татьяна Алексеевна. Россия и США в новом мировом порядке. Дискуссии в политико-академических сообществах России и США (19912002-). — М.: Институт США и Канады РАН, 2002.

#### ثالثاً: مصادر الإنترنت

1. الخارجية الروسية: العلاقات الروسية - الأمريكية وصلت إلى مرحلة خطيرة وحرجة، روسيا اليوم، أخبار العالم، 2022/1/21، 10:06، الموقع متوفر عبر الرابط الآتي: <https://bit.ly/3q5faH1>
2. مريم موسى رياض يعقوب: تأثير الصعود الروسي علي العلاقات الروسية - الأمريكية خلال فترة "بوتين وأوباما"، المركز الديمقراطي العربي، 2016/8/5، الموقع متوفر عبر الرابط الآتي:

<https://democraticac.de/?p=35126>

## List of Sources

### First: Arabic sources

1. Abdul Aziz Mahdi Al-Rawi: Russian foreign policy orientations at the post-cold war, international studies magazine, number (35), Center for Strategic and International Studies - University of Baghdad, 2008.
2. Hashim Hassan Hussein Shahwan: US Research Centers and US Strategy for Russia after 2000, Regional Studies Journal, 38, Regional Studies Center - Mosul University, 2018
3. Hassan Nasser Abdel Hussein: The challenges of recovery of the International Status of Russia Federal, Journal of Kufa Studies Center, Issue (50), Kufa Studies Center - University of Kufa, 2018
4. Marwan Iskandar: Bear turns a tiger - Russia: New birth, Beirut, Riad .Al Rayes Book and Publishing, First Edition, January 2011
5. Safa Hussein Ali: Russian foreign policy towards the United States post Cold War, Journal of Law Faculty of Legal and Political Sciences, Issue (6), Faculty of Law and Political Science - University of Kirkuk, 2013
6. Saved messenger: Russian national security between opportunities and restrictions, Amman, Academic Book Center, First Edition, 2018
7. Turkish Persia: The American missile shield and its impact on US relations - Russian, regional studies magazine, number (45), Regional Studies Center / Mosul University, July 2020.

### Second: Russian sources

1. Arguments and Facts, 27/3/2022, 12:47 .
2. Richard Sokolsky, Eugene Rumer: Russian-American relations in 2030, Moscow Center Carnegie, July 15 2020 (brochure).
3. Rogov SM: Russia and the United States after “rebooting”, separating global problems and international relations between the Russian Academy of Sciences, December 13, 2010.
4. Shackleina Tatyana Alekseevna. Russia and the United States in the new world order. Discussions in political and academic communities of Russia and the United States (1991-2002). - M.: Institute of US and Canada RAS, 2002

### Third: Internet sources

1. Foreign Russian: Russian-American relations have reached a dangerous and critical stage, Russia today, World News, 21/1/2022, 10:06, Location is available via the following link: <https://bit.ly/3q5fah1>
2. Mary Moussa Riad Yaqoub: The impact of Russian Ascension on the Russian-American relations during the period of Putin and Obama, the Arab Democratic Center, 5/8/2016, location is available through the following link:

<https://democraticcac.de/?p=35126>

# الادراك المعرفي وأثره في البيئة الاستراتيجية « التحليل النظري لمضامين الاندفاع التفاعلي »

كلية العلوم السياسية / جامعة  
النهريين  
alidr.hussein@gmail.com

م. انمار علي ابراهيم\*

أ.م.د. علي حسين حميد

باحثين من العراق

ملخص :

لا غلو بالقول، إن الدراسات الاستراتيجية هي من اعقد الدراسات في ميدان العلوم الإنسانية؛ نظراً لما تتطلبه من مرتكزات فكرية، مستندة في تثبيتها، على معرفة واسعة في ميدان الاختصاص، وان البيئة الاستراتيجية، لا تخلو من ضرورة الإدراك المعرفي لدى صانع القرار، للجدل الأعم لتفاصيلها وأبعادها، لاسيما، البعد الأمني منها.

وغني عن البيان، إن التراكم المعرفي للمعلومات والبيانات والخبرات، يولد الإدراك المنشود في البيئة الاستراتيجية، ومن ثمة، فإن الهدف الأسمى، هو إيجاد عوامل الارتباط الإدراكي بين المعرفة، التي تشكل القاعدة الاساس في بلوغ الأهداف، عن طريق البناء الاستراتيجي المتمظهر، بوسيلة ترجمة المعارف وتقديمتها الى واقع ملموس، وصولاً الى الامن المتمثل بالمرجات النهائية، سواء أكان بجانبه الايجابي ام السلبي.

وعليه يمكن التوصل للاتي:

يمكن عن طريق المعرفة مواجهة تحديات البيئة الاستراتيجية العالمية.  
ان المعرفة يمكن ان تحقق بيئة امنية مستقرة نسبياً، والعكس صحيح.  
ان الاستراتيجية لم تعد ذا جدوى دون الارتكاز على القاعدة المعرفية .  
ان معيار ما تحوزه الدولة من حيز معرفي هو محددتها الاساس في ميدان تقدم الدولة والعكس صحيح.  
ان الدولة النامية اذا ما ارادت ان تحقق تقدماً في مجال معين عليها ان تلجأ الى بناء القاعدة المعرفية من ثم الانطلاق الى بناء القوى الأخرى.  
ان الدولة صاحبة القوة الابتكارية تأتي في مرتبة متقدمة في مصاف القوى العالمية والعكس صحيح.

كلمات مفتاحية : المعرفة ، الإدراك ، الإستراتيجية ، الأمن ، الأمن السيبراني .

## Cognitive awareness and its impact on the strategic environment»”Theoretical analysis of the implications of the interactive impulse”

Asst. Prof. Dr. Ali Hussein Hameed / Dr. Anmar Ali Ibrahim

### ABSTRACT

No doubt those strategic studies are one of the most complex studies in the field of human sciences. Given the intellectual foundations it requires, based in its confirmation, on extensive knowledge in the field of specialization, and that the strategic environment is not without the need for a cognitive awareness of the decision-maker, for the general debate of its details and dimensions, especially the security dimension.

It goes without saying, that the cognitive accumulation of information, data and experiences generates the desired perception in the strategic environment, and from there, the ultimate goal is to create the factors of perceptual correlation between knowledge, which form the basis for achieving the goals, through the manifested strategic construction, by means of translating knowledge. And presenting it to a tangible reality, leading to the security represented by the final outputs, whether it has its positive or negative side.

Accordingly, the following can be reached:

1. Knowledge can meet the challenges of the global strategic environment.
2. Knowledge can achieve a relatively stable security environment, and vice versa.
3. The strategy is no longer feasible without relying on the knowledge base.
4. The criterion of what a state possesses in terms of knowledge is its main determinant in the field of state development, and vice versa.
5. The developing country, if it wants to achieve progress in a specific field, must resort to building the knowledge base, and then proceed to building other forces.
6. The country with innovative power ranks high in the ranks of global powers, and vice versa.

**KEY WORDS:** Knowledge, Perception, Strategy, security, Cyber security.

## المقدمة :

لاغلو بالقول، إن الدراسات الاستراتيجية هي من اعقد الدراسات في ميدان العلوم الإنسانية؛ نظراً لما تتطلبه من مرتكزات فكرية، مستندة في تثبيتها، على معرفة واسعة في ميدان الاختصاص، وان البيئة الاستراتيجية، لا تخلو من ضرورة الإدراك المعرفي لدى صانع القرار، للجدل الأعم لتفاصيلها وأبعادها، لاسيما، البعد الأمني منها.

وغني عن البيان، إن التراكم المعرفي للمعلومات والبيانات والخبرات، يولد الإدراك المنشود في البيئة الاستراتيجية، ومن ثمة، فأن الهدف الأسمى، هو إيجاد عوامل الارتباط الإدراكي بين المعرفة، التي تشكل القاعدة الأساس في بلوغ الأهداف، عن طريق البناء الاستراتيجي المتمظهر، بوسيلة ترجمة المعارف وتقديمتها الى واقع ملموس، وصولاً الى الامن المتمثل بالمرجات النهائية، سواء أكان بجانبه الايجابي أم السلبي.

## اولاً: الإشكالية

ان دالة العنوان، للموضوع محل البحث، ابلج لنا حيرة علمية، تتمحور بإيجاد عوامل الارتباط بين ثلاث ظواهر، المتمثلة بـ: (المعرفة - الاستراتيجية)، مع مخرجاتها (الأمن) الناتج عن الاندفاع التفاعلي.

## ثانياً: فرضية البحث

يقوم البحث على فرضية مفادها، ان «هناك علاقة طردية موجبة بين المدخلات (المعرفة - الاستراتيجية) ومخرجاتها (الأمن) بمعنى:» كلما أدرك صانعو القرار البيئة المعرفية بصورة المثلى، وعملوا على توظيفها، عن طريق آليات ذات نسق إستراتيجي سليم كلما كانت مخرجاتها الأدائية ناجعة، ومتحولة استباقياً، تطابقاً مع قاعدة إستراتيجية جوهريّة، مفادها (المعرفة المبكرة تجنبنا عنصر المفاجئة والاختلال الأمني).

## ثالثاً: مناهج البحث

تأسيساً على ان عملية إنتاج المعرفة العلمية تجري بواسطة مسلكين، أو أسلوبين أساسيين من التوظيف العقلي: الأسلوب الأول، الاستنباط، والأسلوب الثاني، الاستقراء؛ والاثنين معاً؛ سوف يتم الركون لهما ضمن سياق البحث؛ وذلك عن طريق اعتماد الأسلوب التوظيفي، هذا علاوة على مناهج سائدة أخرى مثل (المنهج الوصفي والمنهج التحليلي في ملاحظة المتغيرات العلمية ومفاهيمها، فضلاً عن تحديد أنساق العلائق بينهما ضمن المنهج النظامي (المدخلات والمخرجات).

## رابعاً: هيكلية البحث

تضمن البحث محورين رئيسيين فضلاً عن المقدمة والخاتمة وعلى النحو الآتي:  
المحور الأول: تفكيك المضامين النظرية (الإدراك المعرفي والإستراتيجية والأمن).

المطلب الأول: المعرفة والإدراك (الماهية والاقتران).

المطلب الثاني: الاستراتيجية و الأمن (تحليل الاصطلاح والمعنى)

المحور الثاني: المنظور المعاصر للبيئة الاستراتيجية.

المطلب الأول: فاعلية الإدراك المعرفي واثره في تحقيق الامن.

المطلب الثاني: عدم فاعلية الإدراك المعرفي واثره في تحقيق الامن

المحور الأول: تفكيك المضامين النظرية (الإدراك المعرفي والإستراتيجية والأمن).

لا شك ان الاطر المفاهيمية تحظى باهمية بالغة للتعريف عن المفاهيم العلمية المستخدمة قيد الدراسة ، ولفك الغموض، والتقارب، وتحديد ما تشير له المصطلحات: (المعرفة - الاستراتيجية- الأمن)، وما يقترب منها ضمناً بما يخدم موضوع قيد الدراسة.

المطلب الأول: المعرفة والإدراك (الماهية والاقتران).

اولاً: ماهية المعرفة.

تمثل المعرفة احد ابرز متطلبات عالم اليوم؛ لما تفرضه من ضرورة ملحة في مختلف جوانب الحياة؛ كونها تمثل المنطلق الاساس للعمليات، والاهداف المراد تحقيقها وفق نهج صحيح، وللبحث في حيثيات ما يشير له المفهوم (لغةً واصطلاحاً)، فأن المعرفة لغوياً: اسم مشتق من فعل يعرف، ويمثل عملية التمييز الإدراكي لمعالم الاشياء المنظورة او غير المنظورة<sup>(1)</sup>، كما وردت في المعجم الوسيط: عرف يعرف معرفه عرفاناً- عرف عرفاناً - أي عليم، عرف الشيء: أدركه بحاسة من حواسه<sup>(2)</sup>.

اما اصطلاحاً، فقد تطرق العديد من الكتاب الى اعطاء تعريف بخصوصها، إذ عرفت اصطلاحاً على انها : فهم متحصل عن طريق الخبرات والدراسة، فهي تعبر عن معرفة كيف؟ عبر التحقق من القواعد الاجرائية الموجهة والخاصة (بمعرفة كيف)<sup>(3)</sup>، كما عرفها قاموس، Oxford بأن المعرفة، تمثل: الفهم عن طريق الممارسة، والخبرة، والملاحظة أو الدراسة التي يمتلكها الفرد. ومن ثم المعرفة، تمثل: القوة أو الثروة المخزونة في عقول الأفراد المختصين أو المحترفين<sup>(4)</sup>، بينما عرفها (الوردي)، بأنها: المزيج من الأفكار، والمفاهيم، والقواعد، والإجراءات التي

(1) خضير كاظم حمود، منظمة المعرفة ، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، 2010 ، ص 54.

(2) مصطفى إبراهيم، معجم الوسيط ، الزيات احمد حسن، المكتبة الاسلامية، اسطنبول ، د.ت، ج1، ص: 595.

(3) \* كيف المقصود هنا بمعرفة كيف هو الوصول إلى الوسائل والإجراءات المتخذة والتي أحالت إلى عمل شيء معين.

(4) خضير كاظم حمود، منظمة المعرفة ، مصدر سبق ذكره ، ص 55.

تهدي للأفعال والقرارات، أي المعلومات الممتزجة بالتجربة والتطبيق والحقائق والقيم التي تعمل مع بعضها، كتركيب يسمح للأفراد والمنظمات بخلق أوضاع جديدة وإدارة التغيير.<sup>(5)</sup>

(5) احمد محمد عثمان، دور ادارة المعرفة والاصول الفكرية في تحقيق المنفعة الاقتصادية، المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة، 2018، ص 28.

واتساقا مع ذلك، تعد العقول البشرية، من أهم مصادر المعرفة، عن طريق خلق وبلورة الأفكار النوعية، تحديدا للاشخاص الذين يملكون المعرفة، من ثم تحويل

او ترجمة هذه الافكار على ارض الواقع، مرتكزين في ذلك على، ما يحوزه القائم بالفعل من معرفة عامة، او في مجال الاختصاص<sup>(6)</sup> وبالتالي فان معيار تحقيق الاهداف او فشلها يرتكز بالدرجة الاساس على المعرفة لدى القائم بالفعل.

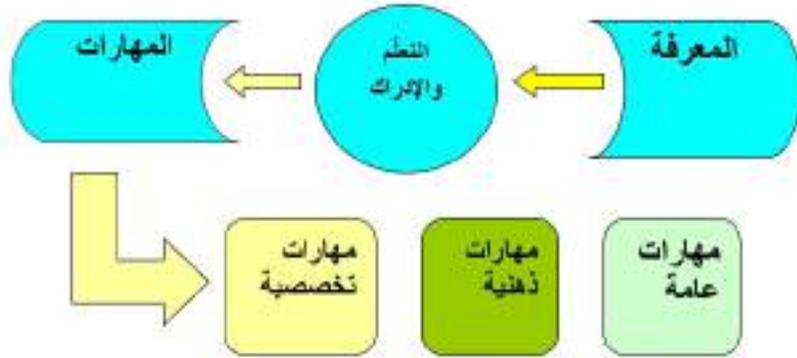
**إن المعرفة، هي فعل إنساني، جوهرها العقل البشري، توجه نحو إدراك، او فهم شيء معين**

ولا يخطئ من يعتقد، إن المعرفة، هي فعل إنساني، جوهرها

(6) ليث عبد الله الفهيني، استراتيجية ادارة المعرفة والاهداف التنظيمية، الحامد للطباعة والنشر، الطبعة الاولى، عمان- الاردن، 2013، ص 91.

العقل البشري، توجه نحو إدراك، او فهم شيء معين، فأن المعرفة في ابرز توصيفاتها هي: الامكانيات والخبرات الفردية والمؤسسية والمجتمعية الناشئة عن طريق، التفاعل الديناميكي بين العقل، والعلم، والفكرة والمهارة، والتكنولوجيا عن طريق توظيف ذلك في العملية الانتاجية للافكار والمعارف عبر اطار تشابك الأفكار أفقياً، وعمودياً<sup>(7)</sup>. والمخطط أدناه يسعفنا بعملية فهم اشمل:

#### مخطط رقم (1)



#### المخطط من اعداد الباحثين

خلاصة الفكرة، إن المعرفة وتراكمها تؤدي بمحصلتها الى التعلم والفهم، ما ينتج عنه اكتساب مهارات في مجال الاختصاص الذي تم ادراكه وفهمه، كأن تكون مهارات تخصصية في جانب معين، مثل: المعرفة الرقمية أو مهارات ذهنية، مثل: القدرة على التفكير في شيء معين، حيث تكون تراكمات فكرية وخبرات تراكمية

(7) رعد سليم الصفار، المعرفة والتفكير المعاصر، (اكتسابها - انماطها - تنميتها)، ط1، دار اكاديميون للنشر والتوزيع، عمان - الاردن، 2016، ص 10.

في مجال معين، مثل: التعاملات في مجال الاقتصاد، والسياسة، والأمن، والصحة، أو مهارات عامة مكتسبة نتيجة تعلم الاسس العامة كالقوانين الفيزيائية وغيرها من المعارف.

### ثانياً: الإدراك المعرفي (تحليل الاصطلاح والمعنى)

يعود الأصل اللغوي لمفهوم الإدراك إلى كلمة يونانية (Per-

ceptio)، والتي تشير في ترجمتها: الى اللغة الإنكليزية، الى كلمة (Perception)، والتي تعني: الإدراك في اللغة العربية، في حين يعرف الإدراك على انه تكوين صورة ذهنية، اما المدرك فهو يعني تراكم الصور في الذهن، بمعنى تعدد الصور يؤدي الى معرفته، والمدرك يأتي بعد الإدراك، بل هو بناء لمجموعة

عمليات ادراكية، ويرتكز الإدراك على العلم الذي يكون أساسه المعرفة، في إشارة إلى محصلة وصول العقل الى معنى الشيء، فقد عرفه بعلته أي ادرك علة تكوينه وعله حقائقه وعله افعاله<sup>(8)</sup>.

وعند الحديث عن الإدراك المعرفي، بنا حاجة توصيف التخطيط العلمي-Theoretical Planning، فيعرف بأنه: عملية ذهنية تتطلب تفكيراً منطقياً عميقاً، ورؤية مستقبلية ثابتة، وتحديداً دقيقاً للأهداف، ودراسة علمية متكاملة، لتحديد البدائل، وتقويمها، والتنبؤ بالنتائج المتوقعة، واختيار افضل البدائل لتحقيق الاهداف المنشودة في اطار الامكانيات الحالية والمنتظرة،<sup>(9)</sup> اذ يعد التخطيط العلمي احد السمات الرئيسة للعصر الحديث او اساس أي عمل ناجح لتحقيق الاهداف الوطنية المنشودة؛ لذلك فإنه يتطلب قدرات خاصة على التوقع والتنبؤ فيما يتعلق بالمستقبل عبر محاور عملية تتعلق بمراحله الأسس المتمثلة ب: (الصياغة والتنفيذ والمتابعة).<sup>(10)</sup>

وفي اطار الحديث عن اهمية الادراك المعرفي موضع الدولة لا بد من الارتكان الى الإدراك المبني على المعرفة والتخطيط العلمي الناجح، فبوصلة التقدم ومسارها

اصبح اساسه العلم والمعرفة، وفي ذات الاطار استطاعت الدول تسخير العلم خدمة للتقدم؛ لذلك نجد تسارع الدول لاكتساب اكبر قدر من المعارف بمختلف العلوم وتوضيفها بالشكل الذي يزيد من تقدم ادائها الاستراتيجي بالمنحنى الايجابي للتقدم على المستويات كافة، وبذلك اصبحت المعرفة قوة مضافة

وركيزة اساس للمقومات الاخرى، اذ يؤكد الفن توفلر بأن القوة في القرن الحادي والعشرين سوف تكمن ليس في المعايير الاقتصادية او العسكرية التقليدية ولكن

**يعرف الإدراك على انه تكوين صورة ذهنية، اما المدرك فهو يعني تراكم الصور في الذهن، بمعنى تعدد الصور يؤدي الى معرفته**

(8) يوسف كرم، العقل والوجود: دور العقل في ادراك الموجودات، ط1، البندقية للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، 2018، ص14.

(9) سرمد امين، الاستراتيجية في النظرية والتطبيق، دار الرائد للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، العراق - بغداد، 2017، ص45.

(10) علاء الدين ناظورية، الادارة الاستراتيجية والتخطيط الاستراتيجي، ط1، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان - الاردن، 2009، ص263.

**فبوصلة التقدم ومسارها اصبح اساسه العلم والمعرفة، وفي ذات الاطار استطاعت الدول تسخير العلم خدمة للتقدم**

في عنصر المعرفة Knowledge، اذ يشير « بعد ان كانت المعرفة مجرد اضافة الى سلطة المال والعضلات بات اليوم جوهرها الحقيقي ». (11) بلا شك ان سوء الإدراك الناجم عن قلة المعرفة والتخطيط العلمي، فضلا عن غياب التخطيط الاستراتيجي ينجم عنه بيئة غير مستقرة لا سيما الامنية منها، ما ينعكس ذلك على واقع الدولة ككل.

المطلب الثاني: الاستراتيجية و الأمن (تحليل الاصطلاح والمعنى)

من موجبات البدء القول إن التداخل الكبير في المفاهيم التي غالباً ما تصور الظواهر السياسية، أثر كثيراً في بناء معطى خاص بمصطلح أو مفهوم الإستراتيجية ، ليس لأن الأخير يمثل حالة متطورة عن الحالة الراسخة في الذهن أو تلك المعتادة في التصرف ، بل لأنه يمثل تاطيراً موثقاً به من أجل الوصول الى الأهداف ولاسيما أن طرائق ذلك الوصول تلونت بأنماط سلوكية متباينة ، وعليه فإن دراسة ماهية الإستراتيجية تمثل بحد ذاتها خطوة مقصودة لمعرفة مايجب حيازته إن لم نقل مايجب ان يكون (12).

أولاً: فلسفة الفهم المعاصر للاستراتيجية

الإستراتيجية ليست مفهوماً جديداً اكتظت باستخداماته مختلف نواحي الحياة السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية، وكذلك مختلف العلوم التي تناولتها، وانما هي قديمة قدم التاريخ، تشكلت دلالاتها لحظة شعور الإنسان البدائي بحاجته الى الآخرين في فهم مظاهر الطبيعة وانتزاع الخوف من ذاته منها ومحاولاته اخضاعها لإشباع حاجاته، فنشأت بذلك أولى التنظيمات الاجتماعية وتطورت بطريقة طبيعية لتكون سلطة القبيلة، مرتكزة في نشأتها على أعمال فكر الإنسان البدائي الأول ومحاولاته تسخير ذلك الفكر لفهم الطبيعة المحيطة به، ثم نشأت بعدها دولة المدينة بفضل الاتجاهات الفكرية لفلاسفتها ، كذلك تسيدت نظم الرومان السياسية والعسكرية، من ثم إسهامات الفكر المسيحي والإسلامي في بلورة تلك النظم في العصور الوسطى وصولاً لتاريخها الحديث والمعاصر، وإزاء ذلك يمكننا القول: إن كل ما نتج عن تلك التطورات من فكر سياسي، ترجم الى واقع تمظهر بعده مظاهر، منها نظام سياسي أو ممارسة سياسية أو صراعات أو حروب ، لم تكن في حقيقة الأمر ، إلا تاطيراً لذلك المفهوم الذي جرى توصيفه بداية بالإستراتيجية «الفطرية الغريزية » ومازال تداولها جارياً وإن كان بتوصيفات مختلفة .

والإستراتيجية، إذ تظل كغيرها من المفاهيم والمتغيرات، على العالم دولاً وشعوباً، بين الفينة والأخرى متخذة صيغة جديدة تتناسب ومقاسات التطور العالمية في الاقتصاد والسياسة والعلوم ، لتسبغ حالة من الاتساع المفصحة عن

(11) غسان العزي، سياسة القوة: مستقبل النظام الدولي والقوى العظمى، ط1، مركز الدراسات الاستراتيجية و البحوث والتوثيق، بيروت - لبنان، 2000، ص 35.

(12) منعم صاحي العمار، منازعات الذات: هل بمقدور الديمقراطية ضبط العلاقة بين الإستراتيجية والتغيير/الولايات المتحدة نموذجاً، ط1، بلا دار نشر، بغداد ، 2012 ، ص11. وكذلك ينظر: جاسم سلطان، التفكير الإستراتيجي والخروج من المأزق الراهن، ط1، مؤسسة أم القرى للترجمة والتوزيع، المنصورة، 2010، ص 14 .

هلامية مفهومها وتراكم معرفته، ليزداد الباحثون لهاثاً في اللحاق بمتغيراتها للقبض على حقيقتها، ومحاولة فهم لتأطير حدودها بمحددات ومقاييس تنسجم وحقوق تخصصاتهم، ولما كانت الإستراتيجية شأنها شأن أي مفهوم له أصل لغوي وتفرع مفاهيمي لا يختلف عن الأصل اللغوي إلا في الارتقاء ضبطاً ودقةً وتحديداً؛ لذلك يظل الجذر اللغوي هو الأساس في تحديد المعنى الاصطلاحي لأن هذا الأخير هو ابن الأول وامتداد له بالضرورة إلا فيما شذ وندر من الخروج عن الأصل.

فالإستراتيجية في الدلالة اللغوية وجدت في مختلف اللغات الأوروبية أو اللغات الأخرى أو اللاتينية لنجد أنفسنا أمام (13):

الفرضية الأولى :- عندما نقول «stratosagein» فإن الإستراتيجية قسم على جزأين ويعني « الجيش الذي ندفع به الى الأمام » ويوصل طرفي المصطلح «stratos» و «agein» نحصل على «strategons» أي الجنرال ، وفعل stratego يعني قاد أو أمر ، أما الصفة منها strategikos وتعني الصفات التي يمتلكها الرجال .

الفرضية الثانية stratageme:- التي جاء بها المارشال دي بويسيفور إن جذر كلمة الإستراتيجية لها معنى آخر في اللاتينية لم يكن في الفرنسية إذ تعني في اللاتينية الحيلة أو الخديعة في الحرب ويضيف لكن stratageme هي أوسع من ذلك كونها فعل عقلي ذكي يتمتع به الجنرال ففي عالم الحروب والصراع التي يسيطر عليها بالقوة ، فالإستراتيجية هي ترجمة حقيقية لهذا الفعل الذكي للعقل .

وتعددت الآراء في القواميس اللغوية ، إذ نجدها في قاموس وبستر، هي علم التخطيط والتوجيه في العمليات العسكرية ، وهي أيضاً الخطة أو الفعل المؤسس له ، إذ أنها مهارة التخطيط والإدارة بينما حدد قاموس المورد الدلالة اللغوية للمفردة بمعنى فن أو علم الحرب ووضع الخطط أو إدارة العمليات الحربية. وعلى المنهج نفسه نجد أن قاموس أكسفورد بين معنى الإستراتيجية على أنها الفن المستخدم في تعبئة وتحريك المعدات الحربية بما يمكن من السيطرة على الموقف والعدو بصورة شاملة (14).

ولأن مفهوم الإستراتيجية ، تاريخياً وحاضراً ، لم يزل يرتبط في الأذهان بالحروب؛ ولأن الأخيرة تمثل المهمة الأولى والأعلى لصانع القرار، فإن ذاك المفهوم اقترن بالقوة العسكرية حتى اختصر اللفظ نحو حيازتها كل مقتضيات البناء المؤطرة لهذا المفهوم ، ومن هنا لا يخطئ من يظن بتخصيصية هذا المفهوم ، بداءة تبعاً لالتصاقه بالمعنى العسكري الضيق، حتى إذا ما ابتدأ الباحث بتتبع اصوله المفاهيمية يجد نفسه منحازاً لتوصيفه على أنه القائد أو فن القيادة (15)، يقول هرفي كوتو بيغاري\* في كتابه «المطول في الاستراتيجية» إنه لا توجد إستراتيجية إلا في المجال العسكري،

(13) زهراء حسن كاظم، علي حسين حميد، الاستراتيجية وثورة المعلومات، تأصيل وتحليل وتطبيق، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2019، ص61.

(14) نقلاً عن: علي حسين حميد و علي زياد عبد الله، ثبوت إستراتيجية الصراع في الشرق الأوسط «نحو بعد جديد لدراسة العلاقات الدولية»، ط1، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، 2019، ص34.

(15) منعم صاحي العمار، منازعات الذات: هل بمقدور الديمقراطية ضبط العلاقة بين الإستراتيجية والتغيير الولايات المتحدة أنموذجاً ، مصدر سبق ذكره ، ص11.

\* هرفي كوتو بيغاري: باحث إستراتيجي فرنسي الأصل عدت مؤلفاته مراجع إستراتيجية ومن أهمها «هل أمريكا وحيدة؟».

(16) ساين جانسن ، موسوعة الإستراتيجية ، ط 1 ، ترجمة: علي محمود مقلد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت، 2011، ص115.

### الإستراتيجية هي « فن قيادة الجنود حتى يتم الاتصال مع العدو

(17) نقلاً عن: زهراء حسن كاظم، علي حسين حميد، الإستراتيجية وثورة المعلومات» تأصيل وتحليل وتطبيق»، مصدر سبق ذكره، ص60.

(18) ينظر: المصدر السابق، ص61.

(19) ينظر: كارل فون كلاوزفيتز، عن الحرب ، ط 1 ، ترجمة: سليم شاكرا الامامي ، دار الفارس ، الأردن ، 1997 ، ص15 .

(20) انظر: عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة ، ج1 ، ط3 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1986 ، ص170.

(21) زهراء حسن كاظم، علي حسين حميد، الإستراتيجية وثورة المعلومات»، مصدر سبق ذكره، ص63.

وبالتالي ضمن اطار الحرب يلعب العنف دوراً مركزياً<sup>(16)</sup>

يرى الباحث موريس أن الإستراتيجية هي « فن قيادة الجنود حتى يتم الاتصال مع العدو » أما مولتكه حدد مفهومها بأنها « اجراء الملاءمة العملية للوسائط الموضوعية تحت تصرف القائد الى الحد المطلوب » وهو أشمل من المفهوم الذي قدمه موريس، كذلك حدد مولتكه مسؤولية القائد ضمن حدود استخدام الوسائل لتحقيق السياسة العليا للحرب.<sup>(17)</sup>

لكن تعريف الإستراتيجية على هذا النحو كان بناءً ضيقاً للغاية لما تأمله ميكافيلي في مؤلفاته، فهو لم يستعمل كلمة الإستراتيجية بل تحدث بدلاً من ذلك عن كيفية تحقيق النجاح ، وقد استند هذا بصورة تقريبية الى وضوح الأهداف، وقوة الإرادة والقيام بكل ما هو ضروري لتحقيق الأهداف، واستخلاص الطاعة ، من ثم مضى ليقوم قواعد كثيرة لتحقيق ذلك ، أولها التمكن من فن الحرب وافتقاد الخصوم الفعليين والمحتملين توازنهم<sup>(18)</sup>

يشرح كلاوزفيتز في مؤلفه «عن الحرب» فيقول» في الالتزام تكون خسارة المعنوية هي السبب الرئيس في القرار ، إن زوال النظام وزوال الوحدة يجعلان المقاومة الفردية سيئة النتيجة في معظم الاحيان<sup>(19)</sup>، وبالفعل لوحظ في الحروب النابليونية أن الخسائر الحاسمة التي يتكبدها المغلوب لا تتم الا عند الانسحاب ، وقد لاحظ لينين هذه النقطة فحدد هدف الإستراتيجية على النحو الآتي « تأخير العمليات بحيث يتيح تفكك العدد معنوياً وتصويب الضربة الحاسمة اليه بيسر وسهولة ». لقد كتب ماوتسي تونغ يقول « حيثما كانت حرب يوجد وضع كلي للحرب، وإن دراسة القوانين الموجهة لها التي تتحكم في وضع الحرب الكلي هي مهمة الإستراتيجية»<sup>(20)</sup> نذكر عرضاً أن الاراء التي أسلف ذكرها ترى أن الإستراتيجية - في إطار الحرب من منظورهم - لا تترك مجالاً للتفاوض الذي يؤدي من حيث المبدأ الى التسوية<sup>(21)</sup>

ومع تطور البناء الهيكلي للدول واتساع مظاهر الإفصاح عن أهدافها ومطامحها، إزداد تشبثها بذلك المنحى الذي يعد الإستراتيجية أوسع من خطة عسكرية ، في مؤلفه المعنون « مدخل الى الإستراتيجية » عرف الجنرال أندريه بوفر الإستراتيجية بأنها « فن الجدلية بين إرادات تستعمل القوة لكي تحل نزاعها » وهدف الإستراتيجية هو الوصول الى قرار وذلك في خلق واستثمار وضع يؤدي الى التفكيك المعنوي للخصم تفكيكاً يحمله على قبول الشروط التي يراد فرضها عليه» هذه الفكرة ليست أصلية اذ نجدها أيضاً عند كلاوزفيتز ولينين ، ولكن بوفر يعطيها كل بروزها حين

يضعها في صميم تعريفه للإستراتيجية<sup>(22)</sup> هذه الرؤية أدت محصلتها الى أن ندرك الإستراتيجية مفاهيمياً على نحو أكثر شمولية وأكثر اتساعاً<sup>(23)</sup>

بالإمكان في ذات معنى الاشارة الى تعريف توماس شيلنج الملائم تماماً مع

فكرة الردع « الإستراتيجية لا تهتم بالتطبيق الفعال للقوة بل تهتم

بالاستغلال القوة الكامنة ». وبذلك خرج مفهوم الإستراتيجية

عن كونها تقرر مخططات الحرب وعواملها التعبوية الأخرى

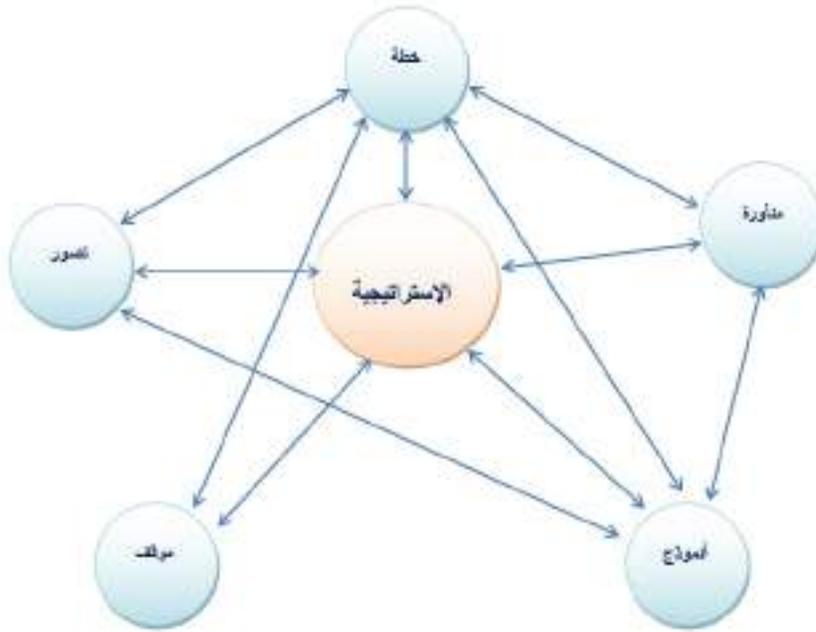
لصالح تركيز مفهومها على توظيف عناصر القوة واستخدامها<sup>(24)</sup>

، أما جان غيتون حاول الخروج عن الطيف المعتاد إذ طمح الى

ربط ماهو استراتيجي بماهو فلسفي طالما ان كل استراتيجية تحتم وجود فلسفة

كامنة ليطلق لنا مصطلح «الميتاستراتيجية»<sup>(25)</sup>

## المخطط رقم (2)



المصدر: زهراء حسن كاظم، علي حسين حميد، الاستراتيجية وثورة

المعلومات «تأصيل وتحليل وتطبيق»، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2019، ص67

في حين اخذت الاستراتيجية شكلا اكثر ترابطا بالمعرفة فيتجه فرع من فروعها نحو

الادارة الاستراتيجية حيث حدد (Mintzberg) في ذلك خمسة تعاريف<sup>(26)</sup>:

## الإستراتيجية لا تهتم بالتطبيق الفعال للقوة بل تهتم بالاستغلال القوة الكامنة

(22) نقلاً عن : علي حسين حميد و علي زياد عبد الله، ثيوستراتيجية الصراع في الشرق الأوسط «نحو بعد جديد لدراسة العلاقات الدولية»، مصدر سبق ذكره، ص48.

(23) مازن إسماعيل الرمضاني، السياسة الخارجية: دراسة نظرية، ط1، جامعة بغداد، 1991، ص57.

(24) منعم صاحي العمار، الإستراتيجية والديمقراطية وتناوب الجذب بينهما: الولايات المتحدة أنموذجاً، مجلة قضايا سياسية، المجلد3، العدد6، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، بغداد، 2009، ص ص 8-9.

(25) نقلاً عن: زهراء حسن كاظم، علي حسين حميد، الاستراتيجية وثورة المعلومات «تأصيل وتحليل وتطبيق»، مصدر سبق ذكره، ص66.

(26) اكرم سالم الجنابي، الادارة الاستراتيجية وتحديات القرن الحادي والعشرين، ط1، دار امجد للنشر والتوزيع، عمان - الاردن، 2016، ص 26-27.

1. الاستراتيجية خطة strategy as a plan يتم فيها الاعداد المسبق، فهي تقترب من الاستعداد للمستقبل.
2. الاستراتيجية مناورة strategy as Ploy يتم من خلالها ايهام الاطراف المقصودة.
3. الاستراتيجية انموذج strategy as pattern او اسلوب قوامه عملية التعلم والتنظيم جنباً لتراكم الخبرات .
4. الاستراتيجية كوضع strategy as Position حيث ينظر لها كوضع قائم للتعامل مع الاخرين ضمن بيئة معينة.
5. الاستراتيجية ك منظور strategy as Perspective تعبر الاستراتيجية من خلالها عن الاهداف المعلنة .

(27) زهراء حسن كاظم، علي حسين حميد، الاستراتيجية وثورة المعلومات» تأصيل وتحليل وتطبيق»، مصدر سبق ذكره، ص65.

وبناءً على ماتقدم، نقول ان الاستراتيجية، هي: «فن التصور، والتوقع المسبق، فضلاً عن توظيف القوة الكامنة وتحويلها الى قدرة الكفاية والفاعلية عن طريق خطط استباقية متعاضدة، ومراحل زمنية متعاقبة».<sup>(27)</sup> أن أفضل طريقة لفهم الإستراتيجية القول: إنها دليل سياسي لبلوغ الوضع المنشود، مع خضوعها لمعايير الملاءمة، والجدوى والمقبولية.

ثانياً: فلسفة الفهم المعاصر للامن

**الاستراتيجية، هي: «فن التصور، والتوقع المسبق، فضلاً عن توظيف القوة الكامنة وتحويلها الى قدرة الكفاية والفاعلية عن طريق خطط استباقية متعاضدة»**

بادئ ذي بدء يمكن القول، ان الامن مفردة ليست بالمستحدثة ولا بالجديدة نظرياً أو تطبيقياً ولكنها قديمة قدم الخليقة، فقد فطر الله خلقه وفي طيات انفسهم عدد من الغرائز ومنها غريزة الخوف. وقد سعى الانسان الى اشباع غرائزه جميعاً وحسب الاولويات المعطاة لكل غريزة، فسعى الى جمع والتهام الطعام لسد جوعه، واللجوء الى الكهوف والمغارات طلباً للملجأ والسكن، وبنفس الغريزة سعى للامن درءاً للخوف وازالة الخطر. وقد عمل الانسان منذ نشأته على توفير اسباب امنه وطمأننته وكم حفلت الاثار والمخطوطات التي خلفتها العصور القديمة بما يستدل منها على اهتمام الانسان بمفرده او ضمن جماعة على توفير سبل الامن ومتطلباته ولاسيما بعد ظهور النظام السياسي والاجتماعي الذي عُرف بالدولة<sup>(28)</sup>، والامن في اللغة العربية يعني «ضد الخوف»، فهو إذاً يعني الطمأنينة والاستقرار. والسؤال الذي يفرض نفسه في هذا السياق هو: الخوف من من؟ ولاغلو بالحقيقة ان للخوف مصدرين: اولهما داخلي وثانيهما خارجي: الخوف من الحاجة والخوف من غياب الاستقرار. اما اذا رجعنا الى القرآن الكريم فنسجد الحق تبارك وتعالى قد ابان الامر كله في تعبير بليغ اذ يقول «الذي اطعمهم

(28) ينظر: احمد شوقي، الامن القومي» دراسة نظرية في الاصول والمفاهيم»، مجلة المنار، العدد(39-40)، نيسان 1988، ص(32).

من جوع وأمنهم من خوف». والحقيقة ان ما يقول به القرآن الكريم من التنمية (الاطعام من الجوع)، ثم من (أمنهم من خوف) هما جوهر الامن. وليس للامن الا جناحان لا ينهض الا بهما معاً وهما: (التنمية، الطمأنينة والاستقرار). اي بمعنى

تحرير الانسان من الحاجة وتحريره من الخوف<sup>(29)</sup>

كما جاء في قاموس ويبستر الانكليزي، ان الامن يتجسد في حالة التحرر من الخطر والخوف وعدم اليقين، وقد يقصد به ايضاً الطمأنينة وهدوء النفس،<sup>(30)</sup> ومن هنا، فإن الامن يُفهم بأنه يعكس جانبيين: الاول، انتفاء التهديدات والآخر، يرتبط بالسعي الدؤوب نحو حماية القيم والمصالح الحيوية التي تسعى الدولة الى تحقيقها.

(29) وجاء ذكر كلمة (الأمن) في مصادر اللغة العربية بمعنى الاطمئنان كونه ضد الخوف وهو حالة الطمئينة، فيقال اطمأن ولم يخف، أي (امن) ينظر: د. حسن محمد الظاهر محمد، الامن القومي العربي: مدخل نظري، مجلة شؤون عربية، العدد (74)، حزيران، 1993، ص 66.

وفي اعقاب الحرب العالمية الثانية اهتم علماء العلوم الاجتماعية في الغرب بـ(الامن) وجعلوه مادة للتنظير والدراسة وادخلوه الحقل الاكاديمي وجعلوه اداة للقياس والتحليل، وتطور الامر في التطبيق وانشأت على مستوى الحكومات الادارات المتخصصة التي تعمل في مجال (الامن)، وقد كانت اول الدول التي قامت بذلك هي الولايات المتحدة الامريكية.

(30) ويرى الفيروز ابادي ان الامن والأمن كصاحب ضد الخوف، امن، كفرح، اماناً - اماناً، فهو امن - امين، ينظر: محمد بن ابي بكر الرازي، مختار الصحاح، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، 1981، ص 26.

وليس معلوماً بالتحديد كيفية نشأة مصطلح «الامن القومي/الوطني» ولكن الثابت هو ان اول من وضع تعريفاً يتعاطى مصطلح الامن القومي هو

الامريكي (والتر ليبمان) عام 1943. فكتب عنه قائلاً «ان الدولة تكون آمنة عندما لا تحتاج للتضحية بقيمها الجوهرية في سبيل تجنب الحرب، وانها قادرة في حالة التحدي على حماية هذه القيم بشن الحرب... ان امن الدولة يجب ان يكون مساوياً

### يعد الأمن من المفردات الفطرية والاساسية في حياة الانسانية بشكل عام

لقوتها العسكرية والامن العسكري، فضلاً عن امكانية مقاومة الهجوم المسلح او

التغلب عليه»<sup>(31)</sup>

هو ان تكون آمناً يعني ان تكون سليماً من الاذى، اذ يعد الأمن من المفردات الفطرية والاساسية في حياة الانسانية بشكل عام، فهو لا يقل اهمية عن ضرورة الطعام والشراب لدى الانسان، وبالتالي فان الامن ضرورة استراتيجية تسعى جميع الدول لتحقيقه.

(31) ينظر: حسين جاسم الخزرجي، داعش واثره على الامن القومي العراقي، ط1، دار الحكمة، لندن، 2015، ص 25.

وقد تطور مفهوم الامن نتيجة لزيادة المجتمعات البشرية والذي ادى الى ضرورة الاهتمام بالاجراءات اللازمة لتبديد الخوف فتحول الاجراءات من فردية الى جماعية وبما يتناسب مع حجم الاسرة، القبيلة، المدينة، الدولة فنشأ مفهوم الامن ليدل على حجم الخوف.<sup>(32)</sup>

(32) اسراء قاسم غانم، مدرك الامن القومي في الاستراتيجية الامريكية بعد 2003، رسالة ماجستير، جامعة النهرين - كلية العلوم السياسية، قسم السياسة الدولية، غير منشورة، 2016، ص 8.

ولا يخطئ من يرى، ان الأمن مفهوم واسعاً لم تحدد النظرية مفهومها واحداً الى

ما يشير له الامن في دلالته فأختلف التفسيرات الى ما يشير له الامن عبر الحقبات الزمنية ونوع التهديدات الموجهه امنيا او التي تلامس امن الفرد الا ان في الغالب الاعم اذا اردنا ان نطلع على ما يشير له الامن فأن الامن ، يعد ظاهرة اجتماعية تضرب بجذورها في اعماق التاريخ لكنه كدراسة وعلم ينظر اليه على انه علم حديث ظهر اثر الحرب العالمية الثانية<sup>(33)</sup>؛ لان الامن اصبح يفهم على شاكلة منظوري تقليدي وغير تقليدي، الامن التقليدي: ويقصد به التحديات الامنية على

(33) غازي صالح نهار ، الامن القومي العربي ، ط1 ، دار الامل ، عمان - الاردن ، 1993 ، ص30.

**الامن التقليدي: ويقصد به  
التحديات الامنية على المستوى  
العسكري حيث ما كانت في مرحلة  
كا قبل اكتشاف السلاح النووي**

المستوى العسكري حيث ما كانت في مرحلة كا قبل اكتشاف السلاح النووي، فكان التحدي العسكري الموجه ضد امن الافراد هو الامن العسكري والحروب المقابلة، الا ان المنظور الحديث (غير التقليدي) بات ينظر الى امن بأنه كافة التهديدات الموجه بأمن الوطن والمواطن فتعددت انواعه ومستوياته، وفي

اطار هذه الحقيقة يكون المفهوم الشامل للامن هو القدرة التي تتمكن بها الدولة من تأمين انطلاق مصادر قوتها الداخلية والخارجية ، والاقتصادية والعسكرية في شتى المجالات ، وفي مواجهة مصادر التهديد في الداخل والخارج ، في حالتها: السلم والحرب<sup>(34)</sup>.

(34) عصام اسماعيل ، الامن القومي العربي في ظل الاحتلال الامريكي للعراق ، مجلة الشؤون الاوسط ، مركز الدراسات الاستراتيجية ، العدد (111) ، 2003، ص93.

وبالنظر لما يواجهه عالم اليوم من تحديات امنية تلامس البيئة الدولية بشكل عام، بات من الضروري اللجوء الى وسائل مضمونة لتحقيق الامن، ولا تتعد المعرفة عن كونها احد ابرز وسائل تحقيق الامن لما تحويه من دعائم اساسية وتجارب علمية تحقق الاهداف المنشودة.

من أحدث تعريفات الأمن وأكثرها تداولاً، تعريف باري بوزان، أحد أبرز المختصين في الدراسات الأمنية، وهو يعرف الأمن بأنه «العمل على التحرر من التهديد»، وفي سياق النظام الدولي فهو «قدرة المجتمعات والدول على الحفاظ على كيانها المستقل، وتماسكها الوظيفي ضد قوى التغيير التي تعتبرها معادية»، والأمن يمكن فقط أن يكون نسبياً ولا يمكن أن يكون مطلقاً<sup>(35)</sup>

(35) Buzan, People, States, pp. 2026 ,1-. Italics added. See also, Barry Buzan, 'Peace, Power and Security: Contending Concepts in the Study of International Relations', Journal of Peace Research, 21 (1984, pp. 109-25.

لكن الجامعي الفرنسي داريوباتيستيا يرى في تعريف بوزان تبسيطاً لمعنى تعريف آرنولد ولفرز لعام 1952، الذي نال نوعاً من الإجماع بين الدارسين، وهو يرى أن «الأمن موضوعياً يرتبط بغياب التهديدات ضد القيم المركزية وبمعنى ذاتي، فهو غياب الخوف من أن تكون تلك القيم محور هجوم» وهي تتمثل بـ«بقاء الدولة، الإستقلال الوطني، الوحدة الترابية، الرفاه الاقتصادي، الهوية الثقافية، الحريات الأساسية...» وللأمن مفهوم مزدوج، إذ لا يعني فقط وسيلة للتحرر من الخطر، بل يعني أيضاً وسيلة لإرغامه وجعله محدوداً، وبما أن الأمن أوجده الخوف

فإنه يقتضي ضرورة القيام بإجراءات مضادة للتحكم فيه، أو تحييده واحتوائه.

اما في سياق النظام الدولي، فالامن يعني، قدرة المجتمعات والدول على الحفاظ عن كيانها المستقل وتماسكها الوظيفي ضد قوى التغيير التي تعتبرها معادية، والامن يمكن فقط ان يكون نسبياً ولا يمكن ان يكون مطلقاً.<sup>(36)</sup>

ولا شك ان عالم السياسة لا يمكن ان يستقر تحت خط معين، ذلك ان هيكلية القوى الدولية تتغير وفقاً لعودة او هبوط القوة الدولية، وهذا ما يؤكد عالم اليوم

الحركي بمتغيراته السريعة، فلا يمكن القول بأستمرارية وجود قوة دولية لذاتها، دونما أن نؤشر احتمالية نمو معايير القوة لدى الدول الاخرى لاسيما القوة الابتكارية، وبالتالي احتمالية صعودها وبشكل تدريجي الى مراتب متقدمة بين القوى الدولية

**ان عالم السياسة لا يمكن ان يستقر تحت خط معين، ذلك ان هيكلية القوى الدولية تتغير وفقاً لصعود او هبوط القوة الدولية**

الفاعلة، لتمارس دوراً تأثيرياً يتسق ومقدرات القوة التي تحوزها<sup>(37)</sup> ذلك ما يجعل البيئة الامنية في حالة ديناميكية التغيير.

وبالنظر لتغيرات التي لامست البيئة الامنية الوطنية والدولية وعدم شمولية مفهوم الامن، ذهب الباحثون الى توسيع مفهوم الامن ليشمل موضوعات جديدة تعبر عن مدى اشمل من المخاطر والتهديدات ك البيئة و الارهاب والجريمة المنظمة في هذا الاطار يطرح باري بوزان خمس قطاعات لمفهوم الامن هي<sup>(38)</sup>:

1. الامن العسكري: ويعنى بالتفاعل بين مستويين هما قدرات الدولة العسكرية الدفاعية والهجومية، وادراك الدول لنيات بعضها لبعض.
2. الامن السياسي: ويعنى بأستقرار مؤسسات الدولة وتنظيماتها وفاعليتها ومدى ديمقراطيتها، ونسق الحكم والايديولوجية التي تضفي على تلك المؤسسات شرعيتها.
3. الامن الاقتصادي: ويعنى بتحقيق التنمية وتأمين احتياجات المواطن، جنباً الى اهمية الحفاظ على الموارد.
4. الامن المجتمعي: ويعنى بقدرة الدولة بالحفاظ على وحدوة وتماسك النسيج الاجتماعي داخل الدولة.
5. الامن البيئي: ويعنى بقدرة الدولة في مواجهة المخاطر الناجمة عن تأثيرات البيئة الطبيعية.

في حين فرضت التكنولوجيا والمعرفة بعداً اخرّاً للامن لا يقل اهمية عن مستويات الامن الاخرى هو الامن السيبراني والذي يعني مجموعة من الاجراءات الواجب اتخاذها من قبل الاجهزة الامنية او الاخرى للمحافظة على سرية المعلومات الالكترونية ومنع الاختراقات الفايروسية، لاسيما بعد الثورة الهائلة

(36) فراس محمد العمارات الامن الانساني في ظل العولمة، ط1، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان - الاردن، 2020، ص16.

(37) ((Yan Xuetong, Leadership and the Rise of Great Powers, Princeton University Press, 2019, p: 156.

(38) محفوظ رسول، الامن الوطني الروسي بين الفرص والقيود، ط1، مركز الكتاب الاكاديمي، عمان - الاردن، 2018، ص 18. وكذلك ينظر: رجائي سلامة الجرابعة، الاستراتيجية الايرانية تجاه الامن القومي العربي في منطقة الشرق الاوسط، رسالة ماجستير « غير منشورة » جامعة الشرق الاوسط، كلية العلوم السياسية، عمان - الاردن، 2012، ص 18.

في علم الاتصالات والتداولات الالكترونية، اذ شكل هذا النوع من الامن هاجس استراتيجي للقوى العالمية، اذ بات الامن السيبراني يشكل جزءا اساسيا من أي سياسة امنية وطنية، ويحضى باولوية في السياسات الدفاعية للدول لاسيما الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا والصين وغيرها<sup>(39)</sup>.

اما امن الدولة فيقصد به، كل ما يحقق الاستقلال السياسي للدولة وسلامة

**امن الدولة فيقصد به، كل ما يحقق الاستقلال السياسي للدولة وسلامة اراضيها، وهو لا يختلف كثيراً عن امن المجتمع الذي يقصد به الشعور بالسكينة والطمئنية لدى افرادة**

اراضيها، وهو لا يختلف كثيراً عن امن المجتمع الذي يقصد به الشعور بالسكينة والطمئنية لدى افراده، على اشخاصهم واموالهم ومصالحهم، اما الاستقرار فيقصد به حالة دوام وثبات وصلابة، يثبتها واقعياً وضعاً ما عندما يدوم، ويجسد استقرار الدولة ومؤسساتها اساس دولة القانون<sup>(40)</sup>، ويضيف آخرون مستوى الامن الفكري : والذي يعني سلامة فكر الانسان من الانحراف، او الخروج عن الوسطية والاعتدال في فهمه للامور

الدينية، والسياسية والاجتماعية، مما قد يشكل خطراً على نظام الدولة وامنها<sup>(41)</sup>.

المحور الثاني: المنظور المعاصر للبيئة الاستراتيجية

تستدعي البيئة الاستراتيجية اعادة تشخيص كيفية التعامل مع الفرص

والامكانات المتاحة وكيفية استثمارها بغية تحقيق الاهداف بصورة ناجحة، في ظل بيئة استراتيجية جديدة قوامها التقدم المعرفي، جنبا الى انها تستدعي ايضا دراسة التهديدات الناجمة عن ذلك المتغير المعرفي ضمن ذات البيئة ، بهدف الوصول الى الترابط بين المعرفة والاستراتيجية الذي يفرض بالمحصلة الى ضرورة التحديث والاعتماد أي بمعنى (تحديث الاستراتيجية والاعتماد على المعرفة).

المطلب الأول: فاعلية الإدراك المعرفي واثره في تحقيق الامن.

لا احد يستطيع انكار ان صفة القوة او معيار القوة وامتلاكها لدى الدول، كانت قد اسهمت الى حد كبير بتشكيل البيئة الاستراتيجية الدولية المعاصرة ، كما ولعبت دوراً في تحديد المصالح ونيلها في السياسة الدولية عبر الازمنة<sup>(42)</sup>، وانطلاقاً من افتراض مفاده ان الادراك المعرفي يمكن ان يؤدي ادوراً حاسمة في تحقيق الاستقرار والامن النسبي

فأن المعرفة امتازت بكونها حصيلة عملية تقطير للبيانات والمعلومات لإنتاج قواعد منطقية تصلح للتوظيف في تجاوز عقبات مماثلة، أو توليد سلوك ذكي يتسم بالخبرة والحنكة في معالجة المواقف<sup>(43)</sup> عن ذلك كتب أوكشوت يقول «يسهل التعاطي مع شق المعلومات لطالما أن الأخيرة هي المكون الصريح والظاهر للمعرفة، اذ يمكن تجزئة ما نريد ان نعرفه وتفصيله الى مفردات « إن عملية توصيف

(39) علي زياد العلي، المرتكزات النظرية في السياسة الدولية، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، 2017، ص: 224.

(40) حيدر علي نوري، الجريمة الارهابية دراسة في ضوء قانون مكافحة الارهاب رقم 14 لسنة 2005، ط1 ، منشورات زين الحقوقية، عمان - الاردن، 2013، ص467.

(41) علي سيد اسماعيل، الامن القومي العربي: واقعه وافاقه في ظل التحولات الاقتصادية العالمية المعاصرة ، ط1، دار التعليم الجامعي ، الاسكندرية- مصر، 2019، ص 72.

(42) Amitav Acharya, Barry Buzan, The Making of Global International Relations, UK, Cambridge University Press, 2019, p: 285.

(43) حسن محمد الظاهر محمد ، الامن القومي العربي: مدخل نظري، مصدر سبق ذكره ، ص65.

المعرفة تشتمل على: (44)

(44) المصدر السابق.

1. معلومات مفيدة ومستنبطة بواسطة الذهن البشري ، تنشأ من عمليات السبر والقياس .
2. يصعب هيكلتها .
3. من الصعب بمكان التقاطها بواسطة الالات وتقتصر على معالجات عقلية غالباً ما تكون ضمنية أو صورية .
4. يصعب نقلها مالم تكن قد نشبت عن معرفة ميدانية وخبرة ودراية .

لقد حاول بروكز أن يؤسس للعلاقة التي تربط بين (المعلومات والمعرفة) لي طرح بجرأة ما أسماه « العالم الإدراكي» الذي تعبر عنه ثنائية انيشتاين المعروفة « العالم الطبيعي»، هنا يقترح بروكز ثنائية (المعلومة والمعرفة)، إذ المعلومة في مقام الكتلة، والمعرفة طاقتها الكامنة، ويستطرد بروكز بعد ذلك ليضع بعض القوانين للربط بينهما، ان ما طرحه بروكز ينطوي على التقابل بين العناصر الفيزيائية المادية

**إن المعرفة الإنسانية تلتقي  
مع القوة البشرية عند نقطة  
واحدة فحين لا تعرف العلة لا  
يحدث المعلول، ومن ثم فلا بد  
من الخضوع للطبيعة إذا أردنا  
توجيهها**

والعناصر المعرفية اللامادية في مناظرات ومتناقضات، إن هذا التقابل هو الذي يعطي المعلوماتية تآلف مثير يجعلها قادرة على تعامل متعدد الأبعاد مع الفلسفة واللغة والسيكولوجي علاوة على الطبيعة والبيولوجي. (45) أما ليكون فقد صاغ فكرته التي تقول « إن المعرفة الإنسانية تلتقي مع القوة البشرية عند نقطة واحدة فحين لا تعرف العلة لا يحدث المعلول، ومن ثم فلا بد من الخضوع للطبيعة إذا أردنا توجيهها، إذا كان هذا يعد علة النظر والبحث ، فإنه يمثل القاعدة التي يجري العمل بها » (46).

(45) نبيل علي ، العرب وعصر المعلومات، مصدر سبق ذكره ، ص ص 44-45 . وكذلك ينظر : أحمد عزت السيد، في مفهوم العلم وتصنيف العلوم ، مجلة المعرفة ، العدد 528 ، وزارة الثقافة السورية ، دمشق، أيلول، 2007 ، ص 64 وما بعدها.  
(46) نقلاً عن: دونالد جيليز، فلسفة العلم في القرن العشرين: أربعة موضوعات رئيسة ، ط1، ترجمة ودراسة : حسين علي، التنوير للطباعة والنشر،

وعليه، لا غرو بالقول، ان امتلاك المعرفة في محصلتها تولد ادراك لدى صانع القرار، ومن هنا يبرز دور صانع القرار في توظيف المعرفة، وانطلاقاً من الترابط بين المعرفة و الاستراتيجية والامن : تمثل المعرفة المدخل الاساس، بينما تمثل الاستراتيجية الصياغة والتوجيه، بينما يمثل الامن المخرجات او الاهداف المرجوه،

**امتلاك المعرفة يحقق الإدراك  
السليم نحو تحقيق بيئة امنية  
مستقرة عبر استراتيجيات سليمة**

وبالتالي فإن امتلاك المعرفة او عدمها يضعنا امام افتراضيين، الاول : امتلاك المعرفة يحقق الإدراك السليم نحو تحقيق بيئة امنية مستقرة عبر استراتيجيات سليمة. والثاني: غياب او فقدان المعرفة ينتج عنه عدم استقرار البيئة الامنية .

بيروت ،2009، ص96. وكذلك ينظر: فيليب إيفانز - توماس س ورستر ، الاقتصاديات الجديدة للمعلومات وتطوير الاستراتيجية، ط 1 ، ترجمة: سمير إبراهيم شاهين ، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية ، القاهرة ، 2004 ، ص 23 وما بعدها .

## مخطط رقم (3)



## المخطط من اعداد الباحثين

ثمة اقرار على وفق المخطط أنفأ بأن التكنولوجيات الرقمية تقدم فرصاً لتسهيل إمكانيات أقوى وأشمل وإن اتخذت تلك الإمكانيات إشكالاتاً متعددة تراوحت بين تنوع الموارد، ومعاني متعددة للمكانة الاستراتيجية، والحوافز الاستراتيجية، الممارسات والعمليات الاستراتيجية<sup>(47)</sup>، لاسيما وأن وسائط هذه الثورة تسهم في خلق موقف انطباعي أكثر وانغماسي أيضاً في الشؤون العالمية<sup>(48)</sup>

وعليه، ان الإدراك المعرفي يمثل القاعدة الأساس او المنطلق الذي يستند عليه صانع القرار الاستراتيجي الناجح ، وان معيار قياس نجاح المخطط الاستراتيجية يعتمد بالدرجة الأساس على تحقيق الاهداف .

لو اردنا الحديث عن اهمية المعرفة في تحقيق الامن بمختلف مستوياته، لوجدنا ان الدول التي تركز على المعايير المعرفي في سياساتها العامة وفق خطط استراتيجية محكمة ترتقي الى مستوى الدول القادرة على خلق بيئة امنية مستقرة نسبياً دون الاطلاق، سواء اكانت في ميدان الامن او الاقتصاد او التكنولوجيا.. الخ. وبالتالي ان محصلة المعرفة تولد ادراكاً سليماً لدى صانع القرار او لدى مؤسسات صنع القرار، توظف تلك المعرفة عبر استراتيجية مبنية على مرتكزات صحيحة يحقق من خلالها الاهداف المقصودة .

وفي سياق التحليل للانموذج الياباني وما تعرض له من دمار واسع ابان الحرب العالمية الثانية، قاد ذلك صانع القرار، الارتكان الى المعرفة وتغيير الفكر والمفاهيم كجزء اساس في اعادة بناء ذات الدولة اليابانية بعد الحرب العالمية الثانية والتي حققت الدولة اليابانية طفرة نوعية في شتى الميادين لاسيما الامنية والاقتصادية الصناعية منها.<sup>(49)</sup>

ولا يختلف كثيراً النموذج الالمانى عن كونه دولة رائدة في مجال توظيف

(47) Catriona Manville-Axelle Devaux and Talitha Dubow, Civic Engagement: How can digital Technology Encourage Greater Engagement in civil society? , perspective, Rand corporation, Santa Monica-California 2017, p.1.

(48) زيغنيو برجسكي ، بين عصرين: الإستراتيجية الأمريكية في العصر التكنولوجي ، مصدر سبق ذكره ، ص 41. وكذلك ينظر: عبد الحميد محمد رجب- السيد محمود عبد الحميد الربيعي ، إدارة واستخدام الشبكات ، ط 1 ، خوارزم العلمية للنشر ، جدة ، 2010 ، ص ص 10-12 .

(49) مدحت محمد محمود ابو النصر ، إدارة الجودة الشاملة: إستراتيجية كايزن اليابانية لتطوير المنظمات ، المجموعة العربية للتدريب والنشر ، بيروت ، 2015 ، ص 64.

الإدراك المعرفي خدمة للامن بمستوياته الشاملة فهي ايضا برزت من حطام دولة ابيدت بالكامل الى دولة تمثل قاعدة اساس للاتحاد الاوربي، كان منطلقها توظيف المقدرات المعرفية خدمة لتحقيق التقدم ادمجت بفعل توجه استراتيجي كان اساس البناء للدولة الالمانية الحديثة، وان الابتكارات المتواصلة والدقة غير المتناهية ادت الى بروز دور تقني الماني منافس للدول المتقدمة.<sup>(50)</sup>

**مثلت الاستراتيجية المنطقة  
الوسطى بين توظيف المعرفة  
وتحقيق الأهداف، لاسيما الأهداف  
الامنية،**

وعليه مثلت الاستراتيجية المنطقة الوسطى بين توظيف المعرفة وتحقيق الأهداف، لاسيما الأهداف الامنية،<sup>(51)</sup> وبالتالي فأن المعرفة اذا كانت تمثل المدخلات فهي وسيلة من وسائل تحقيق الأهداف، وفق نهج التحليل النظمي، والاستراتيجية تمثل مرحلة الصياغة وتوظيف تلك المعارف في محصلة الوصول الى مخرج الامن المتمثل بالهدف المنشود مع النظر الى التغذية العكسية في كيفية نوع البيئة الامنية الناتجة عن ذلك.

المخطط رقم (4)

(50) انمار علي ابراهيم، الاتحاد الاوربي والاداء الاستراتيجي الالمانى بعد الحرب الباردة، رسالة ماجستير، جامعة النهرين - كلية العلوم السياسية (غير منشورة)، بغداد، 2014، ص 116.

(51) منعم صاحي العمار، منازعات الذات، مصدر سبق ذكره، ص 23.



المخطط من اعداد الباحثين

في اطار ما تقدم تمثل لنا المعرفة مدخلاً اساساً في عملية البناء المبني على اساس الإدراك المعرفي الا ان الإدراك المعرفي لا يكفي في عملية البناء الامني دون الركون الى صياغة ناجعة تضمن التصرف الامثل في توظيف المعارف وهنا ينبجج دور «التنفيذ الاستراتيجي» في صياغة الأهداف واسبقيتها بغية تحقيق الامن بمستوياته الشاملة، ولما تعددت مستويات الامن حتى اصبح يلامس الامن الصحي والامن الاقتصادي والامن سبراني اصبحت الحاجة ملحة بشكل اعمق لتوظيف

المعارف لاسيما في مجال الطب، والمجالات الاخرى التي دخلت حيز الامن حديثاً، وازادت المعرفة اسلوباً جديداً لاكتساب القوة يختلف عما كانت عليه ابان المراحل التايخية وتطور العلم، اذ افضت المعرفة الى ادامة زخم القوة العسكرية في مجالها التقني، فلم تعد ما تحوزه الدولة من قدرات عسكرية ابان الحربين العالمية الاولى والثانية تجدي نفعاً مع ما توصل له العالم من قدرات تطويرية فالصناعات النانوية الدقيقة افضت الى طور جديد من الاسلحة اكثر تعقيداً واكثر دقة.

ولما فرضت التكنولوجيا المبنية على المعرفة نمطاً آمناً جديداً يتمثل بالامن السيبراني، احوالت المعرفة الى بناء قوة جديدة قوامها قوة التجمع الالكتروني<sup>(52)</sup> وتوظيف الالكترونيات الدقيقة عبر الشبكة العنكبوتية العالمية الانترنت فأصبحت الدول تتنافس فيما بينها في مجال البيئة الامنية المتقلبة بسبب التفاوت المعرفي بين الفاعلين، والذي يأول الى التفاوت في القوة بين الفاعلين ايضا.

دفع الإدراك المعرفي؛ اهمية توظيف البيئة السبرانية التي اوضحت توفر مقتربات امنية جديدة قوامها توظيف المعرفة في نظم البرمجيات الالكترونية في اختراق المنظومات الاخرى؛ بهدف التعطيل او التجسس عبر هذا الفضاء الذي يوفر غطاء على القائم بتلك التصرفات نظراً لخصائص البيئة السبرانية التي تحول الى عدم امكانية معرفة المهاجم، وفي نفس الوقت اتاح امكانية بناء قدرات دفاعية لمنظوماتها داخليا، فعلى سبيل توظيف القدرات المعرفية الصينية خدمة للامن الصحي في نهاية عام 2019؛ فعملت الصين الى مواجهة التهديد مباشر الذي لاسم امن الدولة ككل فأن الصين استطاعت من خلال توظيف المعرفة للسيطرة والحد من انتشار فايروس كورونا ( كوفيد 19) ذلك ما يدفع بنا الى طرح تساؤل مهم كيف يمكن للصين تحقيق امنها من خلال توظيف المعرفة؟.

عملت الصين على ادارة ازمة ( كوفيد 19) عبر توظيف وسائل المعرفة وادارتها عبر استراتيجية فريدة من نوعها، وقبل التطرق الى كيفية تجاوز ازمة كورونا فأن النظام المتبع في الصين هو النظام الاشتراكي الذي يتيح للدولة التصرف في المقدرات الاقتصادية وفرض القيود بحرية اكبر مما يحدده النظام الرأسمالي، كما خدمت البيئة المعرفية في الصين لتجاوز الازمة اذ عملت الحكومة الصينية لاكثر من 20 عام على جمع اكبر قدر من المعلومات عن سكانها اذا اسست الصين قاعدة بيانات ضخمة تخص جميع افراد الدولة تقريبا، كما عملت الصين الى انفرادها بشبكة عنكبوتية خاصة ما يجعلها تتحرر من هيمنة الولايات المتحدة الامريكية على المنظومة العالمية الانترنت اذ لا يعمل محرك البحث كوكل في الصين بل هناك ما يقابله (تطبيق بايدو) ولا يمكن استخدام تطبيق واتساب وانما يوجد بديله (الوي

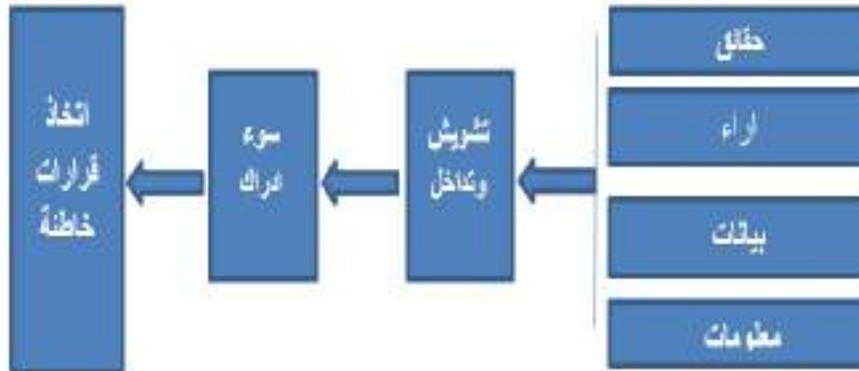
(52) \* قوة التجمع الالكتروني: هي القوة المرتكزة الى مصادر المعلومات بدلالة تشير الى الانشطة الالكترونية المتصلة بالكمبيوتر، والذي يرى فيه جوزيف اس ناي المجال العمليتي يؤطره استعمال الالكترونيات الى استغلال المعلومات عن طريق نظم الارتباط المتبادل وهيكلها التحتي المتصل بها من قبيل المعدات الالية والاتصال الالكتروني والمهارات البشرية، للمزيد انظر: جوزيف اس ناي(الابن)، مستقبل القوة ترجمة : احمد عبد الحميد نافع، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة - مصر ، 2015، ص150-151.

جات)، والهدف من ذلك هو ربط جميع الاستخدامات الالكترونية للمواطنين الصينيين بالشبكة العنكبوتية الصينية، في المقابل عملت الصين على مراقبة كل الانشطة الخاصة بالسكان<sup>(53)</sup>، فحين تغطي الحكومة الصينية اغلب اراضيها بكامرات مراقبة متطورة تتيح التعرف على الاشخاص المطلوبين، عملت الصين خلال ازمة (كوفيد 19) على استخدام البيانات الامنية وربطها في النظام الصحي تقوم المستشفى بأدخال بيانات المصاب في مرض كورونا، اذ يقوم البرنامج تلقائياً بالبحث عن كل تحركاته السابقة لمدة 14 يوم، اذ يتم التعرف على جميع المواطنين الملامسين والتواصل معهم عبر ارسال رسائل نصية بأنه قد لامس شخص مصاب بالفيروس، وعليه التوجه الى الحجر الصحي<sup>(54)</sup>، كما اتاحت تكنولوجيا المعرفة هذه تتبعه من قبل الجهات الامنية المختصة حيث يتح امكانية القبض عليه خلال دقائق قليلة، وبهذا عملت الصين على توظيف المعرفة المتقدمة في احاطة امنها الصحي واحتواء ( فايروس كوفيد 19) عبر توظيف تكنولوجيا المعلومات،

### المطلب الثاني: عدم فاعلية الإدراك المعرفي واثره في تحقيق الامن

وتجدر الاشارة الى ان الكثير من الدول التي تفتقد الإدراك المعرفي قد تعرضت لتهديدات الامن بكافة مستوياته، ولم يقف سوء الادراك عند جانب معين ولا يرتبط فقط برؤية صانع القرار وانما هناك مجموعة من الكوابح تقف امام صانع القرار لا يمكن تفاديها حتى وان كانت الدولة متقدمة في مختلف جوانب الحياه. ويرتبط الادراك الى حد ما بالازمة في مرحلة نشوئها وامتدادها واحتوائها وتفاقمها؛ فالادراك السليم يجنب تفاقم الازمة، في حين سوء الادراك ينجم عنه تفاقم الازمة وتساعد نسقها.

### المخطط رقم (5)



### المخطط من اعداد الباحثين

(53) \* مراقبة الانشطة : عملت الحكومة الصينية على مراقبة أنشطة مواطنيها من خلال اطلاق المشاريع الامنية (الامن الداخلي) مثل مبادرة Open Net Initiative والخاصة بتشغيل جهاز ارسال فوري لتسجيل المكالمات وارسالها الى الشرطة، وفي عام 2006 اعلنت وزارة الامن العام الصينية عن اطلاق مشروع الدرع الذهبي والذي صمم ليكون نظام قومي للمراقبة الرقمية، وفي عام 2008 كشفت شركة الهاتف النقال الحكومية عن امكانية قدراتها غير المحدودة في الوصول الى معلومات العملاء وتقديمها الى الحكومة الصينية ان طلبت منها ذلك اما في عام 2009 حاولت الحكومة اصرارها على تثبيت نظام يعرف بأسم السد الاخضر في الاجهزة الالكترونية المباعة في الصين والذي يمكن من خلاله متابعة تحركات واعطاء السلطات حق مراقبة التحركات والتحكم بالجهاز : للمزيد انظر: توبي مندل واندرود بوديفات وبن واجن واخرون ، دراسة استقصائية، سلسلة اليونسكو بشأن حرية الانترنت - منظمة الامم المتحدة، طبع في فرنسا، 2012، ص ص 18-19.

(54) - تقرير متلفز لقناة BBC ، بعنوان ( كيف استخدمت الصين انظمة المراقبة «لاحتواء فايروس كورونا » ) ، بتاريخ 2/ابريل/2020، منشور على شبكة المعلومات العالمية الانترنت وعلى الرابط التالي: <https://www.bbc.com/arabic/media-52128005>

ولو تفحصنا كوابح/ محددات الإدراك المعرفي نجد ان طبيعة النظام العالمي القائم يقف في مقدمة تلك الكوابح في الدول المتقدمة، كطبيعة النظام الرأسمالي القائم على اساس التنافس المادي والاستغلال<sup>(55)</sup> ربما كان له دور في تهديد الامن الصحي، مما قاد الى تفشي جائحة كورونا الى الحد الذي نشاهده اليوم، اذ وضع القوى العالمية في حالة حرجة قد تغير موازن القوى الجديدة في عالم ما بعد كورونا وربما تدفع الدول الكبرى الى تعديل دساتيرها فيما يتعلق بتحقيق امنها القومي، فتعرض بريطانيا الى الضرر الصحي بهذا الحجم يعني عدم ادراك الازمة وحجمها، ولم يقف هذا التهديد عند حد امن المواطنين في الجانب الصحي بل طال ذلك التهديد الامن العسكري والسياسي، عقب اصابة رئيس الوزراء (بوريس جونسون) الذي لا يعد كأى مواطن اعتيادي فهو القائد العام للقوة المسلحة البريطانية، وصاحب الزر النووي الوحيد، الذي لا يسمح بحمله الى من يعتلي هذا المنصب ولا يتضمن الدستور البريطاني المبني على اساس الاعراف أي من القوانين التي تخول رئيس الوزراء بحمل الزر النووي، فعلى الرغم من تقدم القطاعات الخدمية الا ان ادراك الازمة سياسيا لم يكن بالمستوى المطلوب ليس بسبب قصور داخلي فحسب، بل ان النظام الرأسمالي لا يسمح بتوقف حرية التجارة ما احوال الى انتقال الفايروس وانتشاره بصورة واسعة اذ جاءت الاجراءات متأخرة في التصدي. وهذا السياق من النموذج ينطبق على الولايات المتحدة الامريكية عقب إصابة رئيسها (دونالد ترامب) بفايروس كوفيد19، في الموسم الانتخابي الرئاسي وقرب تاريخ الانتخابات.

وفي ذات الاتجاه المتعلق بسوء الإدراك المعرفي يطرح البحث؛ سبب تعرض العديد من الدول الى تهديدات امنية، لاسيما الدول الكبرى منها، وكذلك تتزايد النزعات الطائفية والعرقية الاثنية وظهور الجماعات المسلحة وغيرها؟

فمن خلال ما تم استعراضه في سياق الدراسة يتضح لنا ان ما يجوب العالم من اختراقات امنية على مستوى الامن السيبراني اولا؛ نجد دور المعرفة الموظفة على مستوى استراتيجي قد فعلت فعلتها على مستوى الاشخاص القادرين على استخدام المعرفة وتوظيفها في خلق التهديدات لا سيما المالية منها، او على مستوى الدول حينما تحاول توظيف التكنولوجيا المعرفي في مجال الاستخبارات والامن وحتى المواجهة المباشرة او الهجمات العسكرية الالكترونية كما نلاحظ هنا وهنا هجمات من هذا القبيل تلك الهجمات التي تشنها الدولة المتقدمة في مجال توظيفات المعرفة على الدول التي تمثل لها تهديداً امياً، مثل طبيعة العلاقة بين

(55) يسرى كريم العلاق،  
الحكومة العالمية وتطور النظام  
الدولي، ط1، دار الخليج للنشر  
والتوزيع، عمان - الاردن، 2020،  
ص 235.

« اسرائيل » وايران ، ونلاحظ ثانياً؛ ان عدم جاهزية الدولة خصوصاً الدول النامية في توظيف مقدرات القوة المعرفية وتوظيفاتها التكنولوجية في ميدان الاستراتيجية والامن و لتنتيجة عدم وجود رؤية استراتيجية واضحة تسيّر عليها الدولة في هذا الجانب ، يؤدي الى انتشار الجماعات المسلحة وانتشار الفساد كذلك النزاعات الطائفية والعرقية وانتشار الجريمة؛ ذلك هو محصلة لعدم لجوء الدولة الى الجانب المعرفي في ادارة الدولة نتيجة لعدم استغلال الجانب المعرفي وادخال الجانب التكنولوجي في ادارة الازمات داخل الدولة ، انطلاقاً لكون المعرفة التكنولوجية لها قدرات فائقة ومدهشة في تتبع الاحداث لاسيما الامنية منها<sup>(56)</sup> ، كما انها قادرة على احداث نقلات نوعية في ميدان مضاعفة القدرات القومية للدولة لا سيما اهمها القدرات الصناعية كما لجأت الى هذا الخيار دول اضحت اليوم من الدول المتقدمة في مجال الصناعة المبنية على اصل توظيف المعرفه كما سلك المانيا دربها في هذا المجال بعد الحرب العالمية الثاني.

(56) بشير الوندي، ما قبل المعركة "مقاربات في الامن والاستخبارات"، دار الصفار ، ط 2 ، العراق - بغداد ، 2015، ص 83.

#### الخاتمة :

مما تقدم في سياق بحثنا في اطار الإدراك المعرفي الناجم عن المعرفة مروراً بالاستراتيجية المتمثلة بمرحلة بلورة المعرفة وترجمتها الى واقع ميداني ملموس - وصولاً الى تحقيق الامن بمستوياته الشاملة نجد ان : كلما ادرك صانعو القرار البيئة المعرفية بشكل جيد ، وعملوا على توظيفها عبر اليات استراتيجية صحيحة، كلما كانت مخرجاتها سليمة وايضا مسيطر عليها استباقياً. انطلاقاً من قاعدة استراتيجية مهمة هي ان المعرفة المبكرة تجنبنا عنصر المفاجئة والاختلال الامني.

وان ما تم التوصل اليه هو ان المعرفة تولد ادراكاً معرفياً اذ ما وظف بصورة صحيحة ينجم عنه بيئة امنية مستقرة مع عدم وجود الصفة المطلقة للامن، والعكس صحيح.

وانطلاقاً من كون الاستراتيجية تمثل مرحلة صياغة المدخلات فأنا النظر الى المعرفة كمدخل يصاغ عبر الاستراتيجية ليكون استراتيجية بناء قوامها البناء المعرفي فأنا المخرج حتماً سيكون اساس قادر على ادلجة نماذج فكرية ونظريات اثبتت صحتها يمكن للدولة توظيفها في شتى المجالات لتحقيق نتائج مرضية، لا سيما في المجالات الامنية منها وفق انموذج قياسي للاحداث المقارنة، ومن هنا يمكن القول ان المعرفة اصبحت وسيلة من وسائل تحقيق اهداف الدولة لا سيما الاقتصادية والصناعية والامنية اهمها.

كذلك نجد ان الاتمام في اكتساب المعرفة اضحى في عالم اليوم هدفا اساساً للدول التي تدرك اهمية المعرفة في بناء الدول لا بل اوضحت تعادل اكتساب القوة العسكرية والاقتصادية لا بل اصبحت المعرفة منطلقها الاساس، فنجد على سبيل المثال ان الولايات المتحدة الامريكية عندما تمكنت من بناء القدرات النووية والتي افرزتها القوة المعرفية جعلت منها دولة ذات فارق كبير لا يقارن في نظيراتها من جانب القوة العسكرية، ولما تمكن الاتحاد السوفيتي من الحيازة على القوة المناظرة اعيدة هيكله التراتبية القوة العالمية هذا من جانب المقارنة المعرفية للقوة العسكرية.

ولما اتجه العالم الى القوة الاقتصادية كقاعدة اساس لبناء الدولة فأن الاستراتيجية ذهبت الى توظيف المعرفة في الجانب الاقتصادي ما انتج لنا في عالم اليوم بما يسمى اقتصاد المعرفة المبني على اسس علمية ونظرية اثبتت نجاعتها لا سيما ما احده اقتصاد المعرفة في اقتصاد دولة سنغافورة.

ولما واجه العالم خطر انتشار فايروس كوفيد19 فأن المعرفة فتحت افقا جديدة قوامه من سيتمكن من توظيف المعرفة المبنية على مواجهه هذا التحدي العالمي غير المسبوق والذي من المؤكد سيغير معادلات القوة ايضا لجانب القوة المبتكرة للقاء.

اما في الاطار المغاير وعند الحديث عن عدم توظيف المعرفة كقاعدة لانطلاق قوة الدولة فأن الاداء الاستراتيجي المبني على سوء ادراك اهمية المعرفة المسبقة في تحديد الاهداف وبلوغها ، فإنه لم يعد يجدي نفعا ذلك الاداء العشوائي ما يفضي عليه صفة التخبط والارتباك كونه اداء لم ينتهج اسس معرفية تدرك معالجة بصورة صحيحة مبنية على نماذج يمكن من خلالها التبو بما سينتج عن عملية اتخاذ قرار جنبا الى توفير البدائل المناسبة له.

### الاستنتاج:

1. ان المعرفة انتقلت من ميدان القوة بوصفها قوة معرفية الى تسمية القاعدة المعرفية لكون المعرفة اوضحت الوعاء الذي يؤسس جميع انواع القوة .
2. ان امتلاك القاعدة المعرفية اوضحت احد اركان بناء الدولة الحديثة بل مرتكزه الاساس.
3. ان اساس المفاضلة في القوة حتما سينتقل من ميدان المقارنة في القوة الى ميدان المقارنة بالمعرفة.

4. ان المعرفة انتقلت من كونها هدف من اهدافاً الدولة الى وسيلة تحقق من خلالها اهداف اخرى للدولة .
5. يمكن من خلال المعرفة مواجهة تحديات البيئة الاستراتيجية العالمية.
6. ان المعرفة يمكن ان تحقق بيئة امنية مستقرة نسبياً، والعكس صحيح.
7. ان الاستراتيجية لم تعد ذا جدوى دون الارتكان الى القاعدة المعرفية .
8. ان معيار ما تحوزه الدولة من حيز معرفي هو محدد لها الاساس في ميدان تقدم الدولة والعكس صحيح.
9. ان الدولة النامية اذا ما ارادت ان تحقق تقدماً في مجال معين عليها ان تلجأ الى بناء القاعدة المعرفية من ثم الانطلاق الى بناء القوى الاخرى
10. ان الدولة صاحبة القوة الابتكارية تأتي في مرتبة متقدمة في مصاف القوى العالمية والعكس صحيح.

#### قائمة المصادر:

اولاً: المصادر العربية والمعربة

1. أ.د مازن إسماعيل الرمضاني ، السياسة الخارجية : دراسة نظرية ، ط 1 ، جامعة بغداد ، 1991 .
2. منعم صاحي العمار، الإستراتيجية والديمقراطية وتناوب الجذب بينهما : الولايات المتحدة أنموذجاً ، مجلة قضايا سياسية ، المجلد 3 ، العدد 6 ، كلية العلوم السياسية ، جامعة النهرين ، بغداد ، 2009 .
3. منعم صاحي العمار، منازعات الذات: هل بمقدور الديمقراطية ضبط العلاقة بين الإستراتيجية والتغيير/الولايات المتحدة أنموذجاً، ط 1، بلا دار نشر، بغداد ، 2012 .
4. احمد محمد عثمان، دور ادارة المعرفة والاصول الفكرية في تحقيق المنفعة الاقتصادية، المجموعة العربية للتدريب والنشر ، القاهرة ، 2018 ، ص 28.
5. اسراء قاسم غانم، مدرك الامن القومي في الاستراتيجية الامريكية بعد 2003، رسالة ماجستير ، جامعة النهرين - كلية العلوم السياسية ، قسم السياسة الدولية، غير منشورة، 2016.
6. انمار علي ابراهيم ، الاتحاد الاوربي والاداء الاستراتيجي الالمانى بعد الحرب الباردة ، رسالة ماجستير ، جامعة النهرين - كلية العلوم السياسية ( غير

- منشورة)، بغداد ، 2014 .
7. بشير الوندي ، ما قبل المعركة « مقاربات في الامن والاستخبارات »، دار الصفار ، ط 2 ، العراق - بغداد ، 2015 .
8. تقرير متلفز لقناة BBC ، بعنوان ( كيف استخدمت الصين انظمة المراقبة «لاحتواء فايروس كورونا » ) ، بتاريخ 2/ابريل/2020، منشور على شبكة المعلومات العالمية الانترنت وعلى الرابط التالي : <https://www.bbc.com/media/arabic/52128005> ،
9. توبي مندل واندرو بوديفات وبن واجن واخرون ، دراسة استقصائية ، سلسلة اليونسكو بشأن حرية الانترنت - منظمة الامم المتحدة ، طبع في فرنسا، 2012.
10. جوزيف اس ناي (الابن)، مستقبل القوة ترجمة : احمد عبد الحميد نافع، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة - مصر ، 2015.
11. حسين جاسم الخزرجي، داعش واثره على الامن القومي العراقي، ط1، دار الحكمة، لندن، 2015.
12. جاسم سلطان، التفكير الإستراتيجي والخروج من المأزق الراهن، ط1، مؤسسة أم القرى للترجمة والتوزيع، المنصورة، 2010.
13. خضير كاظم حمود، منظمة المعرفة ، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، 2010 .
14. مدحت محمد محمود ابو النصر، إدارة الجودة الشاملة : إستراتيجية كايزن اليابانية لتطوير المنظمات ، المجموعة العربية للتدريب والنشر ، بيروت ، 2015 .
15. حيدر علي نوري ، الجريمة الارهابية دراسة في ضوء قانون مكافحة الارهاب رقم 14 لسنة 2005، ط1 ، منشورات زين الحقوقية، عمان - الاردن ، 2013.
16. زهراء حسن كاظم، د.علي حسين حميد، الاستراتيجية وثورة المعلومات «تأصيل وتحليل وتطبيق»، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2019.
17. سرمد امين ، الاستراتيجية في النظرية والتطبيق ، دار الرائد للطباعة والنشر والتوزيع ، ط 2 ، العراق - بغداد ، 2017 .
18. غازي صالح نهار ، الامن القومي العربي ، ط1 ، دار الامل ، عمان - الاردن ، 1993 .

19. فراس محمد العمارات الامن الانساني في ظل العولمة، ط1، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان - الاردن، 2020.
20. احمد شوقي، الامن القومي «دراسة نظرية في الاصول والمفاهيم»، مجلة المنار، العدد (39-40)، نيسان 1988.
21. اكرم سالم الجنابي، الادارة الاستراتيجية وتحديات القرن الحادي والعشرين. ط1، دار امجد للنشر والتوزيع، عمان - الاردن ، 2016.
22. د. حسن محمد الظاهر محمد، الامن القومي العربي: مدخل نظري، مجلة شؤون عربية، العدد (74)، حزيران 1993.
23. علي حسين حميد و علي زياد عبد الله، ثيوستراتيجية الصراع في الشرق الأوسط «نحو بعد جديد لدراسة العلاقات الدولية»، ط1، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، 2019.
24. د. علي زياد العلي، المرتكزات النظرية في السياسة الدولية، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، 2017.
25. علي سيد اسماعيل، الامن القومي العربي: واقعه وافاقه في ظل التحولات الاقتصادية العالمية المعاصرة ، ط1، دار التعليم الجامعي ، الاسكندرية- مصر، 2019.
26. غسان العزي، سياسة القوة: مستقبل النظام الدولي والقوى العظمى، ط1، مركز الدراسات الاستراتيجية و البحوث والتوثيق، بيروت - لبنان، 2000.
27. يسرى كريم العلق، الحكومة العالمية وتطور النظام الدولي، ط1، دار الخليج للنشر والتوزيع ، عمان - الاردن، 2020.
28. يوسف كرم ، العقل والوجود: دور العقل في ادراك الموجودات، ط1 ، البندقية للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، 2018.
29. دونالد جيليز، فلسفة العلم في القرن العشرين: أربعة موضوعات رئيسية ، ط1 ، ترجمة ودراسة :حسين علي ، التنوير للطباعة والنشر، بيروت، 2009.
30. رجائي سلامة الجرابعة، الاستراتيجية الايرانية تجاه الامن القومي العربي في منطقة الشرق الاوسط، رسالة ماجستير « غير منشورة » جامعة الشرق الاوسط ، كلية العلوم السياسية، عمان - الاردن ، 2012.
31. رعد سليم الصفار، المعرفة والتفكير المعاصر، (اكتسابها - انماطها - تنميتها)،

- 1، دار اكاديميون للنشر والتوزيع، عمان - الاردن، 2016.
32. عبد الحميد محمد رجب- السيد محمود عبد الحميد الربيعي ، إدارة واستخدام الشبكات ، ط1 ، خوارزم العلمية للنشر ، جدة ، 2010 .
33. سايبين جانسن ، موسوعة الإستراتيجية ، ط1 ، ترجمة: علي محمود مقلد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت ، 2011 .
34. عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة ، ج1 ، ط3 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1986 .
35. عصام اسماعيل ، الامن القومي العربي في ظل الاحتلال الامريكى للعراق، مجلة الشؤون الاوسط ، مركز الدراسات الاستراتيجية ، العدد : 111 ، 2003 .
36. علاء الدين ناظورية، الادارة الاستراتيجية والتخطيط الاستراتيجي، ط1، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان - الاردن، 2009.
37. فيليب ايفانز - توماس س. ورستر ، الاقتصاديات الجديدة للمعلومات وتطوير الإستراتيجية، ط1 ، ترجمة: سمير إبراهيم شاهين ، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية ، القاهرة ، 2004 .
38. كارل فون كلاوزفيتز، عن الحرب ، ط1 ، ترجمة: سليم شاكرا الامامي ، دار الفارس ، الأردن ، 1997 .
39. ليث عبد الله القهيوني، استراتيجية ادارة المعرفة والاهداف التنظيمية، الحامد للطباعة والنشر، الطبعة الاولى، عمان- الاردن ، 2013 .
40. أ.د مازن إسماعيل الرمضاني ، السياسة الخارجية : دراسة نظرية ، ط1 ، جامعة بغداد، 1991 .
41. محفوظ رسول، الامن الوطني الروسي بين الفرص والقيود، ط1، مركز الكتاب الاكاديمي، عمان - الاردن ، 2018.
42. محمد بن ابي بكر الرازي ، مختار الصحاح، ط1، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان، 1981.
43. أحمد عزت السيد، في مفهوم العلم وتصنيف العلوم ، مجلة المعرفة ، العدد528، وزارة الثقافة السورية ، دمشق، أيلول، 2007 .

### ثانياً:المصادر الأجنبية

1. Buzan, People, States, pp. 20-1, 26. Italics added. See also, Barry Buzan, 'Peace, Power and Security :Contending Concepts in the Study of International Relations', Journal of Peace Research, 21, 1984.
2. Amitav Acharya, Barry Buzan2., The Making of Global International Relations, UK, Cambridge University Press, 2019.
3. Catriona Manville-Axelle Devaux and Talitha Dubow, Civic Engagement: How can digital Technology Encourage Greater Engagement in civil society? , perspective, Rand corporation, Santa Monica-California 2017,
4. Yan Xuetong, Leadership and the Rise of Great Powers, Princeton University Press, 2019.

# تأثير الأزمات الصحية في العلاقات الدولية (جائحة كورونا (كوفيد - 19) أنموذجا)

\*جامعة بغداد/ كلية العلوم  
السياسية

abbas.hashim@copoli-  
cy.uobaghdad.edu.iq

\*أ.م.د عباس هاشم عزيز

باحث من العراق

ملخص :

عدت فاشيات الأمراض من التهديدات التي واجهت البشرية منذ القدم، ومثلت تحدياً لأنظمتها السياسية والصحية والأقتصادية وحتى الاجتماعية، ويبدو أن مع كل أزمة صحية تصاب بها البشرية تحمل معها تغييراً في أنماط التعامل الدولي، وتفرز وسائل وادوات جديدة للتعامل معها، وفي تاريخنا الحديث كأن للأنفلاونزا الاسبانية تداعياتها على طبيعة النظام الدولي الذي أنتجته الحرب العالمية الثانية، وعدته من بين التهديدات العابرة للحدود والتي ينبغي مواجهتها بجهود المجتمع الدولي، وكانت منظمة الصحة العالمية النتاج الحقيقي لهذا التهديد التي أخذت على عاتقها فرض التعاون الدولي كأحد أدوات المواجهة مع الأزمات الصحية. وتأتي جائحة كورونا (كوفيد-19) وما رافقها من تخط كبير على المستوى الدولي، لتوضح عدم أهلية النظام الدولي الحالي في مواجهة الأزمات الصحية، كما أن الجائحة أظهرت مستويات أخرى من التعامل الدولي كان أحد صوره الأنكفاء الى الداخل لتعزيز دور الدولة على حساب الفواعل الأخرى، لاسيما في الموجتين الأولى والثانية من الجائحة شباط 2020 - 2021، ومثلت صورة التراجع في مستوى التعاون بين الدول نتيجة لسياسات الاغلاق وتعطيل مشاريع دولية كان لابد منها، فضلاً عن أن الجائحة كشفت أيضاً الكيفية التي وظفت فيها الدول الكبرى الأزمة الصحية سياسياً في صراعها مع منافسيها (الولايات المتحدة الأمريكية، الصين وروسيا). ومع أنحسار الجائحة عالمياً بعد سنتين من تفشيها وبروز أحداث دولية أخرى كالأنسحاب الأمريكي من افغانستان في اب 2021 والغزو الروسي لأوكرانيا في شباط 2022 تبقى الأزمة الصحية جائحة كورونا محطة مهمة لمراجعة طبيعة العلاقات الدولية والنظام الدولي.

كلمات مفتاحية : الأزمات الصحية، العلاقات الدولية، كورونا، كوفيد-19

## The impact of Health Crises on International Relations, the Corona Virus Pandemic (Covid-19) as a model

Dr. Abbas Hashim Aziz Assist. Prof

University of Baghdad/Collage of Political science

### ABSTRACT

Disease outbreaks are among the threats that have faced humanity since ancient times, and represented a challenge to its political, health, economic and even social systems. It seems that with every health crisis that afflicts humanity, it brings with it a change in international patterns of dealing, and new means and tools are created to deal with it. In our modern history, the Spanish Flu had its repercussions on the nature of the international system produced by World War II, and was considered among the cross-border threats that should be confronted with the efforts of the international community. The World Health Organization was the real product of this threat, which took upon itself the enforcement of international cooperation as one of the tools to confront health crises. The Corona pandemic (Covid-19) and the accompanying great confusion on an international level, come to illustrate the inability of the current international system to face health crises, and the pandemic showed other levels of international interaction, one of which was one of its images of retreating inward, strengthening the role of the state at the expense of other factors, especially in the first and second waves of the pandemic, February 2020-2021, and represented the picture of the decline in the level of cooperation between countries as a result of closure policies and the disruption of international projects that were necessary, in addition to the fact that the pandemic also revealed how the major countries employed the health crisis politically in their struggle with their competitors (USA, China and Russia). With the global pandemic receding two years after its outbreak and the emergence of other international events such as the US withdrawal from Afghanistan in August 2021 and the Russian invasion of Ukraine in February 2022, the health crisis of the Corona pandemic remains an important stop for reconsidering the nature of international relations and the international system.

**KEY WORDS:**Health Crises, International Relations, Corona, Covid-19

## المقدمة.

مع أنتشار فايروس كورونا ( كوفيد-19) عالميا اختلف اسلوب التعاطي معها مما خلق أزمة على مستوى العلاقات الدولية وعلى المستويين الاقليمي الدولي، وأنحسر التعاون الصحي وتعرضت الأطر التعاونية الى التفكك، لاسيما في المراحل الأولى للجائحة، كما أن تأثير الجائحة وجوديا على الشعوب دفعت الدول الى اتباع سياسات اغلاق داخلية وخارجية. كشفت جائحة كورونا ( كوفيد-19) هشاشة الأمن لكثير من الدول في جانبها الصحي رغم توفر امكانيات لأغلبها في مواجهة تهديدات عسكرية عالية المستوى، من هنا برزت الدعوات الى اعادة النظر في السياسات الأمنية الداخلية والخارجية، لا سيما بعدما واجه التعاون الدولي في بداية الأزمة ارباك كبير في التعاطي معها. أن توظيف جائحة كورونا في الصراع والتنافس بين القوى الكبرى يكشف عن فشل النظام الدولي في تحقيق الأمن الأنساني الذي يعد أمن وسلامة المجتمعات أحد أهم ركائزه. من المؤكد أن حجم الخسائر البشرية والاقتصادية وتداعياتها الاجتماعية ستلقي بظلالها على النظام الدولي الحالي، وستهز هيكله والمبادئ التي أرتكز عليها وصور تعاطيه مع الأزمات، لذا فمرحلة من التغيير قد بدأت وأن بدت ملامحها غير واضحة بسبب القدرة على احتواء الفايروس التاجي، فضلا عن الحرب في أوكرانيا الذي رافقت الجائحة في موجتها الرابعة.

أهمية موضوع الدراسة تكمن في محاولة الكشف عن أن الفاشيات من الأمراض ذات تأثير كبير على العلاقات الدولية وطبيعة النظام السياسي الدولي، كما أنها تضع الجائحات من الأمراض كأحد التهديدات غير المباشرة والعابرة للحدود والتي تحتاج الى تعاون على مستوى دولي للتصدي لها.

مشكلة البحث : تدور مشكلة البحث حول تساؤل أساسي هو: ما هي مديات تأثير الأزمات الصحية على طبيعة العلاقات الدولية؟ ولماذا لم يستطع النظام الدولي بشكله الحالي في التعامل مع الأزمة الصحية التي أنتجتها جائحة كورونا على وفق ما كان متأملاً منه؟

فرضية البحث: مثلت جائحة كورونا أحد اخطر الأزمات الصحية التي عرضت بنية النظام الدولي الحالي للاهتزاز، وجعلت التفكير في اعادة صياغته امرا لا بد منه بما يضمن ديناميكية أكبر في التصدي للمخاطر الجديدة التي باتت تهدد المجتمعات وجوديا.

### المبحث الأول: تأصيل الأزمات الصحية في العلاقات الدولية

تعرضت المجتمعات تاريخيا الى أزمات صحية عديدة أثرت في طبيعة تعاطيها

مع غيرها من المجتمعات ورسمت شكل أنظمتها السياسية، لاسيما مع عدم توفر الامكانيات العلمية في مواجهتها، ويبدو أن البشرية وبمرور الزمن طورت في قدرات مواجهة الأوبئة من أجل البقاء، ومع تفاقم الأزمات الصحية عدت الصحة من العوامل المؤثرة في طبيعة علاقات الدول مع بعضها، تعاوناً وصراعاً، وتمدداً وأنحساراً، ونمواً وأنكماشاً، هذا الواقع المؤثر للصحة أظهر اهتماماً أكبر في دراسة تداعياتها والبحث في السبل الكفيلة للحد من تأثيراتها على واقع الدول وبالتالي على واقع العلاقات الدولية.

### المطلب الأول: تأثير الأوبئة تاريخياً في العلاقات الدولية .

للأوبئة تأثير مهم في المجتمعات البشرية منذ القدم، فقبل عصر النهضة أدت ادوراً في تشكيل مصائر الأباطوريات العظيمة، وفي المدد الاحقة للدول الكبيرة والصغيرة، وعدت مكافحتها مصلحة وطنية كونها مثلت تهديداً للقيم والمصالح المهمة للنظام السياسي<sup>(1)</sup>، فالوباء كأن من بين الأسباب التي

أدت الى أنهيار الامبراطورية الرومانية<sup>(2)</sup>، كتب Rider Kampoul « أن تفشي الطاعون وضع حدا لفترة حكم امبرطور بيزنطة في القرن السادس « جستنيان الأول « بعد أن قتل الوباء «طاعون جستنياناً» بين 30 الى 50 مليون شخص<sup>(3)</sup>، وهو ما يعادل نصف سكان العالم آنذاك، وتشير المصادر التاريخية أن هذا الوباء أسهم في توقف الأنشطة التجارية واضعف الامبراطورية، وسمح للأقوام الأخرى من استعادة الأراضي البيزنطية في الشرق الأوسط وشمال افريقيا وأجزاء من آسيا<sup>(4)</sup>.

لقد غيرت الأوبئة هيكلية الأنظمة الاجتماعية وأشرت تحول مهم في بنية النظم الاقطاعية الى الدولة الاقليمية وتطور ظروف الدولة القومية، ففي العصور الوسطى ظهرت مقاربة تقوم على أن حماية المجتمع من الأمراض امر أساسي تحتاج الى تدابير معينة، وكانت المدن الايطالية أنموذجاً للتغيرات البنوية التي طرأت على الطبيعة البنوية للدولة من أجل التصدي للطاعون، وكان لاستمرار أنتشار الأوبئة وحصدتها العديد من الأرواح في أوروبا

التأثير الواضح في تراجع نظام القنائة وتنامي الحراك الاجتماعي ووقف الحروب لمدة قصيرة<sup>(5)</sup>.

وفي الصراعات استخدمت الأوبئة كسلاح ضد الخصوم فمرض الجدري استخدم لأول مرة كسلاح بيولوجي خلال الحروب الهندية الفرنسية (1754-1767)

(1) Anne-Marie Slaughter, The Real New World Order, Foreign Affairs, September / October 1997, P183. At: <https://www.foreignaffairs.com/articles/199701-09-/real-new-world-order> (accessed 28/ 9/ 2020)

(2) اكتشف فريق علمي دولي، يقوده معهد ماكس بلانك لعلوم تاريخ الإنسان، أول دليل وراثي مباشر على طاعون جستنيان في الجزر البريطانية، الذي يعتقد أنه كان أحد الأسباب الرئيسية لسقوط الإمبراطورية الرومانية، بحسب تقرير لموقع The Daily Beast الأمريكي. . ينظر

### للأوبئة تأثير مهم في المجتمعات البشرية منذ القدم، فقبل عصر النهضة أدت ادوراً في تشكيل مصائر الأباطوريات العظيمة

William Rosen Plague, Empire, and the Birth of Companion to Europe The Cambridge the Age of Justinian (Cambridge Companions to the Ancient World ), 205. p3.

(3) Stathakopoulos, Dionysios (2018), "Plague, Justinianic (Early Medieval Pandemic)", The Oxford Dictionary of Late Antiquity, doi:10. 1093/ acref/ 9780198662778. 001. 0001, Oxford University Press, 2020.

### وفي الصراعات استخدمت الأوبئة كسلاح ضد الخصوم فمرض الجدري استخدم لأول مرة كسلاح بيولوجي خلال الحروب الهندية الفرنسية

(4) قبل ظهور كورونا.. 4 أوبئة هددت البشرية وقتلت الملايين، صحيفة اليوم السابع، 26 مارس / اذار، 2020. متاح على الرابط: <https://2u.pw/4mOJ7> ، تاريخ الدخول 2020/10/7

(5) Joshua J. Mark, Effects of the Black Death on Europe, The world History, Encyclopedia.

Available:

<https://www.worldhistory.org/article/1543/effects-of-the-black-death-on-europe/> (

accessed: 22/2022/2/).

(6) Donald A. Henderson; Thomas V. Inglesby, Smallpox as a Biological Weapon: Medical and Public, Health Management, article published: JAMA The Journal of the American Medical Association, June 1999. At: <https://2u.pw/Ub1zV>. (accessed 2/ 6/2021)

(7) Eugenia Tognotti , Lessons from the History of Quarantine, from Plague to Influenza A, Historical Review, Emergin Infectious Diseases, Volume 19, Number 2—February 2013, p254.

(8) John F. Hutchinson, Champions of Charity: War and the Rise of Red Cross, 1996, p126.

(9) Robert P. Kadlec. Biological Weapons Control, Prospects and Implications for the Future, 1997, p 10. (accessed 20/10/2021).

في أمريكا الشمالية ، كما استخدمته القوات البريطانية هناك مما أسفر عن مقتل أكثر من 50 ٪ من الهنود الأمريكيين (6).

تاريخيا رسمت المخاوف من الأمراض القادمة من البلدان الأخرى مواقف الأوربيين من الدول الاجنبية، وأسهمت الأوبئة في رسم الحدود بين الشعوب التي تحاول أن تحمي نفسها من أنتكاسات التي تسببها في القوة الاقتصادية للدولة ورفاهيتها. فالعبء الاقتصادي للوباء في فرض اجراءات الحجر الصحي يكون ثقيلًا، ففي القرن التاسع عشر تبنت بريطانيا تدابير صحية، قابله استجابة واضحة في تدابير مماثلة من الدول الأخرى التي تضررت مصالحتها التجارية بسبب أنتشار الأوبئة (7).

أن مراجعة لتاريخ الأمراض المعدية وأثرها يبين أنها قتلت من البروسيين بين عام 1870-1871 أكثر مما قتلوا في ساحة المعركة (8)، وفي أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين بدأت الأوبئة تشكل تهديدا مختلفا على المستوى الوطني، وبرزت مخاوف من امكانية استخدامها كاسلحة ضد العدو ، الأمر الذي دفع عام 1925 الى حظر استخدام الأسلحة البايولوجية في النزاعات المسلحة، واخذ التركيز أكثر على التهديدات المتزايدة من أنتشار الأسلحة البيولوجية ومكافحة الأمراض المعدية (9).

### من بين أهم الأزمات الصحية في التاريخ الحديث كأنت الأنفلونزا الاسبانية التي مثلت تحديا للحضارة البشرية

من بين أهم الأزمات الصحية في التاريخ الحديث كانت الأنفلونزا الاسبانية التي مثلت تحديا للحضارة البشرية، ففي عام 1918 اصابت أكثر من 500 مليون شخص وتسببت في موت 50 مليون على مستوى العالم ، واثناء تفشي هذا الوباء كانت الحرب العالمية الأولى على مشارف نهايتها، ولم تكن لدى

السلطات المعنية بالصحة العامة الوسائل الكافية للتعامل مع الأوبئة الفيروسيه، الأمر الذي جعل تأثيرها كبيرا، وهي النقطة المهمة التي أنطلقت منها عملية التعاون المؤسسي للتصدي للأزمات الصحية وبشكل جماعي (10).

في الاعوام القليلة الماضية ما بين عام 2002-2016 تعرض العالم الى عدد من الأوبئة التي اصابت بنيته السياسية والاقتصادية والاجتماعية وأثرت بشكل ملحوظ على طبيعة التعامل بين دوله، فالمتلازمة التنفسية الحادة، وأنفلانزا الخنازير وايبولا، كانت اختبارا حقيقيا لطبيعة التعاون الدولي في المجال الصحي، ورسم استراتيجيات تتوافق مع طبيعة التهديدات الجديدة التي يعّد الأمن الصحي أهمها ، هذه الأهمية نابعة من الادراك الدولي لطبيعة هذا التهديد الناعم الذي له تداعيات

(10) تم انشاء اول مؤسسة صحية عالمية بعد الحرب العالمية الاولى وسميت منظمة عصبة الأمم الصحية وعند انشاء الامم المتحدة طلبت البرازيل إدراج الصحة في ميثاق الأمم المتحدة وتم إصدار قرار يقضي بإنشاء هيئة صحية دولية، بمشاركة من البرازيل والصين معاً. وفي فبراير 1946، أسهم المجلس الاقتصادي والاجتماعي للأمم المتحدة في كتابة صيغة دستور المنظمة الجديدة. وفي يونيو 1946 بدأ توقيع الدستور من قبل ممثلين لإحدى وستين دولة، ولتأكيد الطابع العالمي التي تسعى اليه المنظمة تم استبدال كلمة "الدولي" بمصطلح "العالمي" ينظر:

World Health Organization". The British Medical Journal.

## كبيرة على اقتصاديات العالم.

جدول رقم (1) يوضح الأوبئة التي أصابت العالم للفترة 2003-2016<sup>(11)</sup>،<sup>(12)</sup>

| ت | اسم الوباء                | سنة تفشي  | المنطقة المصابة          | تصنيف الفاشية البشرية | الخسائر البشرية | عدد الوفيات | الخسائر الاقتصادية / بالدولار |
|---|---------------------------|-----------|--------------------------|-----------------------|-----------------|-------------|-------------------------------|
| 1 | المتلازمة التنفسية (سارس) | 2002-2003 | مقاطعة غوانغدونغ الصينية | عالمية                | 8000            | 774         | 40 مليار                      |
| 2 | أنفلونزا الخنازير         | 2009      |                          | عالمية                | 60000000        | 575000      | 3 ترليون                      |
| 3 | ايبولا                    | 2014-2016 | غينيا                    | عالمية                | 29000           | 11000       | 3 و4 مليار                    |

نظم الجدول بالاعتماد على المصادر التالية:

1. Estimating The Global Economic of Sars Jong-Wha Lee. At <https://www.ncbi.nlm.nih.gov/books/NBK92473> 2021/5/25 /
2. دراسة جديدة عن الايبولا: نجاح معظم البلدان الافريقية في تفادي خسائر اقتصادية كبيرة، البنك الدولي، 2015/1/20 . متاح : <https://2u.org> . تاريخ الدخول 2020/10/8

## المطلب الثاني: تأثير متغير الصحة في الصراع والتعاون بين الدول .

متغير الصحة ذات أبعاد سياسية واقتصادية واجتماعية، داخلية وخارجية، وتأثيره يسير باتجاهين ايجابي وسلبي، ايجابا يسهم في تحقيق التوازن عن طريق الاصطفاف الدولي لمواجهة الأزمات، وسلبا يمكن أن يكون سببا في اعتلال هذا التوازن في العلاقات الدولية بسبب جعلها فرصة للتنافس وتعظيم المكانة السياسية وتحقيق مكاسب اقتصادية فردية. ومع التطور التكنولوجي الكبير وما أنتهت اليه السياسات العالمية من عولمة الاقتصاد والسياسة والثقافة يمكن القول أن الصحة العامة باتت من المتغيرات التي تتحكم في نمط العلاقات الدولية وطبيعة النظام الدولي .

أظهرت دراسة علاقة الأوبئة بالسياسة حقيقتين، الأولى، أن الأوبئة تنتشر بشكل كبير وتتجاوز الحدود السياسية للدول، والثانية، أن الأزمات العالمية تتطلب استجابات عالمية تنطوي على اجراءات فورية وعاجلة، وهو ما يعني أن الأزمات

BMJ Publishing Group. (4570): 302-303. 7 August 1948  
كذلك ينظر: لغز الانفلونزا، منظمة الصحة العالمية، متاح على الرابط : <https://www.who.int/bulletin/ar/020412-12/4/volumes/90> . تاريخ الدخول 2021/5/8.

(11) Lee JW, McKibbin WJ, Estimating The Global Economic of Sars: <https://www.ncbi.nlm.nih.gov/books/NBK92473/> (accessed : 25/2021/5/)

(12) دراسة جديدة عن الايبولا: نجاح معظم البلدان الافريقية في تفادي خسائر اقتصادية كبيرة، البنك الدولي، 2015/1/20. متاح: <https://www.albankaldawli.org/ar/news/press-ebola-2020/01/-release/2015-most-african-countries-avoid-major-economic-loss-but-impact-on-guinea-liberia-sierra-leone-remains-crippling> تاريخ الدخول 2021/10/8

(13) Antonio Nunez Garcia Saucó, Old and new order, The world before and after Covid-19, International Reflection on politics diplomacy and International relation, Fridrich\_Alexander University, Germany, European Institute of International studies, 2020, p18.

تمثل تحد وفرصة في ذات الوقت. وفي قراءات تتابعية للأزمات الصحية يتبين أن الأوبئة في العقود الأخيرة تكاد تتكرر كل اربعة سنوات وعليه صنف الوبائيات من أهم التهديدات المتوقعة لاستراتيجيات الأمن والدفاع العسكري<sup>(13)</sup>.

أن ما يعطي أهمية أكبر لقضايا الصحة طبيعة تأثيراتها العالمية، فالأسرة البشرية تحت ضغط الأزمات الصحية تكون واقعة تحت ضغط شديد من المعاناة الاجتماعية والاقتصادية، لاسيما عندما تكون فاشيات الأمراض قادرة على اختراق حدود الدول بسهولة والانتشار بشكل أوسع<sup>(14)</sup>، وهو ما يعني تحولها الى تهديد عالمي من نوع جديد يتطلب التعامل معه بطرائق تختلف عن التعامل مع غيره من التهديدات، فالمصدات القهرية (العسكرية) غير قادرة عن أبعاد هذا التهديد المتنامي .

**أن التداعيات السياسية والاقتصادية والاجتماعية للأزمات الصحية كشفت عن تبني الدول سياسات مختلفة للتصدي لها داخليا وخارجيا**

أن التداعيات السياسية والاقتصادية والاجتماعية للأزمات الصحية كشفت عن تبني الدول سياسات مختلفة للتصدي لها داخليا وخارجيا وبأنتجاهين، الأول، ايجاد مصدات لتجنب نفسها مخاطر الأوبئة القادمة من وراء الحدود والثاني،

(14) انطونيو غوتيريش، نواجه اليوم أزمة صحية انسانية عالمية لم يسبق لها مثيل، الامم المتحدة، الاستجابة لمرض كوفيد19- متاح على الرابط : . https://www.un.org/ar/coronavirus/articles/above-all-human-crisis-calls-solidarity

تاريخ الدخول 2020/10/1 .

الحصول على معاونة المجتمع الدولي للتصدي لها على اعتبار أن هذه الأزمات تحتاج الى قدرات كبيرة لا تستطيع الدولة مواجهتها لوحدها. ومما يجعل الأزمات الصحية أساسا للتعاون هو تمتعها بميزة التطور المستمر من حالتها الاعتيادية الصحية الى حالة سياسية تولد أزمات عالمية تتطلب تعاضد دولي لمواجهتها.

**أولا: مأسسة التعاون الدولي، منظمة الصحة العالمية**

واقع الفاشيات يؤدي الى ظهور تهديدات حقيقية للوجود البشري برمته والتصدي لها تطلب الذهاب الى حوكمة الصحة العالمية، ويبدو أن المجتمع الدولي قرأ هذا التهديد بشكل جدي وعمل على ايجاد منظومة للتعاون الدولي مدفوعا بالتدمير الذي أصاب العالم بعد تفشي الأنفلونزا الاسبانية عام 1918م. والذي أنتج منظمة الصحة العالمية كأحدى المنظمات الأممية المتخصصة في ايجاد تعاون دولي يقوم بمجابهة التهديدات الصحية التي يتعرض لها الجنس البشري.

**ويبدو أن المبادئ التي تقوم عليها منظمة الصحة العالمية هو الحق في الحياة، وأنها الحرب، كأنت الخطوة الأولى نحو الصحة والرفاهية**

ويبدو أن المبادئ التي تقوم عليها منظمة الصحة العالمية هو الحق في الحياة، وأنها الحرب، كأنت الخطوة الأولى نحو الصحة والرفاهية. وعليه ادمجت منظمة الصحة العالمية قضايا النزاعات في استراتيجياتها، وصاغت مفهوم الصحة كجسر للسلام، وبرهنت على ذلك من خلال

عملها في أنغولا والبلقان 1996، ومنذ القرار 38 و34 قامت منظمة الصحة العالمية في قيادتها الأخلاقية على أساس القيم التي تتعلق بحقوق الإنسان والمبادئ الأنسانية الأخرى، إذ عقدت جمعية الصحة العالمية مؤتمرها 51 في مايو/ 1998، وتبنت أن تكون المنظمة جسراً للسلام تحت شعار « للجميع في القرن الحادي والعشرين»، وجاء خطاب المدير العام لمنظمة الصحة العالمية امام جمعية الصحة العالمية في اجتماعها الثالث والخمسين ليعبر عن دور الشراكة في مجال الصحة في الحد من الصراعات المسلحة، وشدد على أهمية « التاهيل الذي يجب أن يوجهه العمل الصحي منذ بداية الاغاثة»<sup>(15)</sup> ، وتدخلت في هايتي لتضع مفهوم «الحاجة الى الأسهم في بناء السلام»، وعكست سياستها هذه في البرامج الاقليمية في أوروبا وجنوب آسيا وافريقيا، وأنتجت عملية استشارية عالمية بشأن التخطيط المسبق للتأثير الصحي في حالات الطوارئ المأسهمة بمجموعة من الملاحظات التي تربط بين مواضيع النزاع والصحة<sup>(16)</sup>.

(15) WHO A 53/3 Address by The Director General to the fifty-third World Health Assembly, Geneva, 15 May 2000.

(16) Krusenber, Conflict and Health, Preventing Violent Conflict - The Search for Political Will, Strategies and Effective Tools, The World Health Organization, Department of Emergency and Humanitarian Action, Working paperas presented at the international seminar, 2000, p 2..

(17) WHO/EHA-Angola. Mission to Zaire Province, Field travel report. May 1994.

(18) COVID-19 and Conflict: 7 Trends to Watch, INTERNATIONAL CRISIS GROUP (ICG), International Crisis Group, p 3.

(17) Josep Borrell Fontelles, Eurpean Foreign Policy in time of Covid-19, Publications Office of the European Union, Luxembourg, 2021, p 255

تبنت منظمة الصحة العالمية مقاربة تقوم على أن الاستثمار في الصحة قد يقلل من مخاطر الصراع وحدته. وهو ما يظهر الدور الذي يمكن أن تؤديه منظمة الصحة العالمية في تشجيع الحكومات على تصميم أنظمة قادرة على تحمل الأزمات الصحية وتسهم في التخطيط للتأهب لمنع الصراع من خلال وضع الخدمات الاجتماعية في مرتبة عالية تساعد الاجندة السياسية في الحفاظ على الاستقرار الاجتماعي وتقليل العسكرة في المواقف التي تنطوي على مخاطر الصراع العنيف، وهكذا يغدو الاستثمار في الصحة منطقي لمنع الصراع، وتشير الأدلة على أن الصحة يمكن أن تساعد في السلام والتركيز على هذا الجانب يسهل التعرف على المشاكل والأزمات الصحية ويخلق اهتمامات مشتركة تسهل الحوار بين الأطراف المتصارعة<sup>(17)</sup>.

بالمقابل فإن الأزمات الصحية تفرز حقائق ذات أبعاد مختلفة، فهي قد تخلق نوافذ لتفانم الأزمات على المستوى الدولي وبذات الوقت قد تخلق نوافذ لمنع الصراع، وفي أحيان كثيرة يتصاعد التحدي الصحي العالمي في الاماكن التي تتجمع فيها الأزمات والتوترات المجتمعية مع تواجد مؤسسات ضعيفة، وظروف سياسية تدفع للحرب، هذه مجتمعة تولد أزمات جديدة أو تفانم ما هو موجود، وهو امر قد يأتي أيضاً من أنعدام الثقة بين القادة مع تفانم المنافسة بين الدول في زمن الأزمات<sup>(18)</sup>.

## ثانيا: جائحة كورونا واختلال العمل السياسي الدولي.

(19) Ibid, p14.

(20) - Christine Bell, The Impact of Covid-19 on Peace and Transition Processes: Tracking the Trends, Resarch report: Covid-19 Serise,2020.p11.Available : [https:// www.researchgate .net/publication/342610595\\_ The\\_Impact\\_of\\_Covid-19\\_ on\\_Peace\\_and\\_Transition\\_ Processes\\_Tracking\\_ the\\_Trends#\\_fullText\\_File](https://www.researchgate.net/publication/342610595_The_Impact_of_Covid-19_on_Peace_and_Transition_Processes_Tracking_the_Trends#_fullText_File)

Content

(21) الأمم المتحدة ، وقف اطلاق النار في جميع انحاء العالم، متاح [https://www.un.org/ar/ globalceasefire](https://www.un.org/ar/globalceasefire)

(22) ابو الفضل الاسنوي، دور المؤثرات الاقتصادية الدولية في مرحلة ما بعد كورونا، مركز الاهرام، مجلة السياسة الدولية، العدد22، المجلد 55 ، 2020.

في زمن فايروس كورونا (كوفيد 19) كأن لسياسة الاغلاق إثار كبيرة على طبيعة العمل السياسي الدولي، لاسيما في مجال ادارة الأزمات الدولية وعمليات السلام ، وهذا ما يمكن ملاحظته من خلال القيود التي فرضتها هذا الجائحة على عمل المنظمات الدولية لاسيما الامم المتحدة ومبعوثها في جهود الوساطة الدولية، فالعاملين الامميين في الشرق الأوسط منعوا من السفر الى مناطق النزاع، فمجموعات الاتصال الأممية بشأن فنزويلا و القوقاز وغرب افريقيا تباطأ عملهم كثير، والغت المبعوثة الأوربية رحلتها الى كاراكاس في أوائل شهر مارس 2020 لاسباب تتعلق بكوفيد - 19<sup>(19)</sup>.

وكان التأثير واضحا على محادثات السلام الافغانية الحاسمة في شباط 2020 بين الولايات المتحدة وحركة طالبان، هذا يعني أن المرض قد عرقل عمل القادة الدوليين في المساعدة لحل النزاعات أو تثبيت عمليات السلام. يقول المسؤولون الأوربيون أن الجهود المبذولة لتأمين وقف اطلاق النار والسلام في ليبيا خلال عام 2020 لم تحظ باهتمام كبير بسبب الجائحة<sup>(20)</sup>.

ومع أنطلاق دعوات اممية وحكومية لتحقيق سلام عالمي من أجل التصدي لفيروس كورونا، الا أنها بقيت في اطارها النظري ولم تتحول الى ممارسة عملية، فدعوة الامين العام للامم المتحدة أنطونيو غوتيريش في إذار 2020 الى وقف اطلاق نار عالمي ، ويأين الحكومة الفرنسية لدعم وقف اطلاق نار عالمي ظلت مجرد دعوات<sup>(21)</sup>.

ومع كل هذه التداعيات السلبية لفيروس كورونا على العمل السياسي الدولي يظن الكثير من علماء السياسة ومنهم الدكتور عبد المنعم سعيد استياد العلاقات الدولية أن العالم يتجه نحو مزيد من التعاون وأن الأزمة ستؤدي الى تغير مسار الأنفصام الذي أحدثه الفيروس في بدايته، وأن ما حدث من تراشقات خلال المرحلتين الأولى والثانية من عمر الجائحة بين مختلف دول العالم ما هو إلا جزء من طبيعة العلاقات الدولية، لكن يظهر رأي آخر مخالف يتبناه ابو الفضل الاسنوي (مساعد رئيس تحرير مجلة السياسة الدولية ) يتصور فيه «أن التعاون والتقارب بين قوى العالم الكبرى ما هو الا حالة مؤقتة ناتجة عن الخوف من المرض، وأنها ستتغير الى حالة من الصراع بمجرد وصول أغلب الدول الى المرحلة الأخيرة من كورونا وهي مرحلة الاحتواء...»<sup>(22)</sup>. ويبدو أن هذا الرأي يبدو صحيحا بعد أن طلب الرئيس الأمريكي "Joe" Biden « من الاستخبارات تقريرا عاجلا عن حول أصل الوباء وهو

ما فسرتة الصين عملية بداية تسييس للجائحة للدخول في صراع جديد معها<sup>(23)</sup>.

### المبحث الثاني: جائحة كورونا والنظام الدولي

مثلت نهاية الحرب الباردة وتراجع الصراع الدولي محطة لبداية نظام دولي جديد بشر فيه صانعوه باقامة عالم خالي من الصراعات والتوترات وتعزيز التعاون الدولي لمواجهة الأزمات القائمة وتخفيض ترسانة الأسلحة النووية والتقليدية ودعم المؤسسات الدولية ووكالاتها والتأكيد على البعد الأنساني والافادة من التطور التكنولوجي والعلمي والمواجهة الجماعية للتحديات المتمثلة بمخاطر التلوث البيئي والقضاء على مشاكل العوز والفقر المادي التي ارهقت أغلبية دول الجنوب والعمل لتحقيق التنمية المستدامة وتوفير متطلبات الأمن الأنساني<sup>(24)</sup>، الا أن هذه الأمل سرعان ما اصطدمت بواقع دولي اخر يقوم على الصراع لتحقيق مكاسب الفوز ضمن نسق عالمي يتسم بفوضوية النظام الدولي الذي يدفع وحداته السياسية الى الاستزادة من القوة وتحقيق المصالح .

#### المطلب الأول: تداعيات الجائحة السياسية والاقتصادية والاجتماعية عالميا.

ومن المؤكد أن فايروس كورونا ( كوفيد -19) مثل محطة أخرى لها انعكاساتها السياسية والاقتصادية على النظام الدولي مع الايمان أن صيرورته ما زالت لم تتضح بشكل كبير وأن بدت بعض ملامحه تظهر أنحيازاً كبيراً لصالح تغيرات في البنى السياسية والاقتصادية ونمط العلاقات بين دوله وتحولاً في قيمه.

فايروس كورونا كأن له اثر كبير على البنى الاقتصادية والاجتماعية والسياسية العالمية، وأظهر تصدعاً في العلاقات الدولية لاسيما في المراحل الأولى من أنتشاره، ويمكن اجمال تداعيات الجائحة بالاتي :

#### أولاً: التداعيات السياسية.

وحدات النظام الدولي الكبرى، الولايات المتحدة الأمريكية، والصين وروسيا، سادت بينهما علاقات التشكيك ونظريات المؤامرة. النظام الدولي عاد ليضع الدولة بشكلها السيادي في مكانها الذي تربعت عليه منذ نشوء الدولة القومية السيادية التي أنتجتها معاهدة وستفاليا 1648،<sup>(25)</sup> ووجد أنصار النظرية الواقعية حججا تدعم ما كانوا يتبنونه من طروحات حول طبيعة النظام الدولي وتفسيراتهم لطبيعة العلاقات الدولية التي ظلوا يصرون على أنها علاقات تحكمها معادلة تقوم على ثنائية القوة والمصلحة، وأن النظام لا يتحمل أن يكون نظام غير فوضوي مليئاً بالأزمات وجائحة

(23) Joe Biden orders US intelligence to intensify efforts to study Covid's origins, the Guardian, 27 May 2021. At: <https://soo.gd/V9Jz.30/5/2021>. Available: <https://www.theguardian.com/us-news/2021/may/26/joe-biden-us-intelligence-community-covid-19-origins-china> (accessed:

(24) Josep Borrell Fontelles, Eurpean Foreign Policy in time of Covid-19, Publications Office of the European Union, Luxembourg, 2021,p 255.

(25) عصام عبدالمنعم البدرى وعبدالله احمد السيد، أثر معاهدة

**فايروس كورونا كأن له اثر كبير  
على البنى الاقتصادية والاجتماعية  
والسياسية العالمية، وأظهر  
تصدعاً في العلاقات الدولية  
لاسيما في المراحل الأولى من  
أنتشاره**

وستفاليا 1648م ، ومؤتمر فيينا (1814\_1815) في تطور القانون الدولي العام(دراسة مقارنة)، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية، برلين، 12 ديسمبر 2020. <https://democraticac.de/?p=71589> . تاريخ الدخول 2022/3/22.

كورونا هي أحدهما التي تدفع الدول الى الأنكفاء نحو الداخل وغلق حدودها، بعد أن أصبح الأمن الصحي هو أحد التهديدات التي يمكن أن تؤدي بوجود الدولة.

#### ثانياً: التداخيات الاقتصادية.

الاتحادات والتكتلات العالمية أصابها الازدحام وعدم اليقين ، وبدا الخوف من الآخر هو السائد، فالاتحاد الأوربي، آسيا، النفاثا، الجامعة العربية، الوحدة الافريقية، اتحادات دول امريكا اللاتينية، الكاريبي، والجنوبي، كلها ما عادت تتعامل كمنظومات متحدة متكافلة لاسيما في بداية الموجة الأولى من الجائحة<sup>(26)</sup>.

#### ثالثاً: التداخيات الاجتماعية .

وفرت جائحة كورونا فرصة جديدة للدول الكبرى في تعظيم قدراتها على حساب الدول الأخرى، وظهرت غرائز الشعبوية، القومية، والأناثية التي كانت أهم عامل في سد فجوات المعضلة الأمنية التي لا يمكن حلها الا عن طريق الاستزادة من القوة بأشكالها المختلفة والمستجدة، وقوة بنيانها الصحي هو أحدها بل أهمها في عالم تزداد فيه المتفشيات المرضية.

(26) نورة عبد الرحمن اليوسف، التكامل الاقتصادي العالمي في زمن كورونا. متاح : [https://13/04/www.aleqt.com/2020/article\\_1803961.html?msclid=2856f34bb78611ec8d04cda43ff244ca](https://13/04/www.aleqt.com/2020/article_1803961.html?msclid=2856f34bb78611ec8d04cda43ff244ca) . تاريخ الدخول 2021/10/15  
(27) نورة الحفيان، سلطنة ادمين، أزمة كورونا والنظام الدولي، الانعكاسات والسيناريوهات، المعهد المصري للدراسات، اسطنبول، 2020، ص 3.

**السمة المميزة للنظام الدولي  
هو أن الاتصالات تحدث التأثيرات  
بين الدول دون وجود سلطة  
عليها، السلطة صاحبة السيادة  
لابقاء الدول في خط متساوي من  
العلاقات**

السمة المميزة للنظام الدولي هو أن الاتصالات تحدث التأثيرات بين الدول دون وجود سلطة عليها» السلطة صاحبة السيادة» لابقاء الدول في خط متساوي من العلاقات، والثابت أن الدول تسعى وراء مصالحها الوطنية التي غالباً ما تؤدي الى خلق الأحداث التي يتعين تسويتها بوسائل العنف أو التسويات السلمية.

يطرح بعض المتخصصين في الشأن الدولي علاقة بين النظام الدولي وأنتشار فايروس كورونا من خلال ثلاثة قنوات هي :

1. أن النظم الدولي ساعد في أنتشار الفيروس على المستوى العالمي، بسبب أن نظام أقيم على أساس مبدأ التجارة العالمية العابرة للحدود، وارسى مقومات عالم يقوم على أساس التعاون والتبادل السلعي والخدمي، هذه المقومات تجعل من المجتمع الدولي مجتمعا بلا مصفيات حقيقية بل تجعل التداخل المجتمعي اكثر أندماجا، الأمر الذي يجعل عملية تفشي الأوبئة عملية سهلة للغاية<sup>(27)</sup>.

2. هناك علاقة واضحة بين طبيعة النظام الدولي والأوبئة من خلال ستمين هما التجارة الدولية والحرب، فالتجارة والحرب أسهمت بشكل كبير في أنتشار الأمراض ومنذ مدة زمنية طويلة من نشوء النظام الدولي الحديث،

فالامبراطوريتان اليونانية والرومانية في آسيا وأوروبا والشرق الأوسط كان علاقتهما الخارجية بمنحنياتها المختلفة تحكمت بها مديات أنتشار الطاعون الدبلي<sup>(28)</sup>.

(28) Samuel K. Cohn, Pandemics: waves of disease, waves of hate from the Plague of Athens to A.I.D.S. Historical journal (Cambridge, England),2021,p2.

3. ديناميكية المنافسة للنظام الدولي ذات الطبيعة الفوضوية العالمية، هذه الديناميكية تجبر الدول على التنافس مع بعضها البعض على السلطة والتاثير، وتساعد ديناميكية المنافسة في تفسير سعي الدول للبقاء«survival» في خوض الحرب وزيادة قوتها العسكرية والاقتصادية، ومن خلال الأدلة التاريخية يبدو أن التجارة العالمية والمنطق الوحشي للمنافسة الديناميكية أثرت بشكل كبير على أنتشار الأمراض المعدية، وشجعت الأوربيين على اكتشاف وغزو مناطق جديدة وتوسيع القوة الأوربية<sup>(29)</sup>.

(29) عمار كريم حميد، ديناميكيات القوى الصاعدة والمهيمنة في جنوب شرق اسيا: دراسة تحليلية وفق نظرية توازن المصالح، مركز الرافدين للحوار، بيروت/لبنان، 2021، ص28.

4. الضغوط التنافسية للنظام الدولي الذي افرزته الحرب العالمية الثانية والذي يقوم على مبدأ الأمن الجماعي أنتج التوسع الجغرافي للنظام الدولي، واصبحت معظم مناطق العالم تحت سيطرة أو تاثير القوى الأوربية، وأسس لنظام تعاوني بين وحداته الأساسية، والتضامن بين الامم والقائم على المساعدة المتبادلة في مواجهة التهديدات المشتركة، هذه المبادئ لم يكن أنعكاسها واضحا في بداية الجائحة، وظلت نظريات المؤامرة والتنافس هي القاعدة ومزيما من التوتر بين القوى العظمى، والرفض والتحفظ على الطلبات العاجلة للمساعدة داخل نفس الاتحاد السياسي (الاتحاد الأوربي) تخللها اعلاء قيم جديدة ذات اتجاهات شعبية في السلطة، فالتعاون والمساعدة المتبادلة لم تعد كما بشر بها رأسمالي النظام الجديد بعد الحرب العالمية الثانية.

احتواء التحدي الذي سببته جائحة كورونا ظل قائما على الردع المتبادل بهامش محدود، الدولة ظهرت هنا هي التي تقود هذا النظام وأنتشرت المواقف السياسية والدبلوماسية الجديدة لتعيد بناء الجدران والحدود، تم وضع التعريفات الكمركية، والعالم غرق في شبكة من التهديدات والتهديدات المتبادلة .

تداعيات الأزمة الصحية التي سببتها جائحة كورونا ولدت آراء مفادها : لا يمكن التغلب عليها دون التضحية بالنظام الدولي الحالي وايجاد نظام آخر بديل يكون بمقدوره التصدي لهذه التداعيات ومواجهت الأخرى<sup>(30)</sup>.

(30) رخا أحمد حسن، الاتحاد الأوربوسى وتحديات أزمة كورونا المستجدة، الشرق، 2020 /4/19 متاح : <https://www.shorouknews.com/columns/view.aspx?cdate=19042020&id=de16a4f3-bb99-9a51-b15f8d5ab1fa-4161>

**المطلب الثاني: الصراع الدولي وفرضيات نشأة الفايروس وأنتشاره.**

جاء فايروس كورونا ليمث أزمة صحية عالمية وفي ذات الوقت فرصة للدول الكبرى في تجييره في صراعها المتواصل مع بعضها على قيادة العالم. وهنا تبرز

(31) كورونا فايروس مرض اصبح شائعا بسبب عدوى تنفسية خفيفة ,نادرا ما تكون مميتة . فايروسات كورونا : اكتشفت في عقد 1960,اول الفيروسات المكتشفة كانت تسبب التهاب القصبات المعدي في الطيور وخاصة الدجاج , و فيروسان كورونا البشري OC43,229E الذي يصيب البشر

**فايروس كورونا أو كما أطلق عليه  
طبيا وعلى وفق النهج الطبي  
التسلسلي للفايروسات بـ»  
كوفيد-19**

بالزكام , وبعدها تم اكتشاف عناصر أخرى و تشمل : كورونا سارس سنة 203 ,فايروس كورونا البشري NL63 سنة 2004 , و فايروس كورونا البشري HKU1 سنة 2005 , و فايروس كورونا ميرس 2012, و فايروس كورونا الجديد COV-2019, حيث ان معظم هذه الفيروسات تسبب عدوى الجهاز التنفسي يشق اسم " CORONAVITUR " و تعني بالعربية اكليل الزهور او التاج- الهالة , نظرا للمظهر المميز للفيروسات ( الشكل المعدي للفيروس), والذي يظهر تحت المجهر الالكتروني بوجود زغابات من البروزات السطحية , مما يعطيها مظهر على شكل تاج الملك او الهالة الشمسية. بدأ المرض في الصين و اخذ ينتشر في بلدان العالم و لاسيما في دول جنوب شرقي اسيا, و كان الطبيب الايطالي كارلو اورباني اول من اكتشف الفيروس و توفي بسببه, رغم التعثر في اكتشاف لقاح ناجح في الوقاية منه الا ان العلماء توصلوا الى مجموعة لقاحات تمنع الاصابة به بنسب معينة والسبب ان الفيروس يحتوي على كمية كبيرة من المعلومات الجينية و في كل مرة يستسخ نفسه داخل خلية المضيف, تحدث اخطاء جينية طفيفة قد تجعله اكثر قدرة على اصابة البشر و استنساخ نفسه داخل خلايا البشر, و تؤدي الى خلق سلالات جديدة اكثر قدرة على البقاء و الانتقال بسهولة بين البشر . للمزيد من المعلومات ينظر:

Coronavirus disease 2019 (COVID-19) Situation Report - 94, World Health Organization, available: <https://apps.who.int/iris/handle/10665/331865> . (2020/9/13)

(32) كيف نشأ «كورونا»؟ نظريات متباينة حول أصل الفيروس، صحيفة الشرق الأوسط، الثلاثاء - 07 نيسان/ أبريل 2020م . متاح على الرابط: <https://aawsat.com/home/article/2221326/81-%D9%8A%D9%83%D9%86%D8%B4%D8%A3-%C2%AB%D9%83%D8%86%D9%88%D8%B1%D9%88%D8%B8%86%9F-%D9%A7K%C2%BB%D8%8A%D8%A7%D8%AA-%D8%B1%D9>

لنا قوى دون غيرها مشغولة بأستغلال هذا الفرصة، هما الصين والولايات المتحدة الأمريكية.

أولا : نشأة فايروس كورونا:

فايروس كورونا أو كما أطلق عليه طبيا وعلى وفق النهج الطبي التسلسلي للفايروسات بـ « كوفيد-19» تم الإبلاغ عن أول حالات إصابة بشرية بـ COVID-19 ، المرض الناجم عن فايروس كورونا الجديد المسبب لـ ( COVID-19 )، والذي سمي لاحقا SARS-CoV-2)) من قبل المسؤولين في مدينة ووهان الصينية<sup>(31)</sup>.

تبنى بعض العلماء نظرية المؤامرة والتي تدفع باتجاه أن فايروس كورونا لا يرجع في نشأته الى عارض طبيعي أو حادث معلمي ، بل تم تطويره في أحد المختبرات بوصفه سلاحا بايولوجيا. كما زعم المتحدث باسم وزارة الخارجية الصينية « تشاو ليغيان» - Zhao Le-gian أن الجيش الأميركي قد يكون أدخل فايروس «كورونا» إلى الصين، من دون أن يقدم أي دليل يدعم اتهاماته. الا أن هذه النظرية جوبهت بالنقد الشديد من قبل 27 من علماء الصحة العامة من جميع بلدان العالم إذ أصدرت بيانا في مجلة « ذا لانسيت » يدينون فيه نظريات المؤامرة المتعلقة بتفشي الفيروس<sup>(32)</sup>.

مقابل هذه الفرضيات والتي سوقت في اطار صراع سياسي واقتصادي بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية، كأن هناك فرضيات أخرى تقوم على اسس تحليلية وليس لها من الدعم المعلوماتي ما يكفي لترجيحها، لكنها مفيدة في اطار دراسة نظرية المؤامرة، يمكن تلخيصها بفرضيتين طغت على المشهد الاعلامي، الأولى، أن فايروس كورونا ( كوفيد 19) هو سلاح بايولوجي استخدم بين المتخاصمين في المسرح الدولي، والثانية، أنها خدعة عالمية وضعت لتحقيق اهداف مخططيها.

1. الفايروس كسلاح بايولوجي، ظن البعض أن فايروس كورونا استخدم كسلاح بايولوجي موجه بالأساس من قبل دول كبرى ضد خصومها، لتحقيق مصالح سياسية واقتصادية على وفق مخطط مدروس يتبع استراتيجية عالمية، بني هذا الاعتقاد على أن

الروايات الرسمية للولايات المتحدة والصين<sup>(33)</sup>.

أن فقدان السيطرة على الوباء من أهم مرتكزات نظرية المؤامرة، وهكذا مع واقع اجتماعي وسياسي يسير على منطوق الاتهامات وعدم الثقة بالسياسات واهدافها، يمكن أن تكون أزمة كورونا الحالية هي الأزمة الأكثر قبولاً لنظرية المؤامرة، فمع عدم قبول التفسير بالانتشار الآلي للمرض على نطاق واسع والآثار التي تركها على حياة الناس عالمياً أصبح عدم اليقين أساساً لنظرية المؤامرة.

2. الفيروس استخدم كخدعة: في السياق السلوكي تجاه جائحة كورونا قلل الكثير من الناس من خطر كوفيد-19 وتم وصفه أنه أقل سوءاً من الأنفلونزا الموسمية، وادعو أن الحكومات تظهر عمداً خلاف ذلك بهدف الاضرار بالاقتصاديات وتمير قوانين غير شعبية ومقيدة للحريات<sup>(34)</sup>.

وبين هاتين الفرضيتين أظهر مسح اجري في بداية مارس إذار 2020 في الولايات المتحدة أن 49% زعموا أن فيروس كورونا هو وباء من صنع الأنسان مقابل 44% اعتقدوا أن خطره مبالغ فيه لاسباب سياسية، بينما اعتقد 13% أنه خدعة<sup>(35)</sup>.

3. الفيروس مؤامرة: لعب الاعلام دوراً مهماً في نشر افكار نظرية المؤامرة، وأسهم في ذلك باحثين واطباء على مواقع التواصل الاجتماعي والصحف والتلفزة، وتعد فرضية التقليل من فئمة معينة من الجنس البشري أهمها، ودلوا على ذلك بالقول أن ارتفاع الإصابات في أوروبا يعود لرغبة هذه الدول بالتخلص من كبار السن فيها، لأجل خدمة مصالحها السياسية والاقتصادية، علماً أن هذا الأتهام تكذبه أرقام المسنين الذين

يتم علاجهم من الفيروس في أوروبا<sup>(36)</sup>.

المطلب الثالث: جائحة كورونا ومستقبل النظام الدولي.

أولاً: انعكاسات الجائحة على النظام الدولي:

تبقى المواجهة بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين هي الأكثر أهمية في زمن كوفيد-19 بالرغم من تداخل أحداث أخرى ستوظف في سياق الصراع على الريادة العالمية كالغزو الروسي لأوكرانيا في 24 شباط/فبراير 2022<sup>(37)</sup>. أن الحديث عن سياسات الدولتين تجاه بعضهما في زمن كورونا ينبغي الأخذ بنظر الاعتبار حيثيات العلاقات المتوترة بين الطرفين قبل الجائحة، فالولايات المتحدة كآنت قد تضررت على مستوى الدبلوماسية

85%D8 %AA%D8%A8%D8%D9  
86%D8%8A% D9%A7%D9  
88%D9%A9-%D8%AD% D9  
84-%D8%A3% D8%B5%D9% 84-  
81%84%D9%D8%A7% D9  
D8%B3 88%8A%D8% B1%D9%D9  
(33) Roland Imhoffl and Pia  
Lamberty, COVID-19 related  
Conspiracy Theories and  
Pandemic Behavior, Social and  
Legal Psychology, Johannes  
Gutenberg University, Mainz,  
Germany,p7.

(34) Roland Imhoffl and Pia  
Lamberty, COVID-19 related  
Conspiracy Theories and  
Pandemic Behavior, Social and  
Legal Psychology, Johannes  
Gutenberg University, Mainz,  
Germany,p7.

(35) سلاح بيولوجي وفيروس خدعة...  
نظريات مؤامرة حول كورونا، 4/5  
2020، DW Made foe minds، متاح  
https://www.dw.com /ar/%D8%B3%  
84%D8%A7 %D8%AD-%D9  
88%84%D9%D9 %8A%D9  
D8%AC%0 88%84%D9%D9  
8A%81%D9%D9 88%8A-%D9%D9  
%D8%B1%D9% 88%D8%B3-%D8  
%AE%D8%AF%D8 %B9%D8%A9-  
%D9 %86%D8%B8%D8  
8A% D8%A7%D8%AA-%B1%D9  
8 5 % D 8 % A 4 % % D 9  
85%D8 %B1%D8%A9-%D8%A7%D9  
88%D9%D8 %AD%D9  
8 3 % D 9 % % 8 4 - % D 9

**تبقى المواجهة بين الولايات  
المتحدة الأمريكية والصين هي  
الأكثر أهمية في زمن كوفيد-19**

86%D8%88%D8%B1%D9% 88%D9  
/a-53023682 %A7% تاريخ الدخول 28  
2020/10

(36) المصدر نفسه  
(37) ( لقاء مكّي، غزو أوكرانيا: صراع  
دولي على النفوذ والمستقبل، الجزيرة  
نت، 2022/27. متاح :  
https://studies /ar/article /5301  
.aljazeera.net  
تاريخ الدخول: 2022/5/23.



عليه العالم بعد جائحة كورونا، منهم من رأى أن مستقبل العلاقات الدولية ستكون أكثر أنسجاماً مع التغيرات البنوية التي أحدثها الفيروس ، وأن دروس الجائحة ستدفع الدول الرئيسية في النظام الدولي الحالي الى أحداث تغيرات في أنماط العلاقات الدولية الى ما هو أكثر تعاوناً وأنصافاً ، في حين أن هناك رأي آخر يرى أن العالم لم يعد يتقبل بنوية النظام الدولي الذي تتحكم فيه دول محددة وأنه لا بد من فسخ المجال الى دول أخرى تحمل أفكاراً مغايرة لتشارك في صياغة عالم ما بعد كورونا ، وبين هذه الرؤى هناك ثلاثة سيناريوهات يمكن النظر إليها بجدية لما يمكن أن يكون عليه النظام الدولي القادم، وهي سيناريوهات تنطلق وقائع السياسة الدولية لذا فإن السيناريوهات المحتملة لطبيعة النظام الدولي الذي ستوفره مرحلة ما بعد جائحة كورونا هي :

(39) دبلوماسية شي جين بينغ : الرئيس الصيني ينخرط في التعاون العالمي في مجال اللقاحات، شبكة طريق الحرير الصيني الإخبارية، 16/1/2021. متاح: <https://2u.pw/bs9jr> / 23 / 2022 / 1

أولاً: سيناريو صعود الصين للقيادة العالمية وتراجع الولايات المتحدة الأمريكية. يقوم هذا السيناريو أسسه على أن التغير قادم لا محالة وأنه يتجه نحو دفع الصين للقيادة العالمية، لاعتبارات لها علاقة باقتصاد وسياسة المتنافسين ، فالولايات المتحدة تشهد مؤشرات انهيار وتفكك في بعض الأحيان، والاتحاد الأوروبي يعاني في وحدته من التفكك بعد خروج بريطانيا منه، ومحاولتها تكوين أنموذج اقتصادي فريد في أوروبا، مع ضعف عام في المساندة الأوروبية لدولها التي ضربتها الجائحة (إيطاليا، إسبانيا والبرتغال) .

ثانياً : سيناريو الاستمرارية ( بقاء النظام الدولي الحالي). مؤيدي هذا السيناريو ومنهم «جوزيف ناي» يرون أن اصحاب التغير في قيادة العالم لصالح الولايات الصين وانهيار الغرب إنما هو اعتقاد نابع عن تسرع في الحكم على الأحداث واستباق لنتائج ما يمكن أن تسفر عنه ، وأن تفكر تحت وطأة الأزمة، وتأثيرات الاعلام المضاد في ظل حرب ناعمة تدور بين المتنافسين. فما زالت الولايات المتحدة تتمتع بمزايا جيوسياسية ستستمر رغم الوباء، وأول هذه المزايا هي الجغرافيا، حيث تحدها المحيطات والجيران الذين تربطهم بها علاقات ودية، في حين أن الصين لديها نزاعات إقليمية مع بروناي والهند وأندونيسيا واليابان وماليزيا والفلبين وتايوان وفيتنام، أما الميزة الثانية فهي الطاقة، حيث حولت ثورة النفط والغاز الصحري الولايات المتحدة من مستورد للطاقة إلى مُصدّر لها، فيما تعتمد الصين بشكل كبير على واردات الطاقة التي تمر عبر الخليج العربي والمحيط الهندي.<sup>(39)</sup>

أن التغير لا يمكن أن يتحقق لاعتبارين أساسيين: الأول ، أن الصين ليس لديها الرغبة ولم تبديها لقيادة العالم، وهو أمر يتطلب قرار بتبني استراتيجية كونية لقيادة

العالم، والصين تعلن عن أنها لم تتخذ لحد الآن، فضلا عن حاجة اقتصادها الى ولايات متحدة واتحاد أوربي قويين اقتصاديا لاستيعاب منتجاتها. والثاني ، أن الاقتصاد الأمريكي يتمتع بالمرونة الكبيرة بحكم وضعه القاري والعالمي، فضلا عن تحكم الولايات المتحدة بالعملة العالمية ( الدولار ) ، ومما يعزز المكانة الاقتصادية والسياسية لها وجود قوة عسكرية ضخمة ومتقدمة، وحلفاء اقوياء في العالم الغربي، يضيفي نوع من الهيبة السياسية التي غالبا ما تعمل مع المحركات الاقتصادية وتسندها، مع وجود احتمالية كبيرة أنها ستتجاوز العثرات التي عانتها في مواجهة جائحة كورونا وتعود من جديد الى موقع الصدارة وقيادة العالم.

**ومن أهم مقومات النظام العالمي الجديد اعادة احياء الروح الأنسانية وربطها بمنظومة القيم الأخلاقية المشتركة مع الاحتفاظ بالخصوصيات الحضارية**

ثالثا: نظام عالمي أنساني. مناصري هذا السيناريو يرون أن الجائحة حددت نقطة فاصلة بين عالمين، عالم قديم لن يكون موجوداً يقوم على وجود قوة عظمى تقود ، الولايات المتحدة وأخرى ساعية للقيادة، الصين، وعالم سيتشكل بمفاهيم جديدة ومغيرة للمفاهيم اسس النظام الحالي مثل العولمة وقيم السوق والنيوليبرالية والديمقراطية ودور الدولة الوطنية والاعلام وغير ذلك، وهذا الطرح يتساق في طرحه العديد من المبشرين بنظام أنساني منهم ، ايمن عمر « .... ومن أهم مقومات التظام العالمي الجديد اعادة احياء الروح الأنسانية وربطها بمنظومة القيم الأخلاقية المشتركة مع الاحتفاظ بالخصوصيات الحضارية والهوية الثقافية لكل مجتمع ،

(40) نورة الحفيان، سلطنة ادمين، ازمة كورونا والنظام الدولي، الانعكاسات والسيناريوهات، المعهد المصري للدراسات، اسطنبول، 2020، ص 5.

**أن التفكير بمستقبل العلاقات الدولية يبين أن جائحة كورونا حدثا بمستوى أزمة عالمية سببت ارباكا في النظام الدولي الحالي**

والاقتصاد في هذه المنظومة الجديدة يجب أن يكون اقتصادا تنافسيا وليس الغائيا» ويذهب روبرن نييليت ، الرئيس التنفيذي « لـ « تشاثام هاوس» المعروف بالمعهد الملكي للشؤون الدولية في بريطانيا، ...من المستبعد في ظل كل ما سبق أن يعود العالم الى فكرة العولمة ذات المنفعة المتبادلة التي طبعت أوائل القرن العشرين»<sup>(40)</sup>.

(41) هكذا يبدو العالم بعد كورونا.. نهاية النفوذ الامريكي وصعود الصين، الجزيرة نت ، 21 اذار / مارس 2020، نقلا عن الفورين بوليسي، متاح: <https://www.aljazeera.net/news/politics/2020/3/21/%D9%81%D8%B1%D8%A8-%D9%86%D8%A8-%D9%84%D9%83%D8%B3%D8%A8-%D8%A8%D8%A8>

جائحة كورونا هزمت أسس النظام الرأسمالي وما تدعيه من قدرة السوق على حل كل شيء ، وأن راس المال والشركات العابرة للحدود تتحكم بكل شيء<sup>(41)</sup>. في مقابل النقد اللاذع للعولمة والليبرالية في صورتها المتوحشة، يشدد أصحاب هذا الرأي على أهمية دور الدولة، إذ يقول ستيفن والت « Stephen Walt » ، أستاذ العلاقات الدولية في جامعة هارفرد الأمريكية « سوف يقوي ويعزز القومية، ستبني الحكومات على اختلاف أنواعها إجراءات طارئة لإدارة الأزمة ، وسيحجم الكثيرون

عن التخلي عن هذه السلطات الجديدة عندما تنتهي الأزمة<sup>(42)</sup>.

أن التفكير بمستقبل العلاقات الدولية يبين أن جائحة كورونا حدثا بمستوى أزمة عالمية سببت ارباكا في النظام الدولي الحالي، ووضعت صناع القرار في الدول الرئيسية أمام واقع دولي جديد يتطلب إعادة التأهيل وبما يمكنه من مواجهة التحديات المستمرة، أن لم يكن دوله الرئيسية قد يتغير تدرجها على سلم الريادة وصعود آخرين منافسين أو على الأقل مشاركتهم في الريادة العالمية.

### الخاتمة.

خلصت الدراسة الى مجموعة من الاستنتاجات :

1. أن تأثير الأزمات الصحية على طبيعة العلاقات الدولية يعدّ واقعا تاريخيا ومعاصرا ومديات هذا التأثير حكمته طبيعة الفاشيات الصحية التي ضربت وتضرب المجتمعات، وأيضاً طبيعة العلاقات القائمة في أي حقبة زمنية معينة. أن مراحل التطور السياسي والاقتصادي للمجتمعات هو العامل الحاسم في مديات تأثير الجائحات والأمراض المناطقية.
2. يمكن الجزم أن جائحة كورونا عرضت العالم الى هزة أنسانية كبيرة وغيرت في أنماط التعامل الدولي، وحولت السياسة الدولية الى سياسات ذات طبيعة واقعية رغم مظاهر المثالية (التعاون) التي حاولت وحدات النظام الدولي الرئيسية تسويقها عالميا. أن فرضيات الصراع ظلت هي السائدة في التعامل الدولي وتحقيق أقصى المصالح هي ركيزة دولها.
3. للرأي العام الدولي المعاصر دور كبير في التأثير على الاداء السياسي للدول الكبرى وحتى في طريقة تعاطيهم مع الأزمات الصحية، وربما يعود السبب في ذلك التقارب الكبير بين المجتمعات بفعل التطور التكنولوجي والعلمي الكبير والذي وفر منصات للتواصل الاجتماعي بينها، ولم تعد هذه المنصات مقتصرة على تبادل الاخبار بل وفرت بوابات واسعة للتحليل السياسي وتبادل الافكار .
4. فيروس كورونا شكل تحدياً وفرصة للكثير من دول العالم، تحدي لاختبار بناها الاقتصادية والصحية وحتى الاجتماعية، وفرصة لأثبات قدراتها على مواجهة هذا التحدي وإيجاد مكانة دولية لها في النظام الدولي الجديد (الصين ودول الأتحاد الأوروبي)، بالمقابل مثل الفيروس أنتكاسات كبيرة لدول أخرى لاسيما البلدان الفقيرة في أفريقيا وأسيا وأمريكا اللاتينية لعدم قدرتها مواجهة أزمات من هذا النوع.
5. أن التخبط وعدم اليقين الذي ساد العلاقات الدولية في الموجات الأولى للفيروس، وما رافقه من خسائر كبيرة في الأرواح والأقتصاديات وبيئة ملائمة للمطالبة بنظام دولي جديد يكون اكثر قدرة على التصدي للأزمات العالمية

B 3 % D 8 % A A % D 8 %  
B 7 % D 9 8 4 % %D 8 %  
B 9 - % D 8 % A A % D 9 %  
8 8 % D 9 8 2 % %D 8 %  
B 9 % D 8 % A 7 % D 8 %  
A A - % D 9 8 5 % %D 9 8 1 %  
% D 9 8 3 % %D 8 %  
B1%D98%A% D986%  
تاريخ الدخول: 2020/10/28.  
(42) Stephen M. Walt,  
A World Less Open,  
Prosperous, and Free, How  
the World Will Look After  
the Coronavirus Pandemic,  
Foreign policy, MARCH  
20, 2020. Avilabile:  
<https://foreignpolicy.com/2020/03/20/world-order-after-coronavirus-pandemic/>  
accessed:  
20/2/2022)>

وأكثر أنصافاً للمجتمعات الأكثر فقراً.

### قائمة المصادر

#### • المصادر باللغة العربية

#### اولاً: الكتب

1. نورة الحفيان، سلطنة ادمين، أزمة كورونا والنظام الدولي، الانعكاسات والسيناريوهات، المعهد المصري للدراسات، اسطنبول، 2020،

<https://www.who.int/bulletin/volumes/90020412-12/4//ar/>

2. عمار كريم حميد، ديناميكيات القوى الصاعدة والمهيمنة في جنوب شرق اسيا: دراسة تحليلية وفق نظرية توازن المصالح، مركز الرافدين للحوار، بيروت/ لبنان، 2021.

#### ثانياً: البحوث.

1. ابو الفضل الاسناوي، دور المؤثرات الاقتصادية الدولية في مرحلة ما بعد كورونا، مركز الاهرام، مجلة السياسة الدولية، العدد 220، المجلد 55، 2020

2. عصام عبدالمنعم البدري وعبدالله احمد السيد، أثر معاهدة وستفاليا 1648م، ومؤتمر فيينا (1814\_1815) في تطور القانون الدولي العام (دراسة مقارنة)، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والاقتصادية والسياسية، برلين، 12 ديسمبر 2020. <https://democraticac.de/?p=71589>

#### ثالثاً: المقالات والصحف

1. أحمد عرفه، قبل ظهور كورونا.. 4 أوبئة هددت البشرية وقتلت الملايين، صحيفة اليوم السابع، 26 مارس / اذار، 2020. متاح على الرابط: <https://2u.pw/4mOJ7>

2. انطونيو غوتيريش، نواجه اليوم أزمة صحية انسانية عالمية لم يسبق لها مثيل، الامم المتحدة، الاستجابة لمرض كوفيد-19. متاح على الرابط: <https://www.un.org/ar/coronavirus/articles/above-all-human-crisis-calls-solidarity>

3. الامم المتحدة، وقف اطلاق النار في جميع انحاء العالم، متاح: <https://www.un.org/ar/globalceasefire>

4. البنك الدولي -12دراسة جديدة عن الايولولا: نجاح معظم البلدان الافريقية في تفادي خسائر اقتصادية كبيرة، البنك الدولي، 2015/1/20.

5. دبلوماسية شي جين بينغ : الرئيس الصيني ينخرط في التعاون العالمي في مجال اللقاحات، شبكة طريق الحرير الصيني الإخبارية، 16/1/2021. متاح:  
<https://2u.pw/bS9jr>
6. 6- الجزيرة نت، - هكذا يبدو العالم بعد كورونا.. نهاية النفوذ الأمريكي وصعود الصين، الجزيرة نت ، 21 اذار / مارس 2020، نقلا عن الفورين بوليسي، متاح:  
<https://www.aljazeera.net/news/politics/2020/3/21/%D981%D988%D8%B1%D98%A%D986-%D8%A8%D988%D984%D98%A%D8%B3%D98%A-%D8AA%D8%B3%D8AA%D8%B7%D984%D8%B9-%D8AA%D988%D982%D8%B9%D8%A7%D8AA-%D985%D981%D983%D8%B1%D98%A%D986>
7. لغز الانفلونزا، منظمة الصحة العالمية، متاح على الرابط :  
<https://www.who.int/bulletin/volumes/90020412-12/4//ar/>
8. محمد المنشاوي، حرب أمريكية باردة مع الصين لا يمكن تجنبها، الشروق، 24 حزيران 2021. متاح: <https://www.shorouknews.com/columns/view.9a4f-a7a5fa4daef0-5d3a-4c88-asp?cdate=24062021&id=0c1aad7>
9. كيف نشأ «كورونا»؟ نظريات متباينة حول أصل الفيروس، صحيفة الشرق الاوسط، الثلاثاء - 07 نيسان/ أبريل 2020 م . متاح على الرابط : <https://2u.pw/DSY8r>
10. سلاح بيولوجي وفيروس خدعة" .. نظريات مؤامرة حول كورونا، 5/4/2020،  
<https://2u.pw/rhySM> ، متاح DW Made foe minds
11. نورة عبد الرحمن اليوسف، التكامل الاقتصادي العالمي في زمن كورونا. متاح  
[https://www.aletq.com/2020 : article\\_1803961.html?msclki/13/04](https://www.aletq.com/2020/article_1803961.html?msclki/13/04)  
[https://www.aletq.com/2020:d=2856f34bb78611ec8d04cda43ff244ca](https://www.aletq.com/2020/article_1803961.html?msclki/13/04/https://www.aletq.com/2020:d=2856f34bb78611ec8d04cda43ff244ca)

#### • المصادر الاجنبية

1. Anne-Marie Slaughter, The Real New World Order, Foreign Affairs, September /October 1997,P183. At: <https://www.foreignaffairs.com/articles/1997-09-01/real-new-world-order> .
2. Antonio Nunez Garcia Sauco, Old and new order, The world before and after Covid-19,International Reflection on politics diplomacy and International relation, Fridrich \_Alexander

- University, Germany, European Institute of International studies, 2020.
3. COVID-19 and Conflict: 7 Trends to Watch, International Crisis (ICG), International Crisis Group, New York/Brussels, 24 March 2020.
  4. 4- Coronavirus disease 2019 (COVID-19) Situation Report – 94, World Health Organization, available: <https://apps.who.int/iris/handle/10665/331865> . (accessed 13/9/2020) 29)
  5. Coronavirus disease 2019 (COVID-19) Situation Report – 94, World Health Organization, <https://apps.who.int/iris/handle/10665/331865>
  6. Christine Bell, The Impact of Covid-19 on Peace and Transition Processes: Tracking the Trends, Research report: Covid-19 Series, 2020, p11. Available : [https://www.researchgate.net/publication/342610595\\_The\\_Impact\\_of\\_Covid-19\\_on\\_Peace\\_and\\_Transition\\_Processes\\_Tracking\\_the\\_Trends#fullTextFileContent](https://www.researchgate.net/publication/342610595_The_Impact_of_Covid-19_on_Peace_and_Transition_Processes_Tracking_the_Trends#fullTextFileContent)
  7. Eugenia Tognotti , Lessons from the History of Quarantine, from Plague to Influenza A, Historical Review, Emergin Infectious Diseases, Volume 19, Number 2—February 2013, p254
  8. John F. Hutchinson, Champions of Charity: War and the Rise of Red Cross, 1996.
  9. Joshua J. Mark, Effects of the Black Death on Europe, The world History, Encyclopedia. Available: <https://www.worldhistory.org/article/1543/effects-of-the-black-death-on-europe/>
  10. Josep Borrell Fontelles, European Foreign Policy in time of Covid-19, Publications Office of the Office of the European Union, Luxembourg, 2021.
  11. Joe Biden orders US intelligence to intensify efforts to study Covid's origins, the Guardian, 27 May 2021. <https://www.theguardian.com/us-news/2021/may/26/joe-biden-us-intelligence-community-covid-19-origins-china>.
  12. Kathy Frankovic , A growing number of Americans want stronger action against coronavirus—and conspiracies are abound March 11, 2020 . <https://today.yougov.com/topics/health/articles-reports/2020/03/11/growing-number-americans->

want-stronger-action-agai

13. Krusenber, Conflict and Health, Preventing Violent Conflict - The Search for Political Will, Strategies and Effective Tools, The World Health Organization, Department of Emergency and Humanitarian Action, Working paperas presented at the international seminar, 2000
14. Lee JW, McKibbin WJ, Estimating The Global Economic of Sars, Available: <https://www.ncbi.nlm.nih.gov/books/NBK92473/>
15. Roland Imhoffi and Pia Lamberty, COVID-19 related Conspiracy Theories and Pandemic Behavior, Social and Legal Psychology, Johannes Gutenberg University, Mainz, Germany,2020.
16. Robert P. Kadlec. Biological Weapons Control, Prospects and Implications for the Future, 1997
17. Stathakopoulos, "Plague, Justinianic (Early Medieval Pandemic)", The Oxford Dictionary of late Antiquity, 2018. doi:10.1093/acref/9780198662778.001.0001, Oxford University Press, 2020.
18. Samuel K. Cohn, Pandemics: waves of disease, waves of hate from the Plague of Athens to A.I.D.S. Historical journal (Cambridge, England),2021.
19. Stephen M. Walt, A World Less Open, Prosperous, and Free, How the World Will Look After the Coronavirus Pandemic, Foreign policy, MARCH 20, 2020. Avilabale: <https://foreignpolicy.com/2020/03/20/world-order-after-coronavirus-pandemic/> [http://hdr.undp.org/sites/default/files/reports/255/hdr\\_1994\\_en\\_complete\\_nostats.pdf](http://hdr.undp.org/sites/default/files/reports/255/hdr_1994_en_complete_nostats.pdf)
20. William Rosen Plague, Empire, and the Birth of Europe The Cambridge Companion to the Age of Justinian ( Cambridge Companions to the Ancient World ),2009.
21. World Health Organization". The British Medical Journal. BMJ Publishing Group. 7 August 1948
22. WHO A 53/3 Address by The Director General to the fifty-third World Health Assembly, Geneva, 15 May 2000
23. WHO/EHA-Angola. Mission to Zaire Province, Field travel report. May 1994.

# التجريد في الإنابة في الوفاء: دراسة مقارنة

\*جامعة الامام جعفر الصادق  
(عليه السلام) - فرع النجف  
الأشرف / كلية القانون  
safaa.alkufy@gmail.  
com

\*م.م. صفاء مكي الكوفي

باحث من العراق

ملخص :

الإنابة في الوفاء هي عملية قانونية ثلاثية بمقتضاها يحصل المدين (المنيب) على رضا الدائن (المناب لديه) بشخص أجنبي (المناب) يلتزم بوفاء الدين مكان المدين ، فالإنابة في الوفاء هي تصرف قانوني تفترض وجود أشخاص ثلاثة وهم المدين والدائن وشخص ثالث ، بموجبها يتفق المدين مع الشخص الثالث ، أن يلتزم بوفاء الدين مكانه ، ولا تتحقق الإنابة إلا إذا رضي بذلك الدائن ، ويسمى المدين منيباً والدائن مناب لديه أما الشخص الثالث الذي يلتزم تجاه الدائن فيسمى مناب، وتتجلى الفائدة القانونية التي يحققها نظام الإنابة في الوفاء بأنها أداة من أدوات الوفاء بل هي أداة وفاء مختصرة حيث أنها تختصر الطريق في عمليات الوفاء وذلك عندما يكون المنيب «المدين الأصلي» دائئاً للشخص الأجنبي الذي يناب لأداء الإلتزام بدلا منه ، هذا فضلا عن أن الإنابة سبب من أسباب انقضاء الإلتزام ففي الإنابة الكاملة ينقضي التزام المدين القديم تجاه الدائن بمجرد انعقاد الإنابة حيث يصبح المدين الجديد ملتزماً بأداء الإلتزام بدلا منه ، كما أن الإنابة الناقصة وهي النوع الثاني من أنواع الإنابة تعدّ وسيلة من وسائل تدعيم الضمان للدائن وبمعنى أدق تعد ضماناً تضاف إلى الضمانات المقدمة للدائن فوفقاً لها يصبح للدائن مدينين بدلا من مدين واحد وعليه يحق للدائن أن يطالب أي منهما بأداء الإلتزام دون أن يتقيد في مطالبتهما بترتيب معين ودون أن يكون لأي منهما الدفع بالتجريد وهنا تتجلى الأهمية العظمى التي يحققها التجريد في الإنابة في الوفاء فإذا كان التزام المناب قبل المنيب باطلا لعدم مشروعية السبب أو المحل أو كان قابلاً للإبطال لعيب بالإرادة أو انقضى لسبب من أسباب الانقضاء أو خاضع للدفع بعدم التنفيذ فلن يتأثر حق المناب لديه ويمتنع على المناب أن يتمسك في مواجهة المناب لديه بأوجه الدفع أو البطلان التي له أن يتمسك بها في مواجهة المنيب بشرط ان يكون المناب لديه حسن النية فلا يستفيد من التجريد اذا كان يعلم ببطلان السبب في هذه العلاقة او بوجود عيب في إرادة المناب عند ابرام الاتفاق ، وقد نظم المشرع العراقي تجريد التزام المناب في المادة (407) من القانون المدني العراقي والتي تقابلها المادة (361) من القانون المدني المصري والمادة (1336) من القانون المدني الفرنسي .

كلمات مفتاحية : الإنابة في الوفاء ، التجريد ، المناب ، الإلتزام المجرد

## Deprivation in fulfillment liabilities via a representation: A Comparative Study

Assistant Teacher:: Safa 'Maki Al-Kufi

College of Law /Al-Imam Jaafar Al-Sadiq University/Najaf Branc

### ABSTRACT

Pay back debts via a representation is a legal process includes three procedures in which, the debtor "the principal" obtains the consent of the creditor "the lender" through a third party "the representative", who is obligated to pay the debt in place of the debtor, and the representation is not achieved but with a creditor's approval. The debtor is called the "principal" and the creditor is the "lender". The legal advantage of pay back debits via a "representation" as it is a short way to fulfill liabilities, as well as it minimizes procedures, whereby the principal "the original debtor" is being a debtor to a third party who is authorized to fulfill the debit instead of the principal, in addition to, that the full representation process is a way to terminate liabilities via which, the debtor's liability towards the creditor is terminated as soon as the representation is awarded, as the new debtor becomes liable to fulfill the obligation. There is another type of representation called "incomplete representation", which considered as a way to confirm the assurance in front of the creditor, on the other hand, it is considered as an additional guaranty to a creditor whereupon, two debtors become liable toward the creditor who has the right to demand any of them to fulfill the liability without a specific arrangement in the said demand, and both of them shall not demand to pay via deprivation. We can find herein, the significant interest achieved via a deprivation in fulfill obligation by a representation, if the representative's liability before the principal is nulled due to illegal reason, cause or was a revocable due to unfaithful intention or if it is terminated upon any reason, or if it is subjected to unexecuted then, the creditor's right will not be affected, and the principal has no right to demand with a way of payment or revocation in front of the creditor where the later has the right to insist on them against the principal provided that, the creditor shall have a good faith, and not to make a use of a deprivation if he ac-

knowledged the reason revocation in this concern or if there is a bad intention of the principal`s will when contracting. The Iraqi Project has organized the process of the principal`s deprivation in Article (407) of the Iraqi Civil Law, which corresponding its counterpart in Article (361) of Egyptian Civil Law and Article (1336) of French Civil Law.

**KEY WORDS:** Representation in fulfilling liabilities, deprivation, Principal, deprived commitment

#### المقدمة

تعد الإنابة في الوفاء من أبرز تطبيقات الإلتزام المعجود ونظرا لأهميتها فقد عالجهامشروع العراقي في نصوص خاصة اذ تعد من التطبيقات المهمة في المعاملات المدنية ، والتجريد في الإنابة في الوفاء يتناول احدى العلاقتين الأساسيتين دون غيرها وهي علاقة المناب بالمنيب فلا يجوز توجيه أي دفع ناشئ عن هذه العلاقة الى المناب لديه بشرط أن يكون الأخير حسن النية أما العلاقة الأخرى التي بين المنيب والمناب لديه فلا يشملها التجريد ، ولا يقتصر التجريد في الإنابة في الوفاء على دفع السبب وعيوب الإرادة بل يشمل دفع الانقضاء أيضا وأي دفع آخر يمكن أن يدفع به هذا الإلتزام ، لذلك فإن صحة التزام المناب في مواجهة المناب لديه لا تتأثر بعيوب الإرادة أو تخلف الغرض الشخصي أو عدم مشروعيته ويحق للمناب بعد تنفيذ الإلتزام الرجوع على المنيب بدعوى الإثراء بلا سبب . وتجدر الإشارة أن سبب نص المشروع على التجريد في الإنابة في الوفاء هو أن التزام المناب قبل المناب لديه التزاما نشأ عند قبول المناب للإنابة وهو بذلك التزام مستقل عن التزام المناب قبل المنيب هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى إذا كان المناب متبرعا للمنيب والباعث على التبرع غير مشروع فلا يجوز للمناب أن يحتج ببطلان التزامه قبل المناب لديه لعدم مشروعية السبب وهذا مايميز الإنابة عن الكفالة والحوالة .

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث اذا نظرنا اليها من زاوية الآثار التي تترتب على المناب لديه بعد أن يمنح الدفع بالتجريد بموجب القانون وهذه المسألة مهمة علميا وعمليا فالدين الذي أنشأته الإنابة في ذمة المناب للمنيب لديه هو دين مجرد ، أي لا يتأثر بالدين الذي في ذمة المناب للمنيب، فإذا كان الدين في ذمة المناب للمنيب باطل أو انقضى فلا أثر لذلك على الدين الذي في ذمة المناب للمنيب لديه . وعليه فاللتزام المناب إزاء المناب لديه يكون صحيحاً بغض النظر عن التزامه إزاء المنيب وما إذا كان هذا الإلتزام باطلاً أو غير مشروع ، لذا فإن هناك فائدة كبيرة من تجريد الإلتزام على النحو المذكور، إذ بهذا التجريد يصبح الإلتزام غير قابل للإبطال لا من

طريق عيوب الإرادة ولا من طريق عيوب السبب ، وبهذا يصبح الدائن في الإلتزام المجرد بمنأى عن بطلان حقه وذلك لأنَّ المدين في الإلتزام المجرد يلتزم بمجرد ابرامه للعقد دون الحاجة الى الاعتداد بعلاقة سابقة له مع الدائن ، فالحكمة من التجريد في الإنابة في الوفاء هو الحفاظ على استقرار المعاملات وسرعتها ودعم الائتمان وأدوات الوفاء فضلاً عن ان التجريد يحمي المناب لديه لكي لا يفاجأ حين مطالبته للمناب بتنفيذ الإلتزام أنَّ المناب قد هياً دفع يمكن أن يؤدي الى عدم تنفيذه للإلتزام في مواجهة المناب لديه ، ومن هنا ظهرت الحاجة الملحة لحماية المناب لديه وهو الأجنبي عن علاقة المنيب والمناب .

**منهجية البحث:** سوف نتبع في دراستنا لموضوع التجريد في الإنابة في الوفاء أسلوب الدراسة التحليلية المقارنة اذ سنعمد - قدر الإمكان - إلى تحليل الأفكار والمبادئ القانونية ذات الصلة بالموضوع ، وبيان موقف القوانين منها ، حيث شملت الدراسة على مقارنة أحكام القانون والفقهاء في العراق مع أحكام القانون والفقهاء في مصر وفرنسا ، من اجل تقصي جوانب وابعاد المواقف في هذه البلدان والحكمة من الأخذ بالتجريد في الإنابة في الوفاء .

**نطاق البحث:** تقتصر هذه الدراسة على بيان التجريد في الإنابة في الوفاء في اطار القانون المدني العراقي مقارنة مع القانون المدني المصري والفرنسي ، فتجريد الإلتزام من الدفع يبدو للوهلة الأولى من بديهيات علم القانون ، إلا أنَّه لم يحض بالاهتمام الفقهي الذي يستحق لدى الفقهاء المعاصر .

**مشكلة البحث :** إن مسألة دراسة التجريد في الإنابة في الوفاء أمراً ضرورياً في محاولة لتأصيل فكرة التجريد وجمع شتات وجزئيات الفكرة المتناثرة في التشريعات محل المقارنة وفقه القانون المدني حيث اختلفت بعض الآراء الفقهية بشأن التصرف المجرد وهل يتم الأخذ به مطلقاً أو على نطاق خاص أي على سبيل الاستثناء ، والبحث في مدى دقة صياغة المادة (407) من القانون المدني العراقي وما يقابلها في القوانين المقارنة .

**خطة البحث:** سوف نتناول الموضوع محل البحث من خلال تقسيمه على مبحثين ، نتناول في المبحث الأول مفهوم التجريد في الإنابة في الوفاء وعلى مطلبين نخصص المطلب الأول منه إلى بيان ماهية التجريد في الإنابة في الوفاء أما المطلب الثاني فتتناول فيه تمييز التجريد في الإنابة في الوفاء مما يشتهر بها من أوضاع قانونية ونكّرس المبحث الثاني لبيان آثار التجريد في الإنابة في الوفاء نسلط الضوء في المطلب الأول على اثار التجريد في الإنابة في الوفاء من حيث الأشخاص، في

حين نخصص المطلب الثاني لدراسة آثار التجريد في الإنابة في الوفاء من حيث الموضوع ، فإذا ما فرغنا من ذلك كله ، سنختم بحثنا بخاتمة نعرض فيها لأهم النتائج والتوصيات والمقترحات التي توصلنا إليها في البحث .

## المبحث الأول

### مفهوم التجريد في الإنابة في الوفاء

للقوف على مفهوم التجريد في الإنابة في الوفاء على نحو واضح يقتضي منا ابتداءً بيان ماهية التجريد في الإنابة في الوفاء ومن ثم تمييزه عن الأنظمة القانونية المشابهة له لذا سوف نقسم هذا المبحث على مطلبين نخصص المطلب الأول لبيان ماهية التجريد في الإنابة في الوفاء أما المطلب الثاني فتتناول فيه تمييز التجريد في الإنابة في الوفاء مما يشته به من أوضاع قانونية.

## المطلب الأول

### ماهية التجريد في الإنابة في الوفاء

أن الحديث عن ماهية التجريد في الإنابة في الوفاء يستلزم منا الوقوف على محورين نتناول في المحور الأول تحديد هوية الإنابة في الوفاء ، ولا يمكن تحديد تلك الهوية بشكل واضح إلا من خلال التعريف بالإنابة وبيان خاصية التجريد في

الإنابة في الوفاء أما المحور الثاني فنخصصه لبيان أهم الشروط الواجب توافرها لأثارة الدفع بالتجريد وبناءً عليه سنتناول التعريف بالإنابة في الفرع الأول أما الفرع الثاني فنخصصه لتوضيح أهم الشروط الواجب توافرها لأثارة الدفع بالتجريد .

### الفرع الأول: تعريف التجريد في الإنابة في الوفاء

**الإنابة في الوفاء هي طريق من طرق انقضاء الإلتزام عاجها المشدع في نصوص خاصة بعد أن أصبحت من التطبيقات المهمة في المعاملات المدنية**

الإنابة في الوفاء هي طريق من طرق انقضاء الإلتزام عاجها المشدع في نصوص خاصة بعد أن أصبحت من التطبيقات المهمة في المعاملات المدنية ، ولأهمية الإنابة في الوفاء سوف نبين مفهومها وخاصية التجريد فيها على النحو الآتي .

### أولاً : مفهوم الإنابة في الوفاء

نصت المادة (405) من القانون المدني العراقي على « 1- تتم الإنابة إذا حصل المدين على رضا الدائن بشخص أجنبي بوفاء الدين مكان المدين 2 - ولا تقتضي الإنابة أن يكون هناك مديونية ما بين المدين والأجنبي»<sup>(1)</sup> كما عرف البعض الإنابة في الوفاء هي تصرف بمقتضاه يطلب المدين من الدائن أن يرضى بتقديم شخص للالتزام نحوه<sup>(2)</sup> في حين عرفها البعض الآخر بانها عمل قانوني يحصل المدين

(1) تقابلها المادة (359) من القانون المدني المصري والمادة ( 1336 ) من القانون المدني الفرنسي المعدل بموجب الأمر رقم 131-2016 .

(2) د. حسن علي الذنون ، النظرية العامة للالتزام مصادر الالتزام احكام الالتزام اثبات الالتزام ، العاتك لصناعة الكتاب ، توزيع المكتبة القانونية ، بغداد ، ص 260 .

على رضا الدائن بشخص أجنبي يلتزم بوفاء الدين مكانه (3) ، ويتضح من هذه التعاريف أن الإجابة هي تصرف قانوني تفترض وجود أشخاص ثلاثة وهم المدين والدائن وشخص ثالث ، بموجبها يتفق المدين مع الشخص الثالث أن يلتزم بوفاء الدين مكانه ولا تتحقق الإجابة إلا إذا رضي بذلك الدائن ، ويسمى المدين مديناً ،

(3) د. احمد حشمت أبو ستيت ، نظرية الالتزام في القانون المدني المصري ، الكتاب الأول ، مكتبة عبد الله وهبه ، مصر ، 1945 ، ص 617 .

والدائن مناب لديه أما الشخص الثالث الذي يلتزم تجاه الدائن فيسمى مناب والإجابة لها صورتان كاملة وناقصة فقد نصت المادة (406) من القانون المدني العراقي على « 1 - إذا اتفق المتعاقدون في الإجابة على أن يستبدلوا التزاما جديدا بالالتزام الأول كانت الإجابة تجديدا للالتزام بتغيير المدين . 2 - والأصل

### الإجابة هي تصرف قانوني تفترض وجود أشخاص ثلاثة وهم المدين والدائن وشخص ثالث

أن الإجابة لا يفترض فيها التجديد فاذا لم يكن هناك اتفاق عليه ، قام الالتزام الجديد الى جانب الالتزام الأول» ويقصد بالإجابة الكاملة بأنها الإجابة التي تؤدي إلى إبراء ذمة المنيب وحلول المناب محله تجاه المناب لديه (4) اما الإجابة الناقصة فهي الإجابة التي تنشأ التزاماً جديداً دون أن تقضي على الالتزام السابق فهي إجابة لا تتضمن معنى التجديد (5)

(4) د. محمود عبد الرحمن محمد ، النظرية العامة للالتزام أحكام الالتزام ، ج 2 ، ط 2 ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 2011 ، ص 500 .

وبناء على ما تقدم تكون الإجابة كاملة عندما تتضمن تجديداً بتغيير المدين أو بتغيير الدائن ، أما إذا لم تتضمن الإجابة تجديداً بتغيير المدين بل يبقى المنيب مديناً للمناب لديه الى جانب المناب وصار للمناب لديه مدينان بدلاً من مدين واحد سميت الإجابة في هذه الحالة بالإجابة القاصرة .

(5) عبد الحي حجازي ، النظرية العامة للالتزام أحكام الالتزام ، ج 3 ، مطبعة الفجالة ، مصر ، 1954 ، ص 92 .

ثانياً : خاصية التجريد في الإجابة في الوفاء

(6) تقابلها المادة (361) من القانون المدني المصري والمادة ( 1336 ) من القانون المدني الفرنسي

أشار المشرع العراقي الى تجريد التزام المناب في المادة (407) من القانون المدني

العراقي والتي نصت على « يكون التزام المناب صحيحاً حتى لو كان ملتزماً قبل المنيب وكان التزامه هذا باطلاً أو خاضعاً لدفع من الدفع ولا يبقى للمناب الا حق الرجوع على المنيب كل هذا ما لم يوجد اتفاق يقضي بغيره» (6) وعرف البعض الإلتزام المجرد هو الإلتزام الذي يخلو من السبب والذي يلتزم به المدين بمجرد تحريره ، ولا يستطيع المدين نقضه بإثبات عدم وجود السبب أو عدم مشروعيته (7) ، فالأصل أن الإلتزام

### الإلتزام المجرد هو الإلتزام الذي يخلو من السبب والذي يلتزم به المدين بمجرد تحريره ، ولا يستطيع المدين نقضه بإثبات عدم وجود السبب أو عدم مشروعيته

يقوم كقاعدة عامة بتوافر أركانه من رضا ومحل وسبب إلا أن هذه القاعدة العامة ليست مطلقة إذ يرد عليها استثناء يمثل بحالة الإلتزام المجرد من ركن السبب والمشرع العراقي في القانون المدني لم يشترط ذكر السبب وإنما اشترط أن يكون

(7) د. مالك دوهان الحسن ، شرح القانون المدني ، النظرية العامة في الإلتزام ، مصادر الإلتزام مطبعة الجامعة ، بغداد ، 1973 ، ص 419 .

موجوداً وصحيحاً وأن لم يذكر إذ لم يرتب على عدم ذكر السبب بطلان التصرف وإنما أعطى الحق لمن يدعي عدم وجود السبب أن يثبت ذلك وإذا ثبت عدم وجود السبب أو عدم صحته فإن ذلك سيؤدي الى بطلان التصرف القانوني أما في الحالة التي نحن بصددتها يكون الإلتزام صحيحاً ولو لم يوجد سبب له وهذا الأمر هو خلاف الأصل<sup>(8)</sup> فالإلتزام المناب في الإنابة يعد التزاماً مجرداً استثناء من الأصل لا يقرر إلا إذا نص عليه القانون صراحة فالإلتزام المناب بالوفاء بالدين قبل المناب لديه يكون صحيحاً ولو كان التزم المنيب باطلاً بل أن المناب سوف يبقى ملتزماً بالوفاء للمناب لديه حتى لو انعدم سببه أو كان السبب مخالفاً للنظام العام أو الآداب العامة وهذا ما ذهب اليه الفقه في العراق ومصر<sup>(9)</sup> حيث ذهب البعض الى أن تجريد الإلتزامات يتم عن طريق إيجاد عقبات أمام الدفع بالبطلان أو الدعوى به لمصلحة بعض الأشخاص الذين تقصد حمايتهم والذي يتوافر لديهم حسن النية وهي الصورة الوحيدة التي يعتبر فيها حسن النية مسقطاً للطعن بالبطلان حيث يبين أن حكم المناب لديه في المادة (361) من القانون المدني المصري حكم حامل الورقة التجارية حسن النية الذي لا يحتج قبله بدفع البطلان لغير فقدان الأهلية وعدم المشروعية<sup>(10)</sup> فالفقه المصري يرفض كقاعدة عامة إجازة التصرف المجرد في القانون المصري ولكنه يقره على سبيل الاستثناء في بعض الفروض التي منها الإنابة ، فالفقه المصري حريص على تجنب الخلط بين التصرف المجرد والسند غير المسبب « فهناك فرق بين التزم مسبب يلقي على المدين فيه عبء اثبات عدم وجود السبب الصحيح والتزم مجرد عن السبب فالإلتزام الأول إذا اثبت المدين أنه لا يقوم على سبب صحيح يكون باطلاً أما الإلتزام الثاني وهو الإلتزام المجرد فإنه يبقى صحيحاً حتى لو اثبت المدين عدم وجود السبب الصحيح وليس أمام هذا إلا دعوى الاثراء بلا سبب<sup>(11)</sup>

**فلا يمكن أن يكون للتصرف المجرد في القانون الفرنسي سوى دور استثنائي أي يجب أن يستند الى نص صريح**

أما فيما يتعلق بالفقه الفرنسي فقد اختلفت الآراء بشأن التصرف المجرد وهل يتم الأخذ به مطلقاً أو على نطاق خاص حيث يرى جانب من الفقه الفرنسي أن التصرف المجرد جائز كقاعدة

عامة في القانون المدني الفرنسي فالتصرف المجرد ليس نظام غريب على القانون الفرنسي بل هو نظام معترف فيه صراحة في المادة (1132) من القانون المدني الفرنسي التي تنص على «يعتبر الاتفاق صحيحاً حتى لو لم يذكر سببه»<sup>(12)</sup> في حين يذهب جانب آخر من الفقه الى أن إجازة التصرف المجرد أمر مستحيل في القانون الفرنسي في الحالة التي هو عليها إلا أن يكون ذلك على سبيل الاستثناء على أساس النظرية التقليدية للسبب « فلا يمكن أن يكون للتصرف المجرد في

(8) د. مصطفى الجمال ، أحكام الإلتزام ، دارالمطبوعات الجامعية ، الاسكندرية ، ص18

(9) د. أنور سلطان ، الموجز في النظرية العامة للإلتزام ، احكام الإلتزام ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1980، ص418. عبد الفتاح عبد الباقي ، دروس احكام الإلتزام اثار الإلتزام انقضاء الإلتزام ، جامعة القاهرة ، مصر ، 1989 ، ص452.

(10) د. جميل شرقاوي ، نظرية بطلان التصرف القانوني في القانون المدني المصري ، مطبعة جامعة القاهرة ، 1956، ص396.

(11) احمد حشمت أبو ستيت ، مصدر سابق ، ص180 .

(12) كابتان ، السبب فقرة 169 ، الكسندر سكو ص45 ، ديانا بعض الإيضاحات على فكرة السبب في التصرف والإلتزام ، مجلة القانون المدني سنة 1938 ص1 ومابعدها فقرة 3 نقلاً عن د. محمود أبو عافية ، التصرف القانوني المجرد، النظرية العامة والتطبيقات في القانون المصري

المقارن، مطبعة جامعة فؤاد الأول، 1947، ص 117. وتجدر الإشارة الى ان المشرع الفرنسي قد استغنى عن ركن السبب حينما الغى المادة (1132) من القانون المدني الفرنسي بموجب المرسوم الصادر في 10 فبراير 2016 ونظم ركن مضمون العقد بداية من المادة 1162 إلى 1170 .

القانون الفرنسي سوى دور استثنائي أي يجب أن يستند الى نص صريح فالمادة 1108<sup>(13)</sup> من القانون المدني الفرنسي التي يجب أن تعتبر من عناصر النظرية العامة للتصرفات القانونية تنص على أن السبب الصحيح المشروع شرط جوهرى لصحة التصرف ، اذا فالتصرف المجرد لا يوجد كقاعدة عامة في القانون الفرنسي فالقاعدة العامة تأباه « ولكن على سبيل الاستثناء يسلم دوبرج بوجود التصرف المجرد في القانون الفرنسي في الإنابة والإشترط لمصلحة الغير والسندات المتداولة<sup>(14)</sup> . وهذا الاتجاه يتفق مع ما ذهب اليه الفقه في العراق ومصر وهو ما نرجحه وذلك لأن أعمام التجريد في التصرفات القانونية يؤدي الى اضطراب وعدم استقرار في المعاملات القانونية، والذي قد تكون نتيجته انهيار النظام القانوني الذي يحكم التصرفات القانونية لأنه سيكون مدعاة للزعزوع عن العقد كوسيلة للتعامل والتبادل ، فالمتعاقدين يحاول الابتعاد قدر الامكان عن الوسيلة التي لا توفر له الحماية في التعامل لأنه سيفاجأ بالتأكد في إطار تنفيذه للالتزامات العقدية بأن الطرف الآخر يختبئ وراء دفع لا يستطيع هو التمسك به لأنه ارتبط بالتزام قانوني مجرد من الدفع ابتداءً وهو ما سيحدث شرخاً في نظام العقد .

لذا ومن مجمل ما تقدم يتسنى لنا أن نبلور تعريفاً للتجريد في الإنابة في الوفاء بأنه عدم جواز احتجاج المناب على المناب لديه بالدفع التي كان أن يستطيع أن يحتج بها على المنيب .

### الفرع الثاني

#### شروط التجريد في الإنابة في الوفاء

بعد أن عرضنا لتعريف التجريد في الإنابة في الوفاء نستطيع أن نحدد بعض الشروط الواجب توافرها لإثارة الدفع بالتجريد وهي كما يأتي:

#### أولاً: حسن النية

بين المشرع العراقي مفهوم حسن النية في المادة (1148) من القانون المدني العراقي التي نصت على «1- يعد حسن النية من يحوز الشيء وهو يجهل أنه يتعدى على حق الغير وحسن النية يفترض دائماً ما لم يقيم الدليل على خلاف ذلك 2 - ولا تزال صفة حسن النية لدى الحائز، الا من الوقت الذي يصبح فيه عالماً أن حيازته اعتداء على الغير، ويعد كذلك سيء النية من اغتصب الحيازة من غيره بالإكراه، ولو اعتقد أن له حقاً في الحيازة. 3 - وتبقى الحيازة محتفظة بالصفة التي بدأت وقت كسبها، ما لم يقيم الدليل على خلاف ذلك» أما المشرع المصري فقد تطرق الى حسن النية في المادة (٩٦٥) من القانون المدني المصري التي نصت على «1- يعد

(13) تشترط المادة (1108) لصحة العقد الاتفاق والاهلية والمحل والسبب الا انها الغيت بموجب المرسوم الصادر في 10 فبراير 2016 وحلت محلها المادة (1128) مدني فرنسي التي نصت على اساسيات صحة العقد وحددتها بثلاث شروط هي اتفاق الأطراف و أهلية المتعاقدين و مضمون قانوني ومشروع.

(14) ( سالي ، اعلان الإرادة ص 252- 253 ، دوبرج ص 157 جنى العلم والصناعة في القانون الوضعي الخاص جزء 3 فقرة 198 نقلاً عن د. محمود أبو عافية ، مصدر سابق ، ص 117 .

(15) المعدل بموجب الأمر رقم  
131-2016 المؤرخ 10 فبراير  
2016 .

**حسن النية هو مبدأ مقرر في  
مرحلة تكون العلاقة العقدية و  
حين تنفيذها و لا يستفيد من  
حالة تجريد الإلتزام من الدفع  
سوى الدائن حسن النية**

(16) د. محمود الكيلاني ،  
القانون التجاري ، الاوراق  
التجارية ، المطابع التعاونية ،  
عمان ، ١٩٩٢ ، ص ٧

حسن النية من يحوز الحق وهو يجهل أنه يعتدي على حق الغير ، إلا إذا كان هذا الحق ناشئاً عن خطأ جسيم .2- فإذا كان الحائز شخصاً معنوياً فالعبرة بنية من يمثله  
3- وحسن النية يفترض دائماً ما لم يقدّم الدليل على العكس « في حين أشار المشرع الفرنسي الى مبدأ حسن النية في المادة (1104) من القانون المدني الفرنسي التي نصت على «يجب التفاوض على العقود وصياغتها وتنفيذها بحسن نية. هذا الحكم يعد من النظام العام»<sup>(15)</sup>

و حسن النية هو مبدأ مقرر في مرحلة تكون العلاقة العقدية و حين تنفيذها و لا يستفيد من حالة تجريد الإلتزام من الدفع سوى الدائن حسن النية لأنه الجدير بالحماية<sup>(16)</sup> تطبيقاً لمبدأ استقرار التعامل فليس من العدالة أن يفاجأ الدائن بدفوع هو

ليس سبباً في نشوئها و لم يكن طرفاً في العلاقة القانونية التي تكونت بصدها لذلك تقرر حماية هذا الدائن في هذه العلاقة ، عليه يشترط طبقاً للقواعد العامة لصحة التجريد حسن نية الدائن و حسن النية مفترضه فيها إلا إذا اثبت المدين عكس ذلك بكافة طرق الاثبات و لذلك فانه لا يكون للدائن سبب النية التمسك بتجريد الإلتزام من دفعه في مواجهة المدين إذا كان سبب النية أي يعلم بالدفع ابتداء و رغم ذلك قبل الإلتزام أو توطأ مع المدين الأصلي في انشاء الإلتزام الجديد .

وعند الرجوع الى الإنابة في الوفاء نجد أن من أهم الخصائص التي تنفرد بها الإنابة سواء كانت إنابة كاملة أو ناقصة هي أن التزام المناب تجاه المناب لديه يعتبر التزاماً مجرداً عن العلاقة التي تربط المناب بالمنيب لذا يجب ان يكون المناب اليه حسن النية فلا يستفيد من التجريد اذا كان يعلم ببطلان السبب في هذه العلاقة أو بوجود عيب في إرادة المناب عند ابرام الاتفاق ، فاذا علم بذلك يكون سبب النية وليس من حقه التمسك بالتجريد فالمشرع لا يسمح أن يتم الاحتجاج بعيوب الإرادة أو بطلان السبب من أحد الطرفين في العلاقة القانونية إلا إذا كان الطرف الآخر قد اشترك فيه أو علم به أو كان من السهل أن يعلم به ، فاذا لم يتحقق شيء من ذلك كان المتعاقد في هذه الحالة حسن النية ويستفيد من ميزة التجريد وهي بقاء العقد صحيح على الرغم من وجود ذلك العيب ، وتجدر الإشارة الى أن موقف الغير (المناب لديه) الذي يستفاد من التجريد يختلف عن موقف المتعاقد حسن النية في أن الأخير يحاسب على عدم علمه بالعيب إذا كان ينبغي عليه العلم به أو من السهل عليه العلم به ومن ثم يفقد ميزة التجريد في حال تحقق الفرض أعلاه ، اما الغير في التجريد فلا بد أن يكون قد علم بالعيب فعلاً حتى يفقد ميزة التجريد ومن ثم اذا

كان من السهل على الغير العلم بالعيب ولم يعلم به يبقى متمتعاً بميزة التجريد<sup>(17)</sup>.

ثانياً : نص المشرع على التجريد

إن الإلتزام المجرد هو استثناء من الأصل العام في الإلتزامات والذي يقضي بعدم تجريد الإلتزامات من الدفع ، والاستثناء لايجوز التوسع فيه لذا فانه يجب لتجريد الإلتزام من الدفع أن ينص عليه المشرع بنصوص صريحة و على ذلك فإننا لا نستطيع أن نفترض تجريد الإلتزام افتراضاً وإنما لا بدّ من النص عليه صراحة ، لأن ذلك مرتبط بغايات و ظروف قدرها المشرع و ارتأى أن يكون الحكم بصدها على هذه الشاكلة فقد نبتعد عن هذه الغايات و نحمل النصوص أكثر مما تتحمل إذا ما ذهبنا الى الافتراض بتطبيق هذا الحكم على أكثر من الحالات المنصوص عليها صراحة .<sup>(18)</sup>

(17) حسن الجعيفري ، الإلتزام القانوني المجرد، أطروحة دكتوراه ، كلية القانون ، جامعة كربلاء ، 2018، ص 69 وما بعدها .

(18) د. فوزي محمد سامي ، شرح القانون التجاري ، الاوراق التجارية ، ج ٢، دار الثقافة ، عمان ، ١٩٩٧ ، ص 143 .

وذلك لأنّ تعميم تجريد التصرفات القانونية يؤدي الى اضطراب وعدم استقرار في المعاملات القانونية والذي قد تكون نتيجته انهيار النظام القانوني الذي يحكم التصرفات القانونية لأنه سيكون مدعاة للعزوف عن العقد كوسيلة للتعامل والتبادل على مر العصور ، فالمتعاقدين سيتعد قدر المستطاع عن الوسيلة التي لا توفر له الحماية المعتادة في التعامل لأنه سيفاجأ بالتأكد في إطار تنفيذه للإلتزامات العقدية بأنّ الطرف الآخر يختبئ وراء دفع لا يستطيع هو التمسك به لأنه ارتبط بالإلتزام قانوني مجرد من الدفع وهو ما سيحدث شراً في نظام العقد<sup>(19)</sup>.

**تعميم تجريد التصرفات القانونية يؤدي الى اضطراب وعدم استقرار في المعاملات القانونية والذي قد تكون نتيجته انهيار النظام القانوني الذي يحكم التصرفات القانونية**

(19) د. محسن شفيق ، التكيف القانوني للإلتزام المصرفي ، العدد 3، مجلة كلية الحقوق للبحوث القانونية والاقتصادية ، كلية الحقوق ، جامعة الإسكندرية ، 1943 ، ص 69 .

ثالثاً : تمسك المناب بحقه بالدفع بالتجريد

استناداً الى ماورد في المادة (407) من القانون المدني العراقي و المادة (361) من القانون المدني المصري والتي تنص على « ... كل هذا ما لم يوجد اتفاق يقضي بغيره.» يصح أن يتم التراضي بين الأطراف على ما يخالف المادة (405) فاذا لم يحتفظ المناب بحقه في التمسك في مواجهة المناب لديه بالدفع التي كان له أن يتمسك بها في مواجهة المناب فلا يكون له الا تنفيذ ما التزم به ثم الرجوع على المناب ، أي أن يتمسك المناب بحقه بالدفع بالتجريد وعدم التنازل عن هذا الدفع لأنه من الدفع المقررة لمصلحته ، فاذا اتفق الطرفان (المناب والمناب ) على عدم التجريد ففي هذه الحالة يكون اتفاقهما هو الذي يسري .

رابعاً : أن لا يكون هناك تضامن بين المدينين ، فاذا كان للمناب لديه مدينان فإن لكل مدين منهما مصدر دين مستقل عن مصدر دين الآخر ، أي أن مصدر دين

(20) د. عبد الرزاق السنهوري ، الوسيط في شرح القانون المدني الجديد ، نظرية الالتزام بوجه عام ، ج3، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1984، ص 780 ، د. سمير تناغو ، أحكام الالتزام والاثبات ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، 2005 ، ص 418 .

(21) وقد عرفها المشرع المصري في المادة (722) من القانون المدني المصري « الكفالة عقد بمقتضاه يكفل شخص تنفيذ التزام بأن يتعهد للدائن بأن يفي بهذا الالتزام إذا لم يف به المدين نفسه »

(22) وأما القانون المدني المصري فقد أخذ بحق الكفيل بالدفع بالتجريد في المادة (2/788) مدني مصري « (1) لا يجوز للدائن أن يرجع على الكفيل وحده إلا بعد رجوعه على المدين ( ٢ ) ولا يجوز له أن ينفذ على أموال الكفيل إلا بعد تجريده المدين من أمواله ، ويجب على الكفيل في هذه الحالة أن يتمسك بهذا الحق .» اما التجريد في الانابة في الوفاء فقد أشار المشرع العراقي الى تجريد التزام المناب في المادة (407) من القانون المدني العراقي والتي تقابلها في الصياغة المادة (361) من القانون المدني المصري التي سبق ذكرها.

(23) ايمن سعد ، احكام الالتزام ، دار حافظ للنشر والتوزيع ، 2007، ص 87 .

(24) احمد حشمت أبو ستيت ، مصدر سابق، ص 22 ، عبد المنعم فرج الصدة ، مصادر الالتزام، دراسة في القانون اللبناني والقانون المصري ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1979 ، ص 194 .

(25) يحيى عبد السودود، عقد الكفالة ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، 1961 ، ص 77 .

المنيب هو مصدر الإلتزام الأصلي ومصدر دين المناب هو الإنابة ولذلك لا تسري قواعد التضامن بين المدينين التي تفترض وحدة الدين (20)

## المطلب الثاني

### تمييز التجريد في الإنابة في الوفاء مما يشته به من أوضاع قانونية

من أجل أن نضع الحدود الفاصلة بين التجريد في الإنابة في الوفاء وبين ما قد يشته به من أوضاع قانونية كالكفالة وحوالة الدين آثرنا تقسيم هذا المطلب على فرعين نخصص الفرع الأول لتمييز التجريد في الإنابة في الوفاء عن التجريد في الكفالة ، أما في الفرع الثاني فنتناول تمييز التجريد في الإنابة في الوفاء عن التجريد في حوالة الدين .

### الفرع الأول : تمييز التجريد في الإنابة عن التجريد في عقد الكفالة

عرف القانون المدني العراقي الكفالة في المادة (1008) هي « ضم ذمة الى ذمة في المطالبة بتنفيذ التزام » (21) وقد تناول المشرع العراقي حق الكفيل بالدفع بالتجريد في المادة (1021) من القانون المدني العراقي التي تنص على « فإذا طوّل الكفيل أولاً جاز له عند الاجراءات الأولى التي توجه ضده، أن يطالب الدائن باستيفاء دينه من أموال المدين واتخاذ الاجراءات ضده إذا ظهر أن أمواله القابلة للحجز تكفي لوفاء الدين بأكمله، وتقدر المحكمة ما اذا كان هناك محل لوقف الاجراءات مؤقتاً ضد الكفيل حتى يتم الاستيفاء » (22)

وتشبه الكفالة بالإنابة الناقصة من حيث وجود مدينان للدائن بدلاً من مدين واحد ، ففي الإنابة يرجع سبب الإلتزام الى العلاقة بين المنيب والمناب فلا يجوز توجيه أي دفع ناشئ عن هذه العلاقة الى المناب اليه (23) ، أما الكفالة فيرجع سبب الإلتزام فيها الى العلاقة بين الكفيل والمدين المكفول ، فالتزام الكفيل نحو الدائن هو التزام مجرد ايضاً ، أي لا يتأثر بالعلاقة بين الكفيل والمدين فلا أثر لهذه العلاقة على صحة عقد الكفالة ومن ثم لا يجوز للكفيل أن يتمسك ضد الدائن بالدفع التي له أن يتمسك بها ضد المدين . (24)

ويختلف التجريد في الكفالة عن الإنابة في الوفاء فالتجريد في عقد الكفالة يقصد به أن من حق الكفيل أن يوقف إجراءات التنفيذ على أمواله إلى أن يتم التنفيذ على أموال المدين وتتم العودة عليه بالجزء الذي عجز المدين عن سداه فقط (25) أما التجريد في الإنابة يقصد به عدم جواز احتجاج المناب على المناب لديه بالدفع التي كان باستطاعته ان يحتج بها على المنيب . فالتزام المناب في الإنابة يعد التزام مجرداً أي أن التزام المناب بالوفاء بالدين قبل المناب لديه يكون صحيحاً ولو كان

التزام المنيب باطلاً بل أن المناب سوف يبقى ملتزماً بالوفاء للمناب لديه حتى لو انعدم سببه أو كان السبب مخالفاً للنظام العام أو الآداب العامة .

كما وتختلف الكفالة عن الإنابة في أن لكل منهما نظاماً مستقلاً عن الآخر فالتزام الكفيل هو التزام تابع بينما يكون التزام المناب تجاه المناب لديه التزام أصلي ، فالكفيل يلزم بدفع دين شخص آخر وهو المدين الأصلي اذا لم يتم الأخير بأداء هذا الإلتزام وهذا على العكس تماما مما يقوم به المناب في الإنابة الناقصة حيث يلتزم التزام اصلياً مستقلاً ومجرداً عن التزام المنيب في مواجهة المناب لديه الدائن ، فالتزام المناب قبل المناب اليه التزام نشأ اصلاً عند قبول المناب للإنابة وهو بذلك التزام مستقل عن التزام المناب قبل المنيب ، وهو السبب في الإلتزام الجديد ، ومن جهة أخرى اذا كان المناب قد قصد بقبوله للإنابة التبرع للمناب وكان الباعث على هذا التبرع غير مشروع فلا يجوز للمناب أن يحتج ببطان التزامه قبل المناب اليه على أساس عدم مشروعية السبب ، لأن الإلتزام يكون مجرداً من السبب .

وتختلف الإنابة عن الكفالة ايضاً في أن الإنابة تكون أكثر قوة وفاعلية من الكفالة في اطار عملية الائتمان والدليل على ذلك أن التزام المناب قبل المناب لديه يكون صحيح ولو كان التزامه نحو المنيب باطلاً أو كان خاضعاً لدفع من الدفع ولا يبقى للمناب الإحق الرجوع على المنيب ، والأمر ليس كذلك بالنسبة للكفيل

حيث يترتب على تبعية التزام الكفيل للالتزام الأصلي أن الكفيل يستطيع الدفع بالدفع التي للمدين قبل الدائن<sup>(26)</sup>

ويظهر فارق آخر بين الإنابة والكفالة يتمثل في طريقة رجوع المناب على المنيب بعد أدائه الإلتزام للمناب لديه ، ففي

الكفالة عندما يقوم الكفيل بأداء التزام المدين فله الحق في الرجوع على المدين الأصلي بدعوى شخصية ( الكفالة ) أو بدعوى الحلول لأنه ملتزم عن المدين الأصلي ، أما في الإنابة فعندما يقوم المناب بالوفاء للمناب لديه إنما يوفي بدينه في مواجهة المنيب ولذلك لا يملك كقاعدة عامة الرجوع على المنيب ، ولكن قد يتعهد المناب للمناب لديه إذا كان التزامه في مواجهة المنيب باطل أو انقضى يكون له الرجوع بدعوى شخصية حسب الاتفاق أو دعوى الاثراء بلا سبب<sup>(27)</sup>

**الفرع الثاني: تمييز التجريد في الإنابة عن التجريد في الحوالة**

عرف المشرع العراقي الحوالة في المادة (339) من القانون المدني العراقي التي تنص على « حوالة الدين هي نقل الدين والمطالبة من ذمة المحيل الى ذمة المحال عليه. »<sup>(28)</sup>

(26) د.رمضان أبو السعود ،  
التأمينات الشخصية والعينية ،  
منشأة المعارف ، الإسكندرية ،  
1995، ص 47-48

**وتختلف الإنابة عن الكفالة ايضاً  
في أن الإنابة تكون أكثر قوة  
وفاعلية من الكفالة في اطار عملية  
الائتمان**

(27) د. نبيل سعد ، التأمينات  
الشخصية ، الطبعة الأولى ، منشأة  
المعارف ، الإسكندرية ، 1993 ،  
ص 184.

(28) تنص المادة (315) من  
القانون المدني المصري على «  
تتم حوالة الدين باتفاق بين المدين  
وشخص آخر يتحمل الدين »

وأشار الى التجريد في الحوالة في المادة (349) التي تنص على « للمحال عليه أن يتمسك قبل المحال له بما كان للمحيل من دفع متعلقة بذات الدين وليس له أن يتمسك بما كان من الدفع خاصاً بشخص المحيل وإنما يجوز له أن يتمسك بما كان خاصاً بشخصه هو. »<sup>(29)</sup> مقررأ قاعدة عامة في تجريد الإلتزام اذ يستطيع المدين (المحال عليه) أن يتمسك بالدفع التي تتعلق بشخصيته هو دون الدفع التي تتعلق بشخص المحيل

(29) تقابلها المادة 1216-2 من القانون المدني الفرنسي المعدل في سنة 2016 .

اما المشرع المصري فلم يورد نصاً مطابقاً للمادة (349) من القانون المدني العراقي اذ نصت المادة 320 المطابقة للمادة 349 على « للمحال عليه أن يتمسك قبل الدائن بالدفع التي كان للمدين الأصلي أن يتمسك بها . كما يجوز له أن يتمسك بالدفع المستمدة من عقد الحوالة . » وبذلك يكون المشرع المصري لم يورد تجريد التزم المحال عليه قبل المحال له .

(30) د. محمد حسن عبد الرحمن ، احكام الإلتزام ، دراسة مقارنة ، ط2، دار النهضة العربية ، 2010 ، ص307.

ومن الجدير بالذكر لما كان الدين ينتقل من المدين الأصلي الى المحال عليه بذاته فإنه يجوز للمحال عليه أن يتمسك بما كان للأصيل من دفع فللمحال عليه، أن يتمسك بأوجه الدفع المتعلقة بالدين المحال به مطلقاً ومن ذلك مثلا الدفع بالبطالان والغبن مع التغيرير وغيوب الرضا الأخرى والتقادم المسقط والامتناع عن الوفاء بالإلتزام المقابل في عقد من العقود التبادلية<sup>(30)</sup> وعلى العكس من ذلك لا يجوز للمحال عليه أن يتمسك بالدفع الخاصة بشخص المحيل كالدفع باتحاد

(31) د. عبد المجيد الحكيم واخرون ، القانون المدني واحكام الإلتزام ، دار السنهوري القانونية والعلوم السياسية ، 2015 ، ص230.

**مسألة التفرقة بين الإنبابة والحوالة  
فالتجريد في الإنبابة في الوفاء  
تجريد مطلق أما في الحوالة فهو  
تجريد نسبي**

الذمة أو الحق بالحبس وهنا تكمن خاصية تجريد التزم المحال عليه قبل المحال له من الدفع التي يتمسك بها بناءً على علاقته بالمدين الأصلي (المحيل)<sup>(31)</sup>

وتثور في هذا الصدد مسألة التفرقة بين الإنبابة والحوالة فالتجريد في الإنبابة في الوفاء تجريد مطلق أما في الحوالة فهو تجريد نسبي وذلك لأن تجريد التزم المحال عليه من الدفع لا يسري على الدفع المتعلقة بذات الدين لأنها تبقى ملازمة له ولا يتم تجريدها منه ، ويحق للمحال عليه أن يتمسك بها في مواجهة المحال له ، أما الدفع المتعلقة بشخص المحيل فهي الدفع التي يتم تجريد التزم المحال عليه منها .

ويفرق أيضا أن التزم المناب قبل المناب اليه هو التزم نشأ اصلاً عند قبول المناب للإنبابة وهو بذلك التزم مستقل عن التزم المناب قبل المناب وهو السبب في الإلتزام الجديد اذ يبقى الدين القديم في ذمة المدين الأصلي وينشأ الى جانبه دين جديد في ذمة مدين آخر وهذا ما يميز الإنبابة الكاملة عن الحوالة حيث ينتقل الدين

ذاته من المحيل الى المحال عليه (32)

### المبحث الثاني: آثار التجريد في الإنابة في الوفاء

(32) د. عبد الرزاق السنهوري ،  
مصدر سابق ، ج3 ، ص 440 .

أنَّ التجريد في الإنابة في الوفاء هو عدم جواز احتجاج المناب على المناب لديه بالدفع التي كان باستطاعته ان يحتج بها على المنيب . اي هو تعطيل أثر الدفع وعدم التمسك بها في مواجهة الدائن الذي يتلقى عن طريق علاقة قانونية حقا من احد أطراف العلاقة القانونية، وهنا يثير تساؤلاً وهو من هم الاشخاص الذين لا يجوز في مواجهتهم الاحتجاج بتلك الدفع وما هي الدفع التي لا يجوز الاحتجاج بها ؟ ومن أجل بيان ذلك قسمنا هذا المبحث على مطلبين ، نفردهما لآثار التجريد في الإنابة في الوفاء من حيث الأشخاص ، أما الثاني فنخصصه للكلام عن آثار التجريد في الإنابة في الوفاء من حيث الموضوع .

#### المطلب الأول

#### آثار التجريد في الإنابة في الوفاء من حيث الأشخاص

أنَّ التجريد في الإنابة في الوفاء يتناول احدي العلاقتين الأساسيتين دون غيرها وهي علاقة المناب بالمناب لديه وعلاقة المنيب بالمناب لديه ، فأى من هاتين العلاقتين يشملها التجريد

؟ وهذا ما سيتم الإجابة عليه من خلال تقسيم هذا المطلب الى فرعين نخصص الفرع الأول لبيان العلاقة بين المناب والمناب لديه أما الفرع الثاني فنبين العلاقة بين المنيب والمناب لديه وعلى النحو الاتي .

#### الفرع الأول: العلاقة بين المناب والمناب لديه

يكون التزام المناب صحيحاً حتى لو كان ملتزماً قبل المنيب وكان التزامه هذا باطلاً أو خاضعاً لدفع من الدفع (33) ويقصد بالمناب فهو الشخص الأجنبي الذي ينيبه المدين ليفي الدين الى الدائن والمنيب هو الذي ينيب شخصاً أجنبياً ليفي الدين نيابة عنه أما المناب لديه فهو الشخص الذي يتم الوفاء لمصلحته (34)

ومما تجدر الإشارة اليه أنه في الإنابة الكاملة ينشأ التزام جديد في ذمة المناب للمناب لديه، يحل محل الإلتزام الأصلي الذي كان في ذمة المنيب للمناب لديه والذي انقضى بالتجديد ومن ثم يحق للمناب لديه الرجوع على المناب للوفاء له. وعند رجوع المناب لديه على المناب بالإلتزام الجديد لا يستطيع المناب أن يحتج على المناب لديه بالدفع التي كان يستطيع الاحتجاج بها على المنيب ، فلا توجد علاقة بين الدين والإلتزام الجديد الذي نشأ في ذمة المناب للمناب لديه ، حيث يعد الإلتزام الجديد التزاماً مجرداً بالنسبة الى الإلتزام القديم الذي في ذمة المناب

**أنَّ التجريد في الإنابة في الوفاء يتناول احدي العلاقتين الأساسيتين دون غيرها وهي علاقة المناب بالمناب لديه وعلاقة المنيب بالمناب لديه**

(33) انظر المادة (407) من القانون المدني العراقي والتي تقابلها في الصياغة المادة (361) من القانون المدني المصري والمادة (1336) من القانون المدني الفرنسي .

(34) ينظر د. عبد القادر الفار ، أحكام الإلتزام ، ط6 ، مكتبة دار الثقافة للنشر والطباعة ، الأردن ، 2001 ، ص56

للمنيب ، ويترتب على ذلك أنّ المناب يبقى ملتزماً نحو المناب لديه عن طريق التجديد حتى لو ثبت أنّ التزامه نحو المناب باطلاً لأي سبب من أسباب البطلان ، أو أنّ هذا الإلتزام قد انقضى لأي سبب من أسباب الانقضاء ، أو وجود دفع يمكن أن يدفع به هذا الإلتزام<sup>(35)</sup>.

**في الإنابة الكاملة ينشأ التزام جديد في ذمة المناب للمناب لديه، يحل محل الإلتزام الأصلي**

أما في الإنابة الناقصة فيكون المناب مدينا للمناب لديه وعليه يكون للمناب لديه مدينان (المنيب وهو المدين الأصلي والمناب وهو المدين الجديد) ، بناء على ذلك فإنّ للمناب

(35) د. عبد الرزاق السنهوري ، مصدر سابق ، مج 3 ، ص 865 ، وما بعدها .

(36) عبد الودود يحيى ، حوالة الدين دراسة مقارنة في الشريعة الإسلامية والقانونين الألماني ، والمصري ، الطبعة الثانية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1992 ، ص 73 .

لديه الرجوع على أي منهما دون أن يلتزم بترتيب معين، فإن وفاة أحدهما برئت ذمة الاثنین معاً، ومن ثم يرجع المناب على المنيب أو قد لا يرجع . يُلاحظ أنّه إذا كان للمناب لديه مدينان فإنّ كل مدين منهما مصدر مستقل عن مصدر دين الأخر فمصدر دين المنيب هو مصدر الإلتزام الأصلي ومصدر دين المناب هو عقد الإنابة ومن ثم لا يكون هنالك تضامن بين المدينين وكذلك لا يعتبر المناب كفيلاً للمنيب<sup>(36)</sup>

**أما في الإنابة الناقصة فيكون المناب مدينا للمناب لديه وعليه يكون للمناب لديه مدينان (المنيب وهو المدين الأصلي والمناب وهو المدين الجديد)**

والدين الذي أنشأته الإنابة في ذمة المناب للمناب لديه هو دين مجرد<sup>(37)</sup> لا يتأثر بالدين الذي في ذمة المناب للمنيب، فإذا كان الدين في ذمة المناب للمنيب باطل أو انقضى فلا اثر لذلك على الدين الذي في ذمة المناب للمناب لديه. وإذا وفي المناب الدين للمناب لديه وكان التزامه نحو المنيب باطلاً أو انقضى فيرجع على المنيب بدعوى الإثراء بلا سبب<sup>(38)</sup>.

(37) أن المادة (407) من القانون المدني العراقي وما يقابلها من القانون المدني المصري اعتبرت التزام المناب مجرداً سواء كانت الإنابة كاملة أو ناقصة فهو لا يميز في عموم عباراته بين هاتين الصورتين .

(38) حسام الدين الاهواني ، النظرية العامة للإلتزام ، أحكام الإلتزام ، ج 2 ، ط 2 ، دار أبو المجد للطباعة ، 1996 ، ص 477

(39) د. إسماعيل غانم ، النظرية العامة للإلتزام ، ج 2 ، مكتبة سيد عبدالله وهبه ، 1956 ، ص 417

(40) تقابلها المادة (360) من القانون المدني المصري .

ومما تجدر الإشارة اليه أن فكرة التجريد يقصد بها حماية المناب لديه ، لذا يتمتع إعمالها إذا اتفق المناب والمناب لديه على خلافها ، أي يتم الاتفاق بينهما على احتفاظ المناب بحقه بالتمسك بالدفع التي كانت له في علاقته السابقة التي تربطه بالمنيب<sup>(39)</sup>

**الفرع الثاني: العلاقة بين المنيب والمناب لديه**

نصت المادة (406) من القانون المدني العراقي على «1 - إذا اتفق المتعاقدون في الإنابة على أن يستبدلوا التزاماً جديداً بالإلتزام الأول كانت الإنابة تجديداً للإلتزام بتغيير المدين...»<sup>(40)</sup> فيتضح من هذا النص أنّ براءة ذمة المنيب قبل المناب لديه مرتبطة بتحقق شرطين هو أن يكون الإلتزام الجديد صحيحاً وأن لا يكون المناب معسراً وقت الإنابة وهذا ما لم ينص عليه المشرع العراقي .

وتجدر الإشارة الى أنّ الإنابة الكاملة تؤدي إلى انقضاء الإلتزام القديم بكافة تواجعه كالتأمينات الشخصية أو العينية أو امتياز البائع أو التضامن التي كانت تضمن الوفاء

به والدعاوي المتصلة به كدعوى الفسخ والدعاوى التي كانت للدائن ، كذلك ينقضي ما كان للدائن من دفع (41) كما تؤدي الإنابة الكاملة إلى إبراء ذمة المنيب قبل المناب لديه .

(41) جميل شرفاوي ، مصدر سابق ، ص 330 .

اما في الإنابة الناقصة يبقى المنيب مدينا للمناب لديه ولا تبرأ ذمته إلا إذا وفي المناب الإلتزام الجديد الذي في ذمته للمناب لديه ، أو إذا وفي المنيب الدين للمناب اليه ومجرد أن يقوم أحدهما بالوفاء للمناب اليه تبرأ ذمة الآخر ، وعليه يحق للمناب لديه الرجوع على المنيب بالدين الأصلي وما يكفله من تأمينات، كما يحق له الرجوع على المناب بالإلتزام الجديد ولا يحق لأي منهم الدفع بالتجريد (42) حيث يجوز للمناب والمنيب الاحتجاج ضد المناب اليه بدفع هذه العلاقة طبقا للقواعد العامة وهذا يسري على صورتها الإنابة الكاملة والناقصة .

(42) جلال عدوي ، أحكام الإلتزام ، دراسة مقارنة في القانونين المصري واللبناني ، الدار الجامعية للنشر والتوزيع ، بيروت، 1992 ، ص 334 .

### المطلب الثاني: اثار التجريد في الإنابة في الوفاء من حيث الموضوع

بما أن الحكمة من التجريد في الإنابة في الوفاء هي حماية الغير حسن النية من مفاجآت الدفع التي لا يعلمها والتي يعد الاحتجاج عليه بها مساسا باستقرار التعامل، فهنا يرد التساؤل عن ماهي هذه الدفع ؟ وهل يحق للمناب الرجوع على المنيب عند الوفاء الى المناب لديه ؟ لذا سنحاول في الفرع الأول بيان أنواع الدفع التي يتم تجريد الإلتزام منها ، ونعرض في الفرع الثاني لرجوع المناب على المنيب عند تحقق هذه الدفع .

**يجوز للمناب والمنيب الاحتجاج ضد المناب اليه بدفع هذه العلاقة طبقا للقواعد العامة وهذا يسري على صورتها الإنابة الكاملة والناقصة**

### الفرع الأول: أنواع الدفع التي يتم تجريد الإلتزام منها

بالرجوع الى نص المادة (407) السالف الذكر والتي أشارت الى أن التزام المناب يعد صحيحاً حتى لو كان ملتزماً قبل المنيب وكان التزامه هذا باطلاً أو خاضعاً لدفع من الدفع ، نجد أن عبارة «ولو كان التزامه قبل المنيب باطلاً» مطلقة والمطلق يجري على اطلاقه وعند النظر لحالات بطلان الإلتزام في القانون المدني العراقي نجدها ترجع الى انعدام الأهلية او انعدام الرضا أو يكون المحل غير قابل لحكم العقد ويكون باطلاً أيضاً إذا اختلت بعض أوصافه كأن يكون المعقود عليه مجهولاً جهالة فاحشة أو يكون العقد غير مستوف للشكل الذي فرضه القانون وهذا مانصت عليه المادة ( 137 ) من القانون المدني العراقي (43) ويلاحظ أن المادة اعلاه عندما ذكرت الحالات التي يكون فيها العقد باطلاً بسبب انعدام الأهلية أو في وصفه فإنها ذكرت على سبيل المثال لا على سبيل الحصر ومن ثم يمكن أن يندرج تحتها أي حالة لا يكون فيها العقد مستجعماً لأركانه مثل حالة عدم تطابق الإيجاب مع القبول وعدم وجود الإرادة وعدم اتجاهها إلى إحداث أثر قانوني .

(43) المادة (137) من القانون المدني العراقي «1- العقد الباطل هو ما لا يصح اصلاً باعتبار ذاته او وصفاً باعتبار بعض اوصافه الخارجية. 2- فيكون العقد باطلاً اذا كان في ركنه خلال كان يكون الايجاب والقبول صادرين ممن ليس اهلاً للتعاقد او يكون المحل غير قابل لحكم العقد او يكون السبب غير مشروع. 3- ويكون باطلاً ايضاً اذا اختلت بعض اوصافه كان يكون المعقود عليه مجهولاً جهالة فاحشة او يكون العقد غير مستوف للشكل الذي فرضه القانون.» اما القانون المدني المصري فقد أشار الى البطلان في عدة نصوص متفرقة منها بطلان العقد لاستحالة المحل في المادة 132 وعدم تعيين المحل في المادة 133 وعدم وجود السبب في المادة 136 .

1 - الدفع بعدم مشروعية سبب الإلتزام.

2 - الدفع بعدم وجود مقابل للإلتزام.

3 - الدفع بأنَّ السبب صوري.

4 - الدفع بوجود عيب من عيوب الإرادة كالإكراه أو الغلط أو الغبن مع التغيرير أو الاستغلال<sup>(44)</sup>

5 - الدفع بعدم التنفيذ أو الحق في الحبس.

6 - الدفع بانقضاء الإلتزام بالمقاصة أو بالإبراء أو اتحاد الذمة بين المدين والدائن الأصلي، والدفع بالتقادم إذا كان الدين الأصلي ينقضي بمضي مدة تختلف عن الحق المجرد.

### الفرع الثاني: رجوع المناب على المنيب عند تحقق الدفع

اشار المشرع العراقي الى أنَّ للمناب حق الرجوع على المنيب في المادة (407) من القانون المدني العراقي والمادة (361) مدني مصري التي نصت على «... ولا يبقى للمناب الا حق الرجوع على المنيب...» الى أنَّ الرجوع يتم بموجب الإثراء بلا سبب فقد نصت المادة (233) من القانون المدني العراقي على «1- من دفع شيئاً طائناً أنَّه وجب عليه فتبين عدم وجوبه فله الرجوع به على من قبضه بغير حق...»<sup>(45)</sup>

لذا ففي حالة بطلان العلاقة بين المنيب والمناب لديه بعد أنَّ تتم الإنابة وحالة وفاء الدين من قبل المنيب ، فالأصل أنَّ هذه الحالات لا تؤثر على صحة التزام المناب في مواجهة المناب لديه ولكنها تفتح السبيل الى دعوى الاثراء بلا سبب ، والشخص الوحيد الذي يملك تحريك الدعوى هو المفتقر أي من يقع الاثراء اضرازا به وهو المنيب دون المناب وذلك لأنَّ دعوى الاثراء دعوى شخصية لا تثار إلا بين المثري والمفتقر مباشرة فالمناب يعد غير ذي مصلحة في التمسك بالاثراء بلا سبب مالم يتدخل المنيب لياشر بنفسه هذا الحق .<sup>(46)</sup>

### الخاتمة

وبعد أنَّ انتهينا من هذه الدراسة ، التي وجهنا فيها الضوء على موضوع التجريد في الإنابة في الوفاء فقد توصلنا الى جملة من الاستنتاجات التي يمكن اجمالها فيما يأتي.

### التائج

1. من خلال البحث توصلنا الى أنَّه لم يتم تعريف التجريد في الإنابة في الوفاء ، وهذا ما دفعنا الى أنَّ نقتراح تعريفاً له وهو عدم جواز احتجاج المناب على المناب لديه بالدفع التي كان باستطاعته أن يحتج بها على المنيب .
2. الإنابة في الوفاء عملية قانونية إرادية تفترض وجود ثلاثة أشخاص يأمر بموجبها شخص يسمى المنيب شخصاً آخرأ يسمى المناب أن يلتزم بأداء معين لمصلحة شخص ثالث يسمى المناب لديه .
3. إن أهم ما يميز الإنابة في الوفاء سواء كانت إنابة كاملة أم قاصرة هو أن تعهد المناب قبل المناب لدية تعهد مجرد لا يتأثر بالعلاقة السابقة التي كانت تربط

(44) وتطبيقاً لذلك حكم بأنَّ " المناب لا يستطيع ان يتخلص من التزامه في مواجهة المستفيد بحجة انه كان يعتقد عن غلط انه ملزم في مواجهة المنيب ، او ان التزامه في مواجهة المنيب قد تقرر بطلانه بحكم حاز قوة الشيء المحكوم فيه " وحكم أيضاً بأنَّ المناب الذي قبل الإنابة ونفذها في مواجهة المستفيد ، ثم تمكن من تقرير بطلان الاتفاق الذي انشأ مديونته في مواجهة المنيب (على أساس التديليس بالكتمان لايملك دعوى الاسترداد الا في مواجهة المنيب " نقض 24 يناير 1872 ، بيزانسون 13 أكتوبر 1900 جازيت دي باليه 1-683-1900، بوردو 2 ابريل 1835، نقلا عن د. محمود أبو عافية مصدر سابق ، ص222.

(45) تقابلها مادة ( ١٧٩ ) من القانون المدني المصري والتي تنص على «كل شخص ، ولو غير مميز ، يثرى دون سبب مشروع على حساب شخص آخر يلتزم في حدود ما أثرى به بتعويض هذا الشخص عما لحقه من خسارة ، ويبقى هذا الإلتزام قائماً ولو زال الأثرء فيما بعد» والمادة (1303) من القانون المدني الفرنسي المعدل بموجب الأمر رقم 2016-131

(46) د. محمود أبو عافية ، مصدر سابق ، ص 220 .

المنيب بالمناب ولا بالعلاقة التي كانت تربط المنيب بالمناب لديه وقد نظم المشرع العراقي تجريد التزام المناب في المادة (407) من القانون المدني العراقي والتي تقابلها المادة (361) من القانون المدني المصري والمادة (1336) من القانون المدني الفرنسي .

4. أخذ المشرع العراقي بتجريد الإلتزام على سبيل الاستثناء من الأصل العام في جواز الاحتجاج بالدفع في القانون المدني لذا فالاستثناء لا يجوز التوسع فيه ولا القياس عليه فالمشرع قد تبنى تجريد الإلتزام في موضعين ، وهما الإنابة في الوفاء و حوالة الدين ، فضلا عن أنه لم يتبن تجريد على درجة واحدة في كلا النظامين ، فقد نص على التجريد بشكل مطلق في الإنابة في الوفاء ، و بشكل نسبي و مقيد في حوالة الدين ، و حتى في الإنابة في الوفاء خفف من هذا الاطلاق عندما قرر للأطراف الحق في أن يتفقوا خلاف ذلك فقد اعطى المشرع للأفراد الفرصة للتخلص من أثر التجريد في الإنابة في الوفاء إذ سمح للمناب أن يشترط عدم تجريد التزامه بقوله في نهاية نص المادة (407) مدني عراقي ... كل هذا ما لم يوجد اتفاق يقضي بغيره »

5. بالإمكان أن نحدد بعض الشروط الواجب توافرها لأثارة الدفع بالتجريد في الإنابة في الوفاء وهي حسن النية و نص المشرع على التجريد وتمسك المناب بحقه بالدفع بالتجريد و أن لا يكون هناك تضامن بين المدينين .

6. يلاحظ على صياغة المادة (407) من القانون المدني العراقي وما يقابلها من النصوص محل المقارنة بنصها على ( ... ولو كان التزامه قبل المنيب باطلاً) وذلك لأن الإلتزام يكون باطلا لعدة أسباب منها انعدام الأهلية عند المدين وانعدام الرضا وعدم تطابق الايجاب مع القبول وعدم مشروعية المحل أو استحالته أو عدم تعيينه فمن غير الممكن أن يكون التزام المناب صحيحا رغم كونه مجنوناً أو يقل سنه عن سبع سنوات ، لذا يجب تفسير عبارة المادة السابقة بمعنى البطلان الذي يرجع الى سبب شرعي او قانوني لا البطلان الذي يرجع الى طبيعة الأشياء ، وبذلك نستبعد انعدام الأهلية عند المدين وانعدام الرضا وعدم تطابق الايجاب مع القبول وعدم مشروعية المحل أو استحالته فيجوز الاحتجاج بها ضد المناب لديه ويبقى الدفع بعدم مشروعية السبب و عيوب الإرادة وبقية الدفع الخاصة بالانقضاء و بعدم التنفيذ فيجوز الاحتجاج بها .

#### قائمة المصادر

##### اولاً الكتب القانونية

1. د. احمد حشمت أبو ستيت ، نظرية الإلتزام في القانون المدني المصري ، الكتاب الأول ، مكتبة عبد الله وهبه ، مصر ، 1945 .
2. د. إسماعيل غانم ، النظرية العامة للإلتزام ، ج 2 ، مكتبة سيد عبدالله وهبه ، 1956 .

3. د.أنور سلطان ، الموجز في النظرية العامة للالتزام ، احكام الإلتزام ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1980.
4. د.أيمن سعد ، احكام الإلتزام ، دار حافظ للنشر والتوزيع ، 2007 .
5. د.جلال عدوي ، أحكام الإلتزام ، دراسة مقارنة في القانونين المصري واللبناني ، الدار الجامعية للنشر والتوزيع ، بيروت ، 1992 .
6. د.جميل شرفاوي ، نظرية بطلان التصرف القانوني في القانون المدني المصري ، مطبعة جامعة القاهرة ، 1956 .
7. د.حسام الدين الاهواني ، النظرية العامة للالتزام ، أحكام الإلتزام ، ج 2 ، ط 2 ، دار أبو المجد للطباعة ، 1996 .
8. د.حسن علي الذنون ، النظرية العامة للالتزام مصادر الإلتزام احكام الإلتزام اثبات الإلتزام ، العاتك لصناعة الكتاب ، توزيع المكتبة القانونية ، بغداد .
9. د.رمضان أبو السعود ، التأمينات الشخصية والعينية ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 1995 .
01. د.سمير تناغو ، احكام الإلتزام والاثبات ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، 2005 .
11. د.عبد الحي حجازي ، النظرية العامة للالتزام أحكام الإلتزام ، ج 3 ، مطبعة الفجالة ، مصر ، 1954 .
12. د.عبد الرزاق السنهوري ، الوسيط في شرح القانون المدني الجديد ، نظرية الإلتزام بوجه عام ، ج 3 ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1984 ص 31 .
31. د.عبد الفتاح عبد الباقي ، دروس احكام الإلتزام اثار الإلتزام انقضاء الإلتزام ، جامعة القاهرة ، مصر ، 1989 .
14. د.عبد القادر الفار ، أحكام الإلتزام ، ط 6 ، مكتبة دار الثقافة للنشر والطباعة ، الأردن ، 2001 .
15. د.عبد المجيد الحكيم واخرون ، القانون المدني واحكام الإلتزام ، دار السنهوري القانونية والعلوم السياسية ، 2015 .
61. د.عبد المنعم فرج الصدة ، مصادر الإلتزام ، دراسة في القانون اللبناني والقانون المصري ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1979 .
17. د.عبد الودود يحيى ، حوالة الدين دراسة مقارنة في الشريعة الإسلامية والقانونين الألماني ، والمصري ، الطبعة الثانية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1992 .
18. د.فوزي محمد سامي ، شرح القانون التجاري ، الاوراق التجارية ، ج ٢ ، دار الثقافة ، عمان ، ١٩٩٧ .
91. د.مالك دوهان الحسن ، شرح القانون المدني ، النظرية العامة في الإلتزام ، مصادر الإلتزام مطبعة الجامعة ، بغداد ، 1973 .

02. د. محمد حسن عبد الرحمن ، احكام الإلتزام ، دراسة مقارنة ، ط2، دار النهضة العربية ، 2010.
21. د. محمود أبو عافية ، التصرف القانوني المجرد ، النظرية العامة والتطبيقات في القانون المصري المقارن ، مطبعة جامعة فؤاد الأول ، 1947.
22. د. محمود الكيلاني ، القانون التجاري ، الاوراق التجارية ، المطابع التعاونية، عمان ، 1992 .
23. د. محمود عبد الرحمن محمد ، النظرية العامة للإلتزام أحكام الإلتزام ، ج2، ط2 ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 2011.
24. د. مصطفى الجمال ، أحكام الإلتزام ، دارالمطبوعات الجامعية ، الاسكندرية .
25. د. نبيل سعد ، التأمينات الشخصية ، الطبعة الأولى ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 1993.
26. د. يحيى عبد الودود، عقد الكفالة ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابلي الحلبي وأولاده ، مصر ، 1961.
- ثانياً: الرسائل والبحوث
1. د. حسن الجعيفري ، الإلتزام القانوني المجرد، أطروحة دكتوراه ، كلية القانون ، جامعة كربلاء ، 2018.
2. د. محسن شفيق ، التكيف القانوني للإلتزام المصرفي ، العدد3، مجلة كلية الحقوق للبحوث القانونية والاقتصادية ، كلية الحقوق ، جامعة الإسكندرية ، 1943.
- ثالثاً : القوانين والتعليمات
1. القانون المدني الفرنسي لعام 1804 . المعدل بموجب الأمر رقم 131-2016 المؤرخ 10 فبراير 2016
2. القانون المدني المصري رقم (131) لسنة 1948 المعدل .
3. القانون المدني العراقي رقم (40) لسنة 1951 .

# التحديات الداخلية التي تواجه النظام السياسي الإثيوبي

\*جامعة بغداد - كلية العلوم  
السياسية  
Hind.col@copolicy.  
uobaghdad.edu.iq

\*م.م. حنين كامل مهدي

\*م.د. هند محمود حميد

باحثات من العراق

ملخص :

إن البنية الداخلية للمجتمع الإثيوبي تمتاز بوجود عناصر حبشية مختلفة، وهذه الجماعات شبه زنجية، وبعضها الآخر مرتبط بدول الجوار المتداخلة في امتدادها العرقي، وهناك جماعات أخرى من مصادر يصعب معرفتها، ولاسيما أن لها علاقات تتعلق بتركيبة النظام السياسي من حيث ممارسة السلطة فيه، وشرعية النظام السياسي، ولهذه البنية الاجتماعية الداخلية تأثير كبير في بنية النظام السياسي واستقراره.

كلمات مفتاحية : التحديات الداخلية، إثيوبيا، النظام السياسي، العرق، الدين، الاثنية، التضييق على الحقوق والحريات.

## The Internal Challenges Facing the Ethiopian Political System

Dr. Hind Mahmood Hameed / Asst. Lecture. Haneen Kamel Mahdi

University of Baghdad

University of Baghdad

College of Political Science

College of Political Science

### ABSTRACT

The internal structure of the Ethiopian society is characterized by the presence of various Abyssinian elements, these groups are semi-negro, and some of them are linked to neighboring countries intertwined in their ethnic extension, and there are other groups from sources that are difficult to know, especially that they have relations related to the structure of the political system in terms of

the exercise of power in it, and the legitimacy of the system. This internal social structure has a significant impact on the structure and stability of the political system.

**KEYWORDS:** Internal challenges, Ethiopia, the political system, race, religion, ethnicity, restrictions on rights and freedoms.

### المقدمة:

تعد إثيوبيا أحد دول القرن الأفريقي المهمة، فهي الدولة الأكثر استقراراً على مدى ما يقارب (ثلاثة عقود)، فضلاً عن امكانيتها المتميزة في ادارة البلاد في منطقة مهمة في العالم، إذ تعاني هذه المنطقة من عدم الاستقرار، ومشاكل اقتصادية وسياسية واجتماعية.

فدول عالم الجنوب غالباً ما تعاني من الانفراد بالسلطة وهيمنة الأحزاب الحاكمة، فضلاً عن مشكلة أخرى وهي هيمنة جماعة إثنية أو دينية على الحكم، وإقصاء الجماعات الأخرى عن الحكم، ولاسيما في المجتمعات التي تتسم بالتعدد الإثني والديني، كما في (أفريقيا)، وهذا ما انعكس على (إثيوبيا)، التي هيمنت فيها جماعتي (الأمهرة والتغرين) اللتان تعاقبتا على السلطة، وهو ما أثر في عمل النظام السياسي الإثيوبي ومخرجاته، والتي أدت إلى حرمان الجماعات الأخرى من حقوقها السياسية والاجتماعية، وعلى الرغم من ذلك استطاع النظام السياسي الإثيوبي الحفاظ على اركانه.

وانسجماً مع مقتضيات البحث فقد تم تقسيمه إلى مقدمة ومبحثين، المبحث الأول تناول الطبيعة الجغرافية والتركيبية الاجتماعية لدولة إثيوبيا، أما المبحث الثاني فقد تناول التحديات الداخلية التي تواجه النظام السياسي الإثيوبي، وهذه التحديات هي (التحدي العرقي والديني، والتضييق على الحقوق والحريات)، والخاتمة.

### المبحث الأول الطبيعة الجغرافية والتركيبية الاجتماعية لدولة إثيوبيا

تحتل دولة إثيوبيا مكانة مهمة في منطقة القرن الأفريقي<sup>(\*)</sup>؛ حيث أنها من الدول التي لها تاريخ قديم وحضارة ممتدة عبر الزمان، والتي كانت موطن مملكة (أكسوم) القديمة، وفيها وجد أقدم هيكل بشري عمره (٤,٤) مليون سنة، وموطن الكنيسة الأرثوذكسية الإثيوبية إحدى أقدم الكنائس المسيحية على الإطلاق<sup>(1)</sup>، وعرفت (إثيوبيا) باسم : (الحبشة)، وهو الاسم الذي اطلق قديماً على إثيوبيا في عام 575م نسبة إلى إحدى القبائل العربية التي هاجرت من جنوب شبه الجزيرة العربية (اليمن) إلى منطقة الهضبة (مرتفعات القرن الأفريقي)، وعرفت باسم: قبيلة (حبشت أو حبشات)، كما عرفت أيضاً باسم: (Abyssinia) باللغة اللاتينية، وهو

(\*) القرن الأفريقي : هو الجزء الممتد على اليابسة الواقع غرب البحر الأحمر وخليج عدن على شكل قرن، وبهذا المفهوم يحدد الجغرافيون شموله لأربع دول هي (الصومال وجيبوتي وإرتريا وإثيوبيا)، بينما تتسع المنطقة أكثر عند النظر لها من زاوية سياسية واقتصادية (لتشمل كينيا والسودان وجنوب السودان وأوغندا). للمزيد ينظر إلى: جلال الدين محمد صالح، القرن الأفريقي أهميته الاستراتيجية وصراعاته الداخلية، مجلة قراءات أفريقية، العدد(1)، المنتدى الإسلامي، لندن، 2004، ص100.

(1) سارة عبد السلام الشربيني عبد العال، النظام في إثيوبيا منذ عام 2005، المركز الديمقراطي العربي، 28/ كانون الثاني/ 2020م، ص2، على الموقع الإلكتروني: <https://democrat-icac.de/?p=64675>

(2) منى حسين عبيد، العلاقات الاثيوبية - الصومالية 1974-2000، مجلة الاستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد (2)، المجلد (58)، بغداد، 2019م، ص231.

(3) يونس عبدلي موسى، إثيوبيا بين تحديات الواقع وطموحات المستقبل، مركز مقديشو للبحوث والدراسات، الصومال، 2016م، ص3.

(4) انتصار حسين أحمد، العلاقات المصرية الاثيوبية (1922 - 1952)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، 2017م، ص9.

(5) Zewde, Bahru: A History of Modern Ethiopia 1855-1991, Addis Ababa University Press, Addis Ababa, 2002, p.56-57.

(6) نجوى أمين الفوال، إثيوبيا تجربة العقد الأول بعد الثورة، مجلة السياسة الدولية، العدد (76)، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، 1984م، ص20.

(7) عبد الرحمن أحمد عثمان، الوزن الجيوسياسي لعلاقات إثيوبيا الفيدرالية بجمهورية السودان في ضوء المتغيرات المعاصرة، مؤتمر علاقات السودان بدول الجوار (رؤية مستقبلية)، مركز البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة أفريقيا العالمية - جامعة الزعيم الأزهرى، الخرطوم- السودان، 2011م، ص221.

(8) جميل مصعب، القضية الأريتيرية دراسة نظرية وميدانية، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1997م، ص23. وأيضاً ينظر: كاظم عويز عبود الهاشمي، الحالة السياسية في إريتريا من 1941 إلى 1961، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية، الجامعة المستنصرية، 1981م، ص12.

(9) هدى محمد جواد: الموقف الفرنسي من النزاع الإيطالي- الإثيوبي (1934-1936)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2011م، ص19.

(10) سارة عبد السلام الشربيني عبد العال، النظام في إثيوبيا منذ عام 2005، مصدر سبق ذكره، ص2.

(11) عبد الرحمن أحمد عثمان، مصدر سبق ذكره، ص221.

الاسم المحرف للحبشة، والذي اعتمده البرتغاليون عند سيطرتهم على المنطقة عام 1513م<sup>(2)</sup>.

أما اللفظ (إثيوبيا) هو لفظ إغريقي الأصل يتكون من مقطعين هما (athio) و(ops)، والذي يعني الوجه المحروق أو البني اللون، وقد ورد اللفظ مرتين في (الإلياذة)، وثلاث مرات في (الأوديسة)، وكذلك استخدمه المؤرخ اليوناني (هيرودوت) لوصف الأراضي الواقعة جنوب مصر بما في ذلك السودان وإثيوبيا الحالية وبلدان الساحل الأفريقي، وكذلك إثيوبيا في اللغة العبرية (كوش) مذكورة في التوراة في مرات عديدة<sup>(3)</sup>، وفي العصور الوسطى نشأت رغبة ملوك الحبشة للإنفرد بتسمية (إثيوبيا)<sup>(4)</sup>.

ويعود تاريخ إثيوبيا الحديث إلى بداية حكم الأباطور (تيودور الثاني)، الذي أنهى عهد الأمراء، وأعاد توحيد البلاد عن طريق بناء دولة مركزية في عام 1855م حتى وفاته عام 1868م، فقد مات منتحراً بعد أن هزمته حملة بريطانية<sup>(5)</sup>، وكان خليفته هو: (يوهانس الرابع) الذي كان يريد تحقيق دولة أقل مركزية إلا أنه مات قبل أن يتم مبتغاه في معركة الممتدة ضد جيش الدولة المهدية عام 1889م، بمقتل الإمبراطور التيغراوي (يوهانس الرابع) انتقل الملك من التيغراي إلى الأمهرا<sup>(6)</sup>، متمثلاً في الإمبراطور (منليك الحادي عشر)، وهو الذي أسس إثيوبيا الحالية فقد اخضع القبائل والقوميات بالقوة، واتخذ (أديس إبابا) عاصمة لإمبراطوريته<sup>(7)</sup>؛ حيث استخدم اسم (إثيوبيا) بدلاً عن (الحبشة) لكونه اسماً عربياً، والذي يعني مجموعات من الشعوب والقوميات غير المتجانسة<sup>(8)</sup>.

وتولى بعد ذلك في عام 1930م الأباطور (هيلاسيلاسي) الحكم، وفي أثناء حكمه تم بناء الدولة المركزية التي تعد الانجاز الهام له، كما أزال ما تبقى من آثار عصر الأمراء، وأعلن دستوراً للبلاد عام 1931م، وقامت القوات الإيطالية باحتلال البلاد في عهده من عام (1936-1941م)<sup>(9)</sup>، وبعد ذلك هزمت القوات الإيطالية، وخرجت من المنطقة بعد توقيع الاتفاق (الأنجلو- إثيوبي) في كانون الأول عام 1944م<sup>(10)</sup>، وفي عام 1975م تم إعلان إثيوبيا دولة اشتراكية وتولى الرئيس (منغستو هيلاماريام) الحكم، ومن ثم بعد ذلك أعلنت إثيوبيا دولة فيدرالية في عام 1995م<sup>(11)</sup>.

تعد إثيوبيا دولة غير ساحلية تحيط بيها اليابسة من جميع الجهات (حبيسة)؛ وهذا الأمر يعود إلى استقلال إريتريا في عام 1993م مما أفقد إثيوبيا منافذها البحرية على العالم الخارجي، وأصبحت تعتمد على عدد من الموانئ البحرية الواقعة في الدول المحيطة بها، وأهمها: (ميناء مصوع الاريتري، وميناء

جيبوتي<sup>(12)</sup>.

ويحد إثيوبيا من جهة الشرق كل من (جيبوتي والصومال)، ومن الشمال (ارتيريا)، ومن الشمال الغربي (السودان)، ومن ناحية الغرب (جنوب السودان)، والجنوب الغربي (كينيا)<sup>(13)</sup>.

ونظراً للطبيعة الجغرافية الإثيوبية التي تمتاز بكونها مرتفعة عن المناطق المجاورة لها، مما سهل لها احتلالها لأكثر من مرة أرض إحدى الدول المجاورة لها، وهذا ربما يعود إلى كونها دولة حبيسة؛ مما جعل ادراك صانع القرار الإثيوبي في حالة بحث مستمر عن توسيع حركة سياستها، والامتداد إلى خارج نطاق القرن الأفريقي وحوض النيل والبحر الأحمر<sup>(14)</sup>، وهذا

**تركيبية إثيوبيا الاجتماعية فهي تمتاز بوجود جماعات إثنية كثيرة على أراضيها، حيث إن موسوعة العالم الثالث عدت إثيوبيا متحفاً أو معرضاً للجماعات الإثنية**

ما دفع النظام السياسي إلى الاعتماد على سياسة الاحتلال والضم المتعاقبة إزاء الأقاليم المجاورة لها<sup>(15)</sup>.

أما تركيبية إثيوبيا الاجتماعية فهي تمتاز بوجود جماعات إثنية كثيرة على أراضيها، حيث إن موسوعة العالم الثالث عدت إثيوبيا متحفاً أو معرضاً للجماعات الإثنية، فهي تحتوي بحسب الموسوعة على أكثر من (70) جماعة إثنية من أصول وديانات ولغات متباينة، وهذا ما يجعل نسبة التجانس في إثيوبيا (31%)<sup>(16)</sup>.

وأن هذه الجماعات الإثنية في إثيوبيا تتوزع على ثلاثة أصول رئيسة، وهي<sup>(17)</sup>:

1. الأصول السامية (Semitic): وأهمها الأمهرا (Amhara) والتغرين (التجري - التجرين) (Tigren-Tigray-Tigrayan) والكوارج (القوارق) (Gurage).
2. الأصول الحامية - الكوشيتية (Caushitic): وينتمي إليها الأورومو (Oromo) والصوماليون (Somalis)، العفر (Afar)، السيدامو (Sidamo).
3. الأصول الزنجية (Nigrotic): وينتمي إليها الأنواك (Anuak)، النوير (Nuer)، الجوما (Gumus)، البرتا (Berta)، والعناصر المختلفة والمختلطة التي تقيم في الإقليم الجنوبي (جنوب غربي إثيوبيا).

وهناك تصنيف أكثر دقة، إذ يركز على الجماعات المكونة للمجتمع الإثيوبي، وهي<sup>(18)</sup>:

1. الأمهرة: والتي تشكل ثلث عدد السكان، وهم من أصول سامية، وهي الجماعة الأهم لكونها المسيطرة سياسياً وثقافياً ولغوياً على باقي الجماعات الأخرى في إثيوبيا ويعتقن الأمهرة الديانة المسيحية الأرثوذكسية القبطية.
2. التغرين: الذين يتدخلون إلى حد كبير مع الأمهرة لكونهم من أصول سامية، ويعتقون الديانة الأرثوذكسية القبطية أيضاً، ويقدر عددهم بحوالي (7%) من السكان، إلا أنهم يعدون أكثر أصالة ممن سواهم، وهذه الجماعة ينتمي إليها الرئيس الراحل (ميليس زيناوي).

(12) فارس العربي، دور الوساطة المختلطة في تسوية النزاع الإثيوبي - الارتيري (1998م-2002م) مع التركيز على الوسيط الجزائري، رسالة ماجستير منشورة، كلية العلوم السياسية والأعلام، جامعة الجزائر، 2012-2013، ص48.

(13) زاهر رياض، تاريخ إثيوبيا، مكتبة الأنجلو- المصرية، القاهرة، 1966م، ص7.

(14) أيمن شبانة، الظهور الإثيوبي في جنوب الشرق الأوسط، مجلة السياسة الدولية، العدد (185)، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، 2012، ص84.

(15) عبد السلام إبراهيم بغدادى، الوحدة الوطنية ومشكلة الأقليات في أفريقيا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 2000، ص48.

(16) Encyclopedia of Third world, London, New York, fact files, Vol.1, (1982), p.59.

(17) عبد السلام إبراهيم بغدادى، التركيبية الإثنية في إثيوبيا، سلسلة دراسات إستراتيجية، العدد (121)، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، 2012م، ص5.

(18) عبد السلام إبراهيم بغدادى، الوحدة الوطنية ومشكلة الأقليات في أفريقيا، مصدر سبق ذكره، ص44-49.

3. جماعة الأورومو أو الجالا: وهي أكبر الأثنيات التي يتكون منها المجتمع الأثيوبي، حيث تصل نسبتهم إلى (40%) من مجموع السكان، ويتوزع الأورومو بين الديانة الإسلامية، والديانة المسيحية، والديانات التقليدية، بيد أن أغلبهم من المسلمين: إلى درجة أن بعض الباحثين يرى أنهم أسهموا في نشر الإسلام في المنطقة، ولهذا فإنهم يرون أن لهم هويتهم الخاصة بهم لكونهم جماعة متميزة عن بقية السكان؛ لأحتفاظهم بخصوصية اللغة، والقيم والأعراف المشتركة، والإرث التاريخي.

4. جماعات أخرى: أهمها السيدامو ونسبتها (9%)، والشانكيلا، ويعود أصلهم إلى الأصول الزنجية، والعفر، والكوارج، فضلاً عن أقليات ضئيلة جداً. فضلاً عن ذلك، فإن إثيوبيا تحتضن جاليات أجنبية كبيرة منها: (العرب (اليمينيون)، الأرمين، الإغريق، الهنود، البريطانيين، الإيطاليون، الفرنسيون، الأمريكيون، الكنديون)، ويطلق الإثيوبيون على الأجانب اسم: (فرنجي) (Franks Ferenj) (19).

ويتحدث الإثيوبيون بعدد من اللغات، تعد الأمهرية - وهي لغة سامية - لغة التخاطب الرسمية في إثيوبيا التي تعدد بها اللغات واللهجات، إذ تصل عدد اللهجات إلى (200) لهجة، ويبلغ عدد الناطقين باللغة الأمهرية نحو (50%) من السكان، وهناك قلة قليلة من الشعب الإثيوبي يتحدث باللغة العربية، واللغة الإنكليزية، إلى جانب اللغة الرسمية، وتمتاز إثيوبيا بتعدد اللغات والعروق (20)،

أما فيما يخص الإنتماء الديني نجد إن إثيوبيا تمتاز بالتعددية الدينية؛ حيث هناك المسيحية والإسلام اللذان يسودان معظم الهضبة وإلى جانبها اليهودية، فضلاً عن الجماعات التي مازالت على وثنتها (21)، فهي تعد من الدول الأفريقية الوحيدة التي دخلتها الديانات السماوية الثلاث، فقد دخلت المسيحية (المذهب الأرثوذكسي) لإثيوبيا في القرن الرابع الميلادي، كما دخل الإسلام إلى إثيوبيا في السنة الخامسة من البعثة النبوية، إلى جانب ذلك توجد جالية يهودية تعد الأكبر في أفريقيا تسمى: (يهود الفلاشا) (22)، ويمثل المسيحيون حوالي (63%) من إجمالي السكان، بينما تصل نسبة المسلمين إلى قرابة (34%)، وعلى الرغم من أن التقديرات تشير أن نسبة المسيحيين والمسلمين في إثيوبيا متساوية وتبلغ حوالي (40%) لكل منهم، وفي تقديرات أخرى أشارت إلى أن نسبة المسلمين في إثيوبيا تصل قرابة (55%)، إلا أن المرجح هو (63% مسيحيون و34% مسلمون) (23).

**المبحث الثاني التحديات الداخلية التي تواجه النظام السياسي الإثيوبي**

أن البيئة الاجتماعية لدولة إثيوبيا تمتاز بتنوعها، فهي تضم قوميات وإثنيات متعددة ومختلفة، ولهذه التركيبة الاجتماعية الداخلية تأثير وتحدي كبير في بنية

(19) عبد السلام إبراهيم بغدادي، التركيبة الإثنية في إثيوبيا، مصدر سبق ذكره، ص15.

(20) سداد مولود سبع، الممارسة الانتخابية في النظام السياسي الإثيوبي، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد (41)، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، 2013، ص136.

(21) محمد عبد الغني سعودي، قضايا إفريقية، عالم المعرفة، الكويت، 1980م، ص214.

**ويتحدث الإثيوبيون بعدد من اللغات، تعد الأمهرية - وهي لغة سامية - لغة التخاطب الرسمية في إثيوبيا**

(22) عدنان موسى، ديموغرافية إثيوبيا: التركيبة العرقية والاجتماعية والدينية، مركز التقدم العربي للسياسات، على الموقع الإلكتروني:

<https://www.arabprog-ress.org/%D8%AF%D9%8A%D9%85%D9%88%D8%BA%D8%B1%D8%A7%D9%81%D9%8A%D8%A9-%D8%A5%D8%AB%D9%8A%D9%88%D8%A8%D9%8A%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D9%83%D9%8A%D8%A8%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D9%82%D9%8A%D8%A9.25.10.2018>

(23) المصدر نفسه.

النظام السياسي الإثيوبي واستقراره، فضلاً عن ذلك تأثيرها في تحقيق الاندماج الوطني الإثيوبي. وسوف نوضح هذه التحديات على النحو الآتي:

### أولاً : التحدي العرقي والديني

تعاني إثيوبيا طوال تاريخها من الاضطراب وعدم الاستقرار الداخلي والصراع<sup>(24)</sup>، وهذا يعود إلى أن البعد الإثني للصراع على السلطة، والذي ولد مع نواة الدولة الإثيوبية في (أكسوم)، حيث الصراعات العرقية على مر السنين كانت ما بين أقلية (الأمهرة والتيجري)، ومن ثم انتقل الحكم إلى قومية الأمهرة<sup>(25)</sup>. حيث أن (الأمهرا) سيطرت على الحكم أكثر من ربع قرن وأخذت في التوسع والضم لأراضي قوميات وإثنيات أخرى كانت تتمثل في ممالك ودويلات مستقلة أهمها أراضي القومية الأوروبية وسط وجنوب الهضبة الإثيوبية والقومية الإريترية بانتماءاتها المختلفة في شمال الهضبة وقوميات جنوب إثيوبيا وأشهرها: (السيداما، والهديا، والكامباتا، والراقي، والسليتي، والصومالية) في جنوب شرق إثيوبيا في إقليم أوغادين، وأراضي القومية العفارية في شمال شرق إثيوبيا، وأراضي بني شنقول وجامبيلا في غرب إثيوبيا في حدودها مع السودان<sup>(26)</sup>.

ونظراً لعمليات التوسع والضم التي قام بها النظام الأمهري الذي حكم إثيوبيا لأطول فترة في تاريخها زادت معدلات الحروب والتنافس، أو الصراع الإثني العرقي القومي الذي ما زال مستمراً حتى الآن<sup>(27)</sup>؛ ونتيجة لذلك فقد شهدت إثيوبيا عدة ثورات لمختلف القوميات في عهد (هياسيلاسي) تمثلت بالآتي:

1. ثورة التيجري: قامت جماعة التيجري بالعديد من الثورات، واستطاعوا هزيمة الجيش الإثيوبي وتحرير عاصمة الإقليم (مقلي) ولم يتمكن (هياسيلاسي) من دخولها<sup>(28)</sup>، إلا بعد الاستعانة بالقوات البريطانية التي أجهضت انتفاضتهم ثم نزع السلاح من الثقرايين واحتلت أراضيهم وفرضت عليهم ضرائب باهظة، بهذا وقمع نضالهم القومي في الأربعينات<sup>(29)</sup>.
2. ثورة الأورومو: لقد كانت المرحلة الأولى من نضال قومية (الأورومو) عفوية، وعندما تمت مصادرة أملاكهم بدأت المرحلة الثانية من نضالهم عام 1965م، وقد نظمتها البرجوازية الصغيرة قادها (تاديس بيرو)<sup>(\*)</sup> بعد اعتقاله عام 1967م، وبعد أن منع نشاط حركته لجأ إلى العمل السري<sup>(30)</sup>.
3. الثورة الإريترية: وهي تعد من أخطر التحديات التي واجهت حكم (هياسيلاسي) منذ مطلع الستينات، فقد كانت إثيوبيا تدعي تبعية إريتريا لها قبل احتلال إيطاليا للأخيرة في نهاية القرن التاسع عشر<sup>(31)</sup>، وتحت مسوغ حاجتها لمنفذ بحري عن طريق تقديم إجراءات للقوى الصاعدة آنذاك

(24)- أحمد محمود السيد: سلمو إثيوبيا وهلاك الطاغية، مجلة البيان، العدد (303)، المنتدى الإسلامي، السعودية، 2012، ص 59.

(25) عبد الوهاب الطيب البشير، التفاعلات الإثيوبية الداخلية وأثرها على توجهات السياسة الإثيوبية نحو العالم العربي، دراسات أفريقية، مركز البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة أفريقيا العالمية، السودان، ٢٠١٢، ص 83.

(26) Merara Gudina, Ethiopia Competing Ethnic Nationalism and the quest for Democracy, 1960-2000, Nether land: Chamber printing house, 2003, PP. 117-161.

(27) عبد الوهاب الطيب البشير، الأقليات العرقية الدينية ودورها في التعايش القومي في إثيوبيا من الإمبراطورية إلى الفيدرالية ١٩٣٠-٢٠٠٧م، أطروحة دكتوراه منشورة، مركز البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة أفريقيا العالمية، السودان، ص ٣٢٩.

(28) J. Sorenson "Discourse on Eritrean Nationalism and Identity" The Journal of Modern African Studies 29. No.2 (1991), P.302.

(29) مكرم سويحة بخت دوس، إثيوبيا في عصر الإمبراطور هيلاسي الأول 1930-1974م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات التاريخية، جامعة القاهرة، 1988، ص 542.

(\*) تاديس بيرو (1929 1975م): كان جنرالاً إثيوبياً في الجيش الإمبراطوري الإثيوبي من قومية الأورومو، في البداية كان مؤيداً قوياً للوحدة الإثيوبية، لكن عندما رأى ما يحدث للشعب الأورومو من اضطهاد على أيدي النظام الإمبراطوري الإثيوبي، أصبح ناشطاً من أجل تمكين شعب الأورومو للحصول على حريته وتقرير مصيره، وكان ذلك في الستينات من القرن الماضي، فقد حاول الإطاحة بالحكومة، لكن في النهاية تم القبض عليه وإعدامه من قبل نظام (منغستو هيل مريام)، والجدير بالذكر أن الجنرال تاديس ساعد حركات التحرر الأفريقية وأصبح مدرباً خاصاً لـ(نلسون مانديلا)، وبعد أياً روحياً لنضال القومية الأوروبية الحديثة. ينظر إلى:

Tadesse Birru Tadami - Wikipedia: Available On [https://ar.nipponkaigi.net/wiki/Tadesse\\_Birru](https://ar.nipponkaigi.net/wiki/Tadesse_Birru)

(30) عطا محمد أحمد كنتول: أوضاع الأورومو في إثيوبيا (1855-1988م)، مجلة دراسات أفريقية، العدد (44)، مركز البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة أفريقيا العالمية، السودان، 2010م، ص 134-135.

(31) محمد عثمان أبو بكر، تاريخ إريتريا المعاصر: أرضاً وشعباً، (الطبع للمؤلف)، القاهرة، 1994م، ص 175-176. أيضاً ينظر: بدر حسن شافعي، «التزاع الحدودي بين إثيوبيا وإريتريا.. هل يشعل حرباً

ثالثة بينهما؟»، مجلة السياسة الدولية، العدد (159)، مؤسسة الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، 2005م، ص134.

(32) Department of Economic and Social Affairs Population Division (2009), "World Population Prospects, Table A. 1" (P. D. F), 2008-03- revision. United Nations Retrieved on 2009, P.12.

(33) بركيت هابتي سيلاسي، الصراع في القرن الأفريقي، ترجمة: عفيف الرزاز، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت - لبنان، ط1، 1980م، ص41.

(34) حمدي السيد سالم، الصومال: قديماً وحديثاً، ج2، وزارة الاستعلامات الصومالية، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965، ص33.

(35) بطرس غالي، الخلاف الصومالي - الإثيوبي - الكيني، مجلة السياسة الدولية، العدد (19)، مؤسسة الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، 1970م، ص ص36-37.

(36) إبراهيم نصر الدين، مشكلات الأطراف العربية في القرن الأفريقي، مجلة المستقبل العربي، العدد (74)، السنة (7)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1985م، ص60. وأيضاً ينظر:

Edward Hertslet : The map of Africa by Treaty , Vol. 1 , London , 1894 , p.2

(37) إكرام محمد صالح، دور الوساطات الإقليمية في حل نزاعات القرن الأفريقي، مجلة دراسات القرن الأفريقي، مركز دراسات القرن الأفريقي، العدد (6)، الخرطوم، 2007م، ص110.

(38) أحمد إبراهيم محمود، إثيوبيا والمسألة الصومالية من التحكم عن بعد إلى الغزو العسكري، مجلة المستقبل العربي، العدد (339)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2006م، ص92.

(39) مجدي حماد، المواجهة العسكرية على الحدود الصومالية الإثيوبية، مجلة السياسة الدولية، العدد(5)، مؤسسة الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، 1977، ص ص185-184. وأيضاً أنظر:

I. M . Lewis , A Modern History Of Somalia , London , 1980 , P.121 - 122

(40) أحمد سويلم العمري، العرب والأفريقيون، بيروت، 1986م، ص ص177-179. أيضاً ينظر: الف الف النهامي، الجذور الاجتماعية للصراع في القرن الأفريقي، مجلة السياسة الدولية، العدد (52)، مؤسسة الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، 1979، ص15.

(41) عبد المنعم أبو إدريس علي، مدخل إلى القرن الأفريقي: القبيلة والسياسة (الصومال، إثيوبيا، إريتريا، جيبوتي)، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2019م، ص62.

(42) المصدر نفسه، ص62.

(الولايات الأمريكية المتحدة) استطاعت إثيوبيا أن تلحق إريتريا بها عن طريق حكم فيدرالي عام 1952م<sup>(32)</sup>، لم يوافق الأغلبية على ذلك، ولهذا انطلقت الثورة الإريتيرية عام 1962م، إثر قراره بضم إريتريا وإلغاء الاتحاد الفيدرالي معها ثم امتدت الثورة إلى مناطق: (الأوغادين والعفر والعيسي والأرومو وغيرها)، وهذه الثورات قد استنفذت طاقات الجيش، وساءت الأحوال الاقتصادية وانتشرت المجاعة واندلعت الاضطرابات ضد البطالة وغلاء العيشة في أديس أبابا<sup>(33)</sup>.

4. ثورة الأوغادين: كان إقليم الأوغادين في القرن التاسع عشر تابعاً سياسياً للصومال الذي تمتد سواحله من الحدود مع جيبوتي حتى الحدود مع كينيا بطول (1800 كم)، وبذلك يشكل الصومال كتلة يابسة ممتدة في المياه في الاتجاه الشمالي الشرقي على شكل قرن يقع أوغادين من ضمنها<sup>(34)</sup>، ولهذا فقد طمع (هياسيلاسي) بضم إقليم الأوغادين إلى إثيوبيا، ونتيجة لذلك بدأ نضال الأوغادين بقيادة: محمد عبد الله حسن (مهدي الصومال) وبعد موته عام 1920م، استمرت مقاومة الأوغادين ولكن بصورة أخف<sup>(35)</sup>.

وبعد ذلك بدأت المرحلة المهمة من نضالهم عن طريق توقيع المعاهدة البريطانية - الإثيوبية عام 1948م، والتي انتهت بظهور جمهورية الصومال<sup>(36)</sup>. ولقد حاول (هياسيلاسي) دمج صومالي الأوغادين في المجتمع الإثيوبي عبر التزاوج على الرغم من اختلاف الديانات والثقافة بين (الصوماليين والأمهرا)، وأسست جبهة تحرير الصومال الغربي بعد استقلال جمهورية الصومال عام 1960م<sup>(37)</sup>؛ بسبب قضية إقليم الأوغادين دخلت إثيوبيا والصومال في اشتباك مسلح عام 1961م<sup>(38)</sup>، وآخر عام 1963م<sup>(39)</sup>، وحققت انتصارات على الجيش الإثيوبي في منطقة (بالي) التي يسكنها أيضاً (الأورومو) الذين ارتبطوا عن طريق الإسلام بروابط قوية مع الصوماليين<sup>(40)</sup>.

وفي حكم (الدرج) أصدرت الحكومة إعلاناً جاء في بابه الخامس «حق كل القوميات في تقرير مصيرها سيعترف به ويحترم، كما أنه لن تقوم إثنية بالتقليل من تاريخ الإثنية الأخرى، أو ثقافتها، أو تاريخها، وكل القوميات متساوية روحياً واجتماعياً من أجل وحدة وطنية لإثيوبيا، ونضال الشعوب الإثيوبية ضد الرأسمالية وعدم المساواة سيكون الأساس الذي يبنى عليه مجتمع المساواة الجديد، وتحترم الأخوة بين مختلف مواطني البلاد»<sup>(41)</sup>. وهذا لم يحدث في الواقع، على الرغم من إصدار برنامج (منغستو) الذي التزم بموجبه إعطاء الأقاليم الإثيوبية حكماً ذاتياً، إلا أن الدرغ اعتمد السلاح والقمع كوسيلة؛ لتحقيق الاندماج الوطني<sup>(42)</sup>.

ففي مدة حكم (منغستو هيلامريام) التي تميزت بالعنف والقمع حدثت ثورات

قومية تطالب بالحكم الذاتي وتقرير المصير أو التي تطالب بالانفصال والتي تمثلت بالآتي:

1. ثورة الأورومو: على الرغم من أن نظام (منغستو) الذي كان ينص برنامجه بإعطاء الأقاليم حكماً ذاتياً، وحق استخدام لغتها المحلية في التعليم، لكنها في عام 1979م، رفضت الطلب الذي تقدمت به (جبهة تحرير الأورومو)<sup>(\*)</sup>، لإستخدام لغتهم في أكثر من إذاعة وإصدار صحيفة يومية بها واستخدامها في التعليم الإبتدائي وفي الخطب والأعمال الحكومية<sup>(43)</sup>؛ وذلك لمحاربة الثقافة الخاصة بالقومية الأورومية، ومنع أبناء الأورومو من استخدام لغتهم في التعليم، حيث يشترط فيمن يلتحق بالمدارس والجامعات الرسمية والوظائف الحكومية، إتقان اللغة الأمهرية، التي تعد بنظر الأورومو (لغة استعمارية)<sup>(44)</sup>، وبهذا بدأت بشن كفاح مسلح وكثفت من نشاطها السياسي فحددت (الأورومو) هدفها من أجل حقها في تقرير المصير الوطني لشعب الأورومو<sup>(45)</sup>.

2. ثورة التيغراي: أطلق التيغراي كفاحهم المسلح، فقاموا بتأسيس (الجبهة الشعبية لتحرير التيغراي) في شباط /1975م، وحددت الأهداف في تقرير المصير والثورة الديمقراطية، بجانب خوضها صراعاً ضد نظام الدرج، وواجهت تحديات من مجموعات معارضة، مثل: (الإتحاد الديمقراطي الإثيوبي) الذي تبنى وحدة إثيوبيا بما في ذلك التيغراي<sup>(46)</sup>، كما واجهت (الحزب الثوري لشعوب إثيوبيا)، وكان يضم بعض أبناء التيغراي ووصف الجبهة الثورية بأنها قومية ضيقة وبرجوازية صغيرة وفاشية ودخل في صدامات مسلحة معها، ثم انتصرت الجبهة على منافسيها وصارت القوة المنافسة الرئيسة في إثيوبيا وتمكنت في أيار/1991م من إسقاط نظام (منغستو هيللا مريام) وتسلمت السلطة في البلاد بعد أن كانت قد تحالفت مع الجبهة الشعبية لتحرير إريتريا<sup>(47)</sup>، وبهذا قامت الجبهة بضم ممثلين من القوميات الرئيسة في إثيوبيا منها: (الأمهرا و الأورومو)<sup>(48)</sup>.

3. ثورة الأوغادين: أرسل نظام الدرج في كانون الثاني /1976م مذكرة إلى بعض زعماء الأفارقة اتهم فيها الصوماليين بالتخطيط لضم الأوغادين وجيبوتي<sup>(49)</sup>، وكانت جبهة تحرير الصومال الغربي قد شنت هجمات على الجيش الإثيوبي وخاصة في المناطق الشرقية، لكن الحرب بين البلدين بدأت عام 1977م، تفوقت في البدء الصومال، إلا أن السوفيت رححت الكفة لصالح إثيوبيا عن طريق مساعداتها لها، انتهت الحرب بهزيمة الصومال وانسحابها

(\*) جبهة تحرير أورومو الإسلامية: هي أهم وأكبر تلك المنظمات، وقد أنشأت عام 1973، كرد فعل على سياسة الاضطهاد والتهميش، التي مارسها الإمبراطور (هيلاسيلاسي) ضد الأورومو، وضد كل ما هو إسلامي في البلاد، وذلك بعد عونه إلى الحكم عام 1941، بدعوى خيانة الأورومو للبلاد، بتعاونهم مع الإيطاليين المحتلين، فقد أصدر مرسوماً بحظر لغة الأورومو، وفي عام 1991 شاركت الجبهة، مع «الجبهة الديمقراطية الثورية الشعبية الإثيوبية» (حزب النصارى التغراني) التي يقودها ميليس زيناوي، في تشكيل حكومة انتقالية للبلاد، إثر إسقاط الحكم الشيوعي وفرار منغستو هيللا مريام إلى خارج البلاد، لكن الجبهة، بوصفها الممثل الحقيقي لشعب أوروميا، والصوت المعبر عن مطالبهم وأمالهم وطموحاتهم، خرجت من التحالف الحاكم، إثر انتخابات عام 1992، التي تم بموجبها هيمنت أقلية التجراي على السلطة في البلاد، على الرغم من أنها لا تشكل سوى (6%) من سكان إثيوبيا، وبدءاً من عام 1993م شنت الجبهة، «كفاحاً مسلحاً»، ضد الحكومة الإثيوبية، التي تهيمن عليها قوميتا (التغراني والأمهرة)، النصرائيتين، بدعم أمريكي وصهيوني؛ وذلك لتقرير المصير والاستقلال، ولم تشارك في الحكم منذ ذلك التاريخ، وبذلك تم انفراد المنظمة الديمقراطية لشعب الأورومو العلمانية، المشاركة في الحكومة، حيث أصبحت هي المسيطرة على المقاعد النيابية المخصصة لولاية أوروميا. للمزيد ينظر: أحمد الظرافي، المسلمون في أوروميا والاحتلال الإثيوبي، (مقال)، مجلة البيان، المنتدى الإسلامي، المملكة العربية السعودية، 2020/10/20م، على الموقع الإلكتروني:

<https://www.albayan.co.uk/Article2.aspx?id=12280>

(43) عبد المنعم أبو إدريس، مصدر سبق ذكره، ص 62.

(44) أحمد الظرافي، مصدر سبق ذكره.

(45) عبد المنعم أبو إدريس، ص 62.

(46) محمود إبراهيم: الأطماع الإثيوبية التوسعية وانكسارها على جدار الهوية الإرتزية!!، مجلة صدى الإنقاذ، العدد (3)، مكتب الإعلام والثقافة لجبهة الإنقاذ الوطني الإرتزية، 2021م، ص ص 9-10.

(47) عبد الرحمن إسماعيل الصالحي، التدخل الأجنبي في القرن الأفريقي، الندوة الدولية للقرن الأفريقي، مركز البحوث والدراسات الأفريقية، القاهرة، 1985، ص 13.

(48) عبد الوهاب الطيب: السلام والتعايش الديني في إثيوبيا، مجلة دراسات أفريقية، العدد (60)، مركز البحوث والدراسات الأفريقية، 2018م، ص ص 87-89.

(49) علي احمد نور، النزاع الصومالي - الإثيوبي، مطبعة أطلس، القاهرة، د. ت، ص ص 94 - 95.

(50) بروس بوتر، أنياب الكرملين: دور السوفيات في حروب العالم الثالث، ترجمة وتقديم: الفاتح النيجاني، منشورات هاي لايت، لندن، 1985، ص 171.

(51) (51) الإريتريون التقليديون هم: آدم محمد علي أكتي، محمد سعيد عمر، وسعيد حسين) الذين كونوا نظاماً جديداً فريد من نوعه عام 1960م، وعندما انفجرت الثورة داخل إريتريا أصبح هؤلاء أعداء تقليديين وعلنيين لجبهة التحرير الإريترية، وكان من ضمنهم (سعيد حسين) في صف المعارضة ضد حركة تحرير إريتريا التي كانت تبني حلاً سياسياً للأزمة، بينما كان الهدف لا يبدو أنه سوف يتحقق بدون الحل العسكري فكان الخلاف أساساً حول أسلوب العمل، وكان على رأس حركة التحرير في ذلك الوقت (محمد سعيد ناود) في السودان، وبقيادة (صالح أحمد إيساي) في إريتريا، وكانا من الحزب الشيوعي أي ذوي ميول شيوعية حيث أسس الحركة في السودان أولاً وكان (محمد سعيد ناود) من أعضاء الحزب الشيوعي السوداني. للمزيد ينظر: آدم ملكين، إريتريا: تحديات الماضي وأفاق المستقبل، مكتبة بورصة الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 2012م، ص 70.

(52) محمد عبد الغني سعودي، مصدر سبق ذكره، ص 230-231.

(53) أحمد عثمان أبو بكر، تاريخ إريتريا المعاصر: أرضاً وشعباً، مصدر سبق ذكره، ص 175. بدر حسن شافعي، مصدر سبق ذكره، ص 134.

(54) أحمد برخت مباح، وثائق عن الصومال والحشة وإرتريا، الطبعة الأولى للنشر، القاهرة، 1982، ص 117-120.

(55) عبد الوهاب الطيب البشير، التفاعلات الإثيوبية وأثرها على توجهات السياسة الإثيوبية نحو العالم العربي، مصدر سبق ذكره، ص 81.

(56) مروة عبد الحليم، رؤية من الداخل... إلى أين تتجه إثيوبيا في ظل الاضطرابات الغاضبة؟، المرصد المصري، على الموقع الإلكتروني: <https://www.ecsstudies.com/12509>

(57) المادة (39) من الدستور الإثيوبي لعام 1994.

(58) موسى محمد عمر: الصراع السياسي والثقافي وطبقية الهوية عند الأبحاش في القرن الأفريقي، دار غزة للنشر والتوزيع، الخرطوم، 2005، ص 45-57.

(59) Hiwet, Addis, Ethiopia: From Autocracy to Revolution, Review of African Political Economy, London, 1975, p. 74.

عام 1979م من الأراضي التي احتلتها<sup>(50)</sup>.

4. الثورة الإريترية: لم يقدّم الدرج بعد تسلمه السلطة في 1974م بأي محاولة للاتصال بالثورة الإريترية بل حاول تجاوزها عن طريق التوجه إلى (الإريترين التقليديين)<sup>(51)</sup> فضلاً عن إرسال البعثات للدول العربية في المنطقة<sup>(52)</sup>، وفي شباط 1975م دخلت حكومة الدرج الحرب في إريتريا تمكنت الثورة الإريترية في عام 1977م من تحرير بعض المدن لكن استردها الجيش الإثيوبي بدعم من المعسكر الاشتراكي<sup>(53)</sup>، ولكن الثورة الإريترية لم تفقد سيطرتها على الريف وتمكنت من تحرير المدن الإريترية في أواخر الثمانينات في إطار العملية التي قادتتها إلى أسمرا، وفي آيار / 1991م طالبت بإعلان استقلال إريتريا<sup>(54)</sup>.

وبعد سقوط (منغستو هيلامريام) عام 1991م، وكما ذكرنا سابقاً دخلت إثيوبيا تحولاً جديداً أدى إلى استقلال إريتريا عام 1993م<sup>(55)</sup>، وفي ظل هذا التحول الديمقراطي الذي تشهده إثيوبيا، تم تبني الفيدرالية العرقية من المجموعات التي شعرت بالاضطهاد في ظل النظام القديم، وقامت النخبة الجديدة بزعامة: (ميليس زيناوي) بوضع نظام يقوم على أساس الفيدرالية التي تعترف لكل جماعة عرقية بالحكم الذاتي، وتم إقرار الدستور الإثيوبي عام 1994م، لمعالجة التعددية الإثنية في إطار دولة فيدرالية لها القدرة على الاستمرارية والبقاء<sup>(56)</sup>.

وجاءت مواد الدستور معبرة بوضوح عن أسس النظام السياسي الإثيوبي الذي يؤكد أن حق الجماعات العرقية في تقرير مصيرها، بما في ذلك الانفصال<sup>(57)</sup>.

أما فيما يخص الدين فإثيوبيا تميزت بالتعددية الدينية التي مثلت تهديداً للبناء الاجتماعي داخل المجتمع الإثيوبي، فقد كانت المسيحية الأورثوذكسية هي ديانة (الأمهرة و التيجراي)، وعن طريق عمليات التبشير تمركزت المسيحية بالهضاب المرتفعة، والإسلام ظل في المناطق الساحلية المنخفضة كالصوماليين<sup>(58)</sup>.

كانت العلاقة وثيقة بين الكنيسة وبين مؤسسة الحكم التي كانت قائمة على المصالح المتبادلة، ولم تكفي الكنيسة بالدور الديني بل مارست دوراً أساسياً في جميع جوانب الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية خاصة في عهد الإمبراطور (هيلاسيلاسي) الذي كان يطمح لإنشاء دولة متجانسة ثقافياً ولها هوية واحدة تعبر عنها<sup>(59)</sup>.

فقد تعاون (هيلاسيلاسي) مع الكنيسة فيما يخص صهر القوميات في بودقة واحدة، وهي الثقافة الأمهرية بهدف خلق هوية وطنية واحدة تشمل ديناً واحداً للجميع وهو المسيحية الأورثوذكسية ولغة واحدة هي الأمهرية، وعليه توسع في بناء الكنائس، وشجع على سياسة (التنصير) لإستيعاب مختلف القوميات، وخاصة

المسلمين، وعلى الرغم من تعاون الكنيسة مع (هياسيلاسي) في مخططاته إلا أنه وضعها تحت سيطرته، ففي عام ١٩٣٠ أصدر قرار بتعيين الأساقفة من اختصاصه شخصياً، كما أصدر مرسوم عام ١٩٤٢م بأن يقتصر دور رجال الدين على أمور الكنيسة والحياة الروحية فقط<sup>(60)</sup>.

(60) Ibid, P.74.

وبما أن النظام الإثيوبي اعتمد على المسيحية كحامية للهوية، وفي الوقت نفسه ينظر للإسلام على أنه دين المقاومة، وعلى الرغم من هذه النظرة للنخبة الحاكمة للإسلام فقد زاد إقبال (الأورومو) على اعتناق الإسلام مما ساعد على انتشار الإسلام بشكل واسع بين (الأورومو)، وحاول النظام استخدام الدين لزيادة التباعد بين الأورومو، فقام النظام بنشر دعاية أن من اعتنق المسيحية أكثر تحضراً ممن اعتنقوا الإسلام<sup>(61)</sup>.

(61) Ibid, P.75.

وعلى الرغم من أن المسلمين لم يحظوا بنفوذ سياسي يتناسب مع عددهم؛ نتيجة المعاناة الشديدة من أنظمة الحكم المتعاقبة (الإمبراطورية أو الجمهورية)، حيث ينظر إليهم على أنهم أعداء البلاد<sup>(62)</sup>. وعليه لم يصمت المسلمون الذين تعرضوا للظلم من القائمين على السلطة في إثيوبيا، الذين نكروا تاريخ وجودهم في البلاد، فضلاً عن نكران وجود الإسلام نفسه كدين لأغلبية الشعب الإثيوبي، وكذلك حرمانهم من تولي المناصب بحجة أنهم ليسوا أهل للسلطة بسبب انتمائهم للدين الإسلامي، فقد قاموا بانتفاضة في مدينة (هرر) منذ (٤٠) سنة، والتي نتج عنها تشكيل جمعية تمثل المسلمين وتحمل مطالبهم<sup>(63)</sup>.

(62) شروق رياض مصباح، الأقليات في إثيوبيا الأنثروبولوجيا الاجتماعية، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 2018م، ص 135.

(63) المصدر نفسه، ص 136-137.

وفي فترة الحكم العسكري تم تشكيل المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية الذي أسسه العلماء وقادة الحركة الإسلامية في إثيوبيا، وهو ما أدى إلى قيام مظاهرة ضخمة في (أديس أبابا) ضمت أكثر من (٣٥٠) ألف شخص تطالب بتحقيق المساواة في الوظائف والحقوق الاجتماعية والدينية وغيرها<sup>(64)</sup>، فقد كان الأورومو يشكلون نصف سكان إثيوبيا غالبيتهم مسلمين، إذ تبلغ نسبتهم ما يقارب (٨٠%) من المسلمين، كما أصبحت أعداد المسلمين بين (الأمة والتيجراي) تتجاوز (١٥%) أي ما يقارب (٣) ملايين، وبهذا شكل عدد المسلمين أكثر من الثلث في العاصمة أديس أبابا<sup>(65)</sup>.

(64) المصدر نفسه، ص 137.

(65) Hiwet, Addis, Ethiopia: From Autocracy to Revolution, Review of African Political Economy, Op.Cit, p.74.

لكن بعد انتهاء حكم الدرج (الشيوعيين) وتسلم (ميليس زيناوي) السلطة عام 1991م تفاعل المسلمون في أن يعمل النظام الجديد على تحقيق مطالبهم المزمته فيما يتعلق بالحرية والديمقراطية وتقرير المصير وحرية التعبير والصحافة، وبالفعل حدث تغيير كبير لصالحهم، حيث استخدمت اللغة العربية في البلاد، وسمح بث البرامج الدينية في وسائل الإعلام الإثيوبي، فضلاً عن ذلك سمح للمسلمين بإصدار

المجلات والصحف الإسلامية، وأيضاً سمح لهم بإنشاء المنظمات الإسلامية<sup>(66)</sup>. وبهذا أخذ وضع المسلمين بالتحسن في إثيوبيا، وأن سياسة (الاقصاء والابعاد) للمسلمين التي كان يمارسها النظام الأمهري في الفترات السابقة تغيرت منذ عام 1991م، فقد تمتع المسلمون بقدر من التسامح، وبقى النظام الحاكم على محاكم المسلمين التي تتعامل مع الأحوال الشخصية والأسرية، فقانون الأحوال الشخصية استند على الشريعة الإسلامية، وتم التشجيع على تدريس العربية، وكما أعلنت السلطة بأن كل الأديان متساوية، وأصبحت عطلة المسلمين عطلة رسمية للدولة<sup>(67)</sup>. وتم إعطاء الحرية الدينية للمسلمين، فقد أكد الدستور الصادر في إثيوبيا عام 1994م على ضرورة فصل الدين عن الدولة إذ تنص المادة (11) من الدستور: « لا يكون هنالك دين للدولة، وفي الفقرة (3) من المادة (11) تنص على أن لا تتدخل الدولة في الشؤون الدينية، ولا يتدخل الدين في شؤون الدولة»، وهذا يعد تصحيح للأوضاع السابقة التي كانت تعد الديانة (المسيحية) هي الدين الرسمي للدولة، فقد تم تقليل نفوذ الكنيسة، وataحت المجال لحرية العبادة للمسلمين والمسيحيين على السواء<sup>(68)</sup>.

(67) شروق رياض مصباح، مصدر سبق ذكره، ص 138.

(68) قائد محمد قائد العنسي، التداخل السكاني وأثره على العلاقات اليمينية الحبشية، دار الأمين للنشر، القاهرة، 2004م، ص 83.

(69) Ethnicity state and human rights in Ethiopia, Historical background: from unitary state to ethnic federalism, HUMR 4501 Ethnic Challenges to the Nation State: Studying State Responses from a Human Rights perspective case study: Ethiopia, p.p. 4-5.

وعلى الرغم من تلك التغييرات كان يتخوف نظام (الجبهة الديمقراطية الثورية للشعوب الإثيوبية) من التحام أكبر قوميتين (الأورومو و الأمهرا)، خاصة قومية (الأورومو) التي تميزت بأفكارها الإسلامية المتشددة، فيما تمتاز قومية (الأمهرا) بمكوناتها الأربعة، وهي: (جوندار، ولو، وقجم، وشوا) بمزجها للإسلام والمسيحية، لهذا اتسمت سياسات (الجبهة الديمقراطية الثورية للشعوب الإثيوبية) بالتهمس والقمع والإقصاء كسياسة متعمدة وممنهجة تجاه المجموعات الإثنية الأخرى<sup>(69)</sup>.

**أن مسألة الدين أخذت وضعها  
ومكانها كمحرك أساس مع نشأة  
نواة الدولة الإثيوبية في أكسوم  
في القرن الرابع الميلادي**

وبمعنى أكثر دقة أن مسألة الدين أخذت وضعها ومكانها كمحرك أساس مع نشأة نواة الدولة الإثيوبية في أكسوم في القرن الرابع الميلادي، وبين القرن الرابع الميلادي وحتى بداية القرن

(70) عبد الوهاب الطيب البشير، التفاعلات الإثيوبية الداخلية وأثرها على توجهات السياسة الإثيوبية نحو العالم العربي، مصدر سبق ذكره، ص 85.

الحادي والعشرين تشكلت الدولة الإثيوبية وفقاً لمحرك الدين في نظامين وهما<sup>(70)</sup>: أ- إثيوبيا الدولة الشيولوجية أو اللاهوتية أو اللاتينية وذلك حتى نهاية حكم (هياسيلاسي) عام 1974م، وهذه الفترة هي التي لازم الدين فيها السلطة السياسية.

ب- إثيوبيا الدولة العلمانية وذلك من عهد (منغستو هيلامريام) عام 1974م، واستمرت إلى عهد (ميليس زيناوي)، وقد تم فصل الدين عن الدولة بنص دستور عام 1987، ودستور عام 1994م.

وعلى الرغم من أن الدستور الإثيوبي ينص على علمانية الدولة بهدف الحياد تجاه قضية الدين، إلا أن المسلمين يشكون من تدخل الحكومة في شؤونهم الدينية وينظمون احتجاجات نتيجة التشويه في برامج الإعلام والذي ربط الإسلام بالإرهاب في خضم صراع الدولة ضد حركات التمرد الإسلامية في مناطق (الأورومو و أوغادين)<sup>(71)</sup>.

(71) مروة عبد الحليم، مصدر سبق ذكره.

ومن جهة أخرى توجد انقسامات في الكنيسة الإثيوبية التي تسيطر عليها تقليدياً قومية الأمهرة<sup>(72)</sup>؛ لكونها القومية المسيطرة على المؤسسة الدينية الكنسية والسلطة السياسية والنواحي الثقافية واللغوية خاصة في تاريخ إثيوبيا الحديث، وكما تمثل أقوى مراكز الأغلبية الدينية المسيحية عن طريق خريطة التوزيع والانتشار الديني بجانب التيجري، إذ أن انتشار المجموعات الأمهرية في مناطق وسط إثيوبيا مكنها

(72) المصدر نفسه.

### توجد انقسامات في الكنيسة الإثيوبية التي تسيطر عليها تقليدياً قومية الأمهرة

من أن تمثل البؤرة الأساسية لحركة التاريخ والانتماء الجغرافي والبناء السياسي والشرعية والسلطة الدينية للدولة الإثيوبية<sup>(73)</sup>، ولهذا يطالب المسيحيون الأوروميون بإنهاء هذه السيطرة<sup>(74)</sup>.

(73) شروق رياض مصباح، مصدر سبق ذكره، ص128.

(74) مروة عبد الحليم، مصدر سبق ذكره.

ويتضح مما سبق، أن التعدد الديني جعل مشكلة الصراع والتنافس بين ثنائيات (الأقلية والأغلبية)، (الإسلام والمسيحية)، (الدين والدولة)، (العرق والدين) حاضرة بقوة في معادلات التفاعلات الداخلية لإثيوبيا، ومعادلات توازن القوى الإقليمية والدولية في المنطقة<sup>(75)</sup>.

(75) عبد الوهاب الطيب البشير، التفاعلات الإثيوبية الداخلية وأثرها على توجهات السياسة الإثيوبية نحو العالم العربي، مصدر سبق ذكره، ص ص84-85.

### ثانياً : التضييق على الحقوق والحريات

تعد انتهاكات حقوق الإنسان والحريات سمة في إثيوبيا لم تتخلى عنها السلطات الحاكمة المتعاقبة منذ عقود، وحتى مع التغيير من نظام سياسي لآخر، وإن اختلفت أشكال ودرجات هذه الانتهاكات؛ فقد شهدت فترة هيمنة النظام الإمبراطوري (هياسلاسي) السابق حتى عام 1974م اعتقال عدد كبير من المعارضين، حيث وصل عدد المعتقلين إلى (10) آلاف شخص<sup>(76)</sup>.

(76) هاني سليمان، الاستبداد المقنع: حالة حقوق الإنسان والحريات في إثيوبيا، المركز العربي للبحوث والدراسات، على الموقع الإلكتروني: <http://www.acrseg.org/40380>

وبهذا لم تتغير حقوق الإنسان في إثيوبيا، ولم تتوقف الانتهاكات فيها، بل زادت بعد عام 1974م، حيث تم اعتقال الكثير من السياسيين والمسؤولين البارزين الذين احتجزوا بجانب كبار الموظفين المدنيين ورجال الأعمال وضباط الشرطة، فضلاً عن الأشخاص الذين تم اعتقالهم؛ بسبب محاولة الانقلاب التي حدثت في آيار 1989م ضد (منغستو)، نتيجة سياسته التي تمثلت بالقمع والإرهاب ضد الجماعات العرقية، فضلاً عن ذلك أن الطلاب والمعلمين وأفراد المجموعات العرقية والإقليمية والانفصالية وقادة المجموعات المهنية ومجموعات دعم المرأة

وأعضاء النقابات العمالية الذين عارضوا استحواذ واستيلاء الحكومة على منظماتهم ورجال الكنيسة وأعضاء من الحركات المسلحة الأخرى<sup>(77)</sup>.

(77) المصدر نفسه.

وأيضاً لم يختلف سلوك السلطة منذ عام 1991م عن الحكومات التي سبقتها، حيث ظلت انتهاكات السلطة لحقوق الإنسان وعدم احترام الحريات على حالها، وعلى الرغم من أن هذه الفترة من أكثر الفترات التي تشهد حراكاً ومواجهات عنيفة مستمرة ومتراكمة بين المواطنين والأمن شملت معظم الأراضي الإثيوبية، وشملت معظم مجالات الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية<sup>(78)</sup>.

(78) هاني سليمان، الاستبداد المقنع: حالة حقوق الإنسان والحريات في إثيوبيا، مجلة رؤى مصرية، العدد (21)، مركز الأهرام للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مصر، 2016م، ص 25.

فمن ناحية الإطار القانوني والدستوري للحقوق والحريات في إثيوبيا، نجد أن دولة إثيوبيا شهدت ثلاثة دساتير مكتوبة (دستور عام 1931م، و1955م، و1987م)، وذلك قبل صدور الدستور الأخير في عام 1995م، فدستور عام 1931م لم يهتم بحقوق الإنسان، وتم تصميمه خصيصاً لتحسين السلطة المطلقة للإمبراطور (هياسيلاسي)، ولم يكن هناك فهم شائع بأن الدولة لديها التزامات أمام رعاياها، وبعده صدر دستور عام 1955م، كرد فعل لعدم ملائمة دستور عام 1931م للواقع<sup>(79)</sup>.

(79) المصدر السابق نفسه، ص 25.

وعلى الرغم من أن هذا الدستور قد أقر عدداً محدوداً من الحقوق، لكن تم الحد من أهميته؛ بسبب السلطة المطلقة للإمبراطور (هياسيلاسي)، وعدم وجود أجهزة وهيئات تتيح تطبيق الدستور، أو تفسير نصوصه، على الرغم من النص على معظم الحقوق إلى جانب البنود التقييدية، وبعد إسقاط الإمبراطور (هياسيلاسي) عام 1974م، أصدر المجلس العسكري دستور عام 1987م، وأكد هذا الدستور أن الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية تكون وفقاً للاتجاه الاشتراكي الذي تبناه النظام الجديد، واعتمد هذا النظام على سياسة القمع والتخويف والترهيب، الذي لم يؤد إلى نمو أرض خصبة لدعم وتعزيز حقوق الإنسان<sup>(80)</sup>.

(80) المصدر نفسه، ص 25.

وبعد ذلك تبنت حكومة (الجبهة الشعبية الحاكمة) بعد سقوط نظام (منغستو هيلامريام) دستوراً جديداً وهو دستور عام 1994م، ونص هذا الدستور على إقامة دولة فيدرالية عرقية لها حق تقرير المصير وصولاً إلى الانفصال، وتحققت نقلة نوعية في هذا الدستور فيما يتعلق بحقوق الإنسان، وأنه جاء استجابة لحالة التوتر والصراعات المنتشرة في البلاد في أثناء حكم المجلس العسكري، وقد تناول هذا الدستور القضايا المهمة المتعلقة بالعرق والحق في تقرير المصير، بعيداً عن الممارسة الفعلية للنظام الحاكم<sup>(81)</sup>.

(81) Aden Kassie Abebe, Human Rights Under The Ethiopian Constitution: A Descriptive Overview, 42Mizan Law, Vol. 5, No. 1, Spring 2011, PP. 41-71.

إن القائمين على صياغة الدستور قد أوضحوا الهدف المشترك هو بناء مجتمع سياسي قائم على سيادة القانون وقادر على ضمان السلام الدائم الذي يكفل النظام الديمقراطي<sup>(82)</sup>.

(82) Ibid, pp.41-71.

وقد انعكست أوضاع حقوق الإنسان من البداية في ديباجة دستور عام 1994م، فالمادة (10) من الدستور تنص (على أن حقوق الإنسان وحياته النابعة من طبيعة البشرية مصنونة وغير قابلة للتصرف، ويؤكد أن الاحترام الكامل لحقوق الفرد والشعوب الأساس كشرط مسبق)<sup>(83)</sup>، كما نصت المادة (13) من الدستور الإثيوبي لعام 1994م (أن جميع أجهزة الدولة التشريعية والتنفيذية والقضائية، على المستويات كافة، لديها مسؤولية وواجب احترام وتطبيق أحكام الدستور فيما يتعلق بحقوق الإنسان)، كما أن تلك الحقوق والحريات قد صيغت بطريقة تتفق مع مبادئ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والعهدين الدوليين الخاصين بحقوق الإنسان والصكوك الدولية التي اعتمدهم إثيوبيا<sup>(84)</sup>.

(83) المادة (10) من الدستور الإثيوبي لعام 1994.

(84) المادة (13) من الدستور الإثيوبي لعام 1994.

وأن المادة (14) من الدستور الإثيوبي لعام 1994م، قد نصت (على الحق في الحياة والأمن الشخصي)<sup>(85)</sup>، فيما أكدت المادة (15) أن (عدم جواز حرمان أي شخص من حياته إلا عقاباً على جريمة جنائية خطيرة يحددها القانون)<sup>(86)</sup>، في حين نصت المادة (16) على (أن كل شخص لديه الحق في الحماية من الإيذاء الجسدي)<sup>(87)</sup>، وكما أكدت المادة (17) أن (لا يجوز حرمان أحد من حريته إلا لأسباب ووفقاً لإجراءات قانونية، ولا يجوز لأي شخص التعرض للاعتقال التعسفي، ولا يجوز اعتقال أي شخص من دون تهمة أو إدانة ضده)<sup>(88)</sup>، أما المادة (18) (تنظم وتكفل المعاملة الإنسانية عن طريق ضوابط عديدة؛ منها الحماية من المعاملة اللاإنسانية)<sup>(89)</sup>، والمادة (19) (تنظم حق الأشخاص الموقوفين من حق معرفة أسباب اعتقالهم وأية تهمة ضدهم، والحق في المشول أمام المحكمة لمدة (48 ساعة) من إلقاء القبض عليهم، كما لا يجوز إجبار الأشخاص على الإدلاء باعترافات التي يمكن استخدامها كأدلة ضدهم، والحق في إطلاق سراحهم بكفالة)<sup>(90)</sup>.

(85) المادة (14) من الدستور الإثيوبي لعام 1994.

(86) المادة (15) من الدستور الإثيوبي لعام 1994.

(87) المادة (16) من الدستور الإثيوبي لعام 1994.

(88) المادة (17) من الدستور الإثيوبي لعام 1994.

(89) المادة (18) من الدستور الإثيوبي لعام 1994.

(90) المادة (19) من الدستور الإثيوبي لعام 1994.

أما المادة (20) فهي (تنظم حقوق المتهمين من المحاكمة العلنية والحق في الحصول على المعلومات والوصول الكامل إلى أي الأدلة المقدمة ضدهم، واستجواب الشهود)<sup>(91)</sup>، في حين أن المادة (25) تعطي (الحق في المساواة لجميع الأشخاص أمام القانون ويتمتعون من دون أي تمييز بحق المساواة في التمتع بحماية القانون وفي هذا الصدد يجب أن يضمن القانون لجميع الأشخاص على السواء حماية فعالة من دون تمييز على أساس العرق أو الأمة أو الجنسية أو غيرها من الأصول الاجتماعية أو اللون، أو الجنس، أو اللغة، أو الدين، أو الرأي سياسياً أو غير سياسي، أو المولد، أو أي وضع آخر)<sup>(92)</sup>.

(91) المادة (20) من الدستور الإثيوبي لعام 1994.

(92) المادة (25) من الدستور الإثيوبي لعام 1994.

وكما تحدد المادة (26) (الحق في الخصوصية؛ ويشمل هذا الحق عدم التعرض لتفتيش منزله أو الاستيلاء على ممتلكاته، وحرمة مذكراته والمراسلات والاتصالات)

(93) المادة (26) من الدستور الإثيوبي لعام 1994.  
(94) المادة (27) من الدستور الإثيوبي لعام 1994.

### دساتير دول القارة ومنها الدستور الإثيوبي مشتقة بشكل كبير من دول الإستعمار ومرتبطة بها

(95) المادة (28) من الدستور الإثيوبي لعام 1994.  
(96) هاني سليمان، مصدر سبق ذكره.  
(97) جمال محمد السيد ضلع، إثيوبيا: الأوضاع السياسية الداخلية والتوجهات الخارجية، الدار الجامعية للنشر والتوزيع، غريبان - ليبيا، 2008، ص 45-50.

(98) Sarah Vaughan and Kjetil Tronvoll, The Culture of Power in Contemporary Ethiopian Political Life, Swedish International Development Cooperation Agency, 2003, Pp. 32-35.

(99) هاني سليمان، مصدر سبق ذكره.  
(\* إعلان مكافحة الإرهاب رقم 2009/652: أن الغرض من هذا الإعلان هو التصدي للتهديد الإرهابي، والحكومة الإثيوبية تعزم استخدام الوسائل كافة المنصوص عليها في القانون لحماية أمن مواطنيها، فهي تكفل تطابق تدابير مكافحة الإرهاب مع القواعد الدولية، ولهذا تعتبر أحكام إعلان مكافحة الإرهاب تتماشى مع احكام العهد، وتتوافر للمشتبه بهم بتورطهم في عمليات إرهابية ممن يتم توقيفهم واحتجازهم الضمانات الضرورية لاحترام كرامتهم على جميع مستوى الإجراءات القانونية. ينظر إلى: العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، اللجنة المعنية بحقوق الإنسان الدورة الثانية بعد المائة، النظر في التقارير المقدمة من الدول الأطراف بموجب المادة (40) من العهد (التقرير الأول لإثيوبيا)، فرنسا، 2011، ص 3-4.

(100) عبد الرحمن مصطفى باشا، إثيوبيا من الداخل حقوق الإنسان في عهد أبي أحمد، قراءات أفريقية، على

(93)، وتؤكد المادة (27) أن (حرية الدين والمعتقد والرأي وعدم جواز تقييد أو منع حرته من تبنى معتقد يختاره)<sup>(94)</sup>، وتنص المادة (28) بأن (لا يجوز منع المسؤولية الجنائية للأشخاص الذين يرتكبون جرائم ضد الإنسانية)<sup>(95)</sup>.

لكن هذه الدساتير في الواقع هي مجرد قواعد مثالية لا أثر لها، فبالنظر للمواد السالف ذكرها والتي راعت الحقوق كافة والحريات ونظمتها بشكل محدد، فإن الواقع مغاير لذلك تماماً من حيث حجم ونوعية الانتهاكات المختلفة في الداخل الإثيوبي، وكما هو معروف في دول العالم الثالث، وتحديداً

القارة الأفريقية، فإن دساتير دول القارة ومنها الدستور الإثيوبي مشتقة بشكل كبير من دول الإستعمار ومرتبطة بها، بحيث معظمها دساتير فرنسية وإنكليزية صيغت موادها بإحكام وإتقان وتبدي مراعاة للحقوق والحريات<sup>(96)</sup>.  
وعليه يمكن أن نوضح بعض الانتهاكات لهذه الحقوق والحريات عن طريق الآتي:

#### 1. حق المشاركة السياسية

أن الجبهة الديمقراطية الثورية لشعوب إثيوبيا التي وصلت إلى السلطة بقدراتها العسكرية لا ترى للمعارضة العسكرية لا ترى للمعارضة حقاً مشروعاً في مشاركتها في السلطة، وعلى الرغم من تبنى الجبهة الثورية التوجهات الديمقراطية والتعددية الحزبية، إلا أن الواقع الإثيوبي أفرز نموذجاً لنظام الحزب الواحد، وذلك للتفاوت البالغ بين قدرات الحزب الحاكم وقدرات الأحزاب المعارضة<sup>(97)</sup>.

وهذا ما ظهر واضحاً عن طريق المواقف المتواترة لقياداتها ولاسيما في انتخابات عام 2005م، حيث ضاقت الجبهة ذرعاً بالمعارضة التي هددت استقرار نظامها<sup>(98)</sup>، فالنظام الفيدرالي قام بترسيم الحدود وفقاً للمجموعات العرقية الرئيسة، وهذا انعكس بدوره على تأسيس الأحزاب التي انتفت عنها صفة الوطنية بل أصبحت أحزاباً إثنية وعرقية ومناطقية في أغلبها، وبطبيعة التفاوتات بينها فإنها ليست جميعها على القدر نفسه من التنافسية والفرص، ومما زاد الأمر تعقيداً تدخل السلطة في عملية تقسيم الدوائر الانتخابية بما يخدم مصلحتها، كما أن الأحزاب تتعرض لحصار وقمع شديد يحول دون تحقيقها لدورها<sup>(99)</sup>.

وأصبح إعلان مكافحة الإرهاب (ATP)<sup>(\*)</sup> سارياً منذ عام 2009م، والذي تم استخدامه من السلطات الإثيوبية كمبرر لقمع كافة الحريات في البلاد<sup>(100)</sup>. فقد تم استخدامه لإخراص المعارضة السياسية والأصوات المنتقدة لسياسة وممارسات الحكومة، كذلك تم استخدامه ضد أعضاء وقادة أحزاب المعارضة والصحفيين والمدافعين عن حقوق الإنسان منذ سن الإعلان في عام 2009م، فقدت واجهت

شخصيات المعارضة مثل: (اندوالين اراجي وناثاليان ميكولين وآسيمينو وبير هانو) (وهم مسؤولوا حزب اتحاد الديمقراطية والعدالة) وزيميني مولا (الأمين العام للحزب الديمقراطي الوطني الإثيوبي)، أولبانا ليسيليا وأندارجاتشيو تيسيجي تهماً تتعلق بالإرهاب)<sup>(101)</sup>.

وبما أن الدستور نص على قدرة المواطنين على اختيار حكومتهم بشكل سلمي في انتخابات دورية حرة ونزيهة قائمة على الاقتراع العام والمتكافئ، ولكن العمليات الانتخابية المتعاقبة (2005، 2010، 2015م)، أثبتت وجود امتيازات انتخابية للحزب الحاكم حدثت من تلك القدرة بشكل كبير، فضلاً على قمع المعارضة إذ تعرض أعضاء أحزاب المعارضة للعنف والتحرش في المدة التي تسبق وتعقب الانتخابات المحلية<sup>(102)</sup>.

فقد قامت الحكومة قبل الانتخابات التي أجريت في آيار/2015م، بتقييد حرية الإعلام واعتقال أعضاء المعارضة، وأن الأحزاب المكونة للحزب الحاكم قد تم منحها امتيازات بجانب امتلاكها للعديد من الشركات وقيامها بمنح الوظائف عقود الصفقات التجارية للمؤيدين الموالين، في حين تجد أحزاب المعارضة صعوبة في الحصول على التصريحات المطلوبة لفتح المكاتب الإقليمية، مما يؤثر بشكل سلبي في قدرتهم على التنظيم وشن الحملات<sup>(103)</sup>.

وارتكبت قوات الأمن عمليات قتل تعسفية في مناسبات عدة، فمنذ نهاية الحملة الانتخابية في 21 آيار 2015م حتى إعلان نتائج الانتخابات في 22 حزيران/2015م، أعلنت أحزاب المعارضة عن مقتل (6) من أعضاء بما في ذلك أحد المرشحين من الحزب الأزرق، وقد تمت عمليات القتل في الولايات الجنوبية فضلاً عن مناطق (أوروميا وأمهارا وتجراي)، وطالت عملية القتل بعض السياسيين البارزين مثل: (صموئيل أويكي) مؤسس حزب سماياوي، وكذلك (تادسه أبرهة) عضو ائتلاف (مدرك) المعارض، كما تم العثور في 19 حزيران 2015م على عضو (مدرك برهانو إربو) قتيلاً بالقرب من أحد الأنهار في منطقة (هدية)، وتوفي (أسرات هايلي) مراقب الانتخابات نيابة عن (مدرك) في وحدة (أديو كاك) بمقاطعة (غنبو وريدا) بمنطقة (كيفا) بعد تعرضه للضرب المتكرر من مسؤولي الشرطة في 5 تموز 2015م، ولم يحقق في أي من هذه الوفيات، إلا في حالة (صموئيل أويكي)، وكانت المحاكمة صورية وتهدف إلى حماية الجاني الحقيقي<sup>(104)</sup>.

لقد كان شرط الحصول على تصريح من جانب الأحزاب قبل عقد الاجتماعات العامة أو تنظيم التجمعات العامة تم استخدامه من جانب السلطة لحظر أنشطة المعارضة<sup>(105)</sup>. فقد استحدث الائتلاف الحاكم منذ وصوله إلى السلطة العديد من

القوانين واللوائح والاجراءات التنفيذية لاسيما قبل الانتخابات التشريعية والمحلية الأخيرتين خلقت بدورها ميزة واضحة للحزب الحاكم في المنافسة الانتخابية، كما خيمت حالة من الشك على مدى استقلال اللجنة القومية الإثيوبية للانتخابات، ولا سيما بشأن قراراتها المتعلقة بتسجيل الأحزاب ومؤهلات المرشحين، ويؤكد ذلك تصريح حزب (سماياوي المعارض) أن المجلس الوطني للانتخابات في إثيوبيا رفض تسجيل أسماء أكثر من نصف مرشحيه المقترحين لمجلس النواب فمن بين (400) مرشح لم يستطع غير (139) الترشح للانتخابات، وفي الوقت نفسه أعلن (ائتلاف مدرك) المعارض للنظام الحاكم أن المجلس الوطني للانتخابات في إثيوبيا وافق على (270) مرشحاً من بين (303) مرشح كان قد اقترح تسجيلهم<sup>(106)</sup>.

(106) تقرير منظمة العفو الدولية للعام 2016/2015، حالة حقوق الإنسان في العالم، إثيوبيا، مصدر سبق ذكره، ص 54.

(107) Amnesty International, Public States, Ethiopia: 25 Years of Human Rights Violations, 2 June 2016, Al INDEX: AFR 25/4178/2016, PP. 2-3.

## 2. حرية الصحافة والتعبير

يوجد في إثيوبيا أكثر من (200) ناشر مستقل، وكذلك أكثر من (60) صحيفة تابعة لوزارة الإعلام بموجب قانون الصحافة لعام 1992م<sup>(107)</sup>. وفيما يخص حق النشر والتوزيع، فقد عملت هذه السلطة بوضع ضوابط تجرم التشويه والتحرير العرقي، ووصلت عقوبتها إلى (3) سنوات سجنًا<sup>(108)</sup>.

(108) Ibid, Pp.2-3.

(109) Ibid, p.3.

ففي عام 1998م تم تطبيق (قانون الصحافة) والذي خفض بشكل كبير أعداد المنشورات الإعلامية المستقلة في إثيوبيا، وبالتوازي مع تحجيم مساحات النشر والتعبير كانت هناك تحديات لوجستية فيما يتعلق باستخدام دور النشر والطباعة الحكومية بما يعني الاتجاه نحو تقييد حرية الصحافة والتعبير<sup>(109)</sup>.

فقد سيطرت الحكومة على المحطة التلفزيونية الوحيدة التي تبث محلياً، والتي كانت هي المصدر الرئيس للأخبار المقدمة لمعظم المواطنين إلى جانب الإذاعة، وقد قامت الحكومة بالتشويش على محطات البث الإذاعية الأجنبية في الوقت نفسه يحظر القانون المنظمات السياسية والدينية

**أفردت الحكومة في استخدام إعلان مكافحة الإرهاب لقمع حرية التعبير عن طريق الاعتقال المستمر للصحفيين والمحاكمات**

(110) Journalism Is Not a Crime, Violations of Media Freedom in Ethiopia, 2015, Human Rights Watch, January 2015, available at: [https://www.hrw.org/sites/default/files/reports/ethio-pia0115\\_ForUploadR.pdf](https://www.hrw.org/sites/default/files/reports/ethio-pia0115_ForUploadR.pdf).

(111) هاني سليمان، مصدر سبق ذكره.

والأجانب امتلاك المحطات الإذاعية<sup>(110)</sup>. وكما أفردت الحكومة في استخدام إعلان مكافحة الإرهاب لقمع حرية التعبير عن طريق الاعتقال المستمر للصحفيين والمحاكمات، وبموجب إعلان مكافحة الإرهاب اعتقل وأتهم ما لا يقل عن (17) صحفياً، كما فر كثيرون من البلاد بسبب التخويف والمضايقة والتهم الجنائية ذات الدوافع السياسية<sup>(111)</sup>.

وفي عام 2014م، قامت مؤسسة الصحافة الإثيوبية الحكومية ومؤسسة الأخبار الإثيوبية، بنشر تقرير يدعي بأن (مجلة فاكت ولومي) كانت تدعم الإرهاب وتدمر الاقتصاد، ولهذا تم إغلاق تلك المنافذ الإعلامية من قبل الحكومة، وعندما تم

إصدار أحكاماً بالسجن للصحفيين الذين يعملون لصالح تلك الجهات فر البعض منهم خارج البلاد<sup>(112)</sup>.

(112) تقرير منظمة العفو الدولية لعام ٢٠١٥/٢٠١٦م، حالة حقوق الإنسان في العالم، مصدر سبق ذكره، ص ٥٤.

وتم محاكمة أكثر من (10) صحفيين بالحكم عليهم بالسجن في إثيوبيا وقد تم اعتقال البعض منهم، وإن الاستخدام المستمر لقانون الإرهاب من أجل إخراس الصحفيين أمثال (ريوت اليمو واسنكندر نيجا وزيلالين وورك) قد وضع إثيوبيا من بين أكثر (10) دول رقابة في العالم وذلك بحسب تقرير لجنة حماية الصحفيين لعام 2015م، وفي 16 تشرين الأول 2015م، برأت المحكمة العليا (5) منهم من تهمة الإرهاب، وفي المقابل أدانت المحكمة العليا (غيزاو تاي)، مدير داديموس للترفيه والصحافة، وحكمت عليه في غيابه بالسجن لمدة (18) عاماً بتهمة الإرهاب<sup>(113)</sup>.

(113) المصدر نفسه، ص 54.

لكن بعد مجيء (آبي أحمد) إلى السلطة في عام 2018م، استمر استخدام الإرهاب بشكل، أو بآخر وفرض قيود على الصحافة وحرية التجمع والتظاهر واستخدام الإنترنت، وتم تمرير القانون الجديد في البرلمان في مطلع 2020م<sup>(114)</sup>، وبعد انتشار فيروس كورونا (كوفيد19)، لم تتوقف القبضة على الإعلام في البلاد؛

(114) عبد الرحمن مصطفى باشا، مصدر سبق ذكره.

فقد أُلقت الشرطة الفيدرالية القبض على الصحفي (يايسو شيميليس) في منزل أحد أقاربه في بلدة (ليجيتافو) بعدما كتب مقالاً في مجلة (Feteh) المملوكة للقطاع الخاص، ويستضيف برنامجاً سياسياً أسبوعياً على قناة (Tigray TV)، واحتجز من دون تهمة، وذلك بعد نشره تقريراً عن فيروس كورونا على

**ينص الدستور والقانون على حرية التجمع، فقد انتهكت الحكومة الإثيوبية هذا المبدأ عن طريق عدم احترامها هذا الحق**

(فيس بوك ويوتيوب)، وفي 26 آذار 2020م أدانته وزارة الصحة الوطنية الإثيوبية؛ لأنه زعم في تقريره أن الحكومة الإثيوبية طلبت من الزعماء الدينيين إعداد (200) ألف مقبرة لاستيعاب الوفيات الناجمة عن الفيروس<sup>(115)</sup>.

(115) Ethiopian journalist Yayasew Shimelis detained following COVID-19 report", CPJ, April 1, 2020, available at: <https://cpj.org/2020/04/ethiopian-journalist-yayasew-shimelis-detained-fol>.

### 3. حرية التجمع السلمي

ينص الدستور والقانون على حرية التجمع، فقد انتهكت الحكومة الإثيوبية هذا المبدأ عن طريق عدم احترامها هذا الحق، فقد احتشد المسلمون في إثيوبيا وفي عامي (2012-2013م) ونظموا احتجاجاً ضد سياسات الحكومة تجاههم، حيث قامت الحكومة بإطلاق الذخيرة الحية على المحتجين العزل وتعذيبهم وضربهم وكاد الأمر يمتد في بعض الحالات إلى المتفرجين مما أدى إلى وقوع العديد من الضحايا ما بين قتل وجريح<sup>(116)</sup>.

(116) Amnesty International, Public States, Ethiopia: 25 Years of Human Rights Violations, Op. Cit., PP. 5-6.

وفي 22 نيسان 2015م، دعت الحكومة إلى مسيرة في ميدان (ميسكل) لإدانة مقتل المهاجرين الإثيوبيين في ليبيا على أيدي المنتمين لتنظيم الدولة الإسلامية المسلح، وعندما هتف بعض المتظاهرين بشعارات في المسيرة، استخدمت الشرطة

القوة المفرطة، بما في ذلك الغاز المسيل للدموع والضرب، لتفريق الحشد، مما أدى إلى تطور الوضع إلى مواجهات بين المتظاهرين والشرطة، وألقي القبض على ناشطين ومعارضين ووجهت إليهم تهمة التحريض على العنف في المسيرة، وقد أدينوا وحكم عليهم بالسجن لمدة شهرين، وظلوا في السجن لأكثر من (10) أيام بعد الانتهاء من فترة سجنهم، على الرغم من أن المحاكم قد أمرت بالإفراج عنهم، إلا أن الشرطة أفرجت عنهم في تموز/ 2015م بكفالة<sup>(117)</sup>.

#### 4. حق السكن

يعد حق السكن من الحقوق الاقتصادية المرتبطة بالحقوق السياسية؛ ولاسيما ارتباط هذا الحق بمشاكل (توزيع الثروة والسلطة) على الأقاليم، فعند إقامة المشاريع يجب تأجير جميع الأراضي من الدولة، ولهذا قامت الحكومة بطرد مجموعات السكان الأصليين من مناطق مختلفة لإفساح المجال لمشاريع البنية التحتية، مثل سد: (جيبى الثالث) في وادي أومو السفلي<sup>(118)</sup>.

لقد عملت الدولة على سياسة التوطين القسري جنباً إلى جنب مع سياسات الإستثمار في أراضي إثيوبيا، ففي أوائل عام 2008م، شرعت الحكومة الإثيوبية بشأن عملية منح ملايين الهكتارات من الأراضي الزراعية للمستثمرين الأجانب والمواطنين بأسعار رخيصة<sup>(119)</sup>، كما حاول النظام هدم (30000) ألف منزل في (لافتو) جنوب مدينة (أديس أبابا) من أجل أغراض التوسعة، مما أدى لمواجهات وصدام كبير بين الأمن والمواطنين، وهذا يشير إلى انتهاك كبير لحقوق تملك الأراضي والتعويض في إثيوبيا<sup>(120)</sup>.

وكما أدت مشاريع التنمية الحضرية في (أديس أبابا) ومدن أخرى إلى إعادة التوطين القسري للمستأجرين المحليين، وقامت بانتهاكات حقوق الإنسان على نطاق واسع، من عمليات الإخلاء القسري وتشريد الملايين من الناس من أراضيهم التقليدية، والاستيلاء على الأراضي في (أورومو)، وتغيير حدود الأقاليم لاسيما في المناطق التي تقطنها الأكثرية الأوروبية<sup>(121)</sup>.

#### 5. الممارسات التعسفية والحرمان غير القانوني من الحياة

قامت الحكومات الإثيوبية السابقة في أثناء مدة الحكم (الامبراطوري، والعسكري الاشتراكي) بعمليات القمع، وأحياناً العنف في مواجهة أي حراك اجتماعي، وكان من أبرز أدواتها هو الاعتقالات التعسفية، فقامت قوات الشرطة الإقليمية والفيدرالية بإجراء الاعتقالات الاستباقية بعد (ثورات الربيع العربي) في دول شمال إفريقيا والشرق الأوسط<sup>(122)</sup>. حيث في أواخر تشرين الثاني 2015م، انطلقت الاحتجاجات المعارضة لخطة أديس أبابا الرئيسية التوسعية على مستوى

(117) تقرير منظمة العفو الدولية لعام 2016/2015م، حالة حقوق الإنسان في العالم، مصدر سبق ذكره، ص55.

(118) عبد الرحمن مصطفى باشا، مصدر سبق ذكره.

(119) هيئة استثمار إثيوبيا عام 2015، دليل الاستثمار في إثيوبيا، ص30.

(120) هاني سليمان، مصدر سبق ذكره.

(121) Freedom House Annual Report, 4 March 2020, Available at: <https://freedomhouse.org/country/ethiopia/freedom-world/2020>.

(122) هاني سليمان، مصدر سبق ذكره.



العسكري الأخير كان نتيجة سببيين هما<sup>(129)</sup>:

(129) المصدر نفسه.

أ- رغبة عناصر الدولة العميقة بإثيوبيا في الحفاظ على مصالحها الخاصة.  
ب- سعي جماعة أمهرة لاستعادة نفوذها ودورها في حكم البلاد، بعدما تراجع نفوذها منذ عام 1991، إثر سقوط نظام الإمبراطور (منغستو هيلاميريام).  
6. انتهاك الخصوصية ووسائل الاتصال والمراسلات

هناك العديد من الانتهاكات من قبل الحكومة الإثيوبية التي تتعلق بوسائل الاتصال والمراسلات ومنها الخاصة بالتصنت على المكالمات الهاتفية لقادة المعارضة وتلفيق التهم لهم عن طريق الإدعاء بأنهم ممثلون لبعض الجماعات المهمة بالحصول على التبرعات المالية والتي سماها البرلمان اسم: (المنظمات الإرهابية)<sup>(130)</sup>.

(130) هاني سليمان، مصدر سبق ذكره.

وقد كانت شركة الاتصالات الإثيوبية الحكومية هي المصدر الوحيد لخدمات الإنترنت في الدولة، ولهذا قامت الحكومة بتقييد إمكانية الوصول لبعض المحتويات المتاحة عبر الإنترنت، وقامت بإغلاق العديد من المواقع بما في ذلك المدونات ومواقع المعارضة وبعض المواقع الإخبارية ومنها (مواقع جينبوت7، وأولف، وأونليف، وموقع الجزيرة وموقع البي بي سي)<sup>(131)</sup>.

(131) المصدر نفسه.

(132) Ethiopia 2015 Human Rights Report, Op. Cit, P. 33.

ويعد تقرير مركز (سيتزن لاب) عام 2013م من التقارير التي توضح امتلاك إثيوبيا خوادم (سيرفات) مرتبطة ببرامج المراقبة التي يطلق عليها اسم (Finfisher)، وبحسب هذا التقرير فإن تلك البرامج قد تم استخدامها في الهجمات المستهدفة ضد حملات حقوق الإنسان وناشطي المعارضة في الدول التي بها سجلات مشتبه بها تتعلق بحقوق الإنسان، وإن حملة فينسباي (FinSpy) قد استخدمت صوراً لمجموعة (جينبوت7) كطعم لاصطياد المستخدمين، فضلاً عن أنشطتها المحلية استخدمت الحكومة برنامج (فينسباي) لمراقبة الأنشطة التي يقوم بها الإثيوبيون المقيمون في الخارج عبر الإنترنت<sup>(132)</sup>.

(133) إثيوبيا تحجب الإنترنت خشية تسريب الامتحانات، موقع العين الإخباري، على الموقع الإلكتروني:

<https://al-ain.com/article/ethiopia-blocks-internet-leaking-exams>.

(134) Yohannes Eneyew Ayalew, "The Internet shutdown muzzle(s) freedom of expression in Ethiopia: competing narratives", 20 May 2019, available at: <https://www.tandfonline.com/doi/full/10.1080/13600834.2019.1619906>.

وكما أغلقت الحكومة شبكة الإنترنت في موجة الاحتجاجات في أيلول / 2018م، لتعود الحكومة مرة أخرى في حزيران 2019م، لتحجب الإنترنت في أنحاء البلاد في مسعى لمنع تسريب امتحانات الثانوية العامة إلى مواقع التواصل الاجتماعي<sup>(133)</sup>.  
ومن خلال ذلك أن الحكومة الإثيوبية مستعدة للعودة لاستخدام أدوات الأنظمة السابقة مثل: (الإمبراطوري، العسكري الدرج، النظام الرئاسي) للتعامل مع المشاكل، مما يفتح الباب أمام إمكانية استخدام الأدوات نفسها في قمع حريات الرأي والتعبير، إذ يمنع حوالي (١٦) مليون إثيوبي، يشكلون (٤.١٥٪) من إجمالي السكان، من استخدام الإنترنت<sup>(134)</sup>.

وهدد (آبي أحمد) في آب 2019م، بأنه سوف يتم قطع الإنترنت إذا استمرت الاضطرابات والتخريص على الإنترنت في البلاد إلى الأبد، وأعلن أن إثيوبيا تريد أن يساعد الإنترنت في دفع عجلة التنمية، وحذر من أن الإنترنت «ليس مياهاً ولا هواءً»<sup>(135)</sup>.

وهو ما حدث بالفعل عندما نفذ (آبي أحمد) تهديداته؛ فمنذ 3 كانون الأول وحتى 1/أبريل 2020م قامت السلطات بفصل شبكات الهاتف المحمول والخطوط الأرضية وخدمات الإنترنت في مناطق (كليم فيليجا) في غرب أوروبا وغرب (ويليجا وهورو غودرو ويليجا)، وفي شرق (ويليجا) أن خدمات الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي قد تم حظرها<sup>(136)</sup>.

ويأتي هذا الإغلاق في المناطق الخاضعة للسيطرة العسكرية الفيدرالية في ظل العمليات العسكرية التي تقودها الحكومة ضد الجناح المسلح (لجبهة تحرير أورومو) التي كانت محظورة سابقاً قبل وصول (آبي أحمد) للسلطة<sup>(137)</sup>.

#### 7. سياسات التهميش والإقصاء

إن سياسات التهميش والقمع في أكثر الأحيان تكون على حساب الفقراء والجماعات الأخرى لتحقيق التنمية الغير متوازنة، فقد تعرض سكان إقليم (الأورومو): وهم الأغلبية لعديد الانتهاكات، وقد كانت هناك تقارير حول عمليات الاعتقال الجماعية التي تتم بشكل دوري وغالباً ما تكون عملية الاعتقال التعسفية ولفترة

**إن سياسات التهميش والقمع في أكثر الأحيان تكون على حساب الفقراء والجماعات الأخرى لتحقيق التنمية الغير متوازنة**

طويلة دون محاكمة<sup>(138)</sup>.

وأدت الاحتجاجات في هذا الإقليم رافضة للخطة التي وضعتها الحكومة الفيدرالية لتوسيع العاصمة الإثيوبية (أديس أبابا) على حساب أراضي جماعة (الأورومو)؛ مما سيؤدي إلى تمزيق الجماعة العرقية بين أقاليم أخرى، وسيؤثر في خصوصيتها الثقافية وقوتها<sup>(139)</sup>، وأدى ذلك إلى قتل أكثر من (104) أشخاص وجرح المئات بعدما فتحت قوات الأمن النار على المشاركين في المظاهرات التي شهدتها مناطق عديدة في إثيوبيا ضد الحكومة، وسقط في منطقة (أوروميا)، ما لا يقل عن (67) شخصاً، وألقي القبض على المئات في الاحتجاجات، وقد انتقلت آثار تلك الممارسات إلى أولمبياد (ريو) في البرازيل عن طريق العداء الإثيوبي (فايسا ليليسا) الذي قام بوضع يديه فوق رأسه على شكل علامة (X) احتجاجاً على قتل حكومة إثيوبيا المئات من جماعة الأورومو في البلاد، وسياسات التهميش من جانب حكومة أديس أبابا<sup>(140)</sup>.

وكما شهدت المواجهات بين (الأمهرا والشرطة الفيدرالية)؛ بسبب تصاعد حدة

(135) "Ethiopia will cut internet as and when, 'it's neither water nor air' PM Abiy", Africa News, 02/08/2019, available at: <https://www.africanews.com/2019/08/02/ethiopia-will-cut-internet-as-and-when-it-s-neither-water-nor-air-pm-abiy/> Ethiopia: Commu- (136)<sup>4</sup>-nications Shutdown Takes Heavy Toll", HRW, March 9, 2020, available on <https://www.hrw.org/news/2020/03/09/ethiopia-communications-shutdown-takes-heavy-toll>

(137) Ibid.

(138) هاني سليمان، مصدر سبق ذكره.

(139) أميرة محمد عبد الحليم، مظالم القوميات: هل تؤدي احتجاجات إثيوبيا إلى إصلاح أم إسقاط السلطة؟، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، على الموقع الإلكتروني:

<https://futureuae.com/ar/Mainpage/Item/917>

Jeffrey Gettleman, Ethiopian Runner Won't Return Home, but Doesn't Know Where to Go, AUG. 23, 2016, the link: <http://www.nytimes.com/2016/08/24/world/africa/feyisa-lileisa-ethiopian-marathoner-wont-return-home.html>.

العنف والقمع الممنهج المستخدم من البوليس الفيدرالي في 29 آب 2016م، لاسيما في مدينة (بحر دار) شمال غرب إثيوبيا مما أسفر عن وقوع (4) قتلى من المواطنين، مقابل (7) قتلى من الشرطة الفيدرالية، وأدت الاضطرابات في منطقة (بحر دار) في (إقليم أمهرا) بإثيوبيا إلى إغلاق الوزارات والمصالح الحكومية وإغلاق جميع الطرق التي تربط القرى بكل من مدينتي (جوندار وبحر دار)<sup>(141)</sup>؛ وذلك سبب سياسة الإقصاء والقمع الممنهج في ظل تردي أوضاع حقوق الإنسان لتي تمارسها قومية (التيجراي) التي تسيطر على مفاصل الدولة منذ عهد رئيس الوزراء الراحل (ميليس زيناوي) ضد هذه الجماعات<sup>(142)</sup>.

(141) هاني سليمان، مصدر سبق ذكره.

(142) جهاد عمر الخطيب، قراءة في تحولات بيئة النظام السياسي الإثيوبي: قراءة في الملامح والتداعيات، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية، على الموقع الإلكتروني:  
https://www.politics-dz.com/%D9%82%D8%B1%D8%A7%D8.12.06.2018

(143) أميرة محمد عبدالحليم، مصدر سبق ذكره.

وعلى الرغم من إلغاء الحكومة للخطة الاستراتيجية لتوسيع العاصمة، فإن الاحتجاجات الشعبية التي انطلقت في مناطق (الأورومو والأمهرة) تجددت في شهر تشرين الأول 2016م، في تحالف فريد من نوعه بين تلك الجماعتين، وامتدت المظاهرات إلى أكثر من (200) مدينة وقرية، وقد تصاعدت الاحتجاجات بعد مقتل (55) شخص، إثر إطلاق الشرطة الغاز المسيل للدموع والرصاص لتفريق المحتجين في أثناء الاحتفال بمناسبة ثقافية تخص جماعة (الأورومو) من العام نفسه<sup>(143)</sup>.

وعلى الرغم من أن الأسباب السابقة هي التي أدت لحدوث الاحتجاجات في مدن ولايتي (الأوروميا والأمهرة)، فإن قوة واستمرار هذه الاحتجاجات، بما تحمله من تهديدات للنظام الحاكم؛ يعود إلى ميراث من الاستبداد لهذه الجماعات التي حرمت من حقوقها السياسية والاقتصادية، وخاصة جماعة (الأورومو)، حيث تعرضوا للاضطهاد منذ عهد الإمبراطور (هيلاسلاسي)، وكذلك جماعة (الأمهرة) الذين كانوا يتمتعون بسلطات واسعة سواء أكانت في عهد الإمبراطور (هيلاسلاسي) أم في حكم الدرج العسكري (1974-1991)، إضافة إلى سياسة القمع والعنف والاستبداد الذي مارسته الجبهة الشعبية الثورية الديمقراطية (EPRDF) الحاكمة بزعامة جماعة (التيجراي) على الجماعات الإثنية الأخرى المكونة للدولة الإثيوبية في سنوات حكمها<sup>(144)</sup>.

(144) المصدر نفسه.

ونجد أن وصول (آبي أحمد) إلى السلطة في عام 2018م، أدى إلى إزاحة الطبقة المنتفعة السياسية والعسكرية (التيجراي)، وفتح حوارات بناء مع القوميات المهمشة سياسياً واقتصادياً، وهو ما يعكس تغير السياسات الداخلية الإثيوبية في تعاطيها مع المسائل الداخلية الحرجة والتي كانت سبباً رئيساً للاحتجاجات الشعبية التي ضحى الإثيوبيون بدمائهم فيها في عام 2016م<sup>(145)</sup>.

وعلى الرغم من أن رئيس الوزراء (آبي أحمد)، قاد إصلاحات سياسية واقتصادية

(145) الشافعي ابتدون، إثيوبيا: المتغيرات الجيوسياسية ومستقبل التوازن في القرن الأفريقي، تقرير، مركز دراسات الجزيرة، قطر، 2018م، ص ص 3-4.

ألغيت مصالِح قادة التيجراي، إلا أن (جبهة تحرير التيجراي) اتهمته بالفساد وانتهاك حقوق الإنسان، ولاسيما عندما قام بدمج وتغيير الأحزاب المكونة من الائتلاف الحاكم في حزب جديد (حزب الازدهار) والذي رفضت جبهة تحرير التيجراي الانضمام إليه، إذ يعد تهديداً لوجودها، فضلاً عن فرار الحكومة بشأن تأجيل انتخابات (إقليم التيجراي) أدى إلى تأجيج الخلافات بين الحكومة الفيدرالية الاتحادية والإقليم، وقررت جبهة تحرير التيجراي إجراء انتخابات من دون الرجوع إلى أديس أبابا<sup>(146)</sup>.

حيث قام الإقليم بإجراء اقتراع محلي في أيلول/ 2020م اعتبرته الحكومة الفيدرالية بأنه غير قانوني، وقررت الحكومة قطع العلاقات مع إقليم تيجراي، وصوت مجلس الشيوخ على تعليق التمويل الحكومي الموجه إلى ميزانية الإقليم، وهذا أدى إلى تفاقم الأزمة بين الحكومة وجبهة تحرير التيجراي<sup>(147)</sup>.

ووفقاً لما سبق نجد أن الجبهة الثورية فشلت في تطبيق نموذج «الفيدرالية الإثنية» الذي اعتمده دستور عام 1994، كنظام يسمح بمعالجة أزمة الاندماج الوطني في الدولة الإثيوبية، بتقسيم البلاد على تسع ولايات، فضلاً عن العاصمة، وفقاً للجماعات الإثنية الرئيسية في البلاد، مع إعطاء كل جماعة الحق في تقرير مصيرها والانفصال عن الدولة الإثيوبية على وفق المواد التي حددها الدستور، وعلى الرغم من أن هذا النموذج الفيدرالي الذي اعتمده الجبهة الثورية لإشراك الجماعات الإثنية كافة في الحكم، وذلك بهدف الحد من سيطرة جماعة إثنية واحدة على المفاصل السياسية والاقتصادية للبلاد لكنها ابتعدت كثيراً عن مبادئها، وعملت مثل: الأنظمة التي سبقتها فقد سيطرت جماعة إثنية واحدة على مفاصل الدولة هي جماعة (التيجراي) دون غيرها من الجماعات، وبهذا اعتمدت نموذجاً للديمقراطية الشكلية الذي تظهر فيه مشاركة مجموعة من الأحزاب (المنظمة الديمقراطية لشعب الأورومو، حركة أمهرة الوطنية الديمقراطية، جبهة تحرير شعب التيجراي) التي ذكرناها سابقاً المعبرة عن الجماعات الإثنية الأخرى في الائتلاف الحاكم، إلا أن هذه الجماعات لا تعبر عن مطالب القوميات التي تمثلها، وإنما يكمن ولائها للجبهة الثورية الحاكمة<sup>(148)</sup>.

#### الخاتمة:

ويتضح مما تقدم، أن إثيوبيا تمثل حالة خاصة في معالجة أزمة التعايش السلمي، وبناء الدولة القومية في أفريقيا، من خلال تبني سياسات قسرية أحياناً أو طوعية أحياناً أخرى، فأثيوبيا وعلى الرغم من أنها دولة تتكون من قوميات متعددة وبها اختلافات ثقافية ودينية ومذهبية وعرقية مختلفة، تمكنت من الحفاظ على وحدتها

(146) عبد القادر محمد آدم، إثيوبيا والنظام الفيدرالي: التوازن الصعب بين التعدد الإثني والوحد القومية، (ورقات تحليلية)، مركز الجزيرة للدراسات، قطر، 2020م، ص6.

(147) أميرة عبد الحليم، الأزمة الداخلية في إثيوبيا: الأسباب والسيناريوهات، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد (2517)، القاهرة، 2020، على الموقع الإلكتروني:

<http://acpss.ahram.org.eg/News/17002.aspx> 10-12-2020.

(148) المصدر نفسه.

وتماسكها وبناء نظام فيدرالي يمكن من خلاله لهذه الجماعات أن تتعايش داخل حدود دولة واحدة، لكن لا يعني هذا أنها لم تتعرض لأزمات نتجت عنها مطالب انفصالية لبعض شعوبها، وتحقق لبعضها ذلك بالفعل كما هو الحال مع إريتريا، وما زال بعضها الآخر يطالب بالاستقلال أو الانفصال، كما لا يعني هذا أن دولة إثيوبيا ليست بمنأى عن التفكك؛ نتيجة عدم بناء الاندماج الوطني وفق سياسات توافقية وعادلة.

#### قائمة المصادر:

##### أولاً: الدساتير

1. الدستور الإثيوبي لعام 1994.

##### ثانياً: الوثائق

1. أحمد برخت ماح، وثائق عن الصومال والحبشة وإريتريا، الطوبجي للطباعة والنشر، القاهرة، 1982.
2. العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، اللجنة المعنية بحقوق الإنسان الدورة الثانية بعد المائة، النظر في التقارير المقدمة من الدول الأطراف بموجب المادة (40) من العهد (التقرير الأولي لإثيوبيا)، فرنسا، 2011.
3. ثالثاً: الكتب العربية والمترجمة
4. أحمد سويلم العمري، العرب والأفريقيون، بيروت، 1986.
5. آدم ملكين، إريتريا: تحديات الماضي وآفاق المستقبل، مكتبة بورصة الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 2012.
6. بركيت هابتي سيلاسي، الصراع في القرن الأفريقي، ترجمة: عفيف الرزاز، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت - لبنان، ط1، 1980.
7. بروس بورتير، أنياب الكرملين: دور السوفييات في حروب العالم الثالث، ترجمة وتقديم: الفاتح التيجاني، منشورات هاي لايت، لندن، 1985.
8. جمال محمد السيد ضلع، إثيوبيا: الأوضاع السياسية الداخلية والتوجهات الخارجية، الدار الجامعية للنشر والتوزيع، غربان - ليبيا، 2008.
9. جميل مصعب، القضية الأريتيرية دراسة نظرية وميدانية، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1997.
10. حمدي السيد سالم، الصومال: قديماً وحديثاً، ج2، وزارة الاستعلامات الصومالية، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965.
11. زاهر رياض، تاريخ إثيوبيا، مكتبة الأنجلو- المصرية، القاهرة، 1966.
12. شروق رياض مصباح، الأقليات في إثيوبيا الأنثروبولوجيا الاجتماعية، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2018.
13. عبد السلام إبراهيم بغدادي، الوحدة الوطنية ومشكلة الأقليات في أفريقيا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 2000.

14. عبد المنعم أبو إدريس علي، مدخل إلى القرن الأفريقي: القبيلة والسياسة (الصومال، إثيوبيا، إريتريا، جيبوتي)، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2019.
15. علي احمد نور، النزاع الصومالي - الإثيوبي، مطبعة أطلس، القاهرة، د. ت.
16. قائد محمد قائد العنسي، التداخل السكاني وأثره على العلاقات اليمنية الحبشية، دار الأمين للنشر، القاهرة، 2004.
17. محمد عبد الغني سعودي، قضايا أفريقية، عالم المعرفة، الكويت، 1980.
18. محمد عثمان أبو بكر، تاريخ إريتريا المعاصر: أرضاً وشعباً، (الطبع للمؤلف)، القاهرة، 1994.
19. موسى محمد عمر: الصراع الساسي والثقافي وطبقية الهوية عند الأحباش في القرن الأفريقي، دار غزة للنشر والتوزيع، الخرطوم، 2005.

#### رابعاً: الدوريات

1. إبراهيم نصر الدين، مشكلات الأطراف العربية في القرن الأفريقي، مجلة المستقبل العربي، العدد (74)، السنة (7)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1985.
2. أحمد إبراهيم محمود، إثيوبيا والمسألة الصومالية من التحكم عن بعد إلى الغزو العسكري، مجلة المستقبل العربي، العدد (339)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2006.
3. أحمد محمود السيد: مسلمو إثيوبيا وهلاك الطاغية، مجلة البيان، العدد (303)، المنتدى الإسلامي، السعودية، 2012.
4. إكرام محمد صالح، دور الوساطات الإقليمية في حل نزاعات القرن الأفريقي، مجلة دراسات القرن الأفريقي، مركز دراسات القرن الأفريقي، العدد (6)، الخرطوم، 2007.
5. الفت التهامي، الجذور الاجتماعية للصراع في القرن الأفريقي، مجلة السياسة الدولية، العدد (52)، مؤسسة الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، 1979.
6. أيمن شبانة، الظهور الإثيوبي في جنوب الشرق الأوسط، مجلة السياسة الدولية، العدد (185)، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، 2012.
7. بدر حسن شافعي، «النزاع الحدودي بين إثيوبيا وإريتريا.. هل يشعل حرباً ثالثة بينهما؟»، مجلة السياسة الدولية، العدد (159)، مؤسسة الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، 2005.
8. بطرس غالي، الخلاف الصومالي - الإثيوبي - الكيني، مجلة السياسة الدولية،

- العدد (19)، مؤسسة الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، 1970.
9. جلال الدين محمد صالح، القرن الأفريقي أهميته الاستراتيجية وصراعاته الداخلية، مجلة قراءات أفريقية، العدد (1)، المنتدى الإسلامي، لندن، 2004.
10. سداد مولود سبع، الممارسة الانتخابية في النظام السياسي الإثيوبي، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد (41)، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، 2013.
11. عبد السلام إبراهيم بغداددي، التركيبة الإثنية في إثيوبيا، سلسلة دراسات إستراتيجية، العدد (121)، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، 2012.
12. عبد الوهاب الطيب: السلام والتعايش الديني في إثيوبيا، مجلة دراسات أفريقية، العدد (60)، مركز البحوث والدراسات الأفريقية، 2018.
13. عطا محمد أحمد كنتول: أوضاع الأورومو في إثيوبيا (1988-1855م)، مجلة دراسات أفريقية، العدد (44)، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة أفريقيا العالمية، السودان، 2010.
14. مجدي حماد، المواجهة العسكرية على الحدود الصومالية الإثيوبية، مجلة السياسة الدولية، العدد (5)، مؤسسة الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، 1977.
15. محمود إبراهيم: الأطماع الإثيوبية التوسعية وانكسارها على جدار الهوية الإرترية!!، مجلة صدى الإنقاذ، العدد (3)، مكتب الإعلام والثقافة لجهة الإنقاذ الوطني الإرترية، 2021.
16. منى حسين عبيد، العلاقات الاثيوبية - الصومالية 1974-2000، مجلة الاستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد (2)، المجلد (58)، بغداد، 2019.
17. نجوى أمين الفوال، إثيوبيا تجربة العقد الأول بعد الثورة، مجلة السياسة الدولية، العدد (76)، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، 1984.
18. هاني سليمان، الاستبداد المقنع: حالة حقوق الإنسان والحريات في إثيوبيا، مجلة رؤى مصرية، العدد (21)، مركز الأهرام للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مصر، 2016.

#### خامساً : الرسائل والاطارح الجامعية

1. انتصار حسين أحمد، العلاقات المصرية الاثيوبية (1922 - 1952)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، 2017.
2. عبد الوهاب الطيب البشير، الأقليات العرقية الدينية ودورها في التعايش القومي في إثيوبيا من الإمبراطورية إلى الفيدرالية 1930-2007م، أطروحة دكتوراه

- منشورة، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة أفريقيا العالمية، السودان، 2009.
3. فارس العربي، دور الوساطة المختلطة في تسوية النزاع الإثيوبي - الاريتري (1998م-2002م) مع التركيز على الوسيط الجزائري، رسالة ماجستير منشورة، كلية العلوم السياسية والأعلام، جامعة الجزائر، 2012-2013.
4. كاظم عويز عبود الهاشمي، الحالة السياسية في إريتريا من 1941 - 1961، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية، الجامعة المستنصرية، 1981.
5. مكرم سويحة بخيت دوس، اثيوبيا في عصر الامبراطور هيلاسلاسي الاول 1930-1974م، اطروحة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات التاريخية، جامعة القاهرة، 1988.
6. هدى محمد جواد: الموقف الفرنسي من النزاع الإيطالي- الإثيوبي ( 1934- 1936)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2011.

#### سادساً: الحلقات والدراسات

1. عبد القادر محمد آدم، إثيوبيا والنظام الفيدرالي: التوازن الصعب بين التعدد الإثني والوحدة القومية، (ورقات تحليلية)، مركز الجزيرة للدراسات، قطر، 2020.
2. عبد الوهاب الطيب البشير، التفاعلات الإثيوبية الداخلية وأثرها على توجهات السياسة الإثيوبية نحو العالم العربي، دراسات أفريقية، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة إفريقيا العالمية، السودان، 2012.
3. يونس عبدلي موسى، إثيوبيا بين تحديات الواقع وطموحات المستقبل، مركز مقديشيو للبحوث والدراسات، الصومال، 2016.

#### سابعاً: التقارير

1. الشافعي ابتدون، إثيوبيا: المتغيرات الجيوسياسية ومستقبل التوازن في القرن الأفريقي، تقرير، مركز دراسات الجزيرة، قطر، 2018.
2. تقرير منظمة العفو الدولية لعام 2015/2016م، حالة حقوق الإنسان في العالم.
3. هيئة استثمار إثيوبيا عام 2015، دليل الاستثمار في إثيوبيا.

#### ثامناً: الندوات والمؤتمرات

1. عبد الرحمن أحمد عثمان، الوزن الجيوسياسي لعلاقات إثيوبيا الفيدرالية بجمهورية السودان في ضوء المتغيرات المعاصرة، مؤتمر علاقات السودان

بدول الجوار (رؤية مستقبلية)، مركز البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة أفريقيا العالمية - جامعة الزعيم الأزهرى، الخرطوم- السودان، 2011.  
2. عبد الرحمن إسماعيل الصالحى، التدخل الأجنبي في القرن الأفريقي، الندوة الدولية للقرن الأفريقي، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، القاهرة، 1985.

#### تاسعاً: الانترنت

1. إثيوبيا تحجب الإنترنت خشية تسريب الامتحانات»، موقع العين الإخباري، على الموقع الإلكتروني:

<https://al-ain.com/article/ethiopia-blocks-internet-leaking-exams>

2. أحمد الظرافي، المسلمون في أوروبا والاحتلال الإثيوبي، (مقال)، مجلة البيان، المنتدى الإسلامي، المملكة العربية السعودية، 20/10/2020م، على الموقع الإلكتروني:

<https://www.albayan.co.uk/Article2.aspx?id=12280>

ارتفاع ضحايا تفجير استهدف تجمع مؤيدي رئيس وزراء إثيوبيا إلى قتيلىن وعشرات المصابين»، بي بي سي، 24 / حزيران 2018م، على الرابط التالي:

<https://www.bbc.com/arabic/world-44586170>

3. أميرة عبد الحليم، الأزمة الداخلية في إثيوبيا: الأسباب والسيناريوهات، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد (2517)، القاهرة، 2020، على الموقع الإلكتروني:

<http://acpss.ahram.org.eg/News/17002.aspx>. 10-12-2020

4. أميرة محمد عبد الحليم، مظالم القوميات: هل تؤدي احتجاجات إثيوبيا إلى إصلاح أم إسقاط السلطة؟، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، على الموقع الإلكتروني:

<https://futureuae.com/ar/Mainpage/Item/917/>

5. أيمن شبانة، معضلة الأمهرة: إلى أين تتجه إثيوبيا بعد محاولة الانقلاب الفاشلة؟، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، 25 / حزيران 2019، على الموقع الإلكتروني:

<https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/4818/>

6. جهاد عمر الخطيب، قراءة في تحولات بيئة النظام السياسي الإثيوبي: قراءة في الملامح والتداعيات، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية، على الموقع الإلكتروني:

<https://www.politics-dz.com/%D9%82%D8%B1%D8%A7%D8>

7. رشا السيد عشري، «الاحتجاجات في إثيوبيا: الأبعاد والسيناريوهات»، قراءات إفريقية، على الموقع الإلكتروني:

<https://www.qiraatafrican.com/home/new/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AD%D8%AA%D8%AC%D8%A7%D8%AC%D8%A7%D8%AA-%D9%81%D9%8A-%D8%A5%D8%AB%D9%8A%D9%88%D8%A8%D9%8A%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%A8%D8%B9%D8%A7%D8%AF-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D9%88%D9%87%D8%A7%D8%AA#sthash.vr4CI3Bq.Taq6JLcp.dpbs.28.02.20>.

8. سارة عبد السلام الشربيني عبد العال، النظام في إثيوبيا منذ عام 2005، المركز الديمقراطي العربي، 28 / كانون الثاني / 2020م، ص2، على الموقع الإلكتروني:

<https://democraticac.de/?p=64675>

9. عبد الرحمن مصطفى باشا، إثيوبيا من الداخل حقوق الإنسان في عهد أبي أحمد، قراءات أفريقية، على الموقع الإلكتروني:

<https://www.qiraatafrican.com/home/new/%D8%A5%D8%AB%D9%8A%D9%88%D8%A8%D9%8A%D8%A7-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%A7%D8%AE%D9%84-%D8%AD%D9%82%D9%88%D9%82-%D8%A>

10. عدنان موسى، ديموغرافية إثيوبيا: التركيبة العرقية والاجتماعية والدينية، مركز التقدم العربي للسياسات، على الموقع الإلكتروني:

<https://www.arabprogress.org/%D8%AF%D9%8A%D9%85%D9%88%D8%BA%D8%B1%D8%A7%D9%81%D9%8A%D8%A9-%D8%A5%D8%AB%D9%8A%D9%88%D8%A8%D9%8A%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D9%83%D9%8A%D8%A8%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D9%82%D9%8A%D8%A9.25.10.2018>.

11. هاني سليمان، الاستبداد المقنع: حالة حقوق الإنسان والحريات في إثيوبيا، المركز العربي للبحوث والدراسات، على الموقع الإلكتروني:

<http://www.acrseg.org/40380.30.10.2016>

عاشراً: المصادر الأجنبية

### 1- Encyclopedias:

1. Encyclopedia of Third world, London, New York, fact files, Vol. 1, (1982).

### 2- Books:

1. Edward Hertslet : The map of Africa by Treaty, Vol. 1, London, 1894.

2. Hiwet, Addis, Ethiopia: From Autocracy to Revolution, Review of African Political Economy, London, 1975.

3. I.M. Lewis, A Modern History Of Somalia, London, 1980

4. Merara Gudina, Ethiopia Competing Ethnic nationalism and the quest for Democracy, 1960-2000, Nether land: Chamber printing house, 2003.

5. Sarah Vaughan and Kjetil Tronvoll, The Culture of Power in Contemporary Ethiopian Political Life, Swedish International Development Cooperation Agency, 2003.

6. Zewde, Bahru: A History of Modern Ethiopia 1855-1991, Addis Ababa University Press, Addis Ababa, 2002.

### 3- Journals, Studies, Publications and Reports:

1. Aden Kassie Abebe, Human Rights Under The Ethiopian Constitution: A Descriptive Overview, 42Mizan Law, Vol. 5, No. 1, Spring 2011.

2. Amnesty International, Public States, Ethiopia: 25 Years of Human Rights Violations, 2 June 2016, Al INDEX: AFR 25/4178/2016.

3. Department of Economic and Social Affairs Population Division (2009), "World Population Prospects, Table A. I" (P. D. F), 2008-03- revision. United Nations Retrieved on 2009.

4. Ethnicity, state and human rights in Ethiopia, Historical background: from unitary state to ethnic federalism, HUMR 4501 Ethnic Challenges to the Nation State: Studying State Responses from a Human Rights perspective case study: Ethiopia.

5. Ethiopia 2015 Human Rights Report, Country Reports on Human Rights Practices for 2015 United States Department of State, Bureau of Democracy, Human Rights and Labor.

6.J. Sorenson “Discourse on Eritrean Nationalism and Identity” The Journal of Modern African Studies 29. no.2, 1991.

#### 4- Internet:

1.Ethiopia: Communications Shutdown Takes Heavy Toll”, HRW, March 9, 2020, available on: <https://www.hrw.org/news/2020/03/09/ethiopia-communications-shutdown-takes-heavy-toll>.

2.Ethiopian journalist Yayesew Shimelis detained following COVID-19 report”, CPJ, April 1, 2020, available at: <https://cpj.org/2020/04/ethiopian-journalist-yayesew-shimelis-detained-fol>.

3.Ethiopia: Prisoner release must be followed by wider reforms and free expression protections, Article 19, January 09, 2018, Available At: <https://www.article19.org/resources/ethiopia-prisoner-release-must-followed-wider-reforms-free-expression-protections>.

4.Ethiopia will cut internet as and when, ‘it’s neither water nor air’ - PM Abiy, Africa News, 02/08/2019, available at:

<https://www.africanews.com/2019/08/02/ethiopia-will-cut-internet-as-and-when-it-s-neither-water-nor-air-pm-abiy/>.

5.Freedom House Annual Report, 4 March 2020, Available at:

<https://freedomhouse.org/country/ethiopia/freedom-world/2020>.

6.Jeffrey Gettleman, Ethiopian Runner Won’t Return Home, but Doesn’t Know Where to Go, AUG. 23, 2016, the link: <http://www.nytimes.com/2016/08/24/world/africa/feyisa-lilesa-ethiopian-marathoner-wont-return-home.html>.

7.Journalism Is Not a Crime, Violations of Media Freedom in Ethiopia, 2015, Human Rights Watch, January 2015, available at:

[https://www.hrw.org/sites/default/files/reports/ethiopia0115\\_ForUploadRpdf](https://www.hrw.org/sites/default/files/reports/ethiopia0115_ForUploadRpdf).

8.Tadesse Birru - Tadami – Wikipedia, Available On:

[https://ar.nipponkaigi.net/wiki/Tadesse\\_Birru](https://ar.nipponkaigi.net/wiki/Tadesse_Birru).

9.Yohannes Eneyew Ayalew, “The Internet shutdown muzzle(s) freedom of expression in Ethiopia: competing narratives”, 20 May 2019, available at:

<https://www.tandfonline.com/doi/full/10.1080/13600834.2019.16199066>.

# حقيقة المياه المباحة عند الأصوليين والفقهاء

وسن نوري محمد كاظم المخزومي\* أ.م.د. حنان جاسب الكناني  
باحثتان من العراق

\*كلية الإمام الكاظم (عليه السلام)  
للعلوم الإسلامية الجامعة  
alibader1968@gmail.  
com

ملخص :

لقد صنف الشارع المقدس الافعال بعد ورود النص بقواعد وتوجيهات الخطاب الى افعال المكلفين الى ثلاث اصناف وفرق المجتهدون والفقهاء بينها من حيث كونها تارة تقضي بصرف النظر عن القول بأنه لا حكم، وتارة يترتب على ذلك ما قاله الاصوليون والفقهاء حيث أوردوا الكلام لكونه غير مقيد وحينها يدل على قصد الحكم بالاشياء والافعال التي سكت عنها الشارع بعد ورود الحكم لكي يصبح الترتيب: اما الأذن بالفعل والإباحة بمعنى السماح او حكم العقل بقبح العقاب على شيء دون بيانه للمكلف اي عدم المؤاخذه واما القول بأصالة الحظر فهو كون الفعل قبيح فلا يجوز فعله اي محظور.

كلمات مفتاحية : الشارع ، الاباحة ، الحكم ، المياه ، السماح ، الافعال

## The Reality of Permissible Water for the Fundamentalists and Jurists.

Assistant professor Pd.D Dina Hatif Maki

Wasn Nuri Muhammad Kazem Al-Makhzoumi

Prof. Assist. Dr. Hanan Jaseb Al-Kinani

Imam Al-Kadhim (peace be upon him) College of Islamic Sciences  
University / Department: Sharia (Jurisprudence and its Fundamentals). Baghdad

## ABSTRACT

The sacred legislator has classified the deeds after the text was received with the rules and directives of the discourse to the deeds of the commissioned into three categories, and the mujtahids and jurists differentiate between them in terms as being judged regardless of the non-verbal that there is no ruling, and at other times it follows from what the fundamentalists and jurists said where they cited the speech because it is not restricted and then it indicates on the intent of ruling on things and deeds that the legislator remained silent about after the ruling was received, so that the order becomes: either the permission is the act and the permissibility in the sense of allowing, or the wisdom of the mind to punish for something without making it clear to the commissioned, i.e. not to blame him, or to say the originality of the prohibition is that the deed is ugly and it is not permissible to do anything prohibited.

**KEY WORDS:** legislator, legalization, judgment, water, permitting, actions

### مقدمة

فسرت لنا الشريعة الافعال المباحة بأنها ما خير الشارع المقدس المكلفين بين فعله او تركه من دون مدح او ذم على الفعل والترك ويقال له الحلال والنص على ذلك قوله تعالى: (الْيَوْمَ أَحْلَلْ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ...)<sup>(1)</sup>، كما ورد النص من الشارع ايضا على نفي الاءثم او الجناح او الحرج في قوله: (مَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)<sup>(2)</sup>، وقد ورد نص بصيغته الامر مع وجود القرينه الصارفة عن الوجوب الى الاباحه بقوليه تعالى: (وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا...)<sup>(3)</sup>، والقصد هو التحلل من الاحرام في الحج، فالصيد مباح، ومن حيث استصحاب الاباحه الاصليه للاشياء، فهو بناء على ان الاصل فيها اباحه كما هو الحال من عقود وتصرفات والاشياء من جماد وحيوان ونبات فيكون الاصل فيها اباحه مالم يرد دليل من الشارع يدل على حكمها صراحةً فحكمها اباحه استصحاباً للاباحه الاصليه. هذا بالنسبه الى الجزء وإما بالنسبه للكل فهو إما مطلوب الفعل او الترك فالاباحه تتجه الى الجزئيات لا للكليات والى بعض الاوقات لا الى جميع الازمان.

(1) المائدة: ٥

(2) البقره: ٢٣٥

(3) المائدة: ٢

### المطلب الأول

أصالة الإباحة للمياه عند الأصوليين .

لطالما كانت المياه احد النعم العظيمة التي انعم الله (عز وجل) بها علينا والتي

لا يمكن لأحد الاستغناء عنها فهي أساس الحياة حيث قال عز من قائل (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ) (4).

لذلك أصبحت المحافظة عليها واجب شرعي ومسؤولية جماعية لكل فرد، خاصة في ظل أزمة شححه الموارد المائية في بلادنا فلقد روى ابن ماجه عن رسول الله (صلى الله عليه واله) عندما رأى رجل يتوضأ (لا تسرف، لا تسرف) (5).

كما حرم الإسلام الاعتداء على المياه أشكاله وأنواعه.

أمّا الماء المباح فهو ما كان في البحار والأنهار وليس مملوكاً وذلك من خلال ما رواه أبو داوود في الحديث الشريف عن الرسول (صلى الله عليه واله) (الناس شركاء في ثلاث الماء والكلاء والنار) (6).

فالماء المملوك يحرم أخذه دون مقابل، ومما لا شك فيه أن الاعتداء على الأموال العامة ومنها المياه هو من المحرمات لأنه ملك ألامه فالواجب على كل مسلم هو الامانة والنصح لأتمته والإخلاص والعناية وذلك لكي يبرأ ذمته ويكسب رضا الله عنه.

قبل الولوج في مجريات البحث لابد لنا من وقفه في مباحث الأصول وبيان المعنى الأصولي لقاعدة الإباحة، فلا توجد قاعدة فقهية ما لم يكن لها أساس أصولي أسندت إليه. وحيث أن المباحات هي مسألة خلافية اختلف في تحديدها وبيان تفاصيلها كثير من الفقهاء، فقد ذهب الغزالي (4) إلى التوقيف. وذهب مشهور علماء السنة إلى الحظر، أمّا مشهور فقهاء الإمامية فذهبوا إلى أصالة الأشياء الإباحة. وكان عندهم رأيين، الرأي الأوّل عندهم المشهور يذهب للإباحة، والرأي الآخر الحظر والتوقف.

الرأي الأوّل: قال به الشيخ المفيد (\*\*) والمرتضى (\*\*\*\*) وابن البراج (\*\*\*\*). والرأي الثاني: ما ذهب إليه الشيخ الطوسي (\*\*\*\*) وهو الحظر أي النهي.

فالأصل أن كل قاعدة تبنى على الإباحة ما لم يرد نهى أو توقف. ومثاله الآية الكريمة (هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً) (7). هنا المسألة خلافية عند العلماء كذلك قضية الاجتهاد يبنى هل هو مباح؟ أم توقف (8)؟

يتوقف على دليل إسنادي صغير وإسنادي كبير. لذلك ذهبوا إلى الأصل في الأشياء الإباحة (9).

(4) الأنبياء: 30  
(5) عوائد الأيام، أحمد بن محمد مهدي النراقي، تحقيق مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، مركز النشر التابع لمكتب الاعلام الاسلامي، ط1، 1417هـ، ص619.

(6) جامع أحاديث الشيعة في أحكام الشريعة، السيد إسماعيل المعزي الملايري البروجردي، مطبعة المهدي، قم، 1411هـ، ج18، ص469.

\* الغزالي: هو زين الدين أبو حامد محمد بن احمد الطوسي الغزالي الشافعي، ونسب إلى طوس، لمولده فيها ولقبه الغزالي كون والده كان يغزل الصوف، وقيل منسوب إلى غزاه ابنة كعب الأخبار وقيل نسبة إلى غزاه وهي قرية وهو الأشهر في كتب التراجم، (ت 505هـ)، اشتهرت مؤلفاته في علم الأصول وكان فقيهاً. يُنظر إتحاف السادة المتقين بشرح أحياء علوم الدين العلامة السيد محمد بن حمد الحسيني الزبيدي (1205هـ)، دار الكتب العالمية، بيروت، 491/10.

\*\* الشيخ المفيد: هو محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام بن جابر بن سعيد بن جبيرة، وعرف بأبن المعلم لأن اياه كان معلم في واسط كما اشتهر بالمفيد لأن الامام صاحب العصر والزمان (عج) لقبه به كما هو منصوص عليه في ابن شهر اشوب توفي سنة (413هـ) له مؤلفات وكتب عديدة وهو ابرز علماء ومحدثي الشيعة، من اشهر كتبه الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، يُنظر اعيان الشيعة السيد محسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت 1983م، 57/7.

\*\*\* الشيخ المرتضى: وهو الملقب بعلم الهدى وسند الشيعة علي بن الحسين بن موسى (ت 436هـ) وهو من كبار الفقهاء والمتكلمين الإمامية ويأتي بعد الشيخ المفيد في درجة العلم، ألف العديد من الكتب منها الذريعة إلى اصول الشيعة. اعيان الشيعة السيد محسن الأمين، مصدر سابق، 60/7.

(\*\*\*\*) ابن البراج: هو عبد العزيز بن عزيز بن عبد العزيز بن البراج الطرابلسي (ت 481هـ)، وهو قاض وفقه من الشيعة الإمامية كان يحضر دروس السيد المرتضى والشيخ الطوسي وقد تولى القضاء في طرابلس في عام 438هـ، هو مولود في مصر سنة (400هـ) ألف العديد من الكتب أهمها المذهب، وجواهر الفقه. يُنظر الذريعة للشيخ اغا بزرك الطهراني، بيروت، ط2، 1403هـ، 11/283.

(\*\*\*\*\*) الشيخ الطوسي، هو ابو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي (ت 406هـ)، والملقب بشيخ الطائفة وهو مفسر وفقه ومحدث ومن المتكلمين ولقد اسند اليه الخليفة العباسي كربي كلام بغداد وبعد احتراق المكتبة على يد المغول ببغداد هاجر إلى النجف واسس الحوزة هناك وأصبح مرجع الإمامية بعد وفاة الشيخ المرتضى وله مؤلفات عديدة في الاجتهاد والفقه والاصول. يُنظر مرآة الكتب، العلامة المحقق ثقة الإسلام التبريزي، تحقيق محمد علي الحائري، مكتبة اية الله المرعشي، قم المقدسة، ج1، ط1، 1414م، 7/613.

(7) البقرة: 29.

(8) تفسير مجمع البيان للشيخ الطبرسي، دار الفكر، ط2، 1975، بيروت، 1/156.

(9) يُنظر إتحاف السادة المتقين بشرح أحياء علوم الدين، العلامة السيد محمد بن حمد الحسيني الزبيدي (1205هـ)، دار الكتب العالمية، بيروت، 575/6.

## أولاً: الإباحة لغةً واصطلاحاً

1- الإباحة في اللغة : أي ليس بمحظور من باب إباحة الشيء فهو غير مضيق من حيث السعة<sup>(10)</sup> ، رغم اني سبق وان ذكرت تعريفها في المبحث التمهيدي لكن لا بأس من تعريفها اللغوي والاصطلاحي ثانية .

2- الإباحة في الاصطلاح : ذلك ما أذن في فعله أو تركه من غير تخصيص لاحدهما بأقتضاء مدح أو ذم ، فخرج به الاذن بقاء الاشياء على حكمها قبل ورود الشارع فإنه لا يسمى

**الإباحة في الاصطلاح : ذلك ما أذن في فعله أو تركه من غير تخصيص لاحدهما بأقتضاء مدح أو ذم**

مباحاً ، وخرج فعل الله فلا يمكن وصفه بالإباحة ، ومن حيث الترك مثل ترك البيع والاشتغال بعقد الاجارة وقد يترك بالواجب كترك البيع والاشتغال بالامر بالمعروف ، وقد يترك بمندوب كترك البيع والاشتغال بالقراءة والذكر كما يترك بالحرام مثل ترك البيع والاشتغال بالكذب والقذف<sup>(11)</sup>.

ويبدو لي من خلال التعريف اللغوي والاصطلاحي هناك ترابط بين المعاني وقد اكتسب تلك السعة كونه في الأصل لم يوضع لما هو ضيق في الفعل للمكلف أو من قبل الشارع .

(ويلاحظ خلال تعريف الزركشي في كونه جامعاً ومانعاً ، وذلك لأنه يخلو من جانب التخيير كونه أعم من الإباحة أنها احد مصاديقه والعلاقة بينهما علاقة عموم غموض)<sup>(12)</sup>.

ثانياً: أقسام الإباحة عند الأصوليين :

1- إباحة شرعية : يعني ما كان المبيح هو الشارع مثل حيازة المباحات في احياء الارض الموات كما تكون الإباحة الشرعية مستنده إلى الرضا الضمني من المالك وشرعية محضه اي تعبدية لانها حكم شرعي يترتب على موضوعه<sup>(13)</sup>.

2- إباحة عقلية : وهي حكم العقل بإباحة الافعال والاشياء أو المنع عنها بغض النظر عن حكم الشارع<sup>(14)</sup>

ويبدو لي من خلال هذه التقسيمات انها فسرت من ناحية الدليل الفعل والترك وهو ما اجتمع عليه دليل العقل والسمع بحيث أن الحكم ما يفهم من ذلك القول ، هو تقرير للحكم السابق اي ليس له بالامر بل بالترك وهنا لا يكون الامر الشرعي وانما هو حكم بالتخيير بين الفعل والترك لان ليس فيه خطاب ولا دليل وقد يفهم من هذا الكلام أن الإباحة بدون دليل من الشارع هي تقرير بلا بيان للمكلف بالكف عنه والترك .

ثالثاً: مشروعية الإباحة :

لا شك أن افعال المكلفين بعد ورود الشارع حيث استناروا بقواعد وتوجيهات

(10) يُنظر معجم مقاييس اللغة : ابي الحسن احمد بن فارس بن زكريا (ت 395هـ) : تحقيق : عبد السلام هارون : دار الفكر : ط1، 1979م : 1/ 315.

(11) يُنظر البحر المحيط في اصول الفقه : بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي (794هـ) : دار الصنفة : ط1، 1992، 1/ 320.

(12) أطروحة أصالة البراءة عند الأصوليين وتطبيقاتها الفقهية : نصيف محسن صعيص الهاشمي : جامعة بغداد كلية التربية ابن رشد، قسم علوم القرآن والحديث والتربية الإسلامية، 2011 : 69.

(13) يُنظر مسائل الافهام إلى تنقيح شرائع الإسلام : زين الدين علي العاملي (قدس) الشهيد الثاني (ت 965هـ) : تحقيق : مؤسسة المعارف الإسلامية : ط1 ، اصدار الإسلام : 1417هـ : ص 520-525.

(14) المعجم الاصولي : الشيخ محمد صنقور : ط3، مطبعة سارة، 2007 : 1/ 17-18.

(15) يُنظر النظم السياسية والدولة والحكومة، محمد كامل ليلة، دار النهضة العربية، بيروت، 1969: 454.

(16) ارشاد العقود إلى مباحث الأصول، المحقق جعفر السجاني، تأليف محمد حسين العاملي، ط2، مصححة، مؤسسة الصادق (ع)، قم، 1430هـ: 1/94.

**أصالة الاذن بالفعل والإباحة ومثال ذلك هي مباحة اي السماح له والاذن لمن يقضي من العقلاء**

الخطاب إلى المكلف عند الفقيه والمجتهد وفرقوا بينها فقد تقضي بصرف النظر عن القول بأنه لاحكم، وقد يترتب على ذلك ما قاله الاصوليون والفقهاء حيث اوردوا الكلام لكونه غير مقيد وما يدل على انه بقصد حكم الاشياء والافعال التي (15) . سكت عنها الشرع بعد ورود الحكم فقسمت اقوال الفقهاء إلى اصحاب القول الأوّل .

أ- أصالة الاذن بالفعل والإباحة ومثال ذلك هي مباحة اي السماح له والاذن لمن يقضي من العقلاء بذلك كتقديم الطعام لشخص بين يديه مدلوله السماح له بالاكل والاذن . هذا من ناحية كونها خالية من الضرر ، اي حكم العقل يقبح العقاب بلا دليل (16) .

ب- هو حكم العقل يقبح العقاب على شيء من دون بيانه للمكلف وهنا يكون الحكم بعدم المؤاخذه للمولى لبعده على فعل ما قد اعترف على عدم اعلامه أصلاً بتجريمه ، ودعوى أن حكم العقل بوجوب دفع الضرر المحتمل ببيان عقلي فلا يقبح بعده المؤاخذه (17) .

ج- أصحاب القول باصالة الحظر (القول الثاني) : عند قولنا عن الشيء انه محظور» انه قبيح لا يجوز فعله « إلا انه لا يسمى بذلك إلا بعد أن يكون فاعله اعلم حظره ، أو دل عليه ، ولأجل ذلك لا يقال في أفعال الله أنها محظورة ، لأنه لم يكن اعلم قبحها ولا دل عليه وان كان في أفعاله ما لو كان فعله لكان قبيحاً .

(17) فرائد الأصول : الشيخ مرتضى الأنصاري (ت 1281هـ) : تحقيق : مجمع تراث الشيخ الأعظم : قم المقدسة : ط1 ، 1419هـ : 56/2 .

(18) يُنظر عدة الأصول : شيخ الطائفة الطوسي : تحقيق : محمد رضا الأنصاري (1417هـ) ستاره ، ط1 ، قم المقدسة : 743-736/2 .

(19) المصدر نفسه : 315/2 .

**أن فيما لم يرد فيه الأدلة الشرعية فهو مباح ومع ورود الدليل عليه يستوجب الحظر بمقتضى الأدلة الشرعية**

إضافة انه لا يقال لأفعال المجانين والبهائم أنها محظورة لان الأشياء لم يعلم قبحها ولا دل عليها (18) ، اي اعلام حسن فاعله ذلك ودلالته عليه ، ولأجل ذلك نقول : أن المباح يقتضي مبيحا ، والمحظور يقتضي حاضراً . فقليل في حد المباح : هو أن فاعله أن ينتفع به ولا يخاف ضرراً ، لا عاجلاً ولا أجلاً . وفي حد الحظر انه ليس له الانتفاع به، وان عليه في ذلك ضرراً أمّا عاجلاً أو أجلاً .

وذهب كثير من البغداديين (المعتزلة) ، وطائفة من أصحابنا الإمامية إلى أنها خطر، ووافقهم جماعة من الفقهاء (19) .

ومما تقدم يبدو لي أن فيما لم يرد فيه الأدلة الشرعية فهو مباح ومع ورود الدليل عليه يستوجب الحظر بمقتضى الأدلة الشرعية .

رابعاً: موارد الاستدلال بأصالة الحظر :

لقد استدلت الأصوليين على أصالة الحظر للأفعال التي لم يرد فيها حكم معين من الأدلة الشرعية لنصوص الكتاب العزيز وآخر من السنة الشريفة، فضلاً عن الأدلة

العقلية التي تشير إلى حجيتها .

1- الموارد القرآنية : قوله تعالى (وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا) (20) . يلاحظ من مضمون الآية الكريمة : أن الحق هو ما عليه الشيء الظاهر الذي لا يدرك إلا بالعلم وهو الاعتقاد المانع من النقيض ليس سواء ، أما في العلم مما فيه الاحتمال بالخلاف وهنا لا يتعين فيه المدرك كما هو عليه في الواقع فانه لا يجوز لكونه يعتمد على الحقيقة<sup>(21)</sup> .

وبهذا يستدل على استقلال العقل بالحظر في الأفعال الغير ضرورية قبل الشرع<sup>(22)</sup> .

ويبدو لي أن الآية الأولى أعطت المعنى الأرجح والدليل

الواضح لمعنى أصالة الحظر .

2- أصالة الحظر في السنة النبوية : عن رسول الله (صلى الله عليه واله) عن النعمان بن بشير (رض) انه قال (الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور متشابهات لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي حول الحمى يوشك أن يوقع فيه الا أن لكل ملك حمى إلا أن حمى الله محارمه)<sup>(23)</sup> . وفي قوله (صلى الله عليه واله) (لا يعلمها كثير من الناس)<sup>(24)</sup> : اي لا يعلم حكمها ، ويستدل من مضمون ومفهوم الحديث هو الجهل بالحكم وان الدليل من الناس هم المجتهدون فهنا الشبهات بحق غيرهم . يلاحظ أن وجه الدلالة : أن كل ما جهل الحكم به شبه متحرم .

3- الاستدلال بالعقل : أكد القائلين بأصالة اعتماد الأدلة العقلية في صحة مبانيهم وهي :

هناك مبدأ أن جميع مخلوقات هي ملك لله بسبب خلقها وإنشائها وإبرائها فلا يجوز الانتفاع بما يملكه الغير الا يأذن له ويستدل بذلك بعدم جواز الانتفاع لأحد بملك غيره إلا بإذنه<sup>(25)</sup> .

خامساً: اصحاب القول باصالة التوقيف :

وهو لا يحكم بحظر ولا إباحة لكن يتوقف شيء الا أن يرد به حكم الشرع أو يرد السمع فيحكم به<sup>(26)</sup> .

أن القول بأصالة التوقيف جاء من جمهور علماء الاشاعرة<sup>(27)</sup> . فضلاً عن بعض علماء اصول الشافعية<sup>(28)</sup> . كذلك الحنفية قالوا: أن الوقف يقتضي عدم العلم بالحكم<sup>(29)</sup> . أما الإمامية فقد ذهبوا إلى ترجيح ما هو راجح حسب العقل<sup>(30)</sup> . كما تابعهم في القول الحنابلة . ومن الجدير بالذكر أن هذا التوقيف ثبت عليه علماء الاصول المتأخرين من الإمامية<sup>(31)</sup>

(20) النجم : 28 .

(21) يُنظر الميزان في تفسير القرآن : الطباطبائي : قم المقدسة : منشورات جماعة المدرستين في الحوزة : 1/ 41-40 .

(22) يُنظر كفاية الأصول : الشيخ محمد كاظم الخراساني الاخوند (ت 132هـ) : تحقيق : الشيخ عباس علي الزراعي السيزواري : قم المقدسة : مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرستين : 57-56/3 .

### أن الحق هو ما عليه الشيء الظاهر الذي لا يدرك إلا بالعلم

(23) يُنظر فتح الباري في شرح صحيح البخاري (ت 256هـ) : دار الفكر : 1981م : كتاب الإيمان : 1/ 19 .

(24) المصدر نفسه ، 1/ 30 .

(25) يُنظر قواطع الأدلة : أبو المظفر السمعاني : دار الكتب العلمية : تحقيق : محمد حسن إسماعيل ، ط1 ، 1996م : 2/ 50 .

(26) يُنظر نهاية السؤل : شرح منهاج الاصول : ابو محمد جمال الدين (ت 772هـ) عبد الرحيم بن الحسن السنوي الشافعي : بيروت : دار الكتب العالمية : ط1 ، 420هـ : 1999م : 59 .

(27) يُنظر: كشف الاسرار : شرح اصول : عبد العزيز بن احمد بن محمد علاء الدين البخاري الحنفي (ت 730هـ) : دار الكتب الإسلامية : 145/2 .

(28) يُنظر : قواطع الادلة : 2/ 48 .

(29) يُنظر: التفتازاني : عبد الله بن مسعود البخاري الحنبلي (793هـ) : شرح التلويح على التوضيح : دار الكتب العلمية : 1996م : 108/2 .

(30) يُنظر العدة في اصول الفقه، الشيخ الطوسي (ت 460هـ)، تحقيق : محمد رضا الأنصاري، ط1، 1417هـ، مطبعة ستارة : 2/ 724 .

(31) يُنظر منهاج الاصول : النراقي (ت 1209هـ) : ايران طبع حجرية : 1274 هـ : ص 402 .

والشافعية<sup>(32)</sup> والمالكية<sup>(33)</sup>.

## أ- موارد الاستدلال على اصالة التوقيف:

أن اساس كل قول من العلماء لا بد أن يستند إلى الأدلة الشرعية ومن المعروف أن النص القرآني والروايات الشريفة، فضلاً عن أدلة العقل هي أهم ما يعتمد عليه الفقهاء في استنباطهم الفقهي .

1- موارد الاستدلال من القرآن الكريم : قال عز وجل (وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتَكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ) <sup>(34)</sup>، وقوله تعالى (قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ اللَّهُ أَدْنَىٰ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ) <sup>(35)</sup> .

أن الملاحظ من الآيتين الكريمتين نصاً دالاً على حرمة الافتراء على الله <sup>(36)</sup>. وبطلان تلك الأقوال قبل ورود الشارع من حيث الإباحة والحظر كما يلاحظ أيضاً أن وجه الدلالة في الآيتين أيضاً هو ما علاقة له بناحية الحلال والحرام على من ينسب أو يفترى على الله تعالى من دون دليل شرعي معتدأ به لكن مع وجود الدليل الشرعي فلا بأس كما هو الحال مع أدلة اصالة الإباحة أو الحظر ، اذن حيث يكون الدليل العقلي الذي يرد على القرآن الكريم المصرح به فهنا لا يكون الانكار <sup>(37)</sup>. انما المراد في الاذن بيانه الواصل وفي حين عدم الوصول تكون النسبة لله تعالى افتراء وبما أن الاستفهام الانكاري يدل على حرمة الاسناد لما لم يصل لانه من الافتراء وهو محرم .

2- الأدلة على اصالة التوقيف من السنة الشريفة : هناك روايات واحاديث نبوية استطاع العلماء من خلال الاستدلال على عدم جواز الفتوى بغير علم ومنها ما يدل على الاحتياط العقلي، فضلاً عن ما دل وجوب التوقف ومن هذه الأحاديث : قول لرسول الله (صلى الله عليه واله) (لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذراً لما به إلباس) <sup>(38)</sup> . وهذه الرواية قد أشكل عليها من باب أن مضمونها لا يدل على وجوب الاحتياط وإنما على حسن الورع وزيادة التقوى ويلاحظ أن الاحتياط حسن على ايه حاله لكن مضمون الرواية كذلك يشير إلى توجيه الحكم للاحتياط انما يدل على الرجحان له <sup>(39)</sup> .

ويبدو لي من خلال طرح هذه الأدلة أن الرأي الآخر يكون أصالة الإباحة من ناحية الاحتياط في حكمها هي الأكثر شهرة عرفاً .

أما أصحاب القول بعدم الإفتاء من غير علم : قال الرسول (صلى الله عليه واله) (من أفتى بغير علم كان إثمه على من آفته) <sup>(40)</sup> . مضمون الرواية يدل على خطأ الوقوع بالفتوى للعالم حيث أن الإثم يكون على ذلك العالم هذا من غير موارد الاجتهاد ، أو عدم إعطاء حق الاجتهاد <sup>(41)</sup> .

(32) يُنظر حاشية اللبناني على شرح جمع الجوامع : جار الله الباني (ت 1240هـ)؛ ط2، مصر 1356هـ: 1/54 .

(33) يُنظر حاشية العطار على شرح الحلال المحلي على جمع الجوامع : الشيخ حسن العطار المصري (ت 1250هـ) ؛ الاعلام 320 /3 : .

(34) يونس : 59 .

(35) النحل: 116 .

(36) يُنظر قواطع الأدلة : أبو المظفر السمعاني : دار الكتب العلمية : تحقيق : محمد حسن إسماعيل، ط1، 1996م: 2/54 .

(37) يُنظر بداية الوصول في شرح كفاية الأصول : الشيخ محمد طاهر آل شيخ راضي (1400هـ) : تحقيق : محمد عبد الحكيم الموسوي البكاء : ط1 ، 2004م : مطبعة ستاره : 5/209-210 .

(38) يُنظر السنن الكبرى : البيهقي : أبي بكر احمد ابن الحسين (ت458هـ) : دار الفكر : 5/355 .

(39) المصدر نفسه، 5/356 .

(40) يُنظر سنن ابن داود : ابن الأشعث السجستاني (ت275هـ) : أخرجه مكتب الدراسات والبحوث ، ط1 ، 1190هـ : تحقيق سعيد محمد اللحام : دار الفكر : 2/178 .

(41) يُنظر وسائل الشيعة : الحر العاملي (ت 1104هـ) : تحقيق مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث : ط2 ، 1372هـ : قم المقدسة : 27/154-155 .

أما أصحاب الاستدلال على وجوب الوقف : عن الصادق (عليه السلام) انه قال في حديثه : فأَنَّ الوقف عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات<sup>(42)</sup>. والقول عند أشبهه دليل على الاحتياط دلالة الوقف هذا يراد بها السكوت وعدم المضي ، وحيث يوجد التعارض بين البراءة والاحتياط يكون التخيير<sup>(43)</sup>.

### 3- التوقف في الدليل العقلي :

أن الدليل العقلي قسم الأفعال إلى قسمين مهمين أحدهما الأفعال الحسنة لذاتها فتكون واجبة بذاته بدون احتياج إلى الجعل ومورد الشرع وأمثاله كثيرة كتقبيح الظالم وشكر المنعم وهذه الأمور لا يمكن أن يرد الشارع فيه أصلاً لان يكون تحقيقه في الوجدان وحين يتفق العقل والشرع بالحكم حينها يسقط التراضي من نوع هذه الأفعال، وقد يكون وجوبه حسنه لعله فيه لدليل خارجي يخصه ظاهراً فيحكم العقل في ضوئه بحسنه، ويجوز كما يمكن جواز الإتيان أو العلة التي توجهه فيأتي الشارع بخلاف ذلك المقتضى<sup>(44)</sup>.

ويمكننا القول بأنه لا يجوز أن يردع الشرع في الأعيان بما هو مخالف في حكمه للعقل ألا بشرط منفعة تزيد في العقل على الحكم<sup>(45)</sup>.

وهناك كثير من العلماء وأصحاب القول بالتوقيف عدم استمرار بالأمر بإطلاق القول فيه لأنه بفترة اندراس الشريعة وبعدها جاء مبنى جديد لهذه الأفعال على قاعدة الأصل في منافع الإباحة والأصل والحظر ، ومن هؤلاء العلماء القرافي (ت 590هـ)<sup>(46)</sup>. وجمال الدين الاسنوي الشافعي حيث قال (الأصل في الأشياء النافعة هي الإباحة في الأشياء الضاره اي مؤلمات القلوب هو الحرمة وهذا بعد ورود الشرع بمقتضى الأدلة الشرعية<sup>(47)</sup> . وبعد خلاف ادلة الاعتراضات للعلماء من حيث حقيقة المسلك من حيث ادلة الوقف تختلف مع اصحاب ادلة الحظر وتختلف مع اصحاب ادلة الإباحة من حيث ترتيب الآثار الفقهية الخارجية والتي لها علاقة بافعال المكلفين لا من حيث الاستدلال ومنهم الجويني (ت 478هـ) وهو خالف القول بالإباحة بعد ورود خبر الشرع عنها وان الامر عنده على نحو الفعل أو الترك<sup>(48)</sup>.

### المطلب الثاني

#### أنواع وأقسام المياه وأحكامها في الشريعة الإسلامية

سبق وأن تكلمنا عن أنواع المياه في المطلب السابق وتم تحديد صفاتها بشكل دقيق ومفصل ولا بأس من المرور بذكر أنواعها على وجه السرعة ليسع لنا البحث بالدخول بتفاصيل الأقسام وإحكامها، فلقد اشرنا انها على نوعين .

أ- أحدهما المياه المكشوفة : كالبهار والأنهار والعيون الطبيعية، ولم أتطرق لما

(42) يُنظر مائة قاعدة فقهية : السيد محمد كاظم المصطفوي : معاصر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرستين : قم المقدسة : ط3، 1417هـ : 313.

(43) يُنظر فوائد الاصول : الشيخ محمد علي كاظم الخراساني (ت 1365هـ) : تحقيق الشيخ اغا ضياء الدين العراقي : 1406هـ : قم المقدسة : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرستين : 372/3.

(44) يُنظر احكام الفصول في احكام الاصول : ابو الوليد الباجي (ت 1081هـ) : دار الغرب الإسلامي : ط 2، 1995م : 1/ 682.

(45) يُنظر الاحكام : الامدي، مصدر سابق : 77/1 وما بعدها .

(46) يُنظر الذخيرة : ابو العباس شهاب الدين احمد بن ادريس المالكي الشهير بالقرافي (ت 684هـ) : دار الغرب الإسلامية : بيروت : ط 1، 1994م : 89.

(47) يُنظر نهاية السؤل شرح منهاج الاصول : عبد الرحيم بن الحسن بن علي الاسنوي الشافعي ابو محمد جمال الدين (ت 772هـ) : دار الكتب العالمية : بيروت : ط 1، 1999م : 360.

(48) يُنظر البرهان في اصول الفقه : الجويني (ت 478هـ) : تحقيق عبد العظيم محمود الديب : مصر : ط 4، 1418هـ : 87/1.

هو غير موضوع بحثي.

ب- وثانيها المياه المكنوزة في أعماق الأرض التي لا يمكن الوصول إليها إلا بالعمل والجهد وتسمى بالمصطلح المعاصر المصادر أو الموارد الطبيعية فقد منها بعض المسائل بما يخص كونها من المشتركات العامة بين الناس وفق أحداث المعصومين (عليهم السلام) والتي يتم بموجبها تحديد نوع الحيازة والتملك وسنعرض في هذا المطلب تقاسيم الأنهار وما تتجه إليه رؤية الفقهاء لتلك التقسيمات بناءً على الأحكام الفقهية في مجال الملكية والانتفاع.

أنواع المياه :

لقد حدد الفقهاء لكل نوع من أنواع المياه إحكاما تختص بها ضمن إمكانية النهر التي تحدد قوة استخداماته من ناحية الاستهلاك والإنتاج .

**حدد الفقهاء لكل نوع من أنواع المياه إحكاما تختص بها ضمن إمكانية النهر التي تحدد قوة استخداماته**

(49) يُنظر : المبسوط في فقه الإمامية: الشيخ الطوسي : المكتبة المرتضوية : ط3 ، طهران : 1387هـ : 282/3.

(\*) عبد الله بن محمد بن محمد المقدسي الحنبلي الملقب بابن قدامه : من فقهاء الحنابلة وشاعرا له مؤلفات عديدة في الفقه (العدة ، المقنع، روضة الناظر وجنة المناظر) توفي (620هـ) دفن في جبل قاسيون بدمشق ، يُنظر : سير اعلام النبلاء : الأمام شمس الدين محمد ابن احمد بن عثمان الذهبي : (ت 1374هـ) تحقيق : شعيب الارنؤوط : مؤسسة الرسالة ط24 : 165 /22 وما بعدها

(50) يُنظر : المغني، ابن قدامة ابو محمد موفق الدين بن محمد بن قدامة الجماعيلي (ت 620هـ)، مكتبة القاهرة، بدون طبعة، 1968: 169/6.

(51) يُنظر : الإحكام السلطانية : ابو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي (ت 450 هـ) : القاهرة : 282.

**فالنوع الأول:** منها كالأنهار العظيمة التي تتسع إمكانيتها سعة بالغة بحيث تستطيع توفير الاحتياج المطلوب منها فمن تقسيماتها يقول الشيخ الطوسي : (فان كان الماء جاريا فهو ضربان احدهما أن يكون غير مملوك فهو قسمان احدهما نهر عظيم كالفرات : والثاني أن يكون النهر صغيراً)، ولقد وضع ملكية المياه في فصلين فيه ثلاثة اضرب من حيث ملكيتها: مباح ومملوك ومختلف فيه ، فالمباح مثل ماء النهر الكبير مثل دجلة والفرات والنيل ومثل العيون النابعة في موطن السهل والجبل فكلها مباحة ولكل احد أن يأخذ ما أراد كيفما شاء بلا خلاف ، أمّا المملوك فكل ما حازه من الماء المباح في قربه أو جره أو بركة فهو مملوك له ، وإما المختلف في كونه مملوكا فهو كل ما نبع في ملكه من بئر أو عين فقد اختلف فيه على وجهين احدهما : انه مملوك والثاني : ليس بمملوك ، وقد مضى ذلك . وقلنا أن الأقوى على مذهبنا أنه مملوك لأنه نماء في ملكه ولا دليل على كونه مباحاً ، فمن قال انه غير مملوك : قال لا يجوز بيعه ولا شيء منه كيبلاً ولا وزناً<sup>(49)</sup> . كما وصفها ابن قدامه<sup>(50)</sup> : ( تلك التي لا يستقر احد بسقيه منها) وأضاف كذلك (هذه لا تزاحم فيها)

(50)

**أمّا النوع الثاني :** وهي الأنهار الصغيرة التي يكون مائها شحيحاً ويتنازع عليها لأنها لا يفي مائها الشاربيين .

ولقد ذكر تقسيمها الماوردي بقوله (ما أجراه الله من صغار الأنهار وهي نوعان : منها ما لا يحتاج إلى حبس الماء للاستفادة منه ومنها ما لا يستفاد منه الا بحبس ماءه)<sup>(51)</sup> . وحكم هذا النهر حكم غير المملوك لأنه لا يملك ، فالأسبق أحق ،

ولقد وافق هذا التقسيم فقهاء المذاهب الأخرى منهم ، الإمامية<sup>(52)</sup> والمالكية<sup>(53)</sup> والشافعية<sup>(54)</sup> والحنابلة<sup>(55)</sup>.

أما الحنفية فلقد كانت لهم رؤى أخرى وتقاسيم مغايرة لبقية المذاهب فمنها ما اتفقوا عليه مع الجمهور ، وهو ما كان يخص أحكام الأنهار الكبيرة إجمالاً ، كذلك ما كان حكمه خاص بنهر ملكه واحد أو ملكه شركة . واختلفوا في أحكام النهر الداخل في المقاسم<sup>(\*)</sup> إذ جاء في بدائع الصنائع أن تقسيم المياه الى اربعة اقسام: الاول: ما كان منه في الأواني والظروف، والثاني: الماء الذي يكون في الآبار والعيان والعيون، والثالث: ماء الانهار الصغار التي تكون لأقوام مخصوصين، والرابع: ماء الأنهار العظام كدجلة والفرات والنيل<sup>(56)</sup>.

تقسيم المياه عند الفقهاء وحكم ملكيتها :

لقد قسم بعض الفقهاء المياه المباحة على أساس تحقيق الملكية لمصدرها أو عدمه إلى :

**أولاً : التقسيمات الثنائية :** لقد اخذ بهذا التقسيم اي قسمة المياه المباحة إلى قسمين منها ما جرى في الأرض المباحة طبيعياً دون تدخل الإنسان في ذلك ولا يكون في ارض مملوكة فعلى هذا الأساس وبعد الارتكاز على هذين الركنين فحينها يدخل في خلاف نطاق الحقوق المملوكة والممنوحة للمالك عند الفقهاء<sup>(57)</sup> . وهذا ما أكد عليه الباجي في قوله : (وهي أمّا ما يملك أصله أو لا يملك ) ، كما قسمها ابن قدامه حيث فرع على قسمتها على الجاري والراكد ، وجعل الجاري هو إلى ما كان في نهر غير مملوك ونهر مملوك ، وبعدها قسم غير المملوك إلى نهر عظيم كالفرات ونهر صغير<sup>(58)</sup> . وحكمها مباح لكل ما جرى في الأرض جرياناً طبيعياً ونجد أن هذه القسمة للمياه لم يترتب عليها اثر من الأحكام كقسمة المياه الجوفية والمكشوفة في مجلة الأحكام العدلية ، وحيث اختار صاحب شرح المجلة التقسيم الرباعي بعد ذلك ، أمّا الحكم الذي وضع في الملك هو العام والمباح من جهة الحق الشرعي لا حق الملك ، كما يختص بالأنهار ولا يعم المصادر المائية الأخرى<sup>(59)</sup> .

**ثانياً : التقسيمات الثلاثية :** أن أصحاب هذه القسمة من الفقهاء يرون أن المياه أمّا أن تكون طبيعية مباحة أو مملوكة ، فهي مترددة في هذه القسمة وحكم الانتفاع بمياهها هو محل خلاف بين الفقهاء فتارة تكون المصادر طبيعية مباحة ويطلق عليها حكم المحرز وتارة تكون مصادره مملوكة ويدخل في نطاق الملك التام والقاتل بهذا التقسيم الشيخ الطوسي<sup>(60)</sup> ، والعلامة الحلي<sup>(61)</sup> من الإمامية .

كذلك الماوردي اعتمد هذه القسمة على أساس الملكية للأنهار والآبار والعيون

(52) يُنظر : تذكرة الفقهاء ، المصدر السابق : 413 / 19 .

(53) يُنظر : الموطأ : مالك ابن انس : دار أحياء التراث العربي : بيروت : 304 / 2 .

(54) يُنظر : المهذب في فقه الأمام الشافعي: الشيرازي إبراهيم علي بن يوسف الفيروز آبادي : مطبعة الحلبي مصر : 1958 : 1 / 437 .

(55) يُنظر : روضة الطالبين : النووي : ابي زكريا يحيى بن شرف الدين الدمشقي (ت 676هـ) : تحقيق الشيخ عادل احمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معروض : دار الكتب العلمية : بيروت : 371 / 4 .

(\*) المقاسم : القسم ، والمقسّم ، والقسيم : نصيب الإنسان من الشيء يقال قسمت الشيء بين الشركاء والاقاسيم جمع الأقسام ، أي جمع الجمع وهي الحظوظ المقسومة بين العباد ، يُنظر: لسان العرب، ابن منظور دار احياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط1، 1996: 103/12

(56) يُنظر : بدائع الصنائع، الكاساني، علاء الدين الكاساني (ت 587هـ)، دار الكتاب العربي، 1920: 188-187/6 .

(57) يُنظر : المتقى في شرح الموطأ : الباجي : ابو الوليد سليمان بن خلف بن وارث الباجي (ت 494هـ) مصر : ط1، (1313هـ) 33 / 7 .

(58) يُنظر : المغني : ابن قدامه : 169/6 .

(59) يُنظر : درر الأحكام شرح مجلة الأحكام العدلية : علي حيدر : تعريب المحامي فهمي الحسيني : دار عالم الكتب : بيروت ، طبعة خاصة : 2003 : 3 / 264 .

(60) يُنظر : المبسوط ، الطوسي: 283 / 3 .

(61) يُنظر: تذكرة الفقهاء: العلامة الحلي: طبعة حجرية: باب المشتركات : كتاب تحرير الأحكام المشتركات : 483 / 19 .

وجعل للأنهار الكبار معياراً خاصاً هو ما لم تحفره الأدميون ومائها شيع للشاربة والزرع والأنهار الصغار وهي التي لا يمكن الانتفاع بمائها إلا من حبس الماء

**ويبدو أن الماوردي جعل الأنهار نوعان ، ما كان مباحاً أو ما كان مستنبطاً ، كذلك الآبار مباحة ومتملكة**

ويحتاج إلى سد ، والأنهار التي تحفر للارتفاع بمائها ، وإما ما يستنبطه الناس فيكون ملكاً لهم أرضاً مباحة كانت أو مملوكة ، كذلك العيون جعلها ثلاثة : ما أنبعها الله ولم يكن للادميون يد الاستنباط لها ، والمستنبطة في أرضاً مباحة أو المستنبطة من

الناس في أرض مملوكة (62) . ويبدو أن الماوردي جعل الأنهار نوعان ، ما كان مباحاً أو ما كان مستنبطاً ، كذلك الآبار مباحة ومتملكة ، كذلك العيون لان عمل الإنسان في حفر الأرض واستنباطها ونوع الأراضي التي تم استحداث ذلك المصدر فيها جعل منها السبب الرئيسي في إثبات نوع الحكم للانتفاع بها .

(62) يُنظر : الأحكام السلطانية الماوردي : تحقيق أجميلي ، مصدر سابق : 279....286.

ويمكننا تلخيص أنواع المياه وأقسامها وأحكامها على النحو الآتي :

(63) يُنظر : بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع : علاء الدين الكاساني (ت 587هـ) : دار الكتاب العربي : 1920م : 6/188.

**تقسيم الحنفية للمياه أربعة أنواع :**

**النوع الأول:** ما وضع في الأواني والظروف ، وحكمها ذلك الماء يكون مملوكاً لصاحبه ولا حق لأحد فيه لكون مباح في الاصل لكن المباحات تملك عن طريق الاستيلاء فيما لم يكون ملكاً لغيره (63) .

**الأنهار العظيمة والكبيرة مثل دجلة والنيل وغيرها ، فلا يجوز تملكها لأحد ولا حتى رقبة النهر ، كذلك ليس له حق الاختصاص**

**النوع الثاني:** ما كان في الآبار والعيون والحياض حكمه مملوك لصاحبه ومباح في نفس الوقت لو كان في أرض مباحة أو مملوكاً لصاحبه حق خاص فيه لأنه في الاصل خلق الماء مباحاً بدلالة حديث الشركة لقول رسول الله (صلى الله عليه واله) : (الناس شركاء في ثلاث الماء والكأ والنار) (64) .

(64) يُنظر : سنن ابي داود : ابو داود سليمان الأشعث الأزدي (ت 275هـ) : تحقيق محي الدين : دار الفكر : بيروت : 278 /30 : باب منع الماء : رقم الحديث 3477.

**النوع الثالث:** ماء الأنهار التي هي لأقوام مخصوصين فحكمه غير مملوك ، لان الماء مباح في خلقه بدليل الاصل والنص ، وله حكم الملك بالإحراز في الأواني ، ولا يجوز فيه البيع لانعدام الملك له (65) .

(65) بدائع الصنائع ، الكاساني ، مصدر سابق : 188/6 .

**النوع الرابع:** الأنهار العظيمة والكبيرة مثل دجلة والنيل وغيرها ، فلا يجوز تملكها لأحد ولا حتى رقبة النهر ، كذلك ليس له حق الاختصاص ، ولا شرب لأنه حق لعامة الناس .

**الماء الخاص وذلك هو المتملك في الأرض المتملكة مثل الآبار والعيون**

ونلاحظ أن الحنفية المباح عندهم ليس مملوك سواء في أراضي مملوكة أو مباحة ويحق لصاحبه منع الدخول في أرضه ألا للضرورة وبالسلح في حال منعهم من دخولها (66) .

(66) ينظر : القوانين الفقهية ، أبو القاسم محمد بن أحمد الكابلي الغرناطي (ت 741هـ) : 222/1 .

**تقسيم المالكية الرباعي للمياه كذلك هي :**

**النوع الأول:** الماء الخاص وذلك هو المتملك في الأرض المتملكة مثل الآبار

والعيون فينتفع منه صاحبه ، ويحق له منع الغير للانتفاع به وبيعه واستبداله بدون ثمن من غير جبر عليه إلا في حالة اشتداد العطش على القوم ومخالفة موتهم<sup>(67)</sup>.

**النوع الثاني: الماء العام:** وحكمه لا تمليك فيه ما دام في ارض غير متملكه مثاله الأنهار والعيون والغدر<sup>(\*)</sup>، لان الناس فيه على سواء ولا اختصاص فيه لاحد<sup>(68)</sup>.

**النوع الثالث: الماء المتجمع من الأمطار والسيول وهو جاري للأرض فيكون حكمه أن يأخذ الأعلى فالأعلى ليسقى به ثم يمسك حتى يصل إلى الكعبين وبعدها يطلق الماء لما هو أدنى<sup>(69)</sup>.**

**النوع الرابع: ماء الآبار المحفورة في البادية لسقاية المواشي وحكمها لمن بدأ بحفرها حق الانتفاع أولاً ثم يأخذ الناس ما فضل لهم منها ولا يحق منعهم منها<sup>(70)</sup>.**

**تقسيم الإمامية للمياه: فقد وضع الفقهاء لها قسمين:**

**أولاً: مياه مباحة:** مثل الأنهار الكبيرة (دجلة والفرات والنيل) والعيون ما كانت في ارض مباحة مثلها الآبار المباحة والأنهار الصغيرة التي لا تجري عليها نية التمليك<sup>(71)</sup>.

**ثانياً: المياه المملوكة:** وهي ما كانت محرزة في الأواني وغيرها وكل ما أجراه أو حفره الإنسان بنية التمليك لا بنية الانتفاع، مثالها، الآبار التي تستنبط من الأراضي والأنهار المحفورة فحكمها تملك لمن حفرها وأستنبطها<sup>(72)</sup>.

ومن الممكن القول: أن كل ماء في البحار والأنهار الكبرى والصغرى التي لم يجري بها التمليك والعيون في فلوات الأرض بان حكمها مباحة لكل الأمة بالإجماع<sup>(73)</sup>.

**أمّا الماء المحرز:** فحكمه مملوك بالإجماع أيضاً، ويحق لمالكه أن يبيعه. عدا الظاهرية فأنهم ذهبوا إلى منع جواز بيعه حيث قالوا: (لا يحل بيع الماء بأي وجه من الوجوه لا في الساقية ولا مما في النهر والعيون ولا من الآبار والصهاريج ولا حتى مجموع في القرية أو الجرة أو أناء)<sup>(74)</sup>.

يجوز بيع الماء المحرز وفيما خاف الإنسان الهلاك فله اخذ ما يدفع به هلاك نفسه من دون الأذن من الغير فيما إذا كان فاضلاً عن حاجة الممتلك، أمّا إذا منع الممتلك أعطاء الماء الفاضل فلأخر حق أخذه عنوه ولكنه يكون ضامناً، ومثال ذلك اخذ الطعام عند المخمصة ولقد قال الحنفية جواز قتل المالك بغير سلاح مياه الآبار مختلف فيها، وقد تم بيانه من قبل الشيخ الطوسي في كتابه المبسوط حيث جعله إي المباح في ثلاثة اضرب (المباح، المملوك، المختلف فيه) فماء البئر هي من المختلف في حكمها لكن الحكم فيها يخلو من كون الآبار في الأراضي مملوكة أو مباحة<sup>(75)</sup>.

(67) تحفة الفقهاء، علاء الدين السمرقندي (535هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، بلا تاريخ: 317/3.

\* الغدر: وهي جمع غدير اي مستنقع ماء المطر وأسموه بهذا الاسم لان السيل غادره؛ معجم مقاييس اللغة: ابن فارس الرازي (ت 396هـ) تحقيق عبد السلام هارون: دار الفكر: بيروت: 1979م: 413/4.

(68) تحفة الفقهاء، علاء الدين السمرقندي، مصدر سابق: 317/3.

(69) القوانين الفقهية، المصدر السابق: 1/224.

(70) المصدر نفسه: 1/225.

(71) الزبدة الفقهية في شرح الروضة البهية: السيد محمد حسن ترحيني العاملي، دار الفقه للطباعة والنشر، 1428هـ، ج4: 184.

(72) تذكرة الفقهاء، العلامة الحلبي، مصدر سابق: 2/406.

(73) يُنظر: شرائع الإسلام في مسالك الحلال والحرام: المحقق الحلبي (ت 676هـ)، دار الأضواء: بيروت: 10/2.

(74) يُنظر: المحلى بالآثار: علي بن محمد بن احمد بن سعيد بن حزم الظاهري (ت 456هـ): دار الفكر: بيروت: 7/488.

(75) المبسوط في فقه الإمامية: الشيخ الطوسي: المكتبة المرتضوية: ط3، طهران: 1387هـ: 3/282.

ويتبين لنا من خلال ذلك أن يملك الماء إذا قصد به التملك (المحرز) ، وجاز له أن يبيعه كياً ووزناً وإذا قصد به الانتفاع جاز له ذلك الحق لمدة إقامته عليه ، وكل ذلك فيما يخص (الماء المملوك والمباح) ، أما الفاضل من الماء فحكمه وجوب بذله (76) .

يقسم الحنابلة للمياه :

وضع الحنابلة تقسيمهم للمياه في ضربان المباح وغير المباح .  
أولاً: ما كان مباحاً (المباح) : هو كل ماء نابع في موات ومن سبق إليه كان أحق به ، فلو كان نهراً كبيراً يسقي منه كيفما شاء ، أما النهر الصغير يبدي بالسقي منه من كان في أول النهر، ثم يحبس ما تبقى منه إلى حد الكعب وبعدها يرسل إليه (77) .

ثانياً: غير المباح : هو كل ما ينبع من الأرض المملوكة ، لصاحبها الحق بها لان في رواية يملك الماء ورواية اخرى عدم ملكه لكن لا يحق لغيره أن يدخل أرضه بدون أذنه (78) .

التقسيم الأخير: هو للشافعية: ووضعوه على ثلاثة اضرب:  
(المباح - المملوك - المختلف فيه) .

أولاً: المباح : هو كل ماء بحر والنهر الكبير مثل (دجلة -

الفرات- النيل) كذلك العيون ، العيون النابعة من موات السهل والجبل حكمه مباح ويحق لكل أحد استعمال ما يشاء منه كيفما يشاء ومتى ما شاء .

ثانياً: الماء المملوك : هو كل ما حازه الفرد من الماء المباح من جره أو قرية أو قام بسوقة البركة فجمعه فيها فحكم هذا الماء يكون مملوكاً للفرد.

ثالثاً: الماء المختلف فيه اي في كونه مملوك اي ما ينبع في ملك الفرد من بئر أو عين ، وجرى الاختلاف على هذين الوجهين (79) .

الوجه الأول: كونه مملوكاً ولقد كان النص عليه منذ القدم .

الوجه الثاني: كونه ليس مملوكاً وعند القول بذلك حكمه لا يجوز بيعه لا كياً ولا وزناً ولا يجوز أن يبيع ما جمعه منه السبب كون الفرد لا يقدر على تسليم ما جمعه منه حيث يختلط به غير ذلك الماء (80) .

ويلاحظ أن للحنابلة والشافعية قولان لكل منهما .

القول الأول : أن الماء مملوك .

القول الثاني: الماء غير مملوك فيما لو كان البئر في ارض مملوكة ، أما إذا كان البئر في ارض مباحة فلو قصد بذلك التملك فيكون ملكاً له ، وان كان يقصد الارتفاق فهو أحق بمائه ما دام قائماً عليه ووجوب بذل الفاضل من مائه (81) .

(76) يُنظر : شرائع الإسلام، مصدر سابق : 10 / 2 .  
(77) يُنظر : الكافي في فقه الأمام احمد : ابو محمد موفق الدين ابن قدامه المقدسي (ت 630هـ) : ط 14، دار الكتب العلمية ، 1994م : 248 / 20 .

### غير المباح : هو كل ما ينبع من الأرض المملوكة

(78) المصدر نفسه : 248 / 20 .

### المباح : هو كل ماء بحر والنهر الكبير مثل (دجلة - الفرات- النيل) كذلك العيون

(79) يُنظر : الحاوي الكبير : ابو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري الماوردي (ت 450هـ) : بيروت : دار الفكر : 17 / 1271 - وما بعدها .

(80) الحاوي الكبير : ابو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري، مصدر سابق : 17 / 1271 .

(81) يُنظر : كشاف القناع عن متن الاقناع : منصور بن يونس بن أدريس البهوتي (ت 1051هـ) : دار الكتب العلمية : بيروت : 3 / 160 .

**تقسيمات مصادر المياه عند الفقهاء المعاصرين :**

لقد وضع الشيخ علي الخفيف<sup>(\*)</sup> أحكام المياه فيما يخص التقسيم الرباعي ، حيث ذهب إلى الماء المحرز وجعله ضمن القسم الأوّل ، والقسم الثاني ما كان يوجد في الآبار والعيون والحياض وقال أن المالك لها حق خاص ، أمّا القسم الثالث فهي تلك المياه والأنهار المملوكة لقوم مخصوصين ، والقسم الرابع ماء الأنهار الكبيرة والعظيمة وهي لا تملك فيها لاحد ، ما كان في مائها أو رقبته ولا فيها حق اختصاص<sup>(82)</sup> .

**التقسيم الراجح :**

إنّ مقتضى الأدلة الشرعية وما تبعها في العلة لذلك التقسيم قد اخذ به اغلب الفقهاء وهو التقسيم الأوّل اي الذي يبني على الإباحة ، وجرى التفسير الثاني على حق الاولوية ومما لا شك فيه جرى التقسيم الثالث ضمن الأساس في الملكية<sup>(83)</sup> .

**المصادر****- القرآن الكريم**

1. إتحاف السادة المتقين بشرح أحياء علوم الدين ، العلامة السيد محمد بن حمد الحسيني الزبيدي (1205هـ) ، دار الكتب العالمية ، بيروت.
2. إتحاف السادة المتقين بشرح أحياء علوم الدين ، العلامة السيد محمد بن حمد الحسيني الزبيدي (1205هـ)، دار الكتب العالمية ، بيروت.
3. أثر مدرسة القضاء الشرعي على الفكر الإسلامي المعاصر : غانم محمد عبد الوهاب : مؤرشف من الاصل في 25 يناير 2020م : رابطة العلماء السوريين : الاثنين 9 شعبان 1442هـ : 22 مارس 2021م : كتاب الترجمة احمد مكّي : 21.
4. الإحكام السلطانية : ابو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي (ت 450 هـ) : القاهرة.
5. احكام الفصول في احكام الاصول : ابو الوليد الباجي (ت 1081هـ) : دار الغرب الإسلامي : ط2، 1995م.
6. ارشاد العقود إلى مباحث الأصول، المحقق جعفر السجاني، تأليف محمد حسين العاملي، ط2، مصححة، مؤسسة الصادق (ع)، قم ، 1430هـ.
7. أصالة البراءة عند الأصوليين وتطبيقاتها الفقهية : نصيف محسن صعيصع الهاشمي : أطروحة، جامعة بغداد كلية التربية ابن رشد، قسم علوم القرآن والحديث والتربية الإسلامية، 2011.
8. اعيان الشيعة السيد محسن الامين ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت

(\*) علي الخفيف : علي محمد الخفيف ولد سنة 1891م وتوفي سنة 1978م عالم وقاضي وباحث لغوي مصري وهو من كبار المجتهدين في العصر الحديث واحد رواد مدرسة القضاء الشرعي واستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة القاهرة . يُنظر : أثر مدرسة القضاء الشرعي على الفكر الإسلامي المعاصر : غانم محمد عبد الوهاب : مؤرشف من الاصل في 25 يناير 2020م : رابطة العلماء السوريين : الاثنين 9 شعبان 1442هـ : 22 مارس 2021م : كتاب الترجمة احمد مكّي : 21.

(82) يُنظر : الملكية في الشريعة الإسلامية طبيعتها ووظيفتها وقيودها : علي الخفيف : ط1 ، 1960م ، 311.

(83) يُنظر : المياه واحكامها في الشريعة الإسلامية : عبد الامير زاهد، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية العلوم الاسلامية، 1995: 25 .

- 1983م.
9. البحر المحيط في اصول الفقه : بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي (794هـ) : دار الصفوة : ط1، 1992.
  10. بداية الوصول في شرح كفاية الأصول : الشيخ محمد طاهر آل شيخ راضي (1400هـ) : تحقيق : محمد عبد الحكيم الموسوي البكاء، ط1، مطبعة ستاره ، 2004م .
  11. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع : علاء الدين الكاساني (ت 587هـ) : دار الكتاب العربي : 1920م.
  12. بدائع الصنائع، الكاساني، علاء الدين الكاساني (ت 587هـ)، دار الكتاب العربي، 1920.
  13. البرهان في اصول الفقه : الجويني (478هـ) : تحقيق عبد العظيم محمود الديب : مصر : ط4، 1418هـ.
  14. تحفة الفقهاء، علاء الدين السمرقندي ( 535هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، بلا تاريخ .
  15. تذكرة الفقهاء: العلامة الحلبي: طبعة حجرية: باب المشتركات : كتاب تحرير الأحكام المشتركة.
  16. التفتازاني : عبد الله بن مسعود البخاري الحنبلي (793هـ) : شرح التلويح على التوضيح : دار الكتب العلمية : 1996م.
  17. تفسير مجمع البيان للشيخ الطبرسي ، دار الفكر، بيروت ، ط2 ، 1975.
  18. جامع أحاديث الشيعة في أحكام الشريعة، السيد إسماعيل المعزي الملايري البروجردي، مطبعة المهر، قم، 1411هـ، ج18.
  19. حاشية العطار على شرح الحلال المحلي على جمع الجوامع : الشيخ حسن العطار المصري (ت 1250هـ) ؛ الاعلام.
  20. حاشية اللبباني على شرح جمع الجوامع : جار الله الباني (ت 1240هـ): ط2، مصر 1356هـ.
  21. الحاوي الكبير : ابو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري الماوردي (ت 450هـ): بيروت : دار الفكر.
  22. درر الأحكام شرح مجلة الأحكام العدلية : علي حيدر : تعريب المحامي فهمي الحسيني : دار عالم الكتب : بيروت ، طبعة خاصة : 2003.
  23. الذخيرة : ابو العباس شهاب الدين احمد بن ادريس المالكي الشهير بالقرافي (ت 684هـ): دار الغرب الإسلامية : بيروت : ط1 ، 1994م.

24. الذريعة للشيخ اغا بزرك الطهراني ، بيروت، ط2 ، 1403هـ .
25. روضة الطالبين : النووي : ابي زكريا يحيى بن شرف الدين الدمشقي (ت 676هـ) : تحقيق الشيخ عادل احمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معرض : دار الكتب العلمية : بيروت .
26. الزبدة الفقهية في شرح الروضة البهية : السيد محمد حسن ترحيني العاملي، دار الفقه للطباعة والنشر، 1428هـ، ج4.
27. سنن ابن داود : ابن الأشعث السجستاني (ت 275هـ) : أخرجه مكتب الدراسات والبحوث : ط1 ، 1190هـ : تحقيق سعيد محمد اللحام : دار الفكر.
28. سنن ابي داود : ابو داود سليمان الاشعث الازدي (ت 275هـ) : تحقيق محي الدين : دار الفكر : بيروت.
29. السنن الكبرى : البهقي : أبي بكر احمد ابن الحسين (ت 458هـ) : دار الفكر.
30. سير اعلام النبلاء : الأمام شمس الدين محمد ابن احمد بن عثمان الذهبي : (ت 1374هـ) تحقيق : شعيب الارنؤوط : مؤسسة الرسالة : ط24 .
31. شرائع الإسلام في مسالك الحلال والحرام : المحقق الحلبي (ت 676هـ) ، دار الأضواء : بيروت .
32. عدة الأصول : شيخ الطائفة الطوسي : تحقيق : محمد رضا الأنصاري (1417هـ) ستاره ط1 ، قم المقدسة.
33. العدة في اصول الفقه، الشيخ الطوسي (ت 460هـ)، تحقيق : محمد رضا الانصاري، ط1، 1417هـ، مطبعة ستارة.
34. عوائد الايام، أحمد بن محمد مهدي النراقي، تحقيق مركز الابحاث والدراسات الاسلامية، مركز النشر التابع لمكتب الاعلام الاسلامي، ط1، 1417هـ.
35. فتح الباري في شرح صحيح البخاري (ت 256هـ) كتاب الإيمان، دار الفكر ، 1981م.
36. فرائد الأصول : الشيخ مرتضى الأنصاري (ت 1281هـ) : تحقيق : مجمع تراث الشيخ الأعظم : قم المقدسة : ط1 ، 1419هـ.
37. فوائد الاصول : الشيخ محمد علي كاظم الخراساني (ت 1365هـ) : تحقيق الشيخ اغا ضياء الدين العراقي : 1406هـ : قم المقدسة : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرستين.

38. قواطع الأدلة : أبو المظفر السمعاني : دار الكتب العلمية : تحقيق : محمد حسن إسماعيل ، ط1 ، 1996م .
39. قواطع الأدلة : أبو المظفر السمعاني : دار الكتب العلمية : تحقيق : محمد حسن إسماعيل ، ط1 ، 1996م .
40. القوانين الفقهية، أبو القاسم محمد بن أحمد الكابلي الغرناطي (ت 741هـ).
41. الكافي في فقه الأمام احمد : ابو محمد موفق الدين ابن قدامه المقدسي (ت 630هـ) : ط14 ، دار الكتب العلمية ، 1994م .
42. كشاف القناع عن متن الاقناع : منصور بن يونس بن أدريس البهوتي (ت 1051هـ) : دار الكتب العلمية : بيروت .
43. كشف الاسرار : شرح اصول : عبد العزيز بن احمد بن محمد علاء الدين البخاري الحنفي (ت 730هـ) : دار الكتب الإسلامية .
44. كفاية الأصول : الشيخ محمد كاظم الخراساني الاخوند (ت 132هـ) : تحقيق : الشيخ عباس علي الزراعي السبزواري : قم المقدسة : مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرستين .
45. لسان العرب، ابن منظور دار احياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط1، 1996 .
46. مائة قاعدة فقهية : السيد محمد كاظم المصطفوي : معاصر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرستين : قم المقدسة : ط3 ، 1417هـ .
47. المبسوط في فقه الإمامية: الشيخ الطوسي : المكتبة المرتضوية : ط 3 ، طهران : 1387هـ .
48. المبسوط في فقه الإمامية: الشيخ الطوسي : المكتبة المرتضوية : ط 3 ، طهران : 1387هـ .
49. المتقى في شرح الموطأ : الباجي : ابو الوليد سليمان بن خلف بن وارث الباجي (ت 494هـ) مصر : ط1 ، 1313هـ .
50. المحلى بالآثار : علي بن محمد بن احمد بن سعيد بن حزم الظاهري (ت 456هـ) : دار الفكر : بيروت .
51. مرأة الكتب ، العلامة المحقق ثقة الإسلام التبريزي ، تحقيق محمد علي الحائري ، مكتبة اية الله المرعشي ، قم المقدسة، ج1 ، ط1 ، 1414 م .
52. مسائل الافهام إلى تنقيح شرائع الإسلام : زين الدين علي العاملي (قدس) الشهيد الثاني (ت 965هـ) : تحقيق : مؤسسة المعارف الإسلامية : ط 1 ، اصدار الإسلام : 1417هـ .

53. المعجم الاصولي : الشيخ محمد صنقور : ط3، مطبعة سارة، 2007.
54. معجم مقاييس اللغة : ابن فارس الرازي (ت 396هـ) تحقيق عبد السلام هارون : دار الفكر : بيروت : 1979م.
55. معجم مقاييس اللغة : ابي الحسن احمد بن فارس بن زكريا (ت 395هـ) : تحقيق : عبد السلام هارون : دار الفكر : ط1، 1979م.
56. المغني، ابن قدامة ابو محمد موفق الدين بن محمد بن قدامة الجماعيلي (ت 620هـ)، مكتبة القاهرة، بدون طبعة، 1968.
57. الملكية في الشريعة الإسلامية طبيعتها ووظيفتها وقيودها : علي الخفيف : ط1 ، 1960 م .
58. منهاج الاصول : النراقي (ت 1209هـ) : ايران طبع حجرية: 1274 هـ .
59. المهذب في فقه الأمام الشافعي: الشيرازي إبراهيم علي بن يوسف الفيروز آبادي : مطبعة الحلبي مصر : 1958.
60. الموطأ :مالك ابن انس : دار أحياء التراث العربي : بيروت.
61. المياه واحكامها في الشريعة الإسلامية : عبد الامير زاهد، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية العلوم الاسلامية، 1995 .
62. الميزان في تفسير القران : الطباطبائي : قم المقدسة : منشورات جماعة المدرستين في الحوزة.
63. النظم السياسية والدولة والحكومة، محمد كامل ليلة، دار النهضة العربية، بيروت، 1969.
64. نهاية السؤل : شرح منهاج الاصول : ابو محمد جمال الدين (ت 772هـ) عبد الرحيم بن الحسن الاسنوي الشافعي : بيروت : دار الكتب العالمية : ط1، (420هـ: 1999م).
65. نهاية السؤل شرح منهاج الاصول : عبد الرحيم بن الحسن بن علي الاسنوي الشافعي ابو محمد جمال الدين (ت 772هـ) : دار الكتب العالمية : بيروت : ط1 ، 1999م.
66. وسائل الشيعة : الحر العاملي (ت 1104هـ) : تحقيق مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث : ط2 ، 1372هـ : قم المقدسة.

- Cognitive Awareness and Its Impact on the Strategic Environment  
"Theoretical analysis of the implications of the interactive impulse"  
Asst. Prof. Dr. Ali Hussein Hameed ..... Dr. Anmar Ali Ibrahim 225-252
- The Impact of Health Crises on International Relations: the Corona  
Virus Pandemic (Covid-19) As A Model .....  
..... Dr. Abbas Hashim Aziz 253-174
- Deprivation in Fulfillment Liabilities Via a Representation: A  
Comparative Study .....  
..... Assistant Teacher: Safa 'Maki Al-Kufi 275-294
- The Internal Challenges Facing the Ethiopian Political System .....  
Dr. Hind Mahmood Hameed & Asst. Lecture. Haneen Kamel Mahdi 295-326
- The Reality of Permissible Water for the Fundamentalists and Jurists  
..... Wasn Nuri Muhammad Kazem Al-Makhzoumi  
..... Prof. Assist. Dr. Hanan Jaseb Al-Kinani 327-344



# Contents

## **Hammurabi's Dossier: The Future of Social Peace in Iraq and the Region in Light of the Factors and their Contemporary Changes**

- Understanding of Tribalism in Basrah Society a Necessity For Social Peace ..... Asst. Prof. Dr. Qais Nasir Rahai 7-24
- The Effect of New Regional Variables on Social Peace .....  
..... Dr.. Nawras Ahmed Kazem Al Mousawi 25-38
- Tribal Fanaticism and Social Peace .....  
..... Dr. Hassan Hashim Hammood 39-60
- Roles and Tasks of Security, Governmental and Civil Institutions in Shaping the Future of Social Peace and Community Security in Iraq: Outlines for a Proposed Action Plan .....  
..... Lieutenant-General Hassan Salman Khalifa Al-Baydani 61-94
- Citizenship and the Challenges of Community Peace in Iraq .....  
..... Ghady Hassan Kandil 95-106

## **Hammurabi's researches:**

- The Political and Military Resistance and Its Role in Eliminating the American Occupation For the Period 2003- 2011 .....  
..... Kadhim Zghair sabkha 109-130
- Dimensions of the Russian-Ukrainian War and Its Repercussions on The Middle East .....  
M.M Fatima Mohamed ridha and M. D. Haider Taha Askar 131-148  
149-172
- Political Islam in Iraq: Factors for Success and Obstacles to Work ....  
..... Alaa Abd Ulrazzaq 173-192
- Change of Circumstances and Its Impact on the Implementation of Oil Licensing Contracts in Iraq ..... Ameer salah nassr alaaragi
- External Environment Variables and Their Impact on Iraqi Foreign Policy .....  
..... Senior Political Consultant : Saif .H.Lafta 193-208
- Russian-American Relations since 2000 .....  
..... Ass. Lec. Husam Mohammed Khudhair 209-224



### **Hammurabi Journal for Studies**

A quarterly scientific journal concerned with political and strategic affairs of Iraq, region and the world. It prioritizes scientific integrity and objectivity. All researches and studies are subject to requirements of academic scientific research and scientific evaluation by accredited experts. Scientific integrity is the journal's policy, as it obliges researchers that their submitted researches and studies must not been published or presented to any other authority otherwise, the researcher bears the responsibility.

#### **Publication Conditions**

- The journal's language: Arabic and English, taking into account the clarity and accuracy of the text.
- Book documentation: Author's name-Book title-Publisher -Place of publication-Page number.
- Documentation of periodicals (journals): Author's name - Title of research or study - Name of the journal - Issuer - Place of the journal - Volume - Year - Page number.
- Research should not exceed (20) pages, and scientific article (5) pages, paper size is A4), font size is (14), font type is (simplified Arabic), titles' font-size is (16) and margins' font-size is (12).
- The editorial board has the right to request partial or total modifications to the research or study prior to its publication.
- The journal notifies the researcher of the approval of the research or study after being presented to experts and juries, who are chosen discreetly from a cohort of specialists.
- The editorial board notifies the researcher of the acceptance of his research or study within one month, and decides the volume where the research is to be published, and the journal apologizes for returning the unacceptable research for publication.
- Scholarly publishing rights to the contents of the journal (research-studies-articles) are exclusively preserved to the journal, and it is not allowed to re-publish them without prior written permission from the editor-in-chief of the journal.
- The researcher bears the full legal and moral responsibility, in the case of, copying, or quoting, or citing from internet sites in the submitted research, without reference to the source.
- A hard copy and an electronic copy of the research shall be sent to the journal's secretariat.
- The opinions of researchers do not necessarily reflect the opinions, ideologies or policies of Hammurabi Journal for Studies.

Cohesive Periodic for Political and Strategic Affairs  
Issued by: Hammurabi Center for Researches & Strategic Studies  
42<sup>th</sup> Issue - 11<sup>th</sup> year - Summer 2022



Editor in Chief: **Asst.Prof. Dr. Shareef Said Hameed**

Editorial Director: **Hiba Ali Hussein**

### **Editorial Board**

Prof. Dr. Mohsen Saleh - *Faculty of Social Sciences - Lebanese University*

Prof. Dr. Amhamad Maleki - *Political Sciences - Morocco*

Prof. Dr. Norhan Al-Cheikh - *Political Sciences - Egypt*

Prof. Dr. Arous Al-Zobaeir - *Sociology - Algeria*

Prof. Dr. Wissam Fadel Rady - *Faculty of Education - University of Baghdad*

Prof. Dr. Bushra Ahmed Jassim \_ *United Arab Emirates - University of Sharjah*

Prof. Dr. Ibtisam Muhammad Abd - *University of Baghdad - College of Political Science.*

Prof. Dr. Shaher Ismail Al Shaher - *Sun Yat-Sen University - School of International Studies*

Prof. Dr. Abdelkader Dandan - *University of Annaba - Department of Political Science.*

Asst. Prof. Dr. Arkan Resan Abbas - *Al-Mustansiriya University- Iraq*

Asst. Prof. Dr. Saleem Qata'a Ali - *Center for International and Strategic Studies - University of Baghdad*

Asst. Prof. Dr. Muthanna Muhammad Faihan - *Ministry of Higher Education and Scientific Research / Iraq*

**Arabic language checking:** Prof. Dr. Faiza Abbas Hamidi Al-Rubaie

**English language checking:** Sa'ad Mizhar Karam Allah

ONE YEAR: FOR INDIVIDUALS: 3000 IQD  
FOR INSTITUTIONS: 60000 IQD  
FOR ABROAD: 60 \$

E-MAIL: [hammurabijournal@gmail.com](mailto:hammurabijournal@gmail.com)  
The number at the House of Books and Documents In Baghdad  
1709 Year 2012

ISSN 2 2 2 7 - 5 3 1 2